مداخل منهجية
فى بحوث الخدمة الاجتماعية

الأستاذ الدكتور
طلعت مصطفى السروجى
رئيس قسم التخطيط الاجتماعى ووكيل كلية الخدمة
الاجتماعية – جامعة حلوان
لشئون التعليم والطلاب

الدكتور
محمد عبد العزيز المدنى
قسم التخطيط الاجتماعى

الدكتور
عاطف مصطفى مكاوى
قسم التخطيط الاجتماعى

الناشر
مركز نشر و توزيع الكتاب الجامعى
جامعة حلوان
٢٠٠١م

مقدمة:

الحمد لله على إتمام هذا الكتاب كحصيلة من الخبرة في تدريس وممارسة البحث فى الخدمة الاجتماعية.

ووضع هذا الكتاب ليكون مرجعاً للدارسين والباحثين الممارسين والممارسين الباحثين للخدمة الاجتماعية لكى يتعرفوا على لغة البحث العلمى فى مهنة الخدمة الاجتماعية من حيث الفكرة النظرية والأمور التطبيقية تدعيما لتنمية واكتساب المعرفة العلمية والمهارات البحثية الضرورية واللازمة لتراكم التراث المعرفى للخدمة الاجتماعية ومن ثم اختبار النظريات والنماذج فى واقع الممارسة المهنية ومحاولة التوصل إلى معارف علمية جديدة تدعم مكانة الخدمة الاجتماعية.

فضلا عن تطور الممارسة المهنية وتحسينها فى مجالات الممارسة العديدة بما يؤثر فى ارتقاء الخدمة الاجتماعية.

ونحن نؤكد أن غرضنا هو محاولة تمكين هؤلاء من استيعاب فكرة البحث العلمى كعملية اتخاذ قرارات مستمرة من جانب الأخصائي الاجتماعى وذلك فى كل مرحلة من مراحل البحث الإمبريقي.

ولذلك تنظم المادة العلمية لهذا الكتاب لتحقيق هذا الهدف الرئيسي حيث يهتم بتقديم مقدمة عامة حول مفهوم العلم وخصائصه ووظائفه وخطواته ومعنى مشكلة البحث والفروض والتعريفات الإجرائية وأنواع المتغيرات المتصلة ببحوث الخدمة الاجتماعية مع بيان نظرة عامة تصورية لوظيفة البحوث فى الخدمة الاجتماعية ودورها فى تطوير البناء المعرفى والممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية.

ويركز على عملية من أكبر العمليات فى البحث للخدمة الاجتماعية حيث يعرض عملية تصميم البحوث من حيث أنواع الدراسات والمنهجية

المستخدمة وفكرة القياس العلمى والعينات وطرق جمع البيانات ثم كيفية التجميع والترميز والجدولة والتحليل للبيانات وذلك من واقع أمثلة عملية وخبرات تطبيقية فى الخدمة الاجتماعية.

مركزين على منهجية التدخل المهنى فى بحوث الخدمة الاجتماعية ، كسمة تميز الباحثين فى الخدمة الاجتماعية وأساليب هذا التدخل وإجراءاته، وكذلك أساليب استخدام الحاسب الآلى فى بعض مراحل وعمليات البحث العلمي.

إيماناً بأهمية البحث العلمى والارتقاء بالمعارف الإنسانية وتطورها، وتقدم الإنسانية الذى يعتمد بالدرجة الأولى على التفكير العلمي.

وتحتاج الخدمة الاجتماعية إلى إعداد كوادر من باحثين أكفاء ذات مهارة فى استخدام وتطبيق إجراءات المنهج العلمى حيث يقترن تقدمها وتطورها بما يتوصل إليه مثل هؤلاء من معارف وإضافات علمية جديدة تساهم فى بناء المعارف المهنية، وتقرب المسافة بين المعارف النظرية والممارسة.

على أمل أن يكون هذا الكتاب محاولة جادة كخطوة على الطريق الصحيح للمساهمة الفاعلة فى تحقيق مثل هذه الأهداف، وستتلوها محاولات أخرى إن شاء الله.

وعلى الله التوفيق

المؤلفون

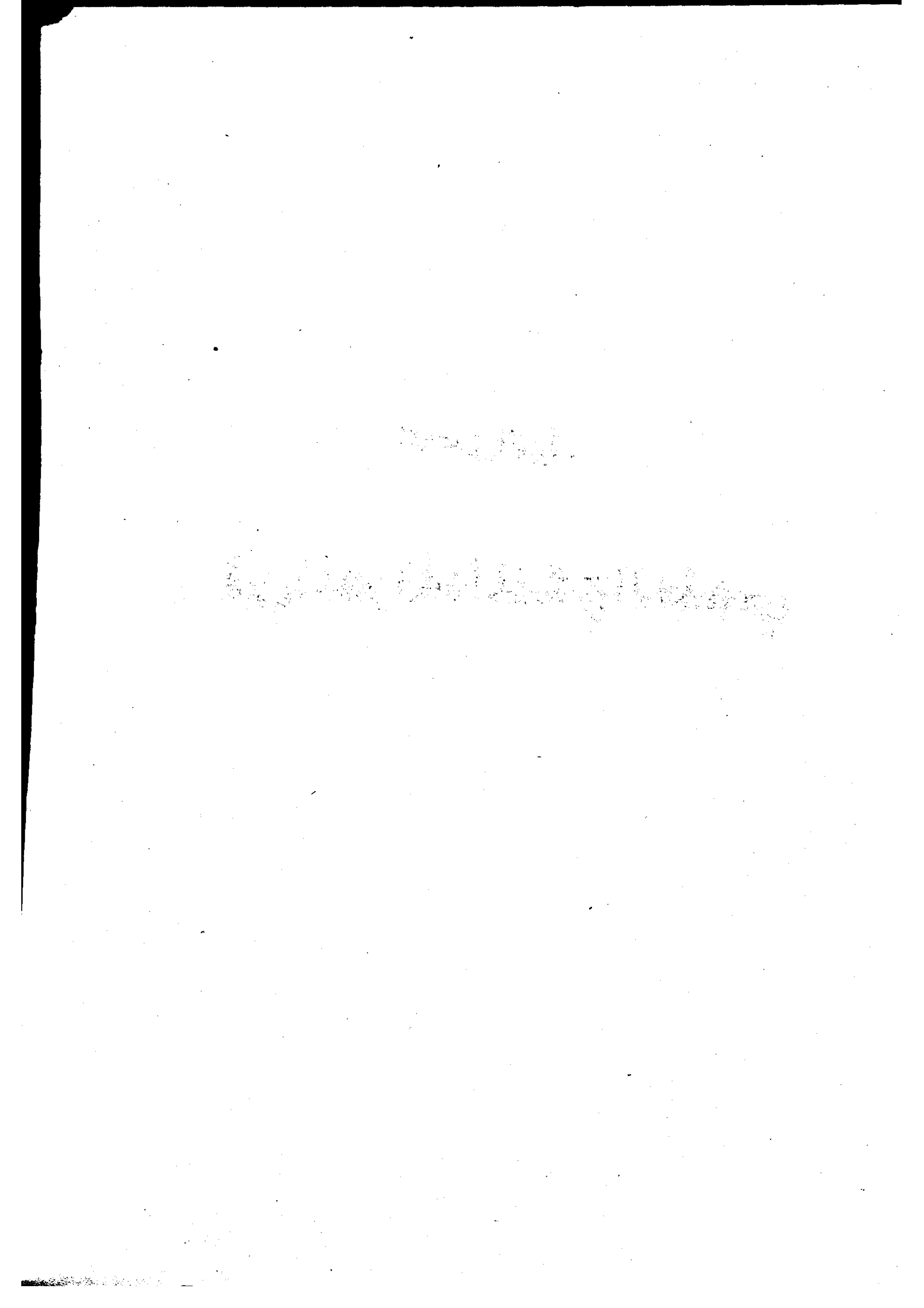
القاهرة – فبراير
٢٠٠١

الباب الأول

المعارف العلمية والبحث في الخدمة الاجتماعية

الفصل الأول

فى المعرفة والمنهج العلمي



محتويات الفصل

- أولا: إطلالة فى تطور المعرفة العلمية.
- ثانيا: التفكير الاستنباطي والتفكير الاستقرائي.
- ثالثا: المنهج العلمي.
- رابعا: فى معنى المنهج.
- خامسا: منهج البحث العلمي.
- سادسا: خصائص وسمات العلم.
- سابعا: مفهوم البحث فى الخدمة الاجتماعية.
- ثامنا: خصائص البحث العلمي.
- تاسعا: خصائص البحث فى الخدمة الاجتماعية.

أولاً: إطلالة في تطور المعرفة العلمية:

يعتبر الإنسان كائناً مميزاً فريداً منذ مر العصور باعتباره مفكراً بطبيعته، فهو يفكر دائماً فيما يحيط به من ظواهر مختلفة فى البيئة والطبيعة ليحدد مسار تفاعله مع البيئة وأشكال هذا التفاعل.

فالتفكير إذن سمة من السمات التى تميز الإنسان، بما لديه من عقل باعتباره كائنا عاقلاً وفضله الله تعالى على سائر المخلوقات.

وبدأ الإنسان يفكر فيما حوله من ظواهر بيئية لكى يستفيد منها أو يتجنب بعضها، مستخدماً عقله الذى يدعم وعيه بالبيئة ومن ثم فإن التفكير لدى الإنسان يدعم إدراكه ووعيه ومعرفته بالأشياء والظواهر فى البيئة المحيطة به مستخدما فى ذلك العقل البشري.

وازدادت المعارف الإنسانية بالأشياء والظواهر فى البيئة باستخدام الإنسان لحواسه الخمسة المعروفة السمع والبصر واللمس، والشم والذوق ومن هنا بدأ الإنسان يتعرف على الظواهر والأشياء فى البيئة ويتراكم معارفه ومعلوماته عنها باستخدام حواسه.

وأدت هذه المعلومات والمعارف وازدياد تراكمها إلى التفاعل الإيجابي للإنسان مع البيئة والاستفادة من بعض ظواهرها والابتعاد عن ما يهدد حياته والتفكير فى أساليب الوقاية من المخاطر البيئية، وبذلك فإن العقل والحواس مصدراً من مصادر المعرفة الإنسانية.

ويقع الكثيرون فى أخطاء كبيرة، عندما يفترضوا أن الإنسان ، فى التاريخ القديم، بدأ عاجزاً عن استخدام التفكير العلمي، وأن المنهج العلمي فى التفكير بدأ مع فرانسيس بيكون، فى أوروبا، عندما ألف كتاباً فى قواعد المنهج التجريبي وخطواته، فى أواخر القرن السادس عشر الميلادى.

إن الآثار الباقية من الحضارات القديمة فى الصين ، والهند واليونان، ووادى النيل، وبلاد الرافدين، تشير إلى إنجازات متطورة ومتقدمة لا تزال نطلق عليها اسم العجائب وإن الإنسان حتى الطفل الصغير فضولى بطبعه، يرغب فى المعرفة ويلح فى التساؤل، ويتعلم بأكثر من طريق.

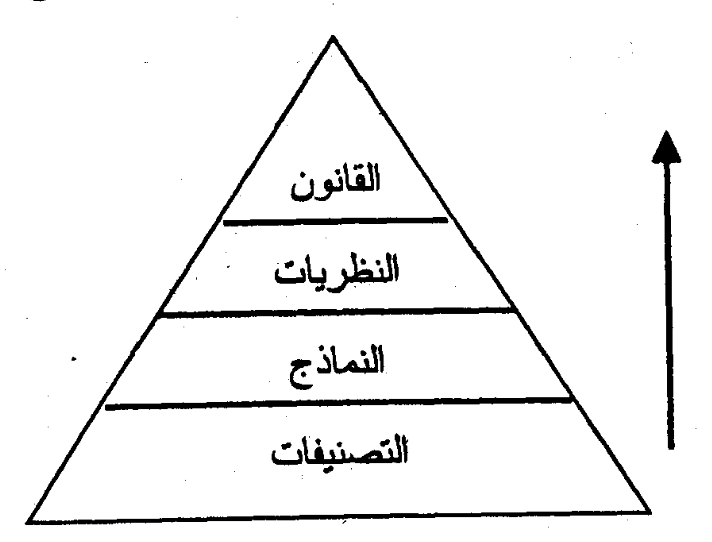
وأن الكتب المقدسة للأديان القديمة ، تشير إلى جوانب عديدة من التفكير، الذى يتطلب اكتساب الخبرة والتجربة العملية، والاستدلال المنطقي، الذى يستخدمه أبناء هذا العصر. أما القرآن الكريم - وهو آخر الكتب السماوية - فيتضمن بشكل لا يرقى إليك شك أصول المبادئ المنهجية العلمية، فى البحث والتفكير، استمدها العلماء المسلمون، فدونوا فى مؤلفاتهم وصفا دقيقا لها، واعتمدوها فى بحوثهم.

وعليه فإن الأشكال العديدة فى ترتيب طرق الحصول على المعرفة فى مراحل متتابعة ، والتى ظهرت فى كثير من المؤلفات الأجنبية، ثم نقلت عنها إلى المؤلفات العربية، دون التبصير المطلوب فى هذه المسألة، لا نوافق عليها.

ومن أمثلة هذه التصنيفات التى لا نوافق أصحابها الرأى ، تصنيف أوغست كونت لمراحل التفكير الإنسانى إلى: المرحلة الحسية، ثم الفلسفية الميتافزيقية ثم العملية التجريبية، أو تصنيف هذه المراحل إلى : المرحلة الخيالية، ثم الدينية ثم العلمية، أو مرحلة المحاولة والخطأ، ثم اللجوء إلى السلطة، ثم التفكير القياسي، ثم التفكير الاستقرائي.

ويعتمد تطور المعرفة الإنسانية على التعميم وقدرة الإنسان فى التعرف على الظواهر الاجتماعية واكتشاف أسرارها والتعرف عليها ومتغيراتها وأسبابها ما يفيد فى التحكم فى الظواهر الاجتماعية والاستفادة منها وتسخيرها لخدمة الإنسانية.

وقد مرت المعرفة الإنسانية بعدد من المراحل وذلك طبقا للقدرة على التعميم باختلاف الزمان والمكان وتعنى بالتعميم هنا الاتفاق والوصول إلى نفس النتيجة باختلاف الزمان والمكان، ويحدد الشكل التالى هذه المراحل.



فالوصول إلى التصنيف مثل ذكور ، إناث ، مشارك غير مشارك،... الخ معرفة علمية فالعلم تصنيفي وتتحول التصنيفات الأكثر عمومية إلى نماذج علمية والأكثر عمومية تساعد فى الوصول إلى مستوى أرقى من المعرفة العلمية وهى النظريات وتتحول النظريات الأكثر عمومية إلى قوانين باعتبار أن القانون أعلى مستويات المعرفة العلمية.

وما من شك أن الإنسان المعاصر، لا يزال يستعمل جميع هذه المراحل، وهذه الأشكال من التفكير فى مراحل النمو فى حياته، وفى بعض حالاته.

فكل إنسان يكتسب معرفة جديدة عن طريق الصدفة أو المحاولة والخطأ Trial and Erro . وكل فرد يكتسب خبرة ذاتية، من خلال تعرضه لمواقف تجارب فى حياته، يبنى من خلالها تعميمات ينقلها إلى الآخرين، وقد تكون هذه الخبرات متناقضة، ومع ذلك تستمر فى انتقالها من فرد إلى آخر ومن جيل إلى جيل آخر.

إلا أن الكثير من الأفراد من يحاول أن يتحقق من صدق المعرفة التى اكتسبها من هذه الطرق، ويعتمد فى ذلك منهجا علميا دقيقا.

وإذا كانت التقاليد والأعراف السائدة، وقرارات المحاكم والمجامع وكتابات الموثوقين، قد مثلت فى أوروبا فى القرون الوسطى مصدرا للمعرفة وقد حاول بعض علماء أوروبا مواجهة تلك التقاليد، والخروج عليها، وتحديها بالاعتماد على منهج علمى تجريبي(١).

ثانيا: التفكير الاستنباطي والتفكير الاستقرائي:

(أ) الأشكال الأساسية لمنهج البحث العلمي:

تتحدد الأشكال الأساسية لمنهج البحث العلمي فى الصورة التالية:(٢)

١-المنهج الاستنباطى البحت، وفيه يتدرج المرء من المقدمات إلى النتائج وهذا يتلاءم مع موضوع العلوم الرياضية.

٢-المنهج الاستقرائي الذى يتدرج من الأمور الجزئية إلى القضايا العامة والذى يتألف من ثلاث مراحل هي: مرحلة البحث ومرحلة الكشف ومرحلة البرهان ويتلاءم مع موضوع العلوم التجريبية.

٣-المنهج الاستردادى الذى يقوم فيه الباحث باسترداد الماضى استنادا إلى مخلفات الإنسان من آثار ذات أنواع مختلفة، ويتلاءم مع موضوع الدراسات التاريخية.

ولا يعنى غلبة استخدام شكل ما من المنهج على أى من هذه المجموعات أن الواحدة منها تستغنى تماما عن استخدام أساليب الأشكال الأخرى. ذلك أن العلوم جميعها قد تستخدم المنهج الاستنباطى فى مرحلة من مراحل البحث فيها. ذلك أن الرياضة قد أصبحت لغة للتعبير الدقيق عن القوانين العلمية.

ولا شك أن المنهج العلمى المعاصر هو المنهج الفرضى الاستنباطى Hypothetico-deductive method الذى يؤلف بين هذه الأشكال السابقة(٣) ذلك أن المنهج العلمى المعاصر الذى يبدأ بفرض عام، ومن هذا الفرض العام يمكن استنباط حكم يتنبأ باحتمال حدوث الظواهر مقترنة بصورة معينة. ولكن هذا الحكم تصورى بحكم طبيعته، وتصوره للواقع قابل للشك. ولهذا تأتى مرحلة المشاهدة للواقع للتحقق من صدق هذا الحكم فى ضوء الوقائع المشاهدة.

فإذا كانت الصورة التى يتنبأ بها الفرض عن حدوث الظواهر مطابقة لما عليه هذه الظواهر بالفعل- كما تكشف المشاهدات عن ذلك – اكتسب الفرض التأييد. وهكذا يستخدم المنهج العلمى المعاصر الاستقراء حيث أنه يحتكم إلى الخبرة الحسية لتحقيق نتائجه كما يستخدم الاستنباط الرياضي والخبرة.

واستخدم الإنسان منهج التفكير القياسي أو الاستنباطي Deductive Thinking للتحقق من صدق المعرفة الجديدة، بقياسها على معرفة أخرى سابقة من خلال افتراض صحة المعرفة الجديدة، وإيجاد صلة علاقة بينها وبين المعرفة الجديدة، تستخدم قنطرة فى عملية القياس، فالمعرفة السابقة تسمى مقدمة والمعرفة اللاحقة تسمى نتيجة، وهكذا فإن صحة المقدمات، تستلزم بالضرورة صحة النتائج، ويعرف ذلك بالاستدلال الكلى على الجزئي، أو استنباط المعرفة الجزئية من الكلية.

<u>(ب)- الاستنباط Deductive</u>

وقد ساعد على شيوع هذا المنهج فى التفكير قديما، ميل الإنسان إلى تبنى تصورات عامة، أو نظريات كلية ميتافيزيقية، يعتقد بوا ويسلم بها دون نقاش، ويعتمد هنا فى استنباط وقائع مفردة يحاول رؤيتها، فمثلا كان الناس يؤمنون بأن المخلوقات الإلهية تتصف بالكمال، ولذلك فإن الأجرام السماوية

تتحرك فى مدارات مثالية كاملة، لأن المنحنى المثالي هو الدائرة، وبناء على ذلك يستنبطون موقع الكوكب، في لحظة معينة،من مبدأ المدارات الدائريـــة، وقد كان هذا المبدأ يتحقق لديهم على وجه التقريب، ويعتقدون أن الفرق، وإن وجد ناشئ عن خطأ فى القياس، أو فى إدراك الحواس.

والتفكير القياسي أسلوب قديم استعمله الإنسان عبر القرون، ولا يزال يستعمله فى حل مشكلاته اليومية. كما يستعمله بعـــض المتخصصيـــن مـــن أصحاب المهن.

إلا أن المنهج القياسي يعانى من كثير من جوانب العجز والقصـــور، فهو لا يشكل مصدرا جديدا للمعرفة، لأن القضايا الكلية تتضمن فى تركيبها ، بطبيعة الحال، المعرفة التى يجرى استنباطها منها.

وقد عوق اللجوء إلى هذا المنهج فى القديم نمو المعرفـــة العلميـــة وتطورها، كذلك فإن القياس يعتمد على المعانى التى تحملها الألفاظ التى تعبر عن القضايا الكلية أو المقدمات فإذا اختلفت هذه المعانى أو حملت أكثر مـــن تفسير، أصبح من الصعب الاستنباط منها، هذا بالإضافة إلى أن أى خطأ فى صحة المقدمات يقود بالضرورة إلى خطأ فى الاستنتاجات.

ويستخدم المنهج الاستنباطى فى العلـــوم الرياضيـــة التـــى تتنـــاول موضوعات مجردة من كل شئ مادى، ومن ثم فهى علـــوم عقليـــة بحتـــة، وموضوع العلوم الرياضية هو الكم بنوعيه، الكم المنفصل والكم المتصل، أما الكم المنفصل فيطلق عليه الأعداد، لأن هناك هوة تفصل بين عدد ما والعـــدد الذى يليه، فبين العدد (١) والعدد (٢) فجوة لا يمكن أن تملأ إلا بعدد كبـــير جدا من الكسور

$$١ + \frac{١}{٢} + \frac{١}{٤} + \frac{١}{١٦} + \frac{١}{٣٢} + \frac{١}{٦٤} \text{ الخ} = ٢$$

أما الكم المتصل فيطلق على المكان والزمان والحركة فهى أشياء تتركب فى الواقع من أجزاء منفصلة، بل نحن الذين نجزئها، ونفصل أجزائها بعضها عن بعض بصورة تعسفية نتفق عليها، فنقسم الزمان إلى أيام وساعات ودقائق وثوان، المكان إلى امتار وسنتيمترات وملليمترات، وهكذا. وتتألف العلوم الرياضية من الهندسة والحساب ، والجبر، والإحصاء والهندسة، التحليلية " التى أنشأها ديكارت " والتفاضل والتكامل ، والرياضة الحديثة.

والواقع أن المنهج الاستنباطى ليس من نتاج العصر الحديث، ففى كتاب " المبادئ" للرياضي اليونانى القديم إقليدس " حوالى ٣٠٠ سنة قبل الميلاد" دراسة لهذا المنهج وتطبيقه فى علم الهندسة وقد ظل الرياضيون مدى ألفين ومائتا عام ينظرون إلى هذا الكتاب على أنه النموذج الذى يحتذى فى التفكير.

كما كان لمفكرى اليونان نبوغ واضح فى التفكير الاستنباطي ، ويتمثل ذلك فى دراسات فيثاغورث وإقليدس من الرياضيين، وأرسطو فى المنطق. (٤)

ويتألف المنهج الاستنباطي من عدة مراحل:

١-فى المرحلة الأولي يحدد الباحث الألفاظ التى ينوى استخدامها، وذلك هو التعريف. ويعنى التعريف تحديد معانى الألفاظ المهمة التى ينوى الباحث أن يستخدمها. وقد تكون هذه الألفاظ حدودا،أو علاقات. ومن أمثلة الحدود فى علم الهندسة النقطة والخط والشكل والزاوية، ومن أمثلة العلاقات بالهندسة التوازى والتقاطع. ومن أمثلة الحدود فى الحساب العدد الصحيح والعدد الكسر والجمع والطرح. ومن امثلة العلاقات التساوى وأصغر أو أكبر.

هكذا يضع الباحث تعريفاً للحدود والعلاقات، ومن امثلة هذه التعريفات ما وضعه أقليدس للنقطة وللخط والسطح. فالنقطة هى ما ليس له أجزاء، والخط طول بغير عرض، والسطح ماله طول وعرض فقط.

٢-وفى المرحلة الثانية من مراحل المنهج الاستنباطى يقوم الباحث بوضع البديهات، وهى مسلمات عقلية ولا تحتاج إلى إثبات. ويسلم الباحث بهذه الفروض، ويتخذها أساساً لسيره فى خطى البحث.

وقد وضع الباحثون فى المناهج تسلسلاً للعلوم يبدأ بأكثرها تعميماً وينتهى بأكثرها تخصيصاً. فالمنطق أوسع العلوم تعميماً لأن كل ما دونه من علوم تستخدم قواعد المنطق، والرياضة والطبيعة وعلم الحياة وعلم النفس وعلم الاجتماع والخدمة الاجتماعية لابد أن تسير وفق مبادئ المنطق، ويأتى الحساب بعد المنطق، ثم يأتى بعد ذلك الهندسة، ثم علم الحركة، ثم الميكانيكا ثم علم الحياة، فعلم النفس ، وأخيراً علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، ويتحدد معنى البديهة بفكرة الأسبقية التى ذكرناها. فعندما يأخذ الباحث فروضاً من علم سابق على علمه، تعد هذه الفروض بديهات لديه.

فكل علم بعد المنطق فى سلم العلوم يأخذ مبادئه على أنها بديهات. والهندسة تأخذ فروض الحساب على أنها بديهات ، وهكذا.

٣-فى المرحلة الثالثة يضع الباحث المصادر Postulates وهى افتراضات يطالبنا الباحث أن نسلم بها. وهنا يتضح الفرق بين البديهات والمصادرات فالبديهات تستخدم لغة علم سابق، أما المصادرة فتستخدم ألفاظاً جديدة لم تستخدمها العلوم السابقة.

المصادرة مجرد افتراض وليست تقريراً للواقع، ولكن الباحث الاستنباطي مطالب أن يحقق فى مصادراته شرطان:

أ- أن تكون مصادراته خالية من التناقض، بمعنى ألا يورد الباحث مصادرة تتناقض مع مصادرة أخرى وضعها.

ب- والاستقلال ، بمعنى أن تكون كل مصادرة مستقلة عن سائر المصادرات، يعنى ألا يمكن استنتاجها من المصادرات الأخرى.

ومن أمثلة المصادرات التى وضعها اقليدس فى هندسته: كل الزوايا القائمة متساوية، يمكن رسم خط مستقيم واحد بين أى نقطتين، الخطان المستقيمان يمكن أن يتقاطعا فى نقطة واحدة فحسب.

٤-وبعد أن يضع الباحث تعريفاً للألفاظ ، وإعلانه للبديهات، وافتراض المصادرات التى يسلم بها بغير برهان، وهذه جميعها تعرف بالمسلمات يستنبط الباحث نظرياته من المسلمات السابقة. وبذلك يتحقق بناء النسق "أو النظام " الاستنباطى فى ضوء المراحل السابقة.

(حـ) الاستقراء Inductive

أما منهج التفكير الاستقرائي Inductive Thinking ، فهو المنهج الذى يستخدمه الإنسان للتحقق من صدق المعرفة الجزئية، بالاعتماد على الملاحظة والتجربة الحسية.

ونتيجة لتكرار حصول الإنسان على نفس النتائج، فإنه يعمد إلى تكوين تعميمات ونتائج عامة.

وإذا استطاع الإنسان أن يحصر كل الحالات الفردية فى فئة معينة، ويتحقق من صحتها، بالخبرة المباشرة، عن طريق الحواس، فإنه يكون قد قام بعملية استقراء تام، وحصل على معرفة يقينية يستطيع تعميمها دون أى شك.

إلا أن الإنسان فى العادة لا يستطيع ذلك، بل يكتفى بملاحظة عدد من الحالات على شكل عينة ممثلة، ويستخلص منها نتيجة عامة، يفترض

انطباقها على بقية الحالات المشابهة، وهذا هو الاستقراء الناقص، الذى يؤدى إلى الحصول على معرفة احتمالية، يقبل بها الباحث كتقريب للواقع.

ربما تجمع لدى بعض الفلاسفة القدامى بعض المشاهدات، المتعلقة بالظواهر الطبيعية، جعلتهم يتوصلون، بطريقة استقرائية، إلى مبادئ عامة وقد أصبحت هذه المبادئ فيما بعد، هى الأساس الذى تستنبط منه المعارف بطريقة قياسية، وأصبح هذا القياس هو المنهج المعتمد فى الحصول على المعرفة.

ومن أبرز من وصف المنهج القياسي، وكتب فيه، الفيلسوف اليونانى الشهير أرسطو (٣٨٤-٣٢١ ق.م) الذى اعتبر القياس المنطقى آلة للتفكير الفلسفي. وعندما نقل علماء المسلمين التراث العلمي والفلسفي اليوناني إلى العربية. أخذوا يمحصونه ويختبرونه فى البداية، بالاعتماد على المنهج القياسي نفسه. إلا أن أكثرهم تنبه إلى عيوب هذا المنهج وجوانب العجز فيه.

فهذا أبن سينا الذى تبنى منهج القياس الأرسطى عاد فنقضه، ووضع أسس منطق جديد، سماه " منطق المشرقيين" نحا فيه منحى استقرائيا تجريبيا أما أبن تيمية ، فقد رفض القياس الأرسطى نهائيا، واعتبره منهجا عقيما، ودعا إلى اعتماد المنطق الاستقرائي التجريبي.

وقد اعتمد الأوروبيون فى بدايات عصر النهضة على التراث العلمى الذى دونه علماء المسلمين، فلاحظوا أن أساس نمو المعرفة العلمية وتطورها فى عصور الحضارة الإسلامية، كان الاستقراء المبنى على استخدام الحواس فى الملاحظة، الاختبار التجريبي العملي.

إلا أن علماء النهضة الأوربية فى بداية الأمر واجهوا بعض العقبات، فى استخدام المنهج الاستقرائي، وذلك لشيوع بعض النظريات والمبادئ العامة حول قضايا الكون والمادة، تبناها رجال الكنسية فى أوروبا،

وأصبحت جزءا من المعتقدات الدينية التى لا يجوز مخالفتها، ولكـن تزايـد مظاهر التناقض بين هذه النظريات وبين المشاهدات العملية، وزاد الهوة بيـن رجال العلم ورجال الدين، مما أدى فى النهاية إلى استقلال العلماء وتحررهم وبالتالى انطلاقة موكب العلم والمعرفة متسلحا بالمنهج الاستقرائي التجريبي، الذى سماه بعض مؤرخى العلم الحديث" بعلم العلوم" (٥).

وتقضى عملية الاستقراء حسب هذا المنحى:

١-تمديد صلاحية أحكام محصلة فى الماضى لتقرر أن ما اسـتفدناه منـها بخصوص مسألة ما ينطبق على نفس المسألة فى المستقبل، كأن نقـرر بأن النار تحرق دائما فى المستقبل بناء على ملاحظات متكـررة بأنـها أحرقت دائما فى الماضى وإلى الآن، أو نقـرر أن الشـمس ستشـرق مستقبلا من جهة الشرق لأنها فعلت ذلك بانتظام إلي اليـوم. إذ يجـوز بمقتضى هذا التمديد أن نتنبأ بما سيجرى مستقبلا أو نتوقعه بناء علـى معارفنا السابقة حول نفس الظاهرة، أى انه من المشروع – حسب مبـدأ الاستقراء – أن نحكم على المجهول بما فى حكمنا به على المعلوم.

٢-نقل ما استفدناه من خلال مجموعة من الأحكام الجزئية إلى حكم كلـي، بحيث نعمم ما قررته الأحكام حول بعض عناصر فئة ما على عنـاصر الفئة كلها، كأن نصوغ الحكم بأن كل المعادن تتمدد بـالحرارة تأسيسـاً على ملاحظاتنا أن الحديد والنحاس والفضة معادن تتمـدد بـالحرارة. وبمقتضى هذا النقل ، فإننا نعتبر أن الصدق ينتقل من الأحكام الجزئيـة إلى الحكم الكلي الذى من نفس الفئة.

والمنهج الاستقرائي الذى يصعد من الأمور الجزئية إلـى القضايـا العامة والذى يتألف من ثلاث مراحل، يتلاءم مع موضوع العلوم التجريبيـة، له ثلاث مراحل هي: (٦)

١-مرحلة البحث: وهى التى تستخدم فيها المشاهدة العلمية للواقع للوقوف على ما بين الظواهر من أوجه من أوجه شبه أو اختلاف.

٢-مرحلة الافتراض والتحليل أو الكشف: وهى التى يستطيع الباحث أن يتصور فى أثنائها علاقة بين الظواهر التى شاهدها علمياً ومثيلاتها فى الواقع.

٣-مرحلة البرهان: وهى التى يحاول الباحث أن يتحقق خلالها من صدق وجهة نظره بأن يبرهن من الواقع على أن العلاقة التى وصل إليها بعد مشاهدة عدد خاص من الظواهر، تنطبق على جميع الظواهر الأخرى المشاهدة لها.

وبهذا نستطيع أن نقول أن مراحل المنهج الاستقرائي تبدأ بالمشاهدة العلمية، ثم وضع الفروض، ثم تنتهى بالتحقق من صدق هذه الفروض، وذلك أن الباحث إذا أراد أن يكشف عن القانون الذى تخضع له طائفة معينة من الظواهر – وهو هدف المنهج الاستقرائي-بدأ بمشاهدة هذه الطائفة مشاهدة دقيقة، أو أجرى عليها تجاربه إذا سمحت طبيعة الظواهر بذلك. ثم ينتهى إلى تكوين فكرة عامة عن النظام الذى تخضع له تلك الظواهر فى وجودها وتطورها وتأثير بعضها فى بعض. ويطلق على تلك الفكرة العامة اسم الفروض فإذا أراد الباحث أن يتحقق من صدق الفرض استخدم المشاهدة العملية للواقع مرة أخرى. وبهذا يكون الفرض نقطة اتصال بين مشاهدات علمية سابقة عن الواقع ومشاهدات عملية لاحقة له.

وجملة القول أن المنهج الاستقرائي هو منهج البحث فى العلوم التجريبية كالفيزياء والكيمياء والأحياء وعلم النفس وعلم الاجتماع والخدمة الاجتماعية. وهدف المنهج الاستقرائي أن يوصلنا إلى كشف القوانين، فالنتيجة الاستقرائية هى صفة القانون العلمي.

ونميز فى المنهج الاستقرائي ثلاثة مراحل نوجزها فيما يلي:

١- مرحلة البحث:

تستخدم المشاهدة العلمية للواقع فى هذه المرحلة من مراحل المنهج الاستقرائي. وتعنى المشاهدة توجيه الحواس والانتباه إلى ظاهرة معينة أو مجموعة من الظواهر رغبة فى الكشف عن صفاتها وخواصها للوصول إلى معرفة جيدة عن تلك الظاهرة أو هذه الظواهر.

أما مشاهدة الظاهرة أو مجموعة من الظواهر فتتضمن التعرف على تغيير بعض الظروف الطبيعية التى تحدث فيها تلك الظاهرة للوصول إلى صفاتها أو خصائصها التى لا يتيسر معرفتها فى الظروف الطبيعية التى تظهر بها.

ومن امثلة المشاهدة ما يقوم به علماء الفلك حين يلاحظون النجوم والكواكب وحركاتها سعيا وراء تحديد قوانين تلك الحركات ، وما يقوم به علماء الجيولوجيا حين يشاهدون طبيعة الصخور. ومن أمثلة بحث الواقع ما يقوم به الباحث الكيميائي حين يكتشف العناصر التى يتألف منها سائل ما بإحداث تفاعلات خاصة فيه، كأن يستخدم الباحث تيارا كهربيا فى كوب به ماء فينفصل الأيدروجين عن الأكسجين.

وللمشاهدة العلمية للواقع شروط عامة أهمها الدقة والموضوعية. والدقة هى العناية فى تسجيل الظاهرة وهو ما يتطلب أن تكون حواس الباحث سليمة، وأن تتوافر الآلات والمقاييس اللازمة لتسجيل ما يصعب على الحواس تسجيله. وتعنى الموضوعية ابتعاد عن إدخال العناصر الذاتية فى تسجيل الظاهرة، فنسجل ما نراه سواء أتى ذلك على نحو نرضاه أو لا نرضاه.

٢- مرحلة الافتراض أو الكشف:

تنتهى المرحلة الأولي من مراحل المنهج الاستقرائي بمجموعة من المعطيات والبيانات عن الظاهرة، ولكى يتم الإفادة من هذه البيانات ينبغى على الباحث أن يفترض فروضا يتخيل فى ضوئها قيام علاقة بين الظواهر التى شاهدها. وهكذا تبدأ مرحلة الافتراض التى يتخيل فيها الباحث أسباب وجود الظاهرة.

ويعنى الافتراض تخيل شئ يعبر عن علة لمجموعة معينة من الظواهر أو الحوادث موضع الدراسة. والافتراض تكهن أو محاولة مبدئية لتفسير ظاهرة ما، ووظيفته أن يربط بين عدد المشاهدات.

وفى إطار هذه المحاولة المبدئية للتفسير يمكن ربط ظاهرة مشاهدة بظاهرة أخرى. فعندما أحس بزلزال ثم أعلم بعد قليل بحدوث بركان فى مكان مجاور أربط هاتين الظاهرتين مفترضا أن البركان سبب للزلزال. وفى إطار هذه المحاولة المبدئية قد يتم ربط الظاهرة بقانون، فعندما أضع ماء يغلى فى كوب سميك من الزجاج وألاحظ أنه قد تهشم افترض تفسير تلك الواقعة بربطها بالقانون الذى يشير إلى أن الحرارة تزيد من أبعاد الأجزاء الصلبة.

والهدف من الافتراضات فى تلك المرحلة هو محاولة تفسير الوقائع المشاهدة التى يتناولها البحث والوصول إلى صياغة مبدأ عام يفسر سلوك تلك الوقائع.

ومن اللازم أن يتوافر فى الافتراضات العلمية ثلاثة شروط:

أ- أن تكون محددة تحديدا واضحا.

ب- وأن يمكن تحقيقها تجريبيا بطريق مباشر أو غـــير مباشـــر أو يمكن تحقيقها بصفة عامة من حيث المبدأ.

حـــ- أن يفسر الوقائع بأشياء تدخل فى نطاق المعرفة الواقعية وليس بأشياء خرافية أو خارقة للطبيعة.

٣- مرحلة الاختبار:

يتم فى هذه المرحلة التحقق من الافتراضات التى ينتهى إليها الباحث فى المرحلة السابقة، ويمكن التحقق من صدق الافتراضـــات إمـا بطريقـة مباشرة تعتمد على المشاهدة العلمية للواقع، وإما بطريقة غير مباشـــرة فـــى استنتاج بعض النتائج من الافتراضات بحيث يكون فى ميســور البـاحث أن يخضع هذه النتائج للمشاهدة والبحث فى الواقع للتأكد من صدقها.

المنهج الاسترداى: Reduction Methods

هناك وجهتى نظر لدراسة ظواهر الطبيعة والمجتمع:

١-وجهة نظر تكشف عن القوانين العامة التى تخضع لها هذه الظواهر.

٢-ووجهة نظر تحدد فى صورة نوعية نشأة وتطور ظاهرة معينة الأولـــي تعميمية، والثانية تفريدية.

فيستطيع الباحث فى ضوء النظرة الأولي دراسة القوانين الفلكية التى تخضع لها الأرض أو المجموعة الشمسية محددا نشأة وتغير كلتيـــهما. فـــى ضوء النظرة الأولى يستطيع الباحث أن يـــدرس ظـــاهرة الإبـــداع محـــددا قوانينها، وفى ضوء النظرية الثانية يتناول الإبداع الموســـيقي، أو الإبـــداع العلمى لنيوتن أو الإبداع الفنى لبيكاسو، على أن كلا من هـــؤلاء المبدعيـــن ظاهرة فردية وفريدة لا تتكرر.

التاريخ بالمعنى الخاص يرسم لنا صورة واضحة عن التجارب الإنسانية الماضية مستعينا بما تركته الإنسانية من آثار مادية كالمعابد والمقابر والتماثل، أو أثار روحية كالقصص والأساطير والآداب والعلوم والديانات.

ويمكن القول أن الظواهر التاريخية ظواهر اجتماعية فى جوهرها ولكنها تختلف عن الظواهر الأخيرة من حيث أنها محددة فى الزمان والمكان. فالمؤرخ لا يعالج بصفة عامة نشأة الدين أو الوظائف التى يؤديها أو علاقته بالعلم والسحر، ولكنه يدرس كيفية ظهور إحدى الديانات كالإسلام أو المسيحية، والظروف التى أحاطت نشأة كل منهما.

ولهذا كان المنهج الاستردادي يتلاءم مع طبيعة الظاهرة التاريخية لأنه يحاول أن يستعيد فى الذهن ما جرت عليه أحداث التاريخ مستردا الماضى تبعا لما تركه من آثار.

ويمر المنهج الاستردادى بمرحلتين:

١- مرحلة التحليل:

وتتكون هذه المرحلة من عدة خطوات تدريجية تبدأ بجمع الوثائق عن ظاهرة أو واقعة تاريخية محددة، ونقد هذه الوثائق والتأكد من شخصية أصحابها وتنتهى هذه المرحلة إلى تحديد الحقائق التاريخية الجزئية المبعثرة التى تكشف عنها الوثائق دون ترتيب. فهى تحوى ظواهر متباينة كاللغة والعادات الاجتماعية وتحدث عنها أشياء مادية كالآثار والأمكنة والمواقع.

٢- مرحلة التركيب والتصنيف:

عندما تنتهى المرحلة الأولي يجد المؤرخ أمامه من الظواهر المبعثرة والتفاصيل المتعددة ما يضطره إلى التأليف بين هذه العناصر الأولية عن

طريق تصنيفها، وترتيبها، ثم يحاول أن يستعيد الوقائع التاريخية كما كـــانت عليه بالفعل فى الماضى. وهو بهذا يسعي إلى ضم الحقائق التاريخية الجزئية فى إطار عام تدخل فيه كل هذه الوقائع الجزئية قدر المستطاع حتى تتكـــون صورة واضحة للعصر التاريخي الذى يبحث فيه.

غير أن موقف المعرفة فى الخدمة الاجتماعية تميل أكثر إلى استخدام التفكير الاستقرائي الذى يبدأ من الواقع وصولا إلى المعرفة ويتسق ذلك مـــع طبيعة الخدمة الاجتماعية وواقعيتها وتعاملها مع مشكلات أكثر إلحاحا تحتاج إلى تدخل سريع لمواجهتها ولانسجامها مع أهداف الخدمة الاجتماعية وتعاملها مع مشكلات واقعية لها أساس أمبريقي ولذا فإن البحث فى الخدمة الاجتماعية يميل أكثر إلى البحوث التطبيقية الأمبريقية، فالخدمة الاجتماعيـــة بواقعيتـــها تبعد عن أنماط التفكير والمقولات والتفسيرات الفلسفية.

وتحتاج المرحلة الراهنة من تطور المعرفة فى الخدمة الاجتماعيـــة إلى تبنى أسلوبي التفكير الاستنباطى والاستقرائي معا للاستفادة من التطـــور المعرفى فى العلوم الأخرى.

ثالثا: المنهج العلمي:

لا علم بغير منهج، والمنهج العلمى قوامه الاســـتقراء، وبالاســـتقراء توصل العلم إلى وضع قوانينه العامه، وبمعرفة قوانين العلم، تخلص الإنسان من آثار الوهم وتحرر من قيود الخرافة، وبتطبيق قوانين العلم تمكن الإنسان من أن يسيطر على قوى الطبيعة ويتحكم فـــى توجيــه ظواهرهـــا لخدمـــة الإنسانية.(٧)

ويضيف راسل تطور التفكير العلمى فى عبارة موجزة يقول فيـها أن العلم خلال قرون طويلة تاريخه الطويل – قد نما نموا داخليا لعله لم يكتمـــل بعد– وهذا النمو فى أوجز عبارة هو الانتقال من التأمل إلى التحكم. (٨)

رابعا: فى معنى المنهج:

هذا اللفظ ترجمة للكلمة Methode الفرنسية ونظائرها فى اللغات الأوربية الأخرى، وكلها تعود فى النهاية إلى كلمة يونانية، استعملها أفلاطون بمعنى البحث أو النظر أو المعرفة، كما نجدها كذلك عند أرسطو أحيانا كثيرة بمعنى " بحث" . والمعنى الاشتقاقي الأصلي لها يدل على الطريق أو المنهج المؤدى إلى الغرض المطلوب، خلال المصاعب والعقبات. (٩)

والمنهج هو الطريق المؤدى إلى الكشف عن الحقيقة فى العلوم بواسطة طائفة من القواعد تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة . (١٠) والمنهج هو المسلك الذى يسير فيه الباحث للوصول إلى المعرفة بواسطة طائفة من القواعد والعمليات التى يتبعها العقل والحس للوصول إلى نتيجة محددة (١١).

والمنهج فى بحوث الخدمة الاجتماعية إذن هو الطريق المؤدى للكشف عن المشكلات المجتمعية وتحديد العلاقات والعوامل المسببة فى حدوثها، وتحديد أسباب مواجهتها، باستخدام قواعد وإجراءات التفكير والمنهج العلمي.

الدعوة لاستخدام المنهج العلمي تاريخيا:

لقد تفاوتت الرؤية إلى منهج البحث العلمى فى كل عصر.

فقد بذل أرسطو محاولة لتقنين منهج البحث فى العلم الذى كان سائدا فى عصره، محاولا أن يستخرج المبادئ العامة التى ينطوى عليها التفكير العلمي فى ذلك العصر.

ولقد كان التفكير فى ذلك الوقت استنباطا ، إذ كان المفكر يبدأ مراحل فكره بأقوال مسلم بها، ثم يمضى فى استنباط النتائج التى تترتب على هذه المسلمات. وكان ذلك شأن الفيلسوف والعالم الرياضي. الفيلسوف يبدأ بما يسمى المبدأ الأول وهو مبدأ يهتدى إليه بالحدس ولا يبرهن عليه، ثم يرتب على هذا المبدأ نتائج، ومن هذه النتائج يصل إلى غيرها حتى يتم له بناء فكره الفلسفى.

أما عالم الرياضة – كفيثاغورث– فإنه يبدأ بالمسلمات ويمضى فى استخراج النتائج المترتبة عليها حتى يصل إلى النظرية الرياضية. ولما كان ذلك هو شان التفكير العلمى فى وقت أرسطو، كان من الطبيعي عندما يحاول تقنين منهج البحث أن يجعل من المنهج الاستنباطي أساسا للتفكير العلمى فى ذلك الوقت.

ولما جاءت الأديان السماوية بكتبها المقدسة ساد الفكر الديني عملية التفكير. فإذا أراد العالم أن يفكر فى أمر من الأمور جعل من الكتب المقدسة نقطة بداية يسلم بها، ويستخرج منها النتائج التى تترتب عليها، ومن ثم كان منهج التفكير هذا استنباطا يماثل المنهج السائد فى عصر أرسطو، ولم يكن لمن يتصدى لتقنين منهج البحث فى هذا الوقت غير أن يجعل من التفكير الاستنباطي ركيزة أساسية كما فعل أرسطو.

وفى القرن السادس عشر ظهرت فئة من علماء الطبيعة مثل جـاليليو وكبلر ونيوتن كما ظهرت من قبل فئة الفلاسفة ورجال الرياضة فـي عـهد أرسطو، وفئة الفقهاء ورجال الدين فى العصور الوسـطى. واتخـذ علمـاء الطبيعة مسلكا فى بحوثهم يختلف تماما عن مسلك هاتين الفئتين. فهم يبـدأون بمشاهدة ما يحدث فى الطبيعة من أحداث لاستخلاص القوانين التى تخضـع لها الظواهر دون أن يبدأو بالمسلمات كما فعل السابقون.

فبداية البحث العلمي عند طائفة العلماء هـي المشـاهدات الواقعيـة لظواهر الطبيعة واستقراء الأمثلة الملموسة للظواهر التى يدرسونها. ولـهذا كان من الطبيعي أن يضع فرنسيس بيكون تقنينا لمنهج البحث العلمي فى ذلك الوقت على أسس مختلفة تماما عن المحاولات السابقة. ولهذا كانت دراسـة المنهج وتحديد قواعد البحث العلمي، خطوة أساسية فى التكوين العلمى لفكـر الباحث فى أى من مجالات البحث العلمي.(١٢)

لم يأخذ المنهج العلمى معناه الحالى، أى بمعنى أنه طائفة من القواعد العامة المصوغة من أجل الوصول إلى الحقيقة فى العلم، إلا ابتداء من عصر النهضة الأوروبية ففى هذه الفترة نرى أصحاب المنطـق يعنـون بمسـألة المنهج، كجزء من أجزاء المنطق: فمثلا نرى مولينا ونونيـث Molina & Nunez يهتمان به، وتجد فصلا طويلا عن المنـهج فـي كتـاب زبرلـه Zabarella (سنة١٥٧٨) عن " المنطق" : وكذلك لدى أوستاش دى سان بول Eustache de Sanit . مؤلـف كتـاب " خلاصـة فيـان Somme du Feuillant المكتوب سنة ١٦٠٩.

غير أن هذه محاولات لا تزال غامضة.اما المحاولة الواضحة فـي ذلك العصر، عصر النهضة ، فهى تلك التى قام بها راموس Ramus (سنة ١٥١٥-١٥٧٢) فقد قسم المنطق إلى أربعة أقسـام : التصـور ، والحكـم والبرهان، المنهج. والمنهج قد طالب بدراسته فى آثار أصحاب البلاغة والعلم والرياضة.على أن راموس لم ينته إلى تحديد منهج دقيق للعلوم، بـل عنـى

خصوصا بالمنهج فى البلاغة والأدب شأنه شأن رجال عصر النهضة ، ولم يهتم بالملاحظة والتجربة إلى درجة كافية، مما وجد له صدى واسعا فى بيئة ذلك العصر، ثم لفت النظر إلى أهمية المنهج، ثم فى العصر التالى مباشرة عند بورروبال وديكارت. والعلة فى أنه لم يسر طويلا فى طريق تكوينه المنهج الصحيح أنه كان أقرب إلى الأدب منه إلى العلم، فلم يكن فزيائيا، ولو أنه كان رياضيا.

وفى القرن السابع عشر، تمت الخطوة الحاسمة فى سبيل تكوين المنهج، فبيكون فى كتابه " الأور غانون الجديد Novun Organum" سنة ١٦٢٠ صاغ قواعد المنهج التجريبي بكل وضوح، وديكارت حاول أن يكتشف المنهج المؤدى إلى حسن السير بالعقل، والبحث عن الحقيقة فى العلوم كما يدل على ذلك نفس عنوان كتابه " مقال فى المنهج" سنة ١٦٣٧ وأتى أصحاب "منطق بورروبال" سنة ١٦٦٢ فعنوا بتحديد المنهج بكل وضوح، وجعلوه القسم الرابع من منطقهم هذا.

حدد أصحاب هذا المنطق المنهج بأنه " فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة، إما من أجل الكشف عن الحقيقة ، حين نكون بها جاهلين، أو من أجل البرهنة عليها للآخرين، حين نكون بها عارفين".

فثمة إذن نوعان من المنهج: أحدهما للكشف عن الحقيقة ، ويسمى التحليل أو منهج الحل، ويمكن أن يدعى أيضا منهج الاختراع، والآخر، وهو الخاص بتعليمها للآخرين بعد أن يكون قد اكتشفناها، يسمى بالتركيب أو منهج التأليف، ويمكن أن ندعوه أيضا كما حدده أميل شارل ١٨٧٨ " منهج المذهب". والملاحظ على هذا التعريف للمنهج أنه ناقص، إذ هو لا يكاد يتحدث إلا عن الأفكار، لا عن الوقائع والقوانين، كما لاحظ إميل شارل . وما هذا إلا لأنهم عنوا بالمنهج الرياضى الاستدلالي، دون المنهج التجريبي أو التاريخي . ولذا لا نرى فى حديثهم كلاما عن العلوم الفزيائية، بل اقتصر الأمر تقريبا على الرياضيات والهندسة بوجه خاص.

بيد أن من الممكن ، بإضافة منطق بيكون إلى منطق بورروريال ، أن نقول أن المنهج الاستدلالى والمنهج التجريبي قد تكونا فى القرن السابع عشر بصورة واضحة (١٣).

وإكمالا لما سبق فإن الرؤية إلى منهج البحث قد تدرجت تاريخيا من العمومية إلى الخصوصية فى مستويات ثلاثة: (١٤)

١-المستوى الأول: وهو أعم المستويات حيث تناول فيه العلماء والمفكرون العلم بصفة عامة محاولين تحديد الطريقة العامة التى يسلكها البحث العلمى أيا كان الموضوع الذى يتناوله الباحث العلمي.

٢-المستوى الثانى : وفى هذا المستوى انصبت دراسة المنهج على تحديد الطريقة العامة التى تسلكها فئة متجانسة من العلوم كالعلوم الرياضية والعلوم التجريبية.

٣-المستوى الثالث: وهو الذى دارت فيه دراسة المنهج على تحديد القواعد والعمليات التى يسير عليها العلماء الذين ينتمون إلى علم معين، مثلما يحدث عندما تتناول الدراسة منهج البحث فى الخدمة الاجتماعية.

خامسا: منهج البحث العلمي:

يستطيع الإنسان أن يحصل على المعرفة بطرق شتى، وقد تكون هذه المعرفة معرفة علمية ذات قيمة كبيرة، وقد جاءت بعض الاكتشافات العلمية المهمة بمحض الصدفة، فقد اكتشف باستور مبدأ المناعة ضد المرض بالجراثيم المضعفة، واكتشف رونتجن الأشعة السينية، واكتشف فلمنغ البنسلين، دون أن تكون هذه الاكتشافات هدفا لهؤلاء العلماء فى الأبحاث التى كانوا يجرونها. كما جاءت اكتشافات أخرى نتيجة لمعان أفكار جديدة انقدحت

فى ذهن العالم وقاد إليها أعمال الفكر والتأمل، كما فـــى اكتشـــاف نيوتـــن للجاذبية الأرضية.

وهناك من يرى أن التفكير العلمى هو مجرد تهذيب للتفكير اليومـــي على حد تعبير أينشتين، ويعتقد جوليان هكسلي أن طريقة البحـــث العلمـــي ليست سوى الطريقة التى يسلكها العقل البشري فى العمل. ويشـــبه هكســـلي العمليات الذهنية التى يقوم بها المشتغلون فى العلوم، بالطريقة التى يزن فيها القصاب لحمه، أو الخباز خبزه، والاختلاف الوحيد هو الاختلاف بين مـيزان الكيمائي وميزان القصاب أو الخباز. كما يرى أن العقل عند رجال العلـــم لا يختلف فى تكوينه عن مثله عند أى شخص آخر. (١٥).

إلا أن من الأرجح أن العلماء فى مختلف العصور تميزوا عن ســائر الناس بأسلوب عمل منظم ودقيق. فهذا الحسن بن الـــهيثم – علـــى ســبيل المثال– يعرض طريقته فى البحث العلمي فى مقدمة كتاب " المناظر " كمـــا يلي: ونبتدئ فى البحث فى استقراء الموجودات، وتصفح أحوال المبصـوات، وتمييز خواص الجزئيات. ونلقط باستقراء ما يخـــص البصـــر فـــى حـــال الأبصال. وما هو مطرد لا يتغير وظاهرة لا يشتبه من كيفية الإحساس. ثـــم نترقى فى البحث والمقاييس على التدرج والترتيب، مـــع انتقـــاء المقدمـــات والتحفظ فى النتائج. ونجعل فى جميع ما نستقر به ونتصفحه استعمال العـدل لا إتباع الهوي، ونتحرى فى سائر ما نميزه وننقده طلب الحق، لا الميل مـــع الآراء. فلعلنا ننتهى بهذا الطريق إلى الحق الذى به يثلـــج الصـــدر وتصـــل بالتدريج والتلطف إلى الغاية التى عندها يقع اليقين" . (١٦)

فمنهج البحث العلمي عند أبى الهيثم – كما هو واضح – يعتمد علـــى الوصف الدقيق، واستخدام المشاهدة الحسية، والاستقراء، وتكرار التجربـــة . ويتصف بالتأنى، وعدم التسرع فى الأحكام، والتدرج فى مراحـــل العمـــل، والتجرد عن الهوى. والشك عند ابن الهيثم أساس الوصول إلى الحقيقة، فـــهو يقول فى مقاله الشكوك على بطليموس: " والواجب على الناظر فـــى كتـــب

العلوم ، إذا كان غرضه معرفة الحقائق أن يجعل نفسه خصما لكل ما ينظر فيه، ويجيل فكره فى متنه وجميع حواشيه ٠٠٠ ويتهم نفسه عند خصامه فلا يتحامل عليه ولا يتسامح معه". (١٧)

والتجربة العملية عنصر أساسي فى البحث العلمي عند جابر بن حيان، فهو يوصى تلاميذه بها، مع التأنى وترك العجلة فى الوصول للنتائج، ويقول : " وأول واجب أن نعمل ونجرى التجارب، لأن من لا يعمل ويجرى التجارب لا يصل إلى أدنى مراتب الإتقان، فعليك يا بنى بالتجربة لتصل إلى المعرفة ٠٠٠ وما افتخر العلماء بكثرة العقائد ولكن بجودة التدبير فعليك بالرفق والتأنى وترك العجلة".

عندما حاول الإنسان، وحيثما حاول، أن يحل مشكلات الحياة التى لا تحصى، فقد عالج الإنسان بعض مشكلاته بطريقة علمية منذ أوائل عهده بالحضارة، وعبر جميع العصور، إلا أن التقدم المعرفى الهائل والإبداع العلمى المتواصل ، هو نتيجة الجهود التى قام بها علماء متخصصون، متدربون على استخدام منهج علمى منظم، يسمى بالطريقة العلمية لكن العلماء لا يعملون بنفس الطريقة. فالطرق العلمية المستعملة فى حقول العلوم المختلفة، ربما تختلف فى تفصيلاتها، ومع ذلك يمكن تمييز بعض العمليات الرئيسية التى يمر بها كل عالم خلال أبحاثه. وتمثل هذه العمليات عناصر مشتركة فى منهج البحث العلمي. ومن هذه العناصر:

١-الشعور بالمشكلة.

٢-تحديد المشكلة.

٣-جمع البيانات المتعلقة بالحقائق المتوافرة عنها.

٤-العوامل المؤثرة فيها.

٥-وضع الفرضيات.

٦-تصميم التجارب اللازمة لاختبارها.

٧-استخلاص النتائج وتفسيرها.

وإذا عرضنا هذه العناصر على شكل خطوات لتوضيح المنهج العلمى فهو من أجل توضيح عمليات المنهج، وليس بالضرورة أن تسير فى تتابع ثابت، كما أنها ليست خطوات منفصلة، بل متداخلة، وبالرغم من أن جميع العلماء والباحثين، بمختلف تخصصاتهم، يتفقون فى تعريف العلم وأهدافه وفى اعتمادهم الطريقة العلمية فى البحث، إلا أن اختلاف الموضوعات البحثية ربما يتطلب اختلافا فى أساليب البحث أو منهجيته Methodology (١٨).

سادسا: خصائص وسمات العلم:

العلم Science عبارة عن مجموعة من المفاهيم والمبادئ النظرية ذات علاقة نفعية للإنسان.

والعلم نتيجة لتراكم المعرفة على أجيال متعاقبة.

ويستهدف العلم الوصف Description من خلال تصنيف عناصر الظاهرة ومكوناتها، والتفسير Explanation بإيجاد الظاهرة السببية بين متغيرات الظاهرة والتنبؤ Prediction وهو توقع الظاهرة مستقبلا بما لدينا من معارف عن الظاهرة.

والعلم يستخدم أبنية ونماذج نظرية وفى العلم يتم اختبار الفروض والنظريات ميدانيا.

وللعلم مجموعة من الخصائص والسمات تتلخص فيما يلي: (٢١)

- يستخدم منهجا متعارفا عليه وهذا هو الأساس فى العلم أنه طريقة تفكير وغيره من أنماط التفكير لا نسميه علما أو تفكيرا علميا.

- أنه مجموعة من القوانين تفسر ظواهر معينة.

- العلم إنساني وعالمي وليس حكرا على إنسان أو شعب بعينه باعتباره معرفة تتراكم مكوناتها على مر سنوات عديدة من البحث عن طريق جهود علماء على مر قرون طويلة، ومتوافرة لدى البشر فى أى مكان فالبحث والعلم ليس لهما وطن ، ولا فضل لشعب على آخر فيه.

- التراكمية Cumulativeress فالباحث يبدأ من حيث الآخرون ليضيف ويختبر حقيقة جديدة أو جزء منها وبذلك تتراكم المعرفة العلمية ويحقق العلم أهدافه.

- الموضوعية وهى مسألة نسبية جدا لكن كونها نسبية لا يقلل من شأنها لأنه مفترض فى العلوم الحيدة، والمبدأ واحد ونتيجته واحدة، ويجب أن نبذل أقصى طاقاتنا للوصول إلى الموضوعية فالسؤال الموجه للمبحوث لابد أن يكون موضوعيا وعلى أكبر قدر من الحياد.

- التعميم ، هدف العلم أن نخرج بقوانين تعميمية تنطبق على أكبر عدد ممكن من الظاهرات أى:

١-تفسرها وتشرحها.

٢-تساعد على التنبؤ وذلك من أجل السيطرة على البيئة والتحكم فيها.

◆ الانتظام Systematic

حيث يتم جمع المعلومات والمعرفة بشكل منظم ومنتظم وليس بشكل ارتجالى، على سبيل المثال يتم إجراء المقابلات وجمع البيانات بأدوات مقننة مدروسة معدة مسبقا ونجرى عليها اختبارات لنضمن حيادها وتوازنها وسهولة فهمها من خلال عمليتي الصدق والثبات.

◆ الضبط Controlled

أى يتم ضبطه والتحكم فيه، وقضية الضبط هامة جدا ففى المعمل تثبت كافة المتغيرات ونحاول ذلك أيضا فى بحوث الخدمة الاجتماعية بالمعالجات الإحصائية، وتصميمات بحوث التدخل المهنى والتجريب.

سابعا: مفهوم البحث فى الخدمة الاجتماعية:

يقع مفهوم البحث Research ضمن إطار مفهوم العلم، ويتبادر للذهن فورا أن المقصود هو البحث العلمي، أى البحث الذى يتبع الطريقة العلمية أو المنهج العلمى بغرض تحقيق أهداف العلمَ ونتيجة لتفرع العلوم وظهور التخصصات المختلفة، فإن نوع البحث يحدد مجاله أو موضوعه. فالبحث فى الخدمة الاجتماعية هو مجال من مجالات البحث العلمي، يعالج مشكلات اجتماعية.

وكلمة بحث تعنى الاختبار والتجريب والمحاولة، وهى تعنى الدراسة المنتظمة فى مجال ما المقيدة بحقائق معينة. و يمكن تعريف البحث فى الخدمة الاجتماعية كما يلي: (٢٢)

البحث هو أسلوب منظم والذى يتبع أساليب علمية مقبولة لحل المشكلات وإيجاد معرفة يمكن تطبيقها بشكل عام فى الخدمة الاجتماعية، البحث يطبق على مشكلات اجتماعية وبذلك فإن البحث فى الخدمة

الاجتماعية هو بحث علمى عن مشكلة اجتماعية والتى تعطى إجابة للمساهمة فى زيادة تعميم المعرفة والبيانات عن مفاهيم العمل فى الخدمة الاجتماعية.

يعرف ليدي Leedy (٢٣). البحث فى الخدمة الاجتماعية بأنه : الطريقة التى نحل بواسطتها المشكلات المعقدة.

كما يعرفه توكمان (Tuckman) (٢٤) بانه : محاولة منظمة للوصول إلى إجابات أو حلول للأسئلة او المشكلات التى تواجه الأفراد أو الجماعات فى مواقعهم ومناحى حياتهم.

قد تكون هذه الإجابات أقرب إلى التجريد والعمومية، كما هو الحال فى البحوث الأساسية (Basic) ، وقد تكون أقرب إلى المحسوس والتحديد كما فى الحال فى البحوث التطبيقية (Applied)، ولذلك لا يتوقع أن تكون هناك تغييرات ملموسة ومباشرة فى البيئة التى تجرى فيها البحوث الأساسية، لأن الغرض من تطوير نماذج وبناء نظريات توضح العلاقة بين متغيرات محددة، وقد تقود نتائج هذه البحوث إلى بناء فرضيات (تخمينات ذكية واعية عن طبيعة العلاقة بين المتغيرات).

أما كيرلنجر Kerlinger (٢٥) ، فيعرف البحث العلمي بأنه تقصى منظم، مضبوط، تجريبي، وناقد، للافتراضات حول طبيعة العلاقات بين المتغيرات فى ظاهرة ما.

وقياسا على ذلك، فإنه يمكن تعريف البحث فى الخدمة الاجتماعية بأنه " جهد منظم ومنسق وموجه بغرض التوصل إلى حلول للمشكلات الاجتماعية المتعلقة بالأفراد والجماعات والمجتمعات بالاستقصاء المنظم واستخدام خطوات وإجراءات المنهج العلمى للوصول إلى إجابات وحلول للقضايا والمشكلات التى تواجه الإنسان".

ثامنا: خصائص البحث العلمي:

يتميز البحث العلمي بعدة خصائص ، فقيام الفرد بجمع الحقائق من مصادر مختلفة، وتنسيقها بطريقة ما، لا يعتبر بحثا، ولذلك يتوهم بعض الطلبة فى المواد التى يطلب منهم فيها تقديم تقارير كواجبات، بأن ما يقومون به هو نوع من البحوث، وحتى يكون مفهوم البحث واضحا نذكر الخصائص التالية:

١- يسير البحث وفق طريقة منظمة تتلخص فيما يلي:

أ- يبدأ البحث بسؤال فى عقل الباحث. ويظهر السؤال أو الأسئلة لدى أى فرد لأن الإنسان بطبعه فضولى، وهناك الكثير من المظاهر والقضايا الحياتية التى تثير التساؤلات.

ب- يتطلب البحث تحديدا للمشكلة، وذلك بصياغتها صياغة محددة، وبمصطلحات واضحة.

ج- يتطلب البحث وضع خطة توجه الباحث للوصول إلى الحل. فالبحث إذن نشاط موجه.

٢- يتعامل البحث مع المشكلة الأساسية من خلال مشكلات فرعية. إذ يتوقع أن تكون مشكلة البحث، والتى تستحق الجهد البحثي، نتائج تفاعل لمشكلات فرعية، وأن الحلول للمشكلات الفرعية تشكل بمجموعها حلا للمشكلة الأساسية.

٣- يحدد اتجاه البحث بفرضيات مبنية على مسلمات واضحة. فقد يستطيع الباحث صياغة فرضيات بعدد المشكلات الفرعية، لأن الفرضية تخمين ذكى يوجه تفكير الباحث فى الوصول إلى الحل. وقد تبنى الفرضيات على مسلمات (Assumptions) حيث تعرف المسلمة بأنها شرط أو ظرف

(Condition) ليس من السهل على الباحث، فى غيابه، أن يصل إلى حل للمشكلة فى ضوء التصميم الذى حدده، أو لا يستطيع أن يفسر النتائج فى ضوء المتغيرات البحثية التى حددها.

ومن ثم تتعدد خصائص البحث فى الخدمة الاجتماعية في:

تاسعا: خصائص البحث فى الخدمة الاجتماعية:

بالإضافة إلى خصائص وسمات البحث العلمي السابقة فإن البحث فى الخدمة الاجتماعية يتسم بـ:-

١-يبدأ البحث بسؤال وافتراض ذكى فى عقل الباحث يتعلق غالبا بمشكلة حياتيه تتطلب تدخلا وحلا سريعا.

٢-تحديد مشكلة البحث وقضاياه الرئيسية والفرعية وتحديد دقيق لمفاهيم البحث.

٣-وضع خطة التدخل المهنى للباحث توضح تصوره لمواجهة هذه المشكلة أو التخفيف من حدتها وتبين الاستراتيجيات والتكتيكات والأدوار المهنية المستخدمة ، والفترة الزمنية للتدخل، وأدوار ومهام الباحث الممارس، العميل أو العملاء، فالبحث بذلك نشاط موجه، يتسم بالموضوعية فى محاولة للوصول إلى درجة أعلى من العمومية.

٤-تحديد المتغيرات بدقة وأساليب التحكم فيها لإيجاد العلاقة بين المتغيرات والقياس المستمر للمتغيرات لإيجاد العلاقة بين السبب والنتيجة.

٥-تفسير النتائج فى ضوء نموذج التدخل المهنى وتصور الباحث، وفى ضوء التصميم الذى حدده.

٦-البحث فى الخدمة الاجتماعية امبيريقي تطبيقي بالدرجة الأولـي، ويميل أكثر إلى استخدام التفكير الاستقرائي.

٧-يرتبط البحث فى الخدمة الاجتماعية بقيم الخدمـة الاجتماعيـة وموجهات الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية.

٨-تتميز معظم بحوث الخدمة الاجتماعية منذ الستينات بأنها بحوث تدخل مهنى مع العملاء أنساق التدخل المهني، بـهدف إحـداث المتغير المستهدف أو التخفيف مـن درجـة المشـكلات لـدى العملاء.

المراجع

(١)راجع:

- طلعت السروجي،محمد المدني: مناهج البحث في بحوث الخدمة الاجتماعية، مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعي، ٢٠٠٠، ص ص (٨-٣٦).
- أحمد عوده، فتحي مكاوي: أساليب البحث العلمي في التربية والعلوم الإنسانية، مكتبة المنار، اليرموك، ١٩٨٧، ص ص (٢٦-٢٨).

(٢)حكمت العرابي: البحث الاجتماعي المنهج وتطبيقاته، مطابع الشروق التجارية ، الرياض، ١٩٩٠، ص ص ١٦-١٧.

(3) A kaplan, The Conduct of Inguiry, N.Y., Harper & Row, 1964, pp.(9-10).

(٤)حكمت العرابي: مرجع سبق ذكره، ص ص (١٧-١٩).

(٥)عبد الباسط حسن: أصول البحث الاجتماعي، القاهرة، مكتبة وهبه، ط٥، ١٩٧٦.

(٦)أنظر بالتفصيل : حكمت العرابي، مرجع سبق ذكره ، ص ص (٢٠-٢٥).

(٧)عبد الباسط حسن: مرجع سابق ، ص (١٨).

(٨)عبد الرحمن بدوي: مناهج البحث العلمي، الكويت، وكالة المطبوعات، ١٩٧٧، ص(٤).

(٩)المرجع السابق: ص ص (٣-٥).

(١٠) المرجع السابق: ص ص (٤-٥).

(11) A Kaplan, op. Cit., p.(5).

(١٢) حكمت العرابي: مرجع سابق، ص ص (٢-٣).

(١٣) عبد الرحمن بدوي: مرجع سبق ذكره.

(١٤) حكمت العرابي: مرجع سبق ذكره، ص(٣).

(١٥) أحمد عودة، فتحى مكاوي: مرجع سابق، ص ص (٣٢-٣٤).

(١٦) يوسف السويدي: الإسلام والعلم التجريبي، الكويت، مكتبة الفـــلاح، ١٩٨٠، ص(٢٠).

(١٧) المرجع السابق، ص(٢١).

(١٨) أحمد عودة ، فتحى مكاوي: مرجع سبق ذكره.

(١٩) أنظر : -A Kaplan, op. Cit., pp: (1-4.)

- حكمت العرابي ، مرجع سبق ذكره، ص ص (٢٨-٣٤).

(٢٠) المرجع السابق: ص ص (٣٤-٣٦).

(٢١) أنظر :

بتصرف : محمد الوفائي، مناهج البحـــث فـــى الدراســـات الاجتماعية والإعلامية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصريـــة، ١٩٨٩، ص ص (١٢-١٦).

(22) Richard M. Grinnell, Jr., Social work Research and Evaluation, FE Peacock Publishers, Inc., Itasca. 1993, p.(4).

(23) P. Leedy, Practical Research Planning and Design, London, Macmillan Publishing Co., 1980, pp.(4-5).

(24) B. Tuckman, Conducting Education Research, N.Y., Harcourt Brace Jovanovich, 1978, pp.(1-2).

(25) F. N. Kerlingr,r Foundations of Behavioral Research, B.Y., Holt, Rinehart & Winston, 1973, pp.(11-12).

الفصل الثانى

مساهمة البحث والنظرية فى معارف الخدمة الاجتماعية

محتويات الفصل

- أولا :ما هى النظرية ؟
- ثانيا :شروط النظرية .
- ثالثا :مكونات النظرية .
- رابعا :مساهمة البحث فى تكوين أو صياغة النظرية .
- خامسا:أساليب بناء النظرية فى الخدمة الاجتماعية .
- سادسا: مساهمة البحث فى تطوير النماذج والنظريات المهنية فى الخدمة الاجتماعية .
- سابعا: الأساس المعرفى للأخصائيين الاجتماعيين .

البحث والنظرية فى الخدمة الاجتماعية

لكل من البحث العلمى والنظرية فى الخدمة الاجتماعية والعلوم الاجتماعية عامة وظيفة أساسية بالنسبة للعلم والمجتمع . بالإضافة إلى ما يمكن أن يسهم به كل منهما فى تطوير وتنمية الآخر . فالعلم يمكن أن يبدأ بأحدهما ولكن عليه أن يلتزم بالنظر فى أثر عمله على الآخر .فإذا ركز عمله على البحث العلمى الإمبريقى وأراد أن يحقق لعمله المتوقع منه عليه أن يفحص أثر عمله على النظرية . وإذا ما بدأ عمله فى مجال النظرية وأراد أن يكون عمله عملا علميا لا محض خيال ، عليه فى وقت لاحق أن يعتبر طرق اختيارها والتحقق منها أو تطويرها عن طريق البحث العلمى(١).

ومن ثم فالعلاقة بينها علاقة تبادلية تأثيرية كل منهما يؤثر ويتأثر بالآخر .

النظرية	علاقة ← → تبادلية	الواقع

أولا : ما هى النظرية ؟ :

أن الاستعمال لكلمة " نظرية تعنى فى العادة التأمل أو التخمين أو التصور النظرى الغير واقعى . وهذا التعريف الشائع كان – إلى حد ما – صحيحا فى بداية العلم حيث نجد النظرية مرتبطة بالتنظير الغير مرتبط بالواقع ، ولا يطلب أن يكون لها دعما من ملاحظات أو معلومات أو بيانات تؤكد مدى صحتها من عدمها . ولكن مع التقدم العلمى بدأت تزداد العلاقة بين النظرية والواقع ، وهذا تطلب تقديم ملاحظات أو بيانات توضح الارتباط بينهما . وهكذا نجد أن الفجوة بين النظرية والواقع بدأت تضيق شيئا فشيئا . بالرغم من الاختلاف حول معنى النظرية وتعريفها وشروطها ، إلا أنه اصبح من المسلم به ارتباطها وتفسيرها للواقع الاجتماعى بهدف فهم المجتمع

وقضاياه الأساسية ، وأصبح العلماء يؤكدون على دورها فى تفسير الواقع وإعطائه معنى ، ومن هنا يبرز دورها فى البحث العلمى . وكذلك يجمع العلماء على أهمية النظرية ويعطونها مركزاً أساسياً بالنسبة لدورها فى العلم وتقدم المجتمع وذلك بتأكيدهم على أن هدف العلم هو الوصول إلى النظرية التى يمكنها أن تقدم لنا تفسيراً وفهماً للظواهر الاجتماعية ، وبالتالى يمكن التنبؤ بها . وبصفة عامة يمكننا القول بأن هدف العلم هو الوصول إلى نظرية.

وتعرف النظرية بأنها مجموعة من المفاهيم والتعريفات والقضايا التى يمكن أن تقدم لنا وجهة نظر منظمة ومنسقة حول ظاهرة ما ، وذلك بتحديد العلاقات بين المتغيرات بهدف تفسير الظاهرة والتنبؤ بها (٢) . ويحددها ميرتون R. Merton بأنها نسق استنباطى (٣) .

ثانياً : شروط النظرية :

يوجد اتفاق بين العلماء حول الشروط والخصائص المشتركة للنظرية التى توضح شروطها ويمكن تحديدها فى :-

١-الإيجاز .

٢-الشمول .

٣-تتكون من أفكار منسقة ومنطقية .

٤-تشتمل القضايا على علاقات تربطها ببعضها البغض .

٥-يجب أن تكون القضايا لخصائص الظاهرة الطبيعية .

٦-يجب أن تكون القضايا قابلة للاختبار الامبيريقى .

ثالثا : مكونات النظرية :-

يتفق معظم العلماء حول الأجزاء المكونة للنظرية التي يمكن إيجازها فيما يلى :-

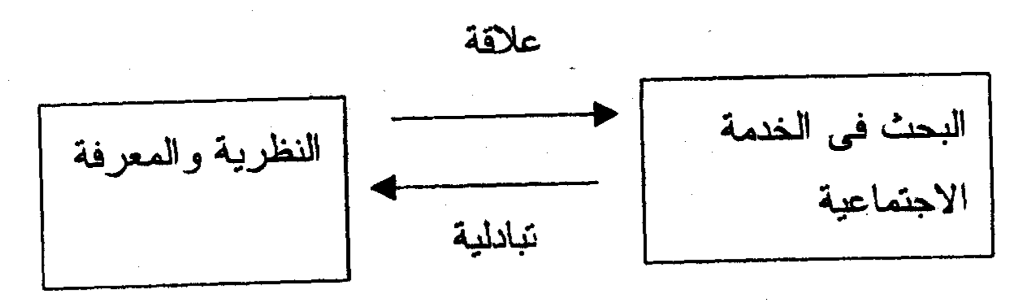
١-أفكار عامة وافتراضات مسلمة .

٢-إطار مرجعى .

٣-متغيرات .

٤-قضايا .

ولذا وجب على الباحثين فى الخدمة الاجتماعية ، خاصة فى مرحلتها الراهنة من مراحل تطورها – حيث تحاول الوصول إلى نظريات خاصة بها أكثر صدقا وعمومية وشمولا – إلى الاهتمام بالنظرية ماهيتها ومكوناتها . وشروطها ومساهماتها ، وأساليب بنائها مما يؤثر إيجابيا على الارتقاء المعرفي فى الخدمة الاجتماعية ومن ثم الممارسة المهنية فى الميادين المختلفة وفعاليتها .



وتتضح أهمية البحث فى إثراء المعرفة النظرية الخاصة بالخدمة الاجتماعية من حيث التوصل لنماذج جديدة أو تدعيم نماذج أخرى أكثر فعالية فى الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية فى المجالات المتعددة المختلفة للممارسة كما أن النظرية كذلك تعتبر موجها لبحوث الخدمة الاجتماعية

وتحديد متغيرات البحث ، ومن ثم مشكلة البحث وقضاياه وفروضه وتفسير نتائجه ، ويعتبر هذا التوجيه تحكم للنظرية فى البحث من البداية حتى النهاية .

غير أن ما يطلق عليه كلمة النظرية لا تعني بالضرورة هذا النموذج المتفق عليه بل نجد كلمة النظرية استعملت لوصف إنتاج علمى يمكن وصفه فيما يلى :

١-توجيهات نظرية عامة .

٢-تحليل للمفاهيم .

٣-تحليل وتفسير المعلومات وبيانات من المسوح الاجتماعية.

٤-تصحيحات أو تعميمات أمبريقية .

وبالرغم من أن هذه الأعمال لا ترقى إلى مستوى النظرية ، ولكنه ليس هناك جدال فى أهميتها ووظيفتها للبحث العلمى .

١-التوجهات النظرية العامة :-

التوجهات العامة للنظرية تحتوى على افتراضات أو مسلمات وظيفتها الأساسية أنها تشير إلى أنواع المتغيرات التى يجب أن تؤخذ فى الاعتبار عند دراسة موضوع معين وبذلك تقدم إطارا نظريا ضروريا فى عملية البحث العلمى . وبالرغم من أن هذه الوظيفة تعتبر وظيفة عامة إلا أنه لا يمكن الاستغناء عنها من قبل الباحث وحتى وإن لم يذكر صراحة هذا الإطار. ففى كل بحث علمى سواء ذكر الباحث الإطار النظرى المستخدم أو لم يذكره – فبالإمكان التعرف على هذا الإطار النظرى المستخدم عن طريق الإجراءات والتحليلات التى يوردها الباحث فى بحثه . وإذا ما أردنا أن نقدم مثالا للتوجهات النظرية العامة ونبين وظيفتها للبحث العلمى ، فلا نجد مثالا

أوضح من افتراض دوركايم " بأن البحث في أسباب الظاهرة الاجتماعية يجب أن يقتصر على ظواهر اجتماعية أخرى سابقة عليها ، هذا الافتراض يقدم إطار نظريا فقط ولا يقدم فروضا معينة ولا قضايا تبين علاقات بين متغيرات [٥]. هذا الجزء من النظرية أصبح متفق عليه من العلماء والباحثين بأنه يمثل خطوة مبدئية لتصميم وإجراء البحث . ويمكننا بأن مساهمة العلوم الاجتماعية تتمثل في تأثير التوجهات النظرية أكثر من تقديم نتائج محددة لعلاقات بين متغيرات محددة ، وبينما تتميز بحوث الخدمة الاجتماعية بتقديم هذه النتائج المحددة للعلاقات وصولا إلى التوجيهات والمعارف النظرية .

٢-تحليل المفاهيم :-

مناقشة وتحليل المفاهيم تعتبر عملا نظريا هاما بالرغم من أن مجموعة المفاهيم وحدها لا تكون نظرية ، إلا أنها تساعد الباحث على تكوين مؤشرات امبيريقية للمتغيرات ، كذلك تؤدى إلى اختيار المفاهيم التي يمكن أن تكون بينها علاقة لأنه في عملية البحث العلمي إذا ما تم اختيار المفاهيم بطريقة لا تضمن وجود علاقة تربطها ببعضها البعض فإن البحث سيكون عميقا مهما بذلنا من جهد في الملاحظة وجمع المعلومات والتفسير لأن الاعتماد على طريقة الخطأ والصواب بالنسبة لاختيار المفاهيم في البحث العلمي ارتباطا غير معنوى عددها كبير جدا وغير متناه [٦] .

٣-التحليل والتفسير البعدى للمعلومات :

التحليل والتفسير الذى يتم بعد جمع المعلومات والبيانات يتم في ضوء إطار نظرى وأفكار عامة حول موضوع الدراسة ، وقد يسفر هذا التحليل عن تفسير مقبول للعلاقة بين المتغيرات . وبالرغم من أن هذا التفسير يسهم في استخلاص نتائج البحث ويضيف إلى تراكم المعلومات حول موضوع الدراسة ، إلا أنه يعتبر مقاما على أدلة ليست على مستوى عال من الإثبات . وهذا يدعوا إلى القيام ببحوث مهمتها الأساسية اختبار هذه

التعميمات وذلك بغرض استبعاد التفسير البديل والتحقق منها بمعلومات وبيانات جديدة ، وبحوث الخدمة الاجتماعية فى حاجة إلى ذلك للمساهمة الفاعلة فى بناء المعارف المرتبطة بالخدمة الاجتماعية ووصولا إلى التراكم المعرفى والنظرى .

٤-التعميمات الأمبيريقية :

هى عبارة عن فروض تم اختبارها تبين العلاقة بين المتغيرات لكنها لا تكون نظرية وليست مستنتجة من نظرية ، إلا أنها تؤدى وظيفة مهمة للبحث العلمى بما تشير إليه من ضرورة اختبار هذه التعميمات الأمبيريقية فى ميدان السلوك الإنسانى حتى يتم وضع هذه التعميمات تحت افتراضات ومسلمات أعم وأشمل وأكثر تجريدا . وبذلك يتم إدخال ظواهر أخرى تشترك مع الظواهر الأصلية فى خواص مشتركة لتقع ضمن إطار هذه التعميمات .

مما سبق يمكن القول بأن الجهد النظرى يدخل فى جميع خطوات البحث وأنه يؤدى وظائف مهمة ، ولا يمكن تصور بحث يجرى بدون أن نلخص هذه الوظائف فيما يلى :

١- النظرية أو مكوناتها تقدم إطارا للبحث بتحديد مجاله والمتغيرات التى يمكن دراستها والعلاقات ذات المعنى التى تربط هذه المتغيرات .

٢- إيجاد مؤشرات أمبيريقية للمفاهيم تساعد الباحث على إيجاد تعريفات إجرائية لهذه المتغيرات .

٣- إيجاد رابطة نظرية بين عدة نتائج لدراسات مختلفة وموضوعات متعددة يمكن تفسيرها بقاعدة أو قواعد واحدة أعلى فى مستوى التجريد وهذا يزيد من درجة صدقها ودقتها مما لو كانت فى مجال واحد .

٤- تقدم النظرية الوظيفية الأساسية للبحث العلمى ، وهى تفسير وتحليل نتائج البحث .

رابعا : مساهمة البحث فى تكوين أو صياغة النظرية :

١-المساهمة المقصودة :

يوجد جدال حول وظيفة البحث العلمى بالنسبة للنظرية على اختبارها والتحقق من صدقها . فالباحث يبدأ عادة بمجموعه فروض ثم يحاول التحقق من صدقها أو عدمه عن طريق البحث العلمى ، ولكن هذا النموذج المثالى لا يكشف عما يجرى فى البحوث فعلا ، فهذا يمثل ما يجب عمله وليس ما حدث فعلا ، إذا ما يقدمه البحث ومساهمته فى النظرية أكثر مما يعكسه النموذج المثالى ، حيث نجد أن مساهمة البحث فى تطوير النظرية تذهب إلى أكثر من اختبارها وهذا يرجع إلى ظروف تطور العلوم لاختبارها وتعد هذه مشكلة من مشكلات البحث فى الخدمة الاجتماعية . ولذلك نجد أن البحث العلمى يقوم بوظائف أخرى تتلاءم والتطور العلمى والمرحلة التى يمر بها .

ويجب أن نفصل بين مساهمة البحث فى تنمية وتطوير النظرية المقصود من جهة ، والغير مقصود – والذى يكون نتيجة للصدفة – من جهة أخرى – فهناك بعض المحاولات المقصودة التى يتم فيها فحص للدراسات السابقة فى محاولة لتطوير نظرية فى موضوع من الموضوعات ، ولذلك يجد الباحث عليه لزاما ألا يبدأ من نقطة الصفر . هذا يبدو واضحا فى تطوير روبرت ميرتون " و" روس لنظرية الجماعة المرجعية (٧) . حيث استعمل " ميرتون " وزميله عدة دراسات فيما يسمى ب" الجندى الأمريكى " ليبين أن الفرد يختار من الجماعات المختلفة جماعة مرجعية لتقييم مكانته الاجتماعية .

٢-المساهمة الغير مقصودة :

أ-هناك أمثلة لمساهمة الباحث فى تطوير وتنمية النظرية تعتمد على نتائج البحث ولا تكون مقصودة مثل المثال السابق حيث أنه فى المثال السابق فى بعض الأحيان نجد نتائج البحث قد تدفع إلى وضع فروض جديدة معتمدة على اكتشاف بالصدفة لنتائج صادقة لم يكن يبحث عنها البحث . يتجه الباحث فى هذه الحالة إلى توسيع نطاق الإطار النظرى أو تطويره حتى يمكن أن يجد تفسيرا مقبولا لهذه النتائج الغير متوقعة .

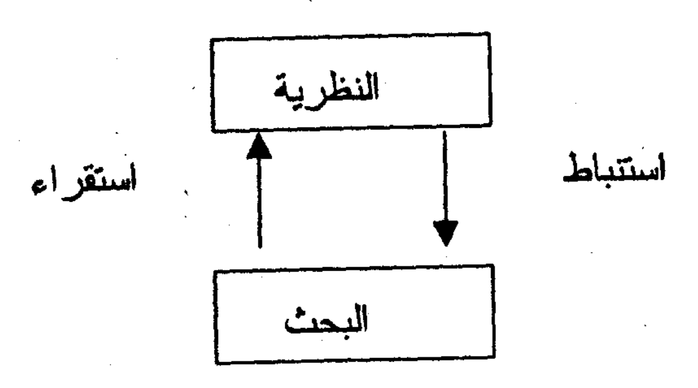
نتائج البحث العلمى قد تكون متعارضة مع النظرية السائدة أو تخالف وجهة النظر المستخدمة فى البحث فتدفع الباحث إلى إيجاد إطار نظرى مناسب حتى يقدم تفسيرا للملاحظات والوقائع التى جمعها ، وفى حالات كثيرة تكون هذه الوقائع استراتيجية بحيث تؤدى إلى توسيع نطاق النظرية أو تغيير اتجاهها مثلا لاحظ الباحثون لعدة قرون بعض الأحداث التى رأوها غير هامة مثل الخطأ فى الكلام أو الكتابة أو نسيان بعض الأحداث ، ولكنها تطلبت باحثا ثاقبا فى هذه المعلومات لتطوير النظرية .

وهكذا نرى أن نتائج البحث يمكن أن تؤدى إلى تطوير فى النظرية سواء فى تقديم فروض جديدة أو تغيير اتجاهها أو توسيع نطاق [٨] ، ولذا فمن الأهمية ان ينتهى البحث بفروض وقضايا ترتبط بنتائجها وتفيد الباحثون الآخرين فى دراساتهم المستقبلية عن الظاهرة .

ب-إعادة صياغة النظرية : قد يصل الباحث إلى نتائج لا يمكن تفسيرها من خلال الإطار النظرى المستخدم ، وهذا يدعوا فى العادة إلى إعادة صياغة الإطار النظرى حيث يدخل متغيرات لم تكن موجودة فى الإطار النظرى ، وهنا يجب أن نؤكد أن النتائج لا تتعارض مع الإطار النظرى ولكنه أهمل بعض المتغيرات التى لم تدخل فى صياغة مشكلة البحث(٩) . ويمكننا إعطاء مثال واضح على هذه النقطة المتمثل فى الدراسة

الاجتماعية المعروفة التى أجريت فى الولايات المتحدة والتى تعرف بدراسة هوثرون ، حيث قام الباحثون بدراسة الظروف الطبيعية التى تؤثر فى عمل العامل وإنتاجه وكان اهتمامهم منصبا لمعرفة تأثير بعض التغيرات فى الظروف الطبيعية للعمل على إنتاجية العامل ولكنهم اكتشفوا أن العوامل الاجتماعية كان لها تأثير واضح أكثر من العوامل الطبيعية . ومن هنا وبناء على هذه النتيجة وسعوا من نظريتهم بأن إنتاج العامل يتأثر بعوامل ترجع إلى ظروف العمل التى تتضمن الظروف الاجتماعية بجانب الظروف الطبيعية .

ج-إعادة التركيز النظرى : أن ابتكار وسيلة بحث جديدة قد تحدث تحولا أو تغيرا فى تركيز الاهتمام إلى جوانب نظرية لم تكن موضع اهتمام فى السابق ، وهذا يبدو واضحا إذ أن التقدم النظرى لا يمكن أن يتحقق إلا بتوفر حقائق يمكن الحصول عليها وهذه الوسيلة الجديدة يمكن أن تجمع لنا حقائق لم يكن بالإمكان الحصول عليها سابقا ، فالمعلومات الجديدة قد تثير فروضا جديدة بالإضافة إلى أن الباحث قد تكون لديه فروض فى هذا المجال تنتظر وسيلة من الوسائل التى تمكنه من اختبارها .



العلاقة بين النظرية و البحث

أن التطورات الحديثة فى مجال وسائل البحث وتقنياته أدت بلا شك إلى تطور نظرى ، ولكن هذا لا يعنى أنه ليس هناك عوامل أخرى فى هذا

المجال (١٠) . ولكن يجب ألا ننسى ما قدمته وسائل بحث جديدة في هذا الوقت مثل تحليل المضمون والملاحظة الذاتية وجماعات المناقشة وغيرها من الأساليب المستخدمة في بحوث الخدمة الاجتماعية في المساهمة في الإثراء النظري للمعرفة المتعلقة بالخدمة الاجتماعية .

خامسا : أساليب بناء النظرية في الخدمة الاجتماعية :-

يجب على الباحثين في الخدمة الاجتماعية التركيز أكثر على : (١١)

١- البحوث الامبيريقة التي من خلالها يمكن التوصل أو اختبار نماذج للممارسة المهنية في الخدمة الاجتماعية .

٢- بحوث التدخل المهني التي تعتمد على نماذج للتدخل المهني سبق اختبارها في نفس الميدان ووفق ضوابط محددة لاختبار درجة عموميتها.

٣- الاعتماد على أسلوبي الاستقراء والاستنباط معا .

٤- إجراء بحوث للممارسة المهنية في كل مجال للممارسة تجمع هذه البحوث وتشير إلى المعارف الأكثر عمومية في المجال والمساهمة في صياغة نماذج للممارسة في كل مجال وتلك الأقل عمومية، والقضايا والمتغيرات التي تحتاج للدراسة والبحث لتسد فجوة أو ثغرة في المعرفة العلمية لهذا المجال ، وللمساهمة لتقريب الفجوة بين النظرية والممارسة في الخدمة الاجتماعية .

سادسا : مساهمة البحث فى تطوير النماذج والنظريات المهنية فى الخدمة الاجتماعية :-

أهداف دراسات البحث فى الخدمة الاجتماعية تختلف طبقا لما تصفه الدراسة وتقوم بتطبيقه .

هدف الدراسات البحثية هو تطوير النظرية وتوسيع قاعدة معلومات فى الخدمة الاجتماعية والهدف من الدراسات المطبقة هو تطوير المواقف الخاصة بالمشاكل وتطبيق الممارسات . الاختلاف بين النتائج النظرية والنتائج العملية تشير إلى الاختلاف الجوهرى بين الدراسات البحثية البحتة والميدانية (١٢،١٤) .

ويمكننا أن نلخص مساهمة البحث فى تطوير وتنمية النظريات والنماذج العلمية والمعارف فى الخدمة الاجتماعية فى النقاط التالية : (١٣)

١- تطوير النظرية والنماذج والمعارف عن طريق تخطيط دراسات أو أبحاث تسد النقص فى النظريات والنماذج السائدة أو زيادة التفصيل فى علاقة المتغيرات التى تهتم بها النظريات والنماذج فى الخدمة الاجتماعية .

٢- إدخال متغيرات جديدة لم تكن فى النموذج أو النظرية أصلا ، مما يدعم المعرفة والممارسة فى الخدمة الاجتماعية .

٣- إعادة صياغة النموذج أو النظرية وإضافة متغيرات للإطار النظرى فى معارف الخدمة الاجتماعية .

٤- إعادة تركيز النموذج أو النظرية على جوانب أصبح بالإمكان أن نحصل على معلومات وبيانات لم تكن متوفرة ولم يكن بالإمكان توفرها وذلك لتطور أساليب البحث .

سابعا : الأساس المعرفية للأخصائيين الاجتماعيين :

أن المعرفة والمهارة للأخصائيين الاجتماعيين مستمدة من العالم الخارجى ومستوى العمل الاجتماعى . بالرغم من ذلك التعليم المتقدم ينتهى إلى متطلبات الخدمة الاجتماعية الجديدة . فى الأيام المبكرة .

فى التخصص معظم المعرفة الخاصة بالعمل بالخدمة الاجتماعية تم تحديدها من خلال شاشة أو رؤية للعلاقات بين الطالب وأستاذه بشكل مباشر وكما توضح قواعد المعرفة والبيانات المنتظمة والموثقة أصبحت الهيكل الأساسى للخدمة الاجتماعية وتعليمه حتى دخل تعليم الخدمة الاجتماعية حقل الجامعة .

فى بعض الأوجه قواعد المعرفة فى التخصص فى الخدمة الاجتماعية تشارك فى تكوين الخبرات العملية لمساعدة شخص لتقديم المساعدة لشخص آخر .

العمل فى حيز الإنسانية يتعلق بعدد كبير من العيوب مثل قضاء الوقت فى شرح طريقة وكيفية وسبب عملهم الاجتماعى . ويأتى بعد ذلك الحاجة إلى المتطوعين والبرامج الرسمية الاجتماعية الرسمية والحوافز المادية . بعد ذلك الاتصال الواضح باحتياجات الناس وكيفية مقابلتهما . لم يظهر العمل فى الخدمة الاجتماعية إلا فى بداية القرن العشرين عندما أصدرت مارى ريتشمون كتابها " التشخيص الاجتماعى ١٩١٧ " حيث بدأ التعرف على العمل فى الخدمة الاجتماعية هيكل المعرفة تم تطويره فى شكل خبرات أهلية للمشاركين فى العمل الاجتماعى لتحقيق مستوى عالى من الناحية العملية والنظرية . ولأن الأخصائيين الاجتماعيين المعاصرين وظيفتهم تتناول شرائح إنسانية مختلفة ودوائر من الحياة فأنها تتطلب إلمام بقواعد المعرفة فى جميع الجوانب النفسية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية لتدمج فى قواعد بيانات الخدمة الاجتماعية .

الأخصائيون الاجتماعيون يواصلون رسم الخطوط العريضة لخبراتهم وممارستهم على الآخرين والأسئلة والقضايا المرتبطة بتطور هذه الممارسة[١٤].

المراجع

(١)-أنظر بالتفصيل :-

-رياض حمزاوى ، طلعت السروجى ، البحث فى الخدمة الاجتماعية ، دار القلم ، دبى ، ١٩٩٨ .

-ياسين الكبير ، العلاقة بين البحث العلمى والنظرية فى العلوم الاجتماعية ، ندوة مناهج البحث فى العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الإمارات العربية المتحدة ، ١٩٩٨ ، ص ص (١-١٠) .

(2)-Kerlinger Fred M. Foundation Of Behavioral Research, New York, Halt, Renchert and Winston, 1965 P.(11) .

(3)-Merton, K., Robert, Social Theory And Social Structure, The Free Press,1969.

(4)-Black, James and Pear J. Champion, Methods and Issuses In Social Research, John Wily & Sons Inc. 1976 PP. (57-62).

(5)-Merton, K. Robert Op. Cit., PP ; (142-144).

(6)-Seltiz, Clais,e et al., Research Methods in Social Relation, 1965 PP. (595-596) .

(7)-Ibid.

(8)-Ibid., PP (497-499).

(9)-Ibid.

(١٠)-ياسين الكبير ، مرجع سابق ، ص ص(٧-٩) .

(١١)-طلعت السروجى ، محمد المدنى ، مناهج البحث فى دراسات الخدمة الاجتماعية مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعى، جامعة حلوان ، ٢٠٠٠ ، ص : (٤٩) .

(12)-Richard M. Grinnell, Jr, Social Work Research and Evaluation, F.E. Peacock Publisher, Inc., I tasco, Illinois, 1993 P: (14)

(١٣)-طلعت السروجى ، محمد المدنى ، مرجع سبق ذكه ، ص : (٥٠) .

(14)-Richard M. Grinnell, Jr, OP. Cit., P: (3) .

الفصل الثالث

تصنيف البحوث في الخدمة الاجتماعية.

محتويات البحث

- أولاً: الأخصائى الاجتماعى وعملية البحث .
- ثانياً: التفكير القياسى والتفكير الاستقرائى .
- ثالثاً: البحث الأساسى والبحث الأكاديمى والبحث التطبيقى .
- رابعاً: البحث الأكاديمى والبحث المهنى .
- خامساً: البحث الكمى والبحث الكيفى .

أولاً: الأخصائي الاجتماعي وعملية البحث .

تعتبر كل الجهود البحثية نتاجا للتوازن بين الأفــراد ومشــاكلاتهم . حيز المشكلة العام يجب أن يمثل أهميـــة موضـــوع البحـــث فـــى الخدمـــة الاجتماعية ، ويجب حل ذلك ، الباحث يجب أن يتحلـــى بالحنكـــة والذكـــاء ورؤية خاصة لحل المشكلات وعلى الأقل الحد الأدنى من مهارات البحث .

وليست كل المشكلات قابلة للبحث وليس كل فرد مؤهـــل أن يكـــون باحثا جيداً .وبذلك فإن عادة التفكير والنقد الفكرى وهما من العناصر الأولـــى للباحث الجيد ليست نادرة الوجود فهناك العديد من الأخصائيين الاجتمـــاعيين الموهوبين والكثير منهم لا يرى فى أنفسهم الباحثين المؤهلين .، وذلك بسبب استخدام الوسائل والأدوات التقنية التى يتم تطويرها لإنعاش عمليـــة البحـــث سواء التحليل البحثى ، تصميم البحث ، النموذج ، طريقة جمع البيانات .

و تحتوى عملية البحث على رغبة الباحث فى معرفة شئ ما ورغبته فى استخدام العقل بشكل واضح وقدراته على صياغة القضايا وتقديم أســـئلة البحث بإجابات شافية .

وتعتبر المعلومات التقنية والمهارة متطلبات هامة فى غياب القـــدرة العقلية والإبداعية وبمراعاة هذه الأسس والمتطلبـــات فـــإن الأوجـــه الفنيـــة للدراسة الاجتماعية للبحث تتطلب فقط التدريب المركـــز والمتنـــوع علـــى عمليات وأسس وبيانات البحث وأوجه التشابه والاختلاف بين هذه العمليـــات وهى أيضاً أساس العمل فى الخدمة الاجتماعية الذى يستخدم نتائج الدراســات البحثية لإرشاد الممارسة المهنية وتوجيهها .

طريقة حل المشكلة (٢)

تقوم عملية البحث على مبادئ علميـــة والتعـــرف علـــى المشـــكلة وتحديدها وحلها .

والطريقة المتبعة فى القرن العشرين لتوسيع مستوى الحلول هى المناقشات والقرارات التنظيمية لتدريبات الفصول الدراسية. والمشكلة تحدد وتعرف وبعد ذلك يتم مناقشتها ثم بحث المناقشة وتقييم نتائج البحث .

ويطبق العاملون فى الخدمة الاجتماعية نفس الطرق والنماذج فى التفكير لحل المشكلة المدروسة مثلما يفعل الباحث فى تناول الدراسة البحثية وكلاهما يستخدم النمط العام لطريقة حل المشكلة مع تجمع الأجزاء الكلية معاً وطريقة حل المشكلة هى الطريقة المنطقية والتنظيمية كما أنها سلسلة منتظمة من الخطوات تساعد للوصول إلى الهدف وتتضمن أربعة عناصر أساسية :-

١-تحديد وتعريف المشكلة وتحليلها .

٢-تعميم العناصر المتبادلة واختيار استراتيجيات الحل .

٣-التطبيق .

٤-تحليل وتقويم النتائج .

وفى الواقع لا يقدم حل المشكلة دائماً فى شكل منظم .

ولذلك فإن الأفكار المختلفة المرتبطة بحل المشكلة يجب دائماً أن تحفظ فى العقل وبشكل عام فكل حالة يجب أن تكون متكاملة قبل أن نبدأ فى الخطوة التالية لها على سبيل المثال لو أن المشكلة عرفت بشكل غير متكامل فإنه من الصعب تحديد أى حلول مقترحة لها ذات فاعلية ولن تكون هناك محاولة ممكنة لحلها وذلك لمن يفشل فى اتباع الخطوات المنطقية لحل المشكلة والذى ربما يجعله يصل لنتائج غير ملائمة ولو تضاعفت هذه الأخطاء صعب إيجاد حل لها .

وتعتبر طريقة حل المشكلة كطريقة معرفية أو خريطة لمساعدة الباحثين فى الخدمة الاجتماعية الذين يركزون ويهتمون بالهدف المباشر بدلاً

من الضياع فى التفاصيل حول إيجاد الحلول والاستفادة من العلاقة بين البحث والممارسة .

ولكى نحدد كيفية قياس إمكانية العمل مع المشكلة أو تحديدها من الضرورى تحديد كيفية اختيار هذه المشكلة وكيفية تحديد مسار ونمط واتجاه التغيير المرغوب فيه والوسيلة المستخدمة لإحداث التغيير .

أن كل أنشطة الخدمة الاجتماعية العملية والبحثية منظمة ومركزة حول تصور أن هناك تنظيم مفضل للتفكير والعمل يساعد على تحقيق الأهداف الكلية .

أن النظر لهذه الطريقة فى العمل الاجتماعى والأنشطة البحثية ليست جديدة .

حيث يؤسس المشاركون فى العمل الاجتماعى والباحثون نتائجهم على الملاحظة الدقيقة والتجريب والتحليل العقلى .

وتثير محاول تصنيف البحوث مشكلة لا يوجد اتفاق حولها ، حيث تستخدم أسس مختلفة كمعايير للتصنيف ، ينتج عنها أنظمة تصنيفية متعددة ويضع أى نظام للتصنيف إطارا لفهم المبادئ الأساسية فى عملية البحث . ولذلك فإن نظام التصنيف ليس مهما فى حد ذاته ، إلا بقدر ما يخدم تحليل عمليات البحث وخطواته ، بطريقة واضحة ومفهومه .

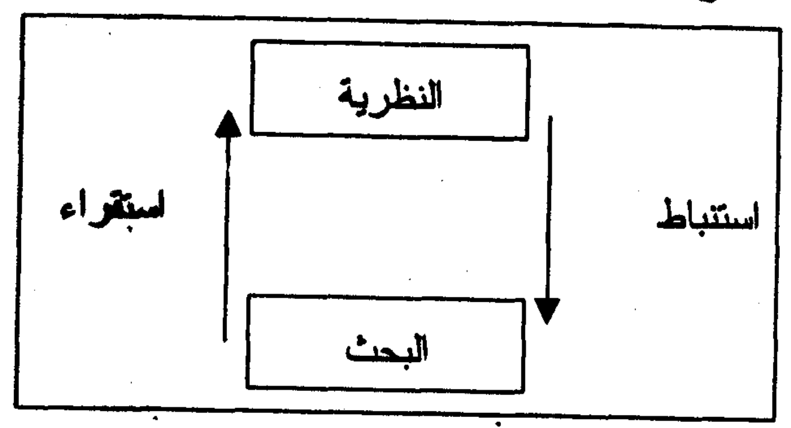
وعند استخدام معيار معين كإطار للتصنيف فإننا فى الواقع نستخدم منهجا خاصا فى التفكير ، وننظر إلى البحث فى الخدمة الاجتماعية من زاوية معينة . وعندما نستخدم معيارا آخر ، فإننا ننظر إلى البحث من زاوية أخرى ، ولذلك فليس هناك تناقض بين الطرق المختلفة فى تصنيف البحوث ، كما أنه ليس هناك تفضيلا لطريقة على غيرها ، بل تتداخل هذه الطرق وتتكامل فيما

بينها ، لتعطى مزيداً من الوصف التفصيلى للبحث . ويمكن للبحث الواحد أن يوصف بأكثر من صفة ويندرج تحت أكثر من نوع واحد من أنواع البحوث.

ويمكن تحديد هذه التصنيفات فى :-

ثانياً: التفكير القياسى والتفكير الاستقرائى :

لما كان مفهوم البحث الذى نتحدث عنه يشير إلى الخطوات العملية المرتبة والمنظمة التى يقوم بها الباحث لحل مشكلة معينة ضمن إطار فكرى أو طريقة فى التفكير ، فقد يكون من المناسب أن نشير إلى أقدم أشكال التصنيف لمناهج البحث أو مناهج التفكير . ونعنى بذلك منهج التفكير القياسى أو الاستنباط ومنهج التفكير الاستقرائى [٣]



غير أن بحوث الخدمة الاجتماعية وأن كانت تميل إلى البدأ من الواقع للوصول إلى نماذج ونظريات ، فإنها تميل فى هذه المرحلة بالذات من تطور الخدمة الاجتماعية إلى الجمع بين التفكير القياسى والتفكير الاستقرائى.

ثالثاً:البحث الأساسي والبحث التطبيقي (٤)

جرى تقسيم العلوم تقسيماً تقليدياً على أساس صلتها بالتفكير النظري أو الواقع العملي إلى فئتين هما :

ا-البحوث الأساسية أو البحتة Basic Research:-

وتتضمن البحوث الموجهة نحو تطوير النظريات من خلال اكتشاف المبادئ أو التعميمات . وقد استعارت هذه البحوث منهجاً من العلوم الطبيعية بالتأكيد على التحليل المنظم والدقيق للظاهرة موضوع البحث بهدف اكتشاف الحقائق والعلاقات الأساسية والمهمة ، وذلك لتوسيع حدود المعرفة الإنسانية فى هذا المجال ، دون أن يكون من الضرورى أن تنعكس نتيجة هذا الاكتشاف مباشرة على الواقع العملى لفرد أو جماعة . ويتم الضبط والدقة فى التحكم غالباً على حساب الواقعية والصلة بالمواقف الطبيعية .

وقد كان هذا النوع من البحث مجال النشاط الأساسى لعلماء النفس لفترة طويلة من الزمن ، جرى خلالها تطوير النظريات التقليدية للتعلم . وقد استعملت هذه البحوث فى كثير من الأحيان الحيوانات كأفراد للدراسة ، لأنها تهتم بالمبادئ الأساسية للسلوك أكثر من اهتمامها بتطبيق نتائج البحث على المشكلات الإنسانية .

ولذلك لم يكن غريبا أن تواجه نظريات التعلم مثلا ، بكثير من الأسئلة والتحديات على أساس أن الدراسات التى أنتجتها كانت تتعلق بسلوك الحيوانات من مواقف مخبريه مضبوطة مما يشكك فى إمكانية تطبيقها على الإنسان فى المواقف الطبيعية .

ولا تميل البحوث فى الخدمة الاجتماعية إلى هذا النوع من البحوث خاصة فى مرحلتها الراهنة من مراحل تطورها المعرفى .

ب-البحوث التطبيقية Applied Research :-

ويتعلق هذا النوع أساسا بتطبيق المعرفة الجديدة فى حل المشكلات اليومية والفعلية .

ولابد من التأكيد على أن البحث التطبيقي يشترك مع البحث الأساسى فى تطبيق المنهج العلمى فى البحث ، إلا أن هدفه الأساسى هو تحسين الواقع العملى من خلال اختبار النظريات في مواقف حقيقية، وحل المشكلات الفعلية تحت نفس الظروف التى توجد فيها هذه المشاكل فى الواقع.

ولا شك أن الأخصائيين الاجتماعيين بحاجة إلى بحوث أساسية لاكتشاف علاقات ومبادئ منهجية عامة ونظريات ونماذج أكثر ولكنهم بحاجة إلى بحوث تطبيقية لتحديد القيمة العملية لهذه النماذج فى التدخل المهنى كذلك فإن البحوث الأساسية ربما تعتمد فى إجرائها على نتائج البحوث التطبيقية من أجل استكمال الصياغات النظرية وبلورة المفاهيم فنحن نطبق مثلا نظريات الممارسة فى التدريس للاستفادة منها علميا ، وفى الوقت نفسه فإن مشاهدة الموقف العملى فى الميدان ربما تقود إلى تطوير نظريات جديدة ويصعب فى الحقيقة وضع خط دقيق يفصل بشكل قاطع بين البحوث النظرية الأساسية والبحوث العملية التطبيقية .

ولعل من المفيد هنا أن نميز بين البحث التطبيقى وبين البحث الإجرائى أو البحث الموجه للعمل Action Research . فالبحث التطبيقى يستخدم المنهج العلمى ليقوم ببناء العلاقات واختبار النظريات بدقة ، سواء فى تطبيق خطوات البحث أو تحديد ظروف وشروط هذا التطبيق . ولذلك ربما يلزم فى هذا البحث دراسة عدد كبير من الحالات ، وممارسة درجة عالية من الضبط للمتغيرات ، واستخدام الدقة فى إجراءات اختيار العينات ، واهتمام زائد فى تعميم النتائج على المواقف الممكنة .

أما البحث الموجه للعمل فى المقابل فإنه يفهم المنهج العلمى بطريقة أكثر تحررا ، لأن اهتمامه ينصب على مشكلة معينة فى موقف محدد ، ولا يؤكد ضرورة الحصول على معرفة علمية يمكن تعميمها ، بل على معرفة محددة لتناسب غرضا وموقفا محددا . ولذلك لا يستلزم البحث الموجه للعمل نفس الشروط المفروضة على البحث التطبيقى .

وفى الوقت الذى يقوم بالبحث التطبيقى والأساسى فى ميادينه المختلفة باحثون مهنيون متخصصون أو مراكز بحوث وجامعات ويقوم بالبحث الإجرائى أو البحث الموجه للعمل أخصائيون اجتماعيين فى الممارسة وفهم هذه الميادين وتطويرها ، فى حدود الإمكانات المتاحة . وقد لا يتوافر بالضرورة لهؤلاء الأفراد الوقت والخبرة الفنية والإمكانات العملية اللازمة للباحثين المتخصصين . لكن ذلك لن يمنع الأخصائيون الاجتماعيون من القيام بدورهم كباحثين فى دراسة العوامل المؤثرة على الممارسة المهنية أو تطويرها .

رابعا: البحث الأكاديمى والبحث المهنى (٥)

عند النظر إلى نوعية الأشخاص الذين يقومون بإجراء البحوث نجد الجزء الأكبر من البحوث يقوم به أشخاص من إحدى الفئتين التاليتين :

أ-طلبة الدراسات العليا :-

إذ تشترط برامج الدراسات العليا " الماجستير والدكتوراه فى كثير من الجامعات على الطالب أن يقوم ببحث علمى وفق شروط محددة وتسمى هذه البحوث عادة بالبحوث الأكاديمية "Academic Research" والتقرير الذى يعده الباحث والذى يسمى برسالة أو أطروحة الماجستير Thesis أو الدكتوراه Dissertation هو تقرير مفصل كبير الحجم يصل إلى مئات الصفحات أحيانا .

وتقسم الرسالة عادة إلى فصول محددة ، ويتـــم إخراجـــها ضمـــن مواصفات ، تتعلق بحجم الورقة وطريقـــة الطباعـــة وترتيـــب المحتويـــات واستعمال الهوامش واستخدام التوثيق ... الخ .

ويتم إجراء البحوث الأكاديمية تحت إشراف مباشر من أعضاء هيئـة التدريس فى الجامعات ، ويخضع الطالب إلى امتحان شـفوى Oral Exam فى محتوى الرسالة فى جلسة خاصة تسمى جلسة مناقشة الرسالة أو جلســـة الدفاع عن الرسالة Defence ، يتقرر فيها عادة الإعلان عن نجاح الطالب ، بعد إجرائه للتعديلات المطلوبة أو استكماله بعض الإجراءات فى الحصـــول على الدرجة الأكاديمية المطلوبة ، الماجستير أو الدكتوراه .

وفى كثير من الأحيان تكون الرسالة هى أول بحث علمى يقوم بـــه طالب الدراسات العليا ، ويعد هذا البحث تدريبا عمليا للطالب علـــى إجـــراء البحوث العلمية يستفيد منه فيما بعد فى حياته المهنية ، فى إجراء مزيد مـــن البحوث .

وهناك دوريات متخصصة فى نشر ملخصات رســـائل الماجســـتير والدكتوراه على مستوى محلي أو إقليمى . وهناك أيضا دوريات ذات شـــهرة عالمية التى تقوم بنشر ملخصات رسائل الدكتوراه فى الجامعات الأمريكيـــة والأوروبية وتمتلك القدرة على إنتاج نسخ من الرسالة الأصلية وإرسالها لمن يطلبها بشكلها العادى أو بأشكال أخرى أو علـــى شـــكل شـــرائح ضوئيـــة مصغرة Microfiche ، أو الإنترنت .

ب-أعضاء هيئة التدريس فى الجامعات والباحثون المتخصصون .

ويقوم هؤلاء بإجراء البحوث العلمية كجزء من عملهم وممارســـاتهم المهنية مقابل رواتب أو أجور يتقاضونها ، أو كجزء من متطلبات الترقيـــة ويشترط فى كثير من الأحيان أن يتم نشر هذه البحوث فى دوريات البحـــث

المتخصصة التى تقوم بدورها بتحديد شروط خاصة وصارمة لقبول البحث للنشر فى الدورية ، وأحد هذه الشروط هو قبول البحث من قبل لجنة من المحكمين الذين يفحصون البحث فحصا دقيقا من حيث طريقة تصميمه وفعالية أدواته ، وتحليل بياناته ، وصدق نتائجه ، وفق معايير علمية وفنية خاصة . ويسمى هذا النوع من البحوث بالبحوث المهنية Professional Research وهناك الدوريات المتخصصة فى الخدمة الاجتماعية ، بعضها محلى أو إقليمى وكثير منها يحمل صفة عالمية .

ويجتمع الباحثون فى الخدمة الاجتماعية ، ضمن جمعية مهنية متخصصة تشرف على إصدار مجلة دورية أو أكثر ، كما تعقد اجتماعا سنويا ، تعرض فيه عشرات أو مئات التقارير عن البحوث التى يقوم بها هؤلاء المتخصصون ، مثل الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين والجمعية الدولية للأخصائيين الاجتماعيين .

خامسا: البحث الكمى والكيفى (٦) :-

يقصد بالبحث الكمى ذلك الذى يعنى بجمع البيانات من خلال استعمال أدوات قياس كمية ، يجرى تطويرها بحيث يتوافر فيها الصدق والثبات ، ويجرى تطبيقها على عينة من الأفراد تمثل المجتمع الأصلى .

وتتم معالجة البيانات الكمية بأساليب إحصائية تقود فى النهاية إلى نتائج يمكن تعميمها على المجتمع الأصلى ضمن مدى معين من الثقة ففى البحوث المسحية مثلا تتم دراسة خصائص عدد كبير من الأفراد فى مجموعات مختلفة بمقارنة بعض القيم الإحصائية كالمتوسط والانحراف المعيارى والتباين ... الخ . وفى البحوث التجريبية تتم أيضا مقارنة متوسطات سمة معينة أو أداء معين عند مجموعة من الأفراد خضعت فى ظروف مضبوطة إلى معالجة تجريبية معينة " مجموعة تجريبية " بمتوسطات مجموعة أخرى من الأفراد لم تتأثر بالمعالجة التجريبية "مجموعة

ضابطة " . وباستخدام طرق إحصائية معينة تتوصل إلـــى نتـائج يجـرى تعميمها على المجتمع الأصلى للأفراد فى الظروف الطبيعية .

وقد استمدت البحوث الكمية وبخاصة التجريبية منـــها كثـيرا مــن أساليبها من أبحاث فيشر التجريبية فى الزراعة ، التى كـــان يجـرى فيـــها تجارب على أنواع من النبات ، فى ظروف مخبرية وتجريبية ، لدراسة أثـر عامل معين ، عند ضبط أثر العوامل الأخرى .

وقد سيطر منهج البحث الكمى على الخدمة الاجتماعية فترة طويلة ، واكتسب خلالها منزلة مرموقة ، لدرجة أن قيمة البحث كانت تقدر فى ضوء عينة الدراسة ، ودرجة التعقيد فى تصميمها ، وتطور الأساليب الإحصائيـــة المستخدمة فى تحليل بياناتها الكمية ، وخاصة بعد دخول الحاسب الآلى كأداة لتحليل هذه البينات إحصائيا.

وتستهدف البحوث الكمية غالبا اختبار بعض الفرضيات التى تتعلـــق بوصف واقع معين من خلال قياس بعض المتغيرات ، واســتخدام البيانـــات المتوفرة لإيجاد علاقات ارتباطيه أو سببية .

وقد حاول البعض ، خلال عقد الستينات دراسة بعض الظاهرات من أجل فهمها وتفسيرها واستخدموا فى ذلك مناهجهم الكيفية Qualitative فــى البحث .

ثم تزايد استخدام الأساليب الكيفية فى البحوث خلال السبعينات . مما أثار جدلا فى أوساط البحث تعرضت خلاله المناهج الكميـــة لـــهجوم شـديد واتهمت بعجزها عن إنشاء المعرفة الموثقة ، التى تساعد فى فـــهم الواقـــع الاجتماعى وحل مشكلاته ، وبفشلها فى تقديم المعرفة اللازمة عن الســـياق الطبيعى والاجتماعى الذى تحدث فيه الأحداث التى تساعد فى إعطاء معنـــى

لها وبتحيزها للعناصر الأقوى فى المجتمع ، لاعتمادها عليهم فى استقصاء الآراء ووجهات النظر .

كما جرى التشكيك فى هذه الفترة فى مدى ملاءمة المنهج العلمى الذى تم تطويره فى مجال العلوم الطبيعية لبحث المشكلات المتعلقة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية بصفة عامة .

ومن خلال هذا الجدل بدأ البحث الكيفى يجد تقديرا أكبر . ونشأت بعض الدوريات المتخصصة بهذا النوع من البحوث ، بل وفتحت معظم الدوريات صفحاتها لتضم بحوثا كيفية فى مختلف المجالات وتوسعت أنواع البحوث الكيفية وتعددت إجراءاتها وأساليبها إلا أن هذه الدراسات الكيفية بقيت فى مجموعها تتميز بعدد من الخصائص منها :

-يعتمد البحث الكيفى على دراسة الظاهرة فى ظروفها الطبيعية كمصدر مباشر للبيانات ، وعلى الباحث كأداة أساسية فى جمع هذه البيانات .

-بيانات البحث الكيفى وصفية تستخدم الكلمات والصور وليس الأرقام ويجرى دعم نتائج البحث بمقتطفات من أقوال ومذكرات الأشخاص أو صور عن نشاطاتهم . ويتم جمع البيانات ، بالملاحظة المباشرة ، والمقابلة المتعمقة والفحص الدقيق للوثائق . وتستخدم أحيانا المسجلات وآلات التصوير التلفازى لمزيد من التحليل للمواقف والأصوات ، ويمكن استخدامه فى نطاق واسع وفى دراسة الحالات الفردية والأنشطة والبرامج فى خدمة الجماعة مع تأكيد مبدأ السرية وأخلاقيات الخدمة الاجتماعية كمهنة .

-يهتم البحث الكيفى بالعمليات أكثر من مجرد النتائج فإذا استطاع البحث الكمى مثلا أن يظهر حدوث التغير فى الاتجاهات ، ومن مقارنة النتائج على الاختبار القبلى والاختبار البعدى ، فإن البحث الكيفى يظهر كيف ترجمت هذه الاتجاهات إلى نشاطات يومية وإجراءات عملية وتفاعلات اجتماعية .

-يعتمد البحث الكيفي على تحليل البيانات بطريقة استقرائية ، فلا يبحث عن البيانات لإثبات أو نقض فرضية معينة صيغت قبل البدء بالدراسة ، بل يبني البحث الكيفي مبادئ ونظريات عامة بواسطة جمع المعلومات الجزئية وربطها مع بعضها بعضا ويجرى اختبار وتطوير هذه المبادئ والنظريات أولا بأول من خلال مواصلة جمع البيانات ، وملاحظة مدى ارتباطها بالمبادئ العامة ، التى جرى تطويرها أثناء مراحل البحث .

-يهتم البحث الكيفي اهتماما أساسيا بالمعنى Meaning ، فالباحث هنا حريص على دراسة الطرق المختلفة التى يفهم فيها الأفراد معنى الحياة عندهم . وينصب اهتمامه على وجهات نظر أفراد الدراسة والافتراضات التى يكونونها عن حياتهم والأشياء التى تعد عندهم من المسلمات . ويحاول الباحث أيضا أن يشارك أفراد الدراسة معانيهم وثقافتهم الخاصة ، من خلال الاشتراك معهم فى نفس الظروف لفترة طويلة نسبيا من الوقت .

وليس من السهل المفاضلة بين منهج البحث الكمى ومنهج البحث الكيفى ، فكثير من مشكلات البحث تحدد بطبيعتها المنهج الأكثر ملاءمة لبحثها .

وهناك فى النهاية بحث كمى متقن ، وبحث كمى غير متقن وكذلك الأمر فى المنهج الكيفى ، فالبحث الجيد والمتقن فى أى من المنهجين يمكن أن يلقى ضوءا على الواقع الاجتماعى ويحل بعض مشكلاته . والمهم أن يتقن الباحث أسلوب البحث الذى يقوم به .

وهناك على أية حال مجالات فى البحث الاجتماعى ، يلزم فيها اللجوء إلى توفير البيانات الكمية والبيانات الكيفية التى يثرى بعضها بعضا ، ويدعم بعضها بعضا فى فهم وتفسير الظاهرة المدروسة بحيث تكون قاعدة صلبة فى اتخاذ قرارات حكيمة لتحسين الممارسات وإجراء التغيرات .

وفى مثل هذه الحالات يحسن أن يشارك فى القيام بالبحث فريق من الباحثين ، درب بعضهم على استخدام الأساليب الكمية ودرب الآخر على استخدام الأساليب الكيفية ويصدق ذلك ما يصدق فى البحوث الخاصة بالتقويم Evaluation Research . غير أن أفضل البحوث هى تلك التى تجمع بين التحليل الكمى والكيفى معا لتحقيق أهداف الدراسة والتأكد من صدق أو عدم صدق فروضها .

إن البيانات الكمية والكيفية معا تثرى دراسة وبحث وتحليل المشكلة التى يهتم باحث الخدمة الاجتماعية بدراستها ، ولا يمكن الاستغناء عن أحدهما فى التعمق فى التحليل والتفسير .

فباحث خدمة الفرد مثلا يسجل الحالات المهنية تسجيلا كيفيا ، وباحث خدمة الجماعة كذلك يسجل مهنيا تسجيلا كيفيا ويمكن التعامل كميا مع هذه التسجيلات المهنية بمختلف أنواعها خاصة فى التعامل مع الحالات المتماثلة للوصول إلى نتائج كمية وكيفية يفسر كل منهما الآخر ويثريه للوصول إلى نتائج تدعم المعرفة فى الخدمة الاجتماعية وتساعد فى تطويرها.

المراجع

(1)- Richard M. Grineell, Jr., Social Work Research and Evaluation, F.E. Peacock Publishers, INC., Itasca, Illinois, 1993, P:(5)

(2) -Ibid, PP: (6-7).

(٣)-أحمد سليمان عودة ، فتحي حسن مكاوى ، أساسيات البحث العلمى فـى التربية والعلوم الإنسانية ، مكتبة المنار الـــيرموك ، ١٩٨٧ ،

(٤)-أنظر :- عبد الحليم رضا عبد العال ، البحث فى الخدمة الاجتماعيـــة ، دار الحكيم للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٩٣ .

(٥)-أحمد سليمان عودة ، فتحي حسن مكاوى ، مرجـــع ســابق ، ص ص (٨٤-٨٦)

(٦)-أنظر طلعت مصطفى السروجى ، مشكلات وقضايا خدمات الرعايـــة الاجتماعية ، كتوجهات لاستراتيجية بحوث التخطيـط الاجتماعى ، دراسة لتحليل مضمون بريد الأهـــرام (١٩٨٠-١٩٩٩) ، مجلـــة كليـــة الآداب ، جامعـــة حلوان ، ٢٠٠٠ .

الفصل الرابع

تصميم البحث فى الخدمة الاجتماعية

محتويات الفصل

- الفصل الأول : التصميم المنهجي لبحوث الخدمة الاجتماعية
- الفصل الثاني: تحديد مشكلة البحث.
- الفصل الثالث : المفاهيم.
- الفصل الرابع: الفروض والمتغيرات.
- الفصل الخامس: أنواع الدراسات.
- الفصل السادس: البحوث التقويمية.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

التصميم المنهجى لبحوث الخدمة الاجتماعية

- أولاً: معنى التصميم المنهجي.
- ثانيا: وظائف التصميم المنهجي.
- ثالثاً: أهداف تصميم البحث فى الخدمة الاجتماعية.
- رابعاً: خطوات التصميم المنهجي.

التصميم المنهجي لبحوث الخدمة الاجتماعية

البحث الاجتماعي ذو طبيعة متماسكة ، ترتبط فيه المقدمات بالنتائج وحينما يقدم الباحث على إجراء دراسة معينة فإنه يحاول بداية تحديد مشكلة بحثه أو القضية التي تشغل تفكيره وبتحديد الباحث لمشكلة بحثه بشكل واضح ودقيق يمكن تحديد جمع خطوات التصميم المنهجي الملائمة لدراسة موضوع البحث . حيث تعتبر خطوة تحديد المشكلة أولى خطوات البحث وفي ضوئها يتم تحديد مختلف الخطوات التالية التي تشتمل عليها خطة البحث .

ومن خلال هذا الفصل سوف نتعرض لبعض الجوانب المرتبطة بالتصميم المنهجي للبحث ، وفي البداية سوف نتناول التعريف بالبحث وتوضيح موضوعه والمنهج المستخدم والهدف من البحوث العلمية .

ثم نتناول التعريف بالتصميم المنهجي للبحث ووظائفه ، وأهدافه وعمليات الاتصال في البحث ، ثم نتناول خطوات التصميم المنهجي .

تعريف البحث :

هناك العديد من التعريفات التي تناولت البحث الاجتماعي والبحث في الخدمة الاجتماعية والتي من بينها نجد تعريف سدنى Sideny للبحث في الخدمة الاجتماعية بأنه هو الاستقصاء أو التحري المنظم الهادف إلى إنتاج المعرفة الممكنة التي يمكن توصيلها والتحقق منها (١)

والتعريف السابق يتجه إلى التركيز على الهدف من البحث وهو إضافة معارف علمية جديدة ، وأهمية توصيل هذه المعارف إلى المهتمين .

ويعرف د. عبد العزيز مختار ، د. رياض حمزاوى البحث فى الخدمة الاجتماعية بأنه " البحث الاجتماعى يعنى الجهود المنظمة التى تستهدف السعى وراء الحصول على بيانات ومعلومات كافية ودقيقة متصلة بمشكلة من مشكلات الإنسان فى صورته كفرد أو فى صورته كعضو فى جماعة أو صورته كمواطن يعيش فى مجتمع وذلك باستخدام الأسلوب العلمى بقصد بناء وتنمية وإثراء البناء المعرفى النظرى ، وتطوير وتحسين الارتقاء بأساليب ممارستنا المهنية عند تعاملنا مع مشكلات ومواقف الحياة المختلفة ".

ويشير التعريف السابق إلى الجوانب التالية :

١- أن البحث وسيلة وليس غاية فى حد ذاته وأن الهدف من البحث هو الحصول على بيانات ومعلومات يتوافر لها صفتان أساسيتان هما الكفاية Sufficiency والدقة Accuracy بقصد استخدام هذه البيانات والمعلومات عند تعاملنا مع مشكلات ومواقف الحياة المختلفة فى صنع القرارات المتصلة بمواجهة وحل المشكلات أو عند التعامل مع المواقف.

٢- أكد التعريف على أن بحوث الخدمة الاجتماعية يجب أن تبدأ أو ترتبط بمشكلات الواقع الاجتماعى الذى نعيش أو نتعامل معه أى أن بحوث الخدمة الاجتماعية تميل إلى أن تكون بحوث استخلاصية Deductive أكثر من كونها بحوث استقرائية استدلالية Inductive وهو ما يقرب التعريف إلى مفهوم البحث من وجهة نظر مهنة الخدمة الاجتماعية كمهنة تطبيقية عملية تهتم بمشكلات الناس .

٣- أكد التعريف على أن بحوث الخدمة الاجتماعية تتعامل مع مشكلات الإنسان فى صورته كفرد أو فى صورته كعضو فى جماعة أو عدة جماعات أو فى صورته كمواطن يعيش فى مجتمع وبهذا يقربنا التعريف ويرتبط بطرق المهنة المختلفة " طريقة خدمة الفرد - طريقة خدمة الجماعة - طريقة تنظيم المجتمع- طريقة التخطيط الاجتماعى ".

٤- يشير التعريف السابق إلى ضرورة استخدام الأسلوب العلمى فى بحوث الخدمة الاجتماعية .

٥- تأكيد التعريف على أهمية التوصل إلى تحقيق الأهداف النظرية والأهداف التطبيقية .

٦- أن الهدف النهائى لبحوث الخدمة الاجتماعية هو الإنسان وضرورة تحقيق حياة أفضل له وزيادة معدل رفاهيته بإشباع أقصى قدر ممكن من احتياجاته ومواجهة وحل أكبر عدد من مشكلاته (٢) .

وعلى ذلك فإن التعريف السابق يشير إلى أن موضوع البحث يتجه إلى دراسة مشكلات الإنسان ، ويؤكد على أهمية استخدام الأسلوب العلمى فى هذه الدراسة ، وأن الهدف من البحث يتجه إلى تحقيق أهداف عملية وأخرى نظرية والمرتبطة بإثراء البناء المعرفى وواقع الممارسة الميدانية .

وفى هذا الإطار أيضا نجد تعريف د. عبد الحليم رضا للبحث فى الخدمة الاجتماعية بأنه هو استخدام المنهج العلمى للتوصل إلى نتائج تفيد فى إثراء القاعدة العلمية لمهنة الخدمة الاجتماعية ولتنمية إمكانياتها التقنية كى تصبح أكثر مقدرة على تحقيق أهدافها (٣) .

ويلاحظ أن التعريف السابق أيضا يؤكد على أهمية استخدام المنهج العلمي ويؤكد على الهدف من بحوث الخدمة الاجتماعية وارتباطه بالأهداف العامة لمهنة الخدمة الاجتماعية .

ويعرف د. عبد الباسط حسن البحث بأنه " الدراسة العلمية المنظمة لظاهرة معينة باستخدام المنهج العلمي للوصول إلى حقائق جديدة يمكن توصيلها والتحقق من صحتها " (٤) .

والتعريف السابق يتجه إلى توضيح موضوع البحث والمتمثل في دراسة الظواهر أو المشكلات التى يسعى الباحث إلى الكشف عن أسبابها ونتائجها وأساليب مواجهة المشكلات المرضية وليس من الضروري أن تكون الظاهرة المدروسة من الظواهر المرضية ، فالبحث يتجه إلى دراسة الظواهر السوية والظواهر المرضية " نظام الزواج فى المجتمعات الريفية والحضرية ، وأساليب شغل أوقات الفراغ ، جناح الأحداث ، البطالة ، الإدمان.. " .

ولابد أن يرتكز البحث على استخدام المنهج العلمى ، وهذا ييسر إمكانية التحقق من صحة النتائج التى يتوصل إليها البحث إذا ما تم أجراء نفس الدراسة بنفس الأدوات والمناهج المستخدمة .

ويتجه هدف البحث إلى إضافة معارف علمية جديدة وهذه الإضافات تختلف من بحث لآخر فقد يسعى الباحث إلى إضافة حقيقة علمية جديدة لم يسبقه إليها أحد ، بينما يسعى باحث آخر إلى التحقق من صدق بعض النتائج التى توصل إليها غيره من الباحثين . وفى بعض الأحيان تكون الإضافة غير قابلة للتعميم إلا فى أضيق المجالات وفى أحيان أخرى تكون الإضافة على مستوى عال من التجريد والعمومية .

ومن الضرورى نقل وتوصيل نتائج البحث إلى الأشـــخاص الذيـــن تعنيهم هذه النتائج ، ولذا فإن كل بحث لا يكتب عنه تقرير مفصل تعـــرض فيه الخطوات ، وتدون فيه النتائج يعتبر بحثا ناقصا [٥] .

التصميم المنهجى للبحث

أولا : معنى التصميم المنهجى :-

هناك اتفاق بين مختلف الكتابات حول مفهوم ووظيفة تصميمات أو خطط البحث ـ وعلى سبيل المثال فقد أشارت سيلتز Selltis إلى أن تصميمات البحوث هى خطط لتحديد كيف يتم جمع البيانات وتحليلها وأن تصميمات البحث تسعى أيضا إلى الربط بين الجوانب وثيقة الصلة بأغراض الموضوع مع الاقتصاد فى الإجراءات (٦) .

وعلى الرغم من أن تصميم البحث يأتى فى بداية مشروع البحث فأنه يتضمن كل الخطوات التى سوف تتبع . وبالتالى فإن عملية البحث يتم النظر إليها ككل . وتحتاج إلى إداركها ككل للوصول إلى وضع تصميم البحث . ومن المفيد أن نلقى نظرة شاملة للعملية ككل قبل أن ندخل إلى التفصيلات المحددة للمكونات المحددة للبحث . ينظر Babbie عملية البحث ككتاب لإعداد الوجبات يضع الوجبة أولا ككل ثم بعد ذلك نرى المحتويات الجزئية التى أنتجت تلك الوجبة الدسمة (البحث) (٧).

ويرى kerlinger أن تصميمات البحث هى خطط ، بناءات ، وإستراتيجيات للبحوث ، والتى تسعى إلى الحصول على إجابات لمختلف أسئلة البحث .. وهى تشير إلى الخطة الشاملة لعملية البحث ، ومن تحديد المشكلة والمفاهيم ، وحتى خطوة النتائج .. وتهدف تصميمات البحث إلى توفير مجموعة من الإجراءات المتتالية لتوفير البيانات المتعلقة بتطوير وتعديل ، وامتداد المعرفة (٨) .

ويعرف تصميم البحث بأنه الاستراتيجية المنطقية للدراسة ، ويتعلق التصميم بالخطة المصممة لإجابة سؤال ، وصف موقف ، أو اختبار فرض،وبعبارة أخرى فأنه يتعلق بالأساسى المنطقى والذى عن طريقة تستطيع مجموعة محددة من الإجراءات – والتى تتضمن جمع وتحليل البيانات – أن توفر المتطلبات الخاصة بالدراسة (٩).

ومما سبق يتضح أن التصميم المنهجى للبحث يتجه إلى وضع خطة تتعلق بمواقف مستقبلية ، وكيفية مواجهة مختلف المواقف والتى يتوقع الباحث مواجهتها خلال قيامه بإجراء الدراسة.

وفى إطار هذا التصور نجد تعريف التصميم بأنه (عملية اتخاذ قرارات قبل ظهور المواقف التى ستنفذ فيها هذه القرارات) وبعبارة أخرى يمكن تعريفه بأنه عبارة عن (عملية توقعات متعمدة تتجه نحو إخضاع موقف متوقع تحت الضبط).(١٠)

ومن الأمثلة التى يتضح بها معنى التصميم ما يقوم به القائد فى الميدان فالقائد الذى يضع تصميما للمعركة إنما يفكر مقدما فى الظروف الموضوعية التى تحدث فيها المعركة، ويحاول أن يرسم صورة متكاملة للمواقف التى تواجه ثم يتخذ قرارات محددة بالنسبة لكل موقف من تلك المواقف المستقبلية فيقرر عدد الوحدات وأنواع الأسلحة التى يستخدمها فى المعركة، وطريقة الوصول إلى العدو، ثم يحاول رسم نموذج للخطة على ضوء القرارات التى اتخذها وهذا النموذج يمكنه من معرفة مدى ارتباط القرارات بعضها ببعض، كما يمكنه من تعديل الخطة أو تغييرها إذا لزم الأمر.

ولاشك فى أن تطبيق هذا المثال على البحث واضح، فلو نظرنا إلى المشكلة موضوع الدراسة، والمشكلات المتفرعة منها، وقدرنا مقدما ما الذى سنعمله لحل هذه المشكلات، فإننا بالتالى سنزيد من فرص ضبط إجراءات البحث عند التنفيذ العملي لهذا البحث (١١).

وهناك مجموعة من الاعتبارات العامة التى يتعين الاهتمام بها عند تصميم أو تخطيط البحث.

١) التصميم هو تخطيط البحث وبرنامج تنفيذه، ولهذا فهو مطلب أساسي بالنسبة لأى نوع من أنواع البحوث العلمية، ولا يمكن وصف تصميم البحث بأنه علمى أو غير علمي، ولكننا نقول أن تصميما معينا ملائم أو غير ملائم وتؤثر عدة اعتبارات فى نوعية التصميم مثل درجة الدقة المطلوبة فى الدراسة، نوع البرهان الذى نريد أن نحققه، وطبيعة المعلومات القائمة.

٢) يلاحظ أن إثبات الفرض والتدليل على صحته ليس شيئا قاطعا فى مجال الدراسات الاجتماعية، ولذلك يجب أن يراعى فى التصميم توافر بدائل الفروض لكى تتعدد التفسيرات التى تنطوى عليها الدراسة، فذلك يحقق فوائد علمية أوسع مما لو اقتصرت الدراسة على فرض وحيد، لذلك نهتم أثناء تخطيط البحث وفى مرحلة صياغة الفروض – فى حالة البحوث التجريبية – بأن تكون أمام الباحث مجموعة من الفروض الصالحة للاختبار كما ينبغى أيضا عند تصميم الدراسة الوصفية أو التاريخية أن ينظر الباحث فيما يمكن أن تسفر عنه الدراسة من فروض مثمرة.

٣) ليس هناك شئ يمكن أن يطلق عليه التصميم الناجح الوحيد، فالخطة تختلف باختلاف الموضوع المدروس، وباختلاف الباحثين وخبراتهم

واهتماماتهم وتتنوع وتتعدل أيضا وفقا للمراحل التى تمر بها عملية البحث من جهة ووفقا للظروف والمواقف العملية التى تواجه الباحث أثناء إجراء بحثه من جهة أخرى، ولهذا السبب فمن الممكن استخدام أكثر من تصميم، تماما كما نستخدم أكثر من منهج وأكثر من أداة في جمع البيانات.

٤) من العوامل التى تتحكم فى تصميم أو تخطيط البحث الوقت المخصص للدراسة والميزانية، وإمكانية الحصول على المعلومات، ودرجة توافر بيانات رسمية، وتدريب الباحثين الميدانيين ، ومعاونة الهيئات الرسمية وهذه العوامل يجب أن تؤخذ جميعا فى الاعتبار عند التصميم.

٥) ليس التصميم الذى يوضع نظريا تصميما نهائيا، أو قاعدة عامة لا يمكن الانحراف عنها، وإنما التصميم قد يتغير أو يتعدل فى ضوء الاعتبارات الميدانية، والظروف التى قد تستجد أثناء إجراء البحث.

٦) من بين المصطلحات المنهجية التى تستخدم الآن مصطلح الاستراتيجية المنهجية للبحث، ويقصد بها الطرق والأساليب والأدوات والإجراءات التى تتخذ من أجل تحقيق أهداف البحث إذ يحاول الباحث فى مرحلة التخطيط أو التصميم أن يصطنع أكثر من طريقة أو منهج فى إجراء البحث بحيث يخدم كل منهج جانبا معينا من جوانب المشكلة المطروحة، كما أنه بالمثل يستخدم أكثر من أداة لجمع المعلومات بحيث تتوافر لدى الباحث المعلومات المناسبة لتحقيق أهداف الدراسة، وقد يستخدم الباحث أيضا أكثر من عينة للحصول منها على المعلومات المناسبة أو يجرى البحث على مستويات متعددة، شريطة أن يتم ذلك كله على أساس مراعاة

الاتساق والتكامل بين المناهج والأدوات المستخدمة وبين العينات التـــى يدرسها الباحث. (١٢).

ومن مستلزمات التصميم المنهجى للبحـــث الاجتمـــاعى أن تكـــون هناك خطط استراتيجية وأخرى تكتيكية تعين الباحث على تحقيـــق أهـــداف البحث، وتساعد على الحصول على أحسن النتائج.

فالخطط الاستراتيجية تساعده على تعيين المراحل الكبرى للبحـــث، والمعالم الرئيسية لنوع المعلومات المطلوبة فى كل مرحلـــة ونـــوع الأدوات اللازمة لجمع هذه المعلومات ونوع التحليلات الكمية أو الكيفية التى ستجرى عليها هذه الخطط الاستراتيجية، أما الخطط التكتيكية فإنها تنشـــأ لمواجهـــة المواقف العملية أثناء جمع البيانات، والتصرف فى هـــذه المواقـــف ســـواء كانت متوقعة أو غير متوقعة تصرفا سليما.

ومن الضرورى أن يتصف التصميم بالمرونة لمواجهـــة التغـــيرات الطارئة، والمواقف غير المتوقعة، ولتصحيح انحرافات التقدير التى لا مفـــر منها مهما ارتفع مستوى التقدير والتصميم. (١٣)

ثانيا: وظائف التصميم المنهجي:

مع الأخذ فى الاعتبار لأنمـــاط البحـــث المختلفـــة التـــى يختارهـــا الباحثون الاجتماعيون ، فإن مختلف الخطط تحاول تحقيق واحد أو أكثر مـــن الوظائف الخاصة بالتصميم، وعدد الوظائف التى تتحقـــق عـــن طريـــق أى تصميم تعتمد بشكل أساسي على مدى ارتباطها باهتمامات الباحث.

١-ربما تكون أهم الوظائف التى يحققها التصميم المنهجى هى إمداد الباحث ببرنامج عمل لدراسة التساؤلات الاجتماعية.

٢-يوضح تصميم البحث الأبعاد المختلفة لأنشطة الباحث ويمكن الباحث من توجيه طاقاته إلى اتجاهات محددة وبالتالى يساهم التصميم فى توفير جهد الباحث.

٣-التصميم المنهجى يمكن الباحث من توقع المشكلات التى يمكن أن تقابله عند تنفيذ الدراسة (١٤).

ثالثا: أهداف تصميم البحث فى الخدمة الاجتماعية:

مع الأخذ فى الاعتبار لنوع تصميم البحث الذى يختاره الباحث أو الأهداف التى يسعى إلى تحقيقها فإن أهم ما يميز خطة البحث هو المرونة Flexibility وظيفة تصميمات البحث مساعدة الباحث فى التوصل إلى إجابات لمختلف أنواع الأسئلة الاجتماعية، وبالتالى فإن أى خطة بحث لا تخلو من التعرض لبعض الظروف غير المتوقعة التى تحدث فى الموقف المراد دارسته. وبالتالى فإن تصميم البحث يمثل موجه لنشاط البحث وليس قواعد جامدة تظل غير قابلة للكسر، وتتمثل أهداف تصميم البحث فيما يلي:

الأهداف الاستطلاعية Exploratory Objectives

قد يشمل البحث بشكل أساسي على أهداف استطلاعية والبحوث الاستطلاعية تتصف بالملامح المتعددة.

- من المفترض أن الباحث لديه معرفة محدودة عن المشكلة أو الموقف المراد دراسته.

- عدم الألفة مع جماعة معينة من الأشخاص أو من جماهير البحث لا تمد الباحث بفرص للتركيز على جوانب معينة فى الموقف الاجتماعي.

- يساهم البحث الاستطلاعى فى اكتشاف العوامل المؤثرة فى الظاهرة وبالتالى تساهم فى التوصل إلى فروض علمية يمكن دراستها دراسة متعمقة فى بحوث لاحقة وفى تصميمات أخرى اكثر عمقا.

وعلى سبيل المثال إذا كان الباحث يسعى إلى دراسة أنماط التفاعل الاجتماعى للنزلاء فى انساق السجن ولكنه لا يعرف إلا قليلا أو لا يعرف شئ عن بناء ووظيفة المؤسسات العقابية وبالتالى فإن الدراسة المناسبة فى هذا المجال هى الدراسة الاستطلاعية. والبحث التمهيدي لأوضاع مختلف السجون والمقابلات مع حرس السجن وموظفى السجن سوف يمكن الباحث من التوصل إلى خطة محددة لدراسة أكثر عمقا.

الأهداف الوصفية Descriptive Objectives

تشتمل غالبية الكتابات الاجتماعية على الدراسات الوصفية لمختلف أنماط المواقف الاجتماعية. مثل وصف تنظيم وأهداف النسق الاجتماعى للسجن، دراسة طلاب الجامعة فى علاقاتهم بالجامعة كنسق، دراسة نظام المستشفى ، مناقشة النظام البيروقراطى فى نسق المدرسة.

والدراسات الوصفية تمد الباحثين بكمية كبيرة من المعلومات عن العديد من الأوضاع الاجتماعية. وصف مختلف الخصائص لعينة أو مجتمع

سوف يمكن الباحث من بناء تصميم بحث تجريبي أكثر عمقا لدراسته في مرحلة تالية.

وبمقارنة الدراسات الاستطلاعية والوصفية، نجد أن الدراسات الوصفية أكثر تحديدا حيث توجه الاهتمام إلى جوانب أو أبعاد معينة لمجتمع البحث والقيمة التوجيهية للدراسات الوصفية يجب اعتبارها مساهمة رئيسية. الدراسات الوصفية يمكن أن توجه الباحث إلى دراسة علاقات بين متغيرات وبالتالى توصل إلى مرحلة من البحث الأكثر عمقا.

الأهداف التجريبية Experimental Objectives

التصميمات ذات الأهداف التجريبية لابد أن تحتوى على الضبط والتحكم فى المتغيرات. الباحث يقوم بالتجريب عن طريق ملاحظة تأثير واحد أو أكثر من المتغيرات على الأخرى مع التحكم فى الظروف المحيطة.

واستخدام مصطلح الضبط فى البحوث الاجتماعية يأخذ معانى متعددة فمثلا الضبط يعنى تثبيت مجموعة من العوامل مع حرية عوامل أخرى في إحداث التغيير، على سبيل المثال إذا كان متغير النوع (الجنس) عامل مؤثر في موقف تجريبي، فإن النوع يتم وضعه تحت الضبط عن طريق ملاحظة ردود الأفعال المختلفة للذكور فى مقابل ردود أفعال الإناث تجاه متغيرات تجريبية أو مثيرات معينة. المتغير التجريبي يمكن أن يكون صوت ، صدمة كهربائية موجهة للجلد، موقف اجتماعي، أو أى ظروف أخرى خارجية، التي تتعرض لها عينة الذكور والإناث.

وقد يستخدم مصطلح الضبط للإشارة إلى جماعة أو فرد غير معرض لمتغير تجريبي مثال ذلك، إذا أعطينا دواء إلى مجموعة من

الأشخاص، ومنعنا هذا الدواء عن مجموعة أخرى، فإن الجماعة التى أعطيت الدواء يطلق عليها الجماعة التجريبية بينما الجماعة الأخرى التى لم تعطى الدواء، يطلق عليها الجماعة الضابطة.

ومن الممكن أن تكون جماعة واحدة هى التى تعمل كجماعة تجريبية وضابطة فى نفس الوقت حيث يكون هناك قياس قبلى بعدى أى قبل إدخال المثير (المتغير التجريبي) وبعد إدخال المثير.

والفارق بين القياسيين يمكن إرجاعه إلى المتغير التجريبي.

وعلى ذلك فإن تصميمات البحث، يمكن أن تكون لها أهداف استطلاعية أو وصفية، أو تجريبية، والعديد من التصميمات المنهجية للبحوث تتضمن عوامل من كل هذه الأنماط. يمكن أن يكون هناك استطلاع إلى جانب الوصف، وهناك وصف إلى جانب التجريب وهكذا. ونخلص من ذلك إلى أن مختلف المشروعات البحثية تركز على أغراض معينة ولكن ربما تتضمن أغراض أخرى تمثل أغراض ثانوية لها. (١٥)

رابعا: خطوات التصميم المنهجي:

يكاد يتفق المشتغلين بمناهج البحث حول الخطوات التى يتضمنها التصميم المنهجى للبحث، وعلى الرغم من عرض هذه الخطوات بشكل مختصر أو فى عرض تفصيلي لكل خطوة من خطوات التصميم، إلا أن المحتوى العام المتضمن هذه الخطوات لا يختلف كثيرا من عرض لآخر.

وعلى سبيل المثال فإننا نجد أن سيللتز تعرض لخطــوات التصميــم المنهجي فى ستة خطوات تشمل على:

١. صياغة اهداف الدراسة
٢. تصميم طرق جمع البيانات.
٣. اختيار العينة.
٤. جمع ومراجعة البيانات.
٥. تحليل البيانات.
٦. كتابة التقرير.

وتشمل الخطوة الأولي على تحديد مشكلة الدراسة والأهــداف التــى يسعى الباحث إلى تحقيقها، بينما تشمل الخطوة الثانية على تحديــد المنــهج المستخدم فى الدراسة (مسح اجتماعى، دراسة حالة، تجريب .. الخ)

وكذلك الأدوات المستخدمة فى جمع البيانات (ملاحظــة ، مقابلــة ، استبيان ... الخ) ثم تأتى الخطوة الثالثة الخاصة باختيار عينة الدراسة مــع ضرورة أن تكون هذه العينة ممثلة لمجتمع الدراسة أفضل تمثيل، وبالتــالى فإن هذا يعنى أن العينة يتم اختيارها بالطريقة التى تمكن من الحصول علــى المعلومات المطابقة تماما لتلك التى يمكن الحصول عليها إذا ما قمنا بدراســة مجتمع الدراسة ككل. وتأتى الخطوة الرابعة والخاصــة بجمــع ومراجعــة البيانات حتى تكون خالية من الأخطاء التى تقع مــن القــائمين بالمقابلــة أو الملاحظة أو غيرها، وبالتالى من الضرورى وجود إشــراف علــى فريــق العاملين فى البحث أثناء جمعهم وتســجيلهم للمعلومــات وأن تتــم عمليــة المراجعة للتأكد من أمانة القائمين بالمقابلة مثلا، وأن البيانات التى يقومــون بجمعها غير متحيزة، وتتصل الخطوة الخامسة بتحليل البيانات والتى تشــمل تصنيف وجدولة البيانات وتحليلها، وتنتهى خطوات التصميم المنهجى بخطوة

كتابة تقرير البحث والذى يشمل على جميع الخطوات التى مر بـــها البحـــث بدءا بتحديد اهداف الدراسة ووصولا إلى النتائج والتوصيات (١٦).

ويقدم ديوي Dewey هذه الخطوات من خـــلال خمســـة خطـــوات تشمل:

١-اختيار الموضوع.

٢-صياغة مشكلة البحث.

٣-صياغة الفروض.

٤-جمع وتنظيم المشاهدات.

٥-استخلاص النتائج وكتابة التقرير (١٧).

ويقدم ترافرز Travrs شكلا آخر فى تصميم البحث وكتابة تقريـوه حيث يشتمل على النقاط والخطوات التالية:-

١. مقدمة عامة عن البحث تتضمن عرض المشكلة للبحث والبحوث السابقة وما قد تتضمنه من مبادئ نظرية ونتـــائج هامـــة تفيـــد البحث، موقف الدراسة ومكانتـــها بيـــن الدراســـات والأبحـــاث السابقة، وما قد تتضمنه البحوث السابقة من مبادئ ومنطلقـــات نظرية، ثم أخيرا فروض الدراسة وطرق تحقيقها أو اختبارها.

٢. إجراءات الدراسة (ويتضمن هذا الجزء الإجراءات العامة التـــى تتبع فى البحث وأهم الأدوات المستخدمة وحجم العينة وطريقـــة اختيارها).

٣. النتائج (ويشمل هذا الجزء عرض لنتائج البحث بعد اختبار الفروض).

٤. تضمينات (ويشمل هذا الجزء الموقف النظرى الذى اتخذ فى البحث وكذلك ما قد يتضمنه بالنسبة للبحوث المستقبلية). (٢٨)

ويعرض د. غريب سيّد أحمد لخطوات التصميم المنهجى من خلال ستة عشر خطوة تشمل:

١-اختيار موضوع البحث.

٢-تحديد إطار البحث.

٣-تحديد المفاهيم الأساسية المستخدمة فى البحث.

٤-تحديد هدف البحث.

٥-الإطلاع على البحوث السابقة وتحديد مصادر جمع البيانات.

٦-وضع الفروض.

٧-تحديد مجال البحث.

٨-وضع توقيت زمنى للبحث ومراحله.

٩-تقرير الميزانية والإمكانيات اللازمة للبحث.

١٠- تحديد منهج البحث وأدوات جمع البيانات.

١١- جمع البيانات.

١٢- المراجعة الميدانية والمكتبية.

١٣- تفريغ البيانات.

١٤- العرض البيانى والتحليل الإحصائي.

١٥- التعميم وكتابة التقرير.

١٦- المراجع المستخدمة وملاحق البحث.

ويشير د. غريب سيد أحمد إلى أن هذه الخطوات تنقسم إلى خمس نقاط أساسية تهتم الأولي بتحديد هدف البحث، وتصل الثانية إلى توضيح مجاله سواء أكان المجال البشري أو الزمنى أو حجم العينة. أما النقطة الثالثة فتضع فى اعتبارها تحديد الإمكانيات البشرية وتوقيتها وحسب كل خطوة من خطوات البحث ابتداء من اختيار موضوع البحث وانتهاء إلى توصيات ينتهى بها البحث من خلال مروره بخطوات أخرى تتمثل فى مراحل الإعداد والتنفيذ وعرض النتائج.

وتركز النقطة الرابعة على تحديد منهج البحث وأدوات جمع البيانات وذلك وفقا للمرونة المنهجية التى يتبناها الباحث، حيث يختار من الوسائل والمناهج ما يتلاءم مع طبيعة موضوع الدراسة من ناحية، ويتلاءم كذلك مع أسلوب البحث المتبع من ناحية ثانية، وما يتلاءم أخيرا مع الظروف الاجتماعية والنفسية والبيولوجية والتاريخية التى تسيطر على الظاهرة موضوع الدراسة ... ومن هنا يبدأ تنفيذ البحث بمعنى جمع البيانات اللازمة التى تتحدد فى النقطة السابقة وتتبقى مرحلة عرض البيانات التى توصل إليها البحث بعد التفريغ وهذه المرحلة تحدد كيفية عرض البيانات سواء كان عن طريق العرض البيانى أو الجداول. وهذا يستلزم تحليلا كيفيا

نوعيا بعد العرض الكمى العددى كما يستلزم تحليلا إحصائيا سواء باستخدام مقاييس النزعة المركزية أو مقاييس التشتت. وعلى أساس النتائج وفى ضوء الملاحظات واستقراء الواقع يستطيع الباحث أن يعمم. وعند التعميم فعلى الباحث أن يقارن بين ما وصلت إليه دراسته من نتائج وما وصلت إليه دراسات أخرى سواء اتفاقا ام اختلافا. وتصاغ التعميمات مع تلك النتائج واضعين فى الاعتبار طريقة البحث وأسلوب المعاينة وما إلى ذلك عند كتابة تقرير البحث .. وينتهى البحث فى العادة بذكر أهم النتائج أو موجز التوصيات وأخيرا على الباحث ان يضع فى خاتمه بحثه قائمة بالمراجع المستخدمة فى البحث .. ويلحق البحث بمجموعة الملاحق التى قد تكون صورا أو خرائط أو جداول أفيد منها عند التحليل.

كما نرفق كذلك استمارة البحث أو دليل المقابلة وما إلى ذلك من ملاحق هامة (١٩).

ويحدد د. محمد شفيق خطوات إعداد البحث فى إحدى وعشرين خطوة متضمنة فى ثلاث مراحل ، حيث تضم المرحلة الأولي (المرحلة التحضيرية) ثلاث عشرة خطوة وهي:

١-اختيار مشكلة البحث وصياغة عنوانه.

٢-إعداد خطة البحث.

٣-كتابة المقدمة.

٤-الإشارة إلى اهمية الدراسة.

٥-بيان هدف البحث والغرض منه.

٦-تحديد مفاهيم الدراسة.

٧-تصميم فروض الدراسة وتساؤلاتها.

٨-تحديد المنهج المستخدم.

٩-تحديد نوع الدراسة.

١٠- تحديد الأدوات المستخدمة.

١١- تحديد مجتمع البحث (اختيار العينة).

١٢- الإشارة إلى الدراسات والبحوث السابقة.

١٣- إيضاح مجالات الدراسة وهي:

أ- المجال البشري.

ب- المجال الجغرافي.

ج- المجال الزمني.

بينما تتضمن المرحلة الثانية (المرحلة الميدانية) خطـــوة واحـــدة وهي:

١٤- جمع البيانات.

وتتضمن المرحلة الثالثة (المرحلة النهائية) سبعة خطوات وهي:

١٥- تفريغ البيانات.

١٦- جدولة البيانات ومعالجتها إحصائيا.

١٧- تحليل وتفسير البيانات.

١٨- القضايا التى يثيرها البحث.

١٩- كتابة التقرير النهائي للبحث (الخاتمة أو النتائج النهائية).

٢٠- ثبت المراجع.

٢١- إرفاق الملاحق. (٢٠)

ويشير كلا من Lin Coln & Guba إلـــى أن تَصميـــم البحــث يتطلب مراعاة توافر الجوانب التالية قبل الشروع فى بدء البحث:

- مختلف نقاط خطة البحث.

- المتغيرات المتضمنة فى الدراسة.

- العلاقات المتوقعة بين هذه المتغيرات (الفروض).

- أساليب جمع البيانات.

- أساليب تحليل البيانات.

وقد اقترحا شكلا أكثر تفصيلا لهذه النقاط مشتملة على:

- تحديد المشكلة ، بما يشكل مبررات بحث هذه المشكلة، والأهداف المطلوب تحقيقها.

- عرض موجز للموجهات النظرية.

- الإشارة إلى الإجراءات التى يتم العمل بها : المعاينة، التعريفات الإجرائية للمتغيرات، إجراءات تحليل البيانات (الاختبارات الإحصائية المستخدمة لاختبار الفروض وإجابة تساؤلات البحث).

- وضع جدول زمنى موضحا به الخطوات التى يتم إنجازها ومتابعة لمدى التقدم الحادث فى التنفيذ.

- الأدوات التى يتم تصميمها لمختلف الخطوات والمهام فى البحث.

- توفير التمويل، ما هى المصادر المتوقعة لتوفير الموارد المطلوبة (زمن ، عنصر بشرى، مال).

- الإشارة إلى النتائج النهائية المتوقعة، ما هو الشكل النهائي المتوقع للتقرير، بما يشمل الجداول التخيلية، ومتى سيتم الانتهاء من كتابة التقرير النهائي للبحث. (٢١)

. وإذا كانت النقاط السابقة يمكن أن تحقق التصميم المثالي للبحث، إلا أن الأخذ بفكرة مرونة التصميم تعتبر ضرورية أيضا حيث يمكن تعديل بعض نقاط التركيز الخاصة بالدراسة من خلال المعطيات النظرية أثناء إجراء الدراسة وما قد يستتبع ذلك من بعض التعديلات فى الإجراءات والأساليب الإحصائية المستخدمة وغيرها.

ومن العرض السابق يتضح ملامح الاتفاق على خطوات التصميم المنهجى ويظهر الاختلاف فى تناول الخطوات فى عرضها تفصيلا أو إجمال

بض الخطوات فى خطوة واحدة ٠٠٠ وبالتالى يمكن تناول هذه الخطوات فى إطار مراحل ثلاثة هي:

أولا: المرحلة التحضيرية:

وتشمل هذه المرحلة على مجموعة من الخطوات المتمثلة فى تحديد مشكلة البحث، تحديد نوع الدراسة، تحديد المنهج أو المناهج المستخدمة، تحديد أدوات جمع البيانات، خطوة تحديد مجالات الدراسة (زمنى ، مكانى ، بشري).

فالباحث فى الخدمة الاجتماعية يسعى إلى اختيار المشكلات المرتبطة بمهنة الخدمة الاجتماعية والمتصلة بطرقها المختلفة، وبالتالى نجد بحوث فى طريقة خدمة الفرد، وبحوث تتصل بطريقة خدمة الجماعة ، وبحوث تتصل بتنظيم المجتمع، وبحوث تتصل بالتخطيط الاجتماعي ٠٠ وتتجه هذه البحوث بصفة أساسية إلى تناول واقع ممارسة المهنة فى المجتمع ٠ وبالتالى يمكن دعم المعرفة العلمية (النظرية) فى الخدمة الاجتماعية .

وترجع اهمية خطوة تحديد المشكلة إلى انها تحدد جميع الخطوات التالية حيث يتم فى ضوء تحديد المشكلة تحديد نوع الدراسة، والمنهج والأدوات التى يستخدمها الباحث وما يمكن أن يساهم به فى إثراء البناء المعرفى النظرى والممارسة الميدانية.

وعلى الباحث فى هذه الخطوة ان يقوم بتحديد النقاط والعناصر الرئيسية والفرعية للمشكلة، وتحديد الفروض العلمية إذا ما كانت قائمة على استخدام الفروض مثل الدراسات التجريبية والوصفية أما فى حالة الدراسات الاستطلاعية فإن الباحث لا يلجأ إلى وضع الفروض، وإنما يحاول تناول

دراسة الظاهرة من خلال عدد من التساؤلات التى تهدف إلى توفير القدر الكافى من المعلومات العلمية فى ضوء اهداف الدراسة التى يقوم بها الباحث.

تحديد نوع الدراسة ‥ ويتحدد تبعا لطبيعة ميدان الدراسة. فإن كان ميدان الدراسة جديد أو لم تجر فيه العديد من الدراسات يتجه الباحث إلى إجراء دراسة استطلاعية وذلك بهدف استطلاع الظاهرة وإمكان صياغتها بشكل دقيق تمهيدا لدراستها دراسة متعمقة فى دراسات تالية وإذا كان ميدان الدراسة محددا من خلال إجراء دراسات سابقة فى هذا الميدان يتجه الباحث إلى إجراء دراسات وصفية بهدف تقرير خصائص الظاهرة وتحديدها كيفيا وكميا بصورة أكثر دقة. وإذا كان الموضوع أكثر دقة وتحديد نتيجة لإجراء دراسات استطلاعية ووصفية سابقة فى هذا الميدان ينتقل الباحث إلى إجراء دراسات تجريبية تتجه إلى اختبار الفروض.

تحديد المنهج المستخدم ‥ بعد أن يقوم الباحث بتحديد نوع الدراسة يتجه إلى تحديد المنهج الملائم للدراسة ‥ وهنا يتخير الباحث المنهج فى ضوء تحديده لمشكلة الدراسة وهناك العديد من المناهج العلمية التى تستخدم فى بحوث الخدمة الاجتماعية مثل المسح الاجتماعي ، دراسة الحالة، المنهج التجريبي.

تحديد أدوات جمع البيانات ‥ ويشير مفهوم الأداة إلى الوسيلة التى يجمع بها الباحث البيانات ‥ وقد يعتمد الباحث على اداة واحدة لجمع البيانات وقد يعتمد على أكثر من أداة حتى يتمكن من دراسة جميع نواحى المشكلة ومن بين الأدوات المستخدمة فى البحث فى الخدمة الاجتماعية نجد الملاحظة والمقابلة والاستبيان والمقاييس.

تحديد مجالات الدراسة .. وتشمل على تحديد المجال البشري (وقد يتكون من مجموعة من الأفراد ، منظمة معينة ، قرية أو مدينة.. الخ) ولابد من أن يقوم الباحث باختيار عينة الدراسة بحيث تكون ممثلة للمجتمع أصدق تمثيل وذلك فى حالة استخدام العينة. المجال المكانى أو المناطق الجغرافية التى يجرى فيها الدراسة (مدينة ، حى ، قرية ، ...الخ) المجال الزمنى ويشير إلى الوقت المناسب لجمع البيانات من المبحوثين.

ثانيا: المرحلة الميدانية:

وتتضمن مجموعة من الخطوات وهي:

تهيئة مجتمع الدراسة .. وعادة ما يتم ذلك فى البحوث الكبيرة التى تتناول منطقة جغرافية متسعة مثل القرية أو المدينة او على مستوى المجتمع وتهدف هذه الخطوة إلى تقليل مقاومة المبحوثين لجمع البيانات وقد تتم هذه الخطوة باستخدام وسيلة معينة من وسائل الاتصال مثل وسائل الإعلام وقد تتم عن طريق قيادات المجتمع ..

إعداد وتدريب جامعى البيانات .. وذلك بهدف توفير المهارة والخبرة لجامعى البيانات وتحقيق معرفتهم بأهداف الدراسة وأدوات جمع البيانات ويمكن إعداد دليل عمل ميدانى يسترشد به الباحثين.

الإشراف على عملية جمع البيانات .. ويهدف ذلك إلى مواجهة المواقف التى قد تواجه جامعى البيانات أثناء جمعهم للبيانات، والتأكد من صحة البيانات التى يجمعها الباحثين.

مراجعة البيانات .. حيث تتم مراجعة ميدانية ومكتبية وذلك بهدف التحقق من دقة البيانات والإجابة على جميع الأسئلة الواردة في اداة جمع البيانات واستكمال ما ينقص منها بالرجوع إلى المبحوث مرة أخرى.

ثالثا: المرحلة النهائية:

وتتضمن مجموعة من الخطوات :

تصنيف وتفريغ البيانات .. ويتم تفريغ البيانات آليا أو يدويا عن طريق إعداد كشوف التفريغ اليدوي.

تحليل البيانات وتفسيرها .. وذلك لتفسير البيانات التى يتم الحصول عليها وذلك للكشف عن العوامل المؤثرة فى الظاهرة أو النتائج المترتبة عليها.

استخلاص النتائج ووضع التوصيات الخاصة بالدراسة .. ويفضل أن تكون هذه التوصيات فى شكل مقترحات قابلة للتنفيذ.

كتابة تقرير البحث .. والذى يشمل على جميع الخطوات التى مر بها البحث بداية بتحديد مشكلة البحث وانتهاء بالنتائج والتوصيات المختلفة وإرفاق المراجع والملاحق المختلفة (مثل أداة جمع البيانات ، جداول الدراسة ... الخ).

المراجـــع

(١) عبد العزيز مختار ، رياض حمزاوي: البحث الأمبريقي فى الخدمـــة الاجتماعية ، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٤، ص٣٤٤.

(٢) المرجع السابق: ص ٣٤٥.

(٣) عبد الحليم رضا : البحث فى الخدمة الاجتماعية، دار الثقافة للطباعـــة والنشر، القاهرة، ١٩٨٨، ص١٥.

(٤) عبد الباسط حسن: أصول البحث الاجتماعى ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٥، ص١١٢.

(٥) المرجع السابق: ص ١١٣.

(6) Jams A. Black & Dean J. Champion: Methods and Issues in Social Research, Jon Willey & Sons, Inc., (N.Y.), 1976.

(7) Earl Babbie : The Practice of Social work Research, Wadsworth, Inc., California, 1983, p.93.

(8) Richard M. Grinnell: Social work Research and Evaluation FE. Peacock Publishers, Inc., 1985, p.231.

(9) Alfred J. Kahn: The Design of Research, In., Norman A. Polansky (ed.) : Social Work Research, the University of Chicago Press, Chicago, 1976, p. 48.

(١٠) عبد الباسط حسن: أصول البحث العلمي ، مرجع سابق، ص١١٤.

(١١) المرجع السابق: ص١١٤.

(١٢) راجع : محمد على محمد: البحث الاجتماعي، دار المعرفة الجامعيـة، الإسكندرية، ١٩٨٥، ص ص ٣٠٦-٣٠٨.

(١٣) عبد الباسط حسن: أصول البحث الاجتمـاعي، مرجـع سـابق، ص ١١٥.

(14) Jams A. Black & Dean J. Champion: op. Cit., pp. 70-77.

(15) See: Ibid, pp.78-84.

(16) Chaire Selltiz: Research Methods in Social Relation (3ed.), Henry Holt, 1976, p.83.

(17) Robert Ross: Research an Introduction, Harper Row Publishers, (N.Y.), 1974.

(١٨) محمد الغريب عبد الكريـم: البحـث العلمـي التصميـم والمنـهج والإجراءات ، المكتب الجامعى الحديث، الإسكندرية، ١٩٨٢، ص٢٦.

(١٩) محمد الغريب سيد أحمد: تصميم وتنفيـذ البحـث الاجتمـاعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٦، ص٧٥.

(٢٠) محمد شفيق: البحث العلمي الخطوات المنهجيـــة لإعــداد البحــوث الاجتماعية، المكتب الجامعى الحديــث، الإســكندرية، ١٩٨٥، ص ص ١٥-١٦.

(21)Norm Blaikie: Designing Social Research, Polity Press, Oxford, 2000, p.37.

الباب الثانى

منهجية البحث
فى الخدمة الاجتماعية

الفصل الأول

تحديد مشكلة البحث

محتويات الفصل

- أولا : مصادر اختيار المشكلة.
- ثانيا : معايير اختيار مشكلة البحث.
- ثالثا : وحدات التحليل .
- رابعا: صياغة مشكلة البحث .

تحديد مشكلة البحث

تأتى خطوة تحديد مشكلة البحـث فـى مقدمـة خطـوات البحـث الاجتماعى، وتأخذ الخطوة أهميتها بين خطوات البحث ، حيث أنه فى ضـوء تحديد المشكلة يتم تحديد جميع خطوات التصميم المنهجي للبحث .

وتتعامل مهنة الخدمة الاجتماعية مع العديد من المشكلات فى مختلف المجالات مثل الصحة ، رعاية الطفل ، الفقر ، الجريمة ، التشرد ، التفكـك الأسرى ,.. وغيرها .

ويستخدم مصطلح المشكلة Problem فى حياتنا اليوميـة بمعـانى متعددة ويشير مصطلح المشكلة إلى صعوبة واضحة . والمشـكلة لا تكـون قائمة إلا إذا دخلت مرحلة الإدراك لهذه المشكلة ، وهنا تظهر مشكلة تعـدد المداخل التى يمكن استخدامها فى حل المشكلة . وبالتالى يجب اتخاذ قـرار يوضح كيفية حل مشكلة معينة ارتكازاً على الاختيار بين البدائـل وانتقـاء الاستراتيجيات التى تحقق حل المشكلة . وبوضوح فإنه لا توجد مشكلة طالما أنه لا توجد عملية اتخاذ قرارات واختيارات لحل مشكلة تتعلق بموقف معيـن . وعلى سبيل المثال فإن الشخص الذى يملك مبلغ من المال يمكنه فقط مـن ركوب الأتوبيس ربما يكون لديه مشكلة الاختيار بيـن المشـى أو ركـوب الأتوبيس. أما إذا كان لديه مال كافى لركوب الأتوبيس أو أجـرة عربـة أو المشى . فإن المفاضلة هنا تظهر فى الاختيار بين ركوب الأتوبيس أو العربة ، فكلا من الاختيارين له مميزاته ، وهذا المثال البسيط يوضـح مصطلـح المشكلة أو الأسئلة التى تصاغ فى المواقف المشكلة ويختلف السؤال عن مـا هو الموضوع الذى يختاره الأخصائى الاجتماعى لدراسته عن كيـف يتـم دراسة هذا الموضوع [١]

حيث يتعلق التساؤل الأول " ما هو الموضوع " بتحديد مشكلة البحث بينما يتعلق السؤال الثانى "كيف يتم دراسته بتحديد الاستراتيجية الملائمـة أو

القرار الملائم أو الخطة المناسبة لعلاج هذه المشكلة وهو ما يتعلق بتحديد مختلف الخطوات التالية لخطوة تحديد المشكلة فى التصميم المنهجى للبحث .

وتختلف مشكلة البحث عن المشكلات الاجتماعية ، وذلك لأن المشكلة الاجتماعية عبارة عن موقف يتطلب معالجة إصلاحية وينجم عن ظروف المجتمع أو البيئة الاجتماعية ، ويستلزم تجميع الوسائل والجهود الاجتماعية لمواجهته وتحسينه أما مشكلة البحث كما يعرفها Ripple فهى عبارة عن موضوع يحيط به الغموض . أو ظاهرة تحتاج إلى تفسير أو قضية موضع خلاف ، أو سؤال يحتاج إلى إجابة وعن طريق البحث الاجتماعى تستطيع الوصول إلى مثل هذه الإجابة فضلا عن البون الواضح والشاسع بين مشكلة البحث والمشكلة الاجتماعية فإنه يمكن أن تكون المشكلة الاجتماعية من بين مشكلات البحث الاجتماعى وبالتالى فإن مشكلة البحث أوسع وأعم من المشكلات الاجتماعية (٢)

والعديد من الجوانب المتعلقة بالمشكلة التى ندرسها فى مهنة الخدمة الاجتماعية لا تحدث منعزلة وهى عادة تتأثر بهدف معين يرغب الأخصائى الاجتماعى فى تحقيقه ويتأثر هدف الأخصائى الاجتماعى بأهداف المهنة وبالتالى فإن مشكلات البحث يجب النظر إليها فى تأثرها بأهداف الأخصائى الاجتماعى والتى تتأثر بالتبعية بأهداف المهنة .. وينبغى أن نكون على إدراك لطبيعة المشكلات ومختلف أنواع البيانات المطلوبة للإجابة على مختلف الأسئلة . فإذا كان هدف الأخصائيين الاجتماعين فى قسم المراقبة الاجتماعية هو مساعدة الأحداث على مواجهة انحرافهم فإن الاستراتيجيات تحتاج إلى الإجابة عن مشكلة ماذا نفعل وكيف نفعل ذلك ، سوف تكون المحكات المفيدة فى تقويم هل الأخصائيين الاجتماعيين حققوا أهدافهم (٣) .

ويتأثر اختيار الباحث لمشكلة البحث بعدة عوامل أهمها الهدف من البحث ، الفلسفة السياسية والاجتماعية للدولة ، تمويل البحث ، مدى توافر الإمكانيات العلمية اللازمة للبحث ، دوافع الباحث الشخصية .

١-**الهدف من البحث** .. فقد يكون الهدف من الدراسة هو مجـــرد البحث العلمى البحت كاختبار نظرية من النظريات أو الوصول إلى حقـــائق يمكن أن تعتبر أساس لنظرية جديدة وقد يكون الهدف من البحث هو تســخير العلم لخدمة المجتمع ورفاهيته عن طريق الوصول إلى حلول للمشكلات التى تواجه الأفراد والجماعات .

والواقع أن من الصعب على الباحث أن يرسم خط واضح يفصل بين المشكلات التى تعتبر من اختصاص أسلوب البحث الاجتماعى العلمى والتــى تدخل فى نطاق أسلوب البحث العملى .

وعلى هذا يمكننا القول بأن هناك تداخل وثيق بين البحـــث العلمــى والبحث التطبيقى وإذا كانت هناك تفرقة بينهما من ناحية الأهداف فإنها تفرقة فى المدى القريب وأما فى المدى البعيد فأنهما يلتقيان معا ويحققان أهـــداف نظرية وعملية .. ومن ناحية المنهج فكلاهما يستخدم المنهج العلمى .

٢-**الفلسفة الاجتماعية والسياسية للدولة** .. فى البـــلاد التـــى تتولى فيها الحكومة سياسية التخطيط تعمل الحكومة على تشجيع البحوث التى تستهدف تقويم المشروعات التى تقوم بها وتقترح أهم الميادين والموضوعات التى يستطيع الباحثون أن يتناولوها بالدراسة والبحث ..

وفى المجتمعات الرأسمالية تتجه البحـــوث إلـــى خدمـــة أصحـــاب المصالح وقد ظهر ذلك واضحا فـــى الولايـــات المتحـــدة الأمريكيـــة فـــى العشرينات والثلاثينات من هذا القرن حيث حاولت الطبقة الرأسمالية توجيـــه الباحثين إلى دراسة الموضوعات التى تعود عليهم بالفائدة والنفع .

أما المجتمعات الاشتراكية فغالبا ما تتجه فيها البحوث لخدمة الغالبيـــة العظمى لأفراد المجتمع ولذلك تتجه البحوث لخدمة عمليات التخطيط ، ففـــى المرحلة الأولى " مرحلة وضع الخطة " يقـــوم البـــاحثون بجمـــع البيانـــات

والمعلومات التى تساعد على تحديد الاحتياجات المطلوبة والإمكانيات المتوفرة سواء كانت إمكانيات مادية أو بشرية ثم تعمل على ترتيبها فى سلم الأولويات وفى المرحلة الثانية " مرحلة التنفيذ " يقوم الباحثون الاجتماعيون بعمليات المتابعة للتعرف على الصعوبات التى تعترض تنفيذ المشروعات أما فى المرحلة الأخيرة " مرحلة التقويم فإن الباحثين الاجتماعيين يتجهون إلى تقويم المشروعات للتعرف على مدى نجاحها والوقوف على الصعوبات التى اعترضت عمليات التنفيذ حتى يمكن تلافيها عند وضع مشروعات جديدة .

٣- **تمويل البحث** .. أن القيام بالبحوث يحتاج إلى كثير من المال إلى جانب الجهد وفى كثير من البلاد ، كالولايات المتحدة مثلا تتولى الهيئات والمؤسسات العامة تقديم معونات ومنح مالية للباحثين وتدعوهم للعمل متعاونين وفى كثير من الأحيان تحدد لهم المشكلات التى ترغب فى دراستها أو على الأقل ميادين الدراسة .

ويلاحظ فى البحوث التى تمولها الحكومة والهيئات المختلفة أن الباحثين يحاولون إقناع القائمين بتمويل البحث بأهمية البحوث فيعملون على توسيع حدود المشكلة التى يتناولونها بصورة تجعل لها قيمة أو دلالة اجتماعية كبيرة غير أن الباحثين يواجهون صعوبة كبيرة عندما يوازنون بين ما يقتضيه توسيع حدود المشكلة وبين ما تحتمه الإمكانيات العلمية والعملية التى يستطيعون الاستعانة بها فى إنجاز بحوثهم .

وقد يتخذون فى بعض الأحيان حلا وسطا فيختارون مشكلة لها دلالة اجتماعية كبرى ثم يقتصرون على دراسة بعض جوانبها دون البعض الآخر.

٤- **مدى توافر الإمكانيات اللازمة للبحث** .. حيث تؤثر الإمكانيات العلمية المتاحة للبحث من مناهج وأدوات قياس وباحثين متخصصين تأثيرا كبيرا فى تحديد مشكلات البحث . وتختلف حدود مشكلات البحث بعدد الباحثين المتخصصين الذين يمكنهم الاشتراك فى الدراسة فكلما

توافرت الكفاءات العلمية اللازمة للبحث أمكن توسيع حدود المشكلة وبحثها من جميع جوانبها .

٥- **العامل الشخصي** .. كثيرا ما يكون للخبرات التي يمر بها الباحث والقيم التي يؤمن بها والاتجاهات السائدة في تفكيره أثر كبير في اختياره للمشكلة (٤)

ومن خلال العرض التالي سوف نتعرض لمصادر اختيار المشكلة ومعايير اختيارها ، ثم ما هي وحدات المعاينة وأخيرا صياغة المشكلة .

أولا : مصادر اختيار المشكلة :

هناك العديد من المصادر التي تمدنا بأفكار البحث ، هذه المصادر تشمل خبرات الفرد ، إحساس الباحث بوجود مشكلة ، المادة المكتوبة " الكتب، الجرائد ، الرسائل العلمية ، المحادثات الشخصية ، نتائج البحوث ، القيم ، النظرية " .

في حالة النظرية فإن مشكلة البحث تشتق من مجموعة القضايا المرتبطة بالنظرية .

وتعتبر القيم أحد المصادر التي تمد الباحث بمشكلة البحث مثال ذلك، إذا كانت معتقدات الباحث بأن الأسلوب الديمقراطي يعتبر أنسب الأساليب ، فإن عليه أن يختبر الفرض القائل بأن الجماعة الصغيرة المكونة على أسس ديمقراطي سوف تكون قادرة على تحقيق أفضل نجاح في إنجاز واجباتها أو تكون لديها أكبر نسبة ولاء .

وقد يتوصل الباحث إلى الأفكار النظرية بالاعتماد على الإحصاءات المتوفرة . على سبيل المثال ، نجد أن دور كايم "١٩٥١" لاحظ أن مختلف الدول مثل الدنمارك " أغلبها من البروتستنت " لديها معدلات عالية ومستمرة

فى الانتحار بينما غيرها ، مثل إيطاليا أغلبها كـاثوليك " لديـها معـدلات منخفضة فى الانتحار . ومن هذه الملاحظات افترض دور كايم بأن الانتحار يختلف تبعا للديانة ، ومعدلات الانتحار لدى البرتستنت أعلـى منـها بيـن الكاثوليك وصاغها دور كايم فى شكل قضية نظرية حـول تـأثير التكـامل الاجتماعى أو تماسك الجماعة على مدى حدوث الانتحار . وأحد افتراضاتـه الرئيسية أن معدل الانتحار يتناسب عكسيا مع درجة التكامل الاجتماعى [٥] .

ويرى بفردج أن الصدفة تلعب دورا كبيرا فـى اختيـار موضـوع البحث ويؤكد على أن تاريخ البحث فى مجال العلوم الطبيعية والحيوية مفعـم بألوف البحوث التى لعبت الصدفة دورا أساسيا فى اختيارها أو فى تحويـل مسارات اهتماماتها وينصح بفردج الباحثين لاسيما المبتدئين منهم أن يكونـوا متيقظين للتعرف على الصدفة عندما تقع وقال بفردج أن الباحث يجـب أن يتخذ لنفسه شعارا هو انتبه لما هو غير متوقع [٦] .

ويستطيع الباحث أن يستمد مشكلات البحث من عدة مصادر أهمها:

١-**تخصص الباحث** .. حيث أن مجال تخصص الباحث يتيح له فهما أكثر للموضوعات التى مازالت تحتاج لمزيد من الدراسة ويمكن أن يتحقـق ذلك للباحث بالاسترشاد بالخطوات التالية :

- تبين الجوانب الناقصة فيما أمكن الوصول إليه .
- النقاط التى تضاربت حولها الآراء أو التى لم تختبر .
- الاستفادة بالمعارف المتحصلة فى إلقاء الضوء علـى النقـاط التـى تضاربت حولها الآراء واختلفت بشأنها وجهات النظر .

٢-**الدراسات المتصلة بموضوع تخصص الباحث أو القريبة منـه** وذلـك باعتبار أن شبكة العلوم الاجتماعية متصلة الخيـوط ويمكـن أن يفتـح

اطلاع الباحث على دراسة ما فـــى علـــم النفـــس ، علـــم الاجتمـــاع ، الاقتصاد .. الخ يمكن أن يفتح الباب لبحوث جديدة .

٣- **الاطلاع العام** باعتبار أن اطلاع الباحث على الأبحاث أو الكتب يتيح له فرصة أكبر عند اختيار موضوع البحث أو عند بلورة هـــذا الموضـــوع بشكل تام .

٤-**الدراسات السابقة** .. ويكون الهدف فى هذه الحالة هو التأكد من صحـــة النتائج التى وصل إليها الباحثون السابقون .

٥-**المشكلات والأزمات المجتمعية** .. والتى تعتبر مصـــدرا خصبـــا يلـــهم الباحثين لاختيار موضوعات كثيرة للبحث مساهمة منهم فى إيجاد حـــل علمى لتلك المشكلات .

ثانيا : معايير اختيار مشكلة البحث :-

هناك مجموعة من المعايير التى توضـــح أهميـــة المشـــكلة التـــى يختارها الباحث للدراسة ويمكن توضيح أهم هذه المعايير فيما يلى :-

١-مدى استحواذ المشكلة على اهتمام الباحث .. ذلك أن كميـــة التحصيـــل العلمى تتفق مع كثافة الدافع زيادة ونقصا . فكلما سيطرت مشكلة البحث على ذهن الباحث ، كانت نتيجة البحث أفضل . ومن ثم فإنه عند فتـــور الدافع أثناء التناول العلمى للمشكلة فإن الباحث يعجز عن الوصول إلـــى نهاية الطريق ، وقد يتجه إلى البحث عن موضوع آخر يكـــون مجـــالا لدراسته ويكون الدافع إليه قويا بحيث يحفزه على تحمل المشاق وبـــذل الجهد فى تناوله . ومن الضرورى ألا يكون سبب هذا الدافع هو العـــائد المتوقع مثل الحصول على درجة الماجستير أو الدكتـــوراه أو المكافـــأة المالية ، وإنما الرغبة فى التخصص المستمر فى موضوع البحث .

٢-**جدة الموضوع وتجنب التكرار** .. حيث يتجه الباحث إلى دراسة المشكلات التى لم يتناولها الباحثون من قبل، وهذا لا يتعارض مع دراسة الباحث لإحدى المشكلات التى تناولها باحث آخر من قبل حيث يكون الهدف هنا التحقق من صحة النتائج التى توصل إليها غيره من الباحثين، أو إذا كانت قد مضت فترة زمنية بين الدراسة التى تم إجراءها وبين الدراسة التى يريد الباحث القيام بها ، وبالتالى فمن الممكن أن تأتى الدراسة بنتائج جديدة يحاول الباحث إيجاد تفسير لها فى ضوء التغيرات الحادثة فى المجتمع .

٣-شعور الباحث بأهمية المشكلة للمجتمع الذي يعيش فيه .. وذلك لأنها تتصل بمشكلة عملية فى الحياة اليومية ، أو تخص السواد الأعظم من الناس فى المجتمع أو تخص جمهور منهم له تأثيره ووزنه ، وبقدر ما يكون للمشكلة أهمية بالنسبة للمجتمع أو الناس المحيطين بالباحث من أحد هذه الجوانب بقدر ما يضمن تعاونهم وإتاحة المناخ الملائم لإجراء دراسته ، ومد يد العون المادى والمعنوى له وتوفير الإمكانيات التى يحتاج إليها فى البحث .

٤-تدريب الباحث .. يجب أن تكون المشكلة فى ميدان تخصص الباحث حتى يمكنه أن يحصر مختلف العوامل المؤثرة فى المشكلة وحتى يستطيع القيام بالبحث على أساس سليم . ويجب على المبتدئ فى البحث أن يحسن التصرف فى الاختيار ، فلا يتعرض لموضوع عام واسع بل يركز جهوده على نواحى محددة واضحة .

٥-توفر المصادر والمراجع العلمية والبيانات المطلوبة للمشكلة موضوع الدراسة فلا يجوز لباحث أن يتخير مشكلة إذا تبين له أن المراجع المطلوبة غير متوافرة أو أن البيانات اللازمة لتحقيق أغراض البحث غير موجودة ولا يمكنه الحصول عليها لأى سبب من الأسباب .

٦-توفر الإمكانيات المادية والبشرية اللازمة للبحث .. فيجب على الباحث أن يتخير مشكلته فى حدود الإمكانيات البشرية والمادية المتاحة لإمكانية القيام بالبحث على أفضل وجه ممكن .

٧-مراعاة الزمن المحدد للبحث . ويقصد بذلك الزمن الذى يستطيع أن ينفقه فى البحث . فكلما كان الوقت متوفرا أمكن توسيع مجال المشكلة (٨) .

ثالثا : وحدات التحليل :

تتجه بحوث الخدمة الاجتماعية إلى تحديد خصائص المجتمع البشرى للدراسة والخدمات التى يوفرها الأخصائيون الاجتماعيون ، وأسلوب الأخصائيين الاجتماعيين فى الإشراف أو التدريب ، قضايا فى الإدارة لمؤسسات الرعاية الاجتماعية ، قضايا فى السياسة الاجتماعية ، تقدير احتياجات العملاء والمجتمع ، وذلك لتنفيذ برامج التنمية أو تخطيط العلاج واتجاهات الأخصائيين الاجتماعيين نحو العملاء ، الخدمات ، عوامل مشاركة المواطنين .

وفى بحوث الخدمة الاجتماعية ، كما فى غيرها من البحوث العلمية الاجتماعية هناك اختلاف حول ماذا أو من ندرس ونحن هنا لا نعنى القضايا البحثية ولكن نعنى بذلك وحدات المعاينة ويتناول العلماء الاجتماعيون الإنسان الفرد كوحدة للتحليل . فيمكن القيام بالملاحظات لوصف خصائص عدد من الأفراد ، مثل نوعهم ، أعمارهم ، مكان الميلاد ، الاتجاهات وهكذا .. ثم نجمع الوصف الخاص بمجموعة الأفراد للوصول إلى صورة وصفية للمجتمع البشرى المكون من هؤلاء الأفراد مثال ذلك يمكنك تسجيل عمر ونوع كل فرد من عملاء المؤسسة التى تعمل بها وبالتالى تستطيع وصف الحالات ككل مثلا ٥٣% من السيدات ، ٤٧% من الرجال ومتوسط أعمارهم ٣٤ سنة ، وهذا تحليل وصفى لعملاء المنظمة التى تعمل بها بالرغم من أن الوصف النهائى سوف يكون للمنظمة ككل فإن خصائص الفرد تتجمع بهدف

وصف الجماعة الكبيرة إلى حد ما . وبالتالى فإن وحدات التحليل هى تلك الوحدات التى نصفها بغرض الوصول إلى تحقيق الهدف البعيد بجمع خصائصهم وذلك بوصف بعض إبعاد الجماعة الكبيرة أو توضيح بعض جوانب الظاهرة .. وهذا المفهوم يتضح بالإشارة إلى بعض وحدات التحليل فى العلوم الاجتماعية (٩)

١-الأفراد Individual

كما ذكرنا فإن الفرد ككائن بشرى ربما يمثل أغلب الوحدات النموذجية للتحليل فى البحوث العلمية الاجتماعية . نحن نميل إلى وصف وتوضيح الجماعات الاجتماعية والتفاعلات عن طريق تجميع ومعالجة مواصفات الأفراد .. أمثلة من جماعات معينة أعضاؤها يمثلون وحدات للتحليل نجد على مستوى الفرد يمكن أن يكونوا عملاء ، ممارسين ، طلاب ، موظفين ، عمال ، منتجين ، آباء، أعضاء كلية ، وبالتالى فإن الدراسات التى تجعل الأفراد الوحدة المثالية للتحليل تشير إلى أن المجال البشرى للدراسة يتشكل من هؤلاء الأفراد .

الأفراد باعتبارهم وحدة التحليل ، يتم وصفهم كأعضاء فى الجماعات الاجتماعية وهكذا فإن الفرد يمكن وصفه كمنتمى إلى أسرة غنية أو أسرة فقيرة ، أو شخص يمكن وصفه بأن له أبوين متخرجين أو غير متخرجين من مدارس عليا ، وفى كل من الحالتين السابقتين يعتبر الفرد هو وحدة التحليل ، وليس الآباء أو الأسرة .

٢-الجماعات Groups:-

الجماعات الاجتماعية يمكن أن تمثل أيضا وحدات للتحليل للبحث الاجتماعى العلمى ، وهذه الحالة ليست مثل دراسة الأفراد فى إطار الجماعة إذا كنت تسعى إلى دراسة أعضاء جماعة الشارع بهدف المعرفة عن جماعة

الشارع فإن الفرد عضو الجماعة سوف يكون وحـــدة التحليـــل ، ولكـــن إذ درست جميع الجماعات فى مدينة لكى تتعرف على الاختلافات مثــــلا بيـــن الجماعات الكبيرة والجماعات الصغيرة ، أو الجماعات فى أطراف المدينـــة ، الجماعات فى قلب المدينة .. وهكذا فإن وحدة التحليل هنـــا هـــى الجماعـــة كجماعة اجتماعية .

الأسر يمكن أن تكون وحدة التحليل فى دراسة معينة ، فقد تتجه إلـــى وصف كل أسرة من خلال مصطلحات مثل إجمالى الدخل السنوى ومــــا إذا كان لدى الأسرة مثلا أفراد مرضى عقليا ، فهنا نجمع الأسر ونصف متوسط دخل الأسر ونسبة المرضى فى الأسر . وبالتالى نتعرف على ما إذا كـــانت الأسر ذات الدخل المرتفع لديهم مرضـــى عقليـــا أكـــثر مـــن ذوى الدخـــل المنخفض.

وحدات أخرى للتحليل على مستوى الجماعة يمكن أن تكـــون شـــلة الأصدقاء ، المتزوجون ، المدن ، الأقاليم الجغرافية .. وكل من هذه الوحدات أيضا تشمل العنصر البشرى .

والمنظمات الاجتماعية الرسمية يمكن أن تشكل أيضا وحدات للتحليل فى البحث العلمى الاجتماعى . ومثال ذلك مؤسسات الخدمـــات الاجتماعيـــة مؤسسات الفرد ، ربما تتميز ببعض الخصائص المتصلة بعـــدد العـــاملين ، التمويل السنوى ، عدد العملاء .. وهكذا .. ونتعرف مثلا على هـــل عـــدد العمالة فى المؤسسات التى يتم تمويلها حكوميـــا أكـــثر مـــن العمالـــة فـــى المؤسسات التى تمول أهليا .. ومن بين المنظمات الأخـــرى التـــى تعتـــبر وحدات للتحليل ، الكليات ، الأقسام الأكاديمية ، والسوبر ماركت .

وحينما تكون الجماعات هى وحدات التحليل فإن خصائصها يمكن أن تشتق من خصائص أفرادها ، وبالتـــالى ، فـــإن الأســـرة يمكـــن وصفـــها بمصطلحات العمر ، الجنس ، تعليم رب الأسرة .

وفى الدراسة الوصفية يمكن تحديد نسبة أرباب الأسر الحاصلين على التعليم الجامعى أو تحديد عدد الأبناء لدى كل من الأسر التى حصل رب الأسرة فيها على التعليم العالى وتلك التى لم يحصل فيها رب الأسرة على التعليم الجامعى ، وفى الأمثلة السابقة فالأسرة تمثل وحدة التحليل .

٣-الناتج الاجتماعى للإنسان Social Artifacts:-

مجموعة أخرى من وحدات التحليل يشار إليها بصفة عامة على أنها نواتج اجتماعية للإنسان أو منتج الكائنات الاجتماعية أو سلوكهم ، ويشمل هذا الناتج الاجتماعى على أشياء مثل الكتب ، القصائد ، الصور الزيتية ، الأتوبيسات ، المبانى ، الأغانى ، والمكتشفات العلمية .

كل من هذه الأشياء يشمل العنصر البشرى ، فمثلا كتاب الفرد له خصائص معينة تتصل بحجمه ، ووزنه ، ثمنه ، محتوياته ، عدد الصور ، التعريف بالمؤلف ، العنصر البشرى لجميع الكتب أو لنوعية معينة من الكتب يجب تحليلها بغرض الوصف والتوضيح .

العالم الاجتماعى يحلل هل اللوحات الزيتية للفنانين الروس أو الصينيين أو الأمريكيين توضح درجة أو مستوى الوعى من خلال اعتبار اللوحات نفسها وحدات التحليل . ووصفها تبعا لجنسية الفنان .

ومن الأمثلة الأخرى للتفاعلات الاجتماعية والتى تمثل وحدات للتحليل فى البحوث الاجتماعية ، اختيارات الصداقة ، حوادث المرور ، الطلاق ، الملاكمة ، العنصرية ، جلسات الاستماع فى المجالس التشريعية .

والآن إليك بعض الأمثلة ، وحاول تحديد وحدة التحليل فى كل من الموضوعات التالية :-

١-النساء يشاهدون التليفزيون أكثر من الرجال وذلك لأنهم يعملون ساعات أقل فى خارج المنزل بمقارنتهم بالرجال . الناس السود يشاهدون التليفزيون 4/3 ساعة أكثر من البيض .

٢-من ١٣٠ مدينة يعيش فيها أكثر من ١٠٠,٠٠٠ مواطن سنة ١٩٦٠ ، ١٢٦ توجد بها على الأقل اثنين من المستشفيات العامة المملوكة للحكومة .

٣-وبالتالى فأنه من الواضح أن تدريب هيئة التمريض له تأثير على قرار تغيير نسق رعاية التمريض .. وتبعا لهذه القرارات التى تتخذها الإدارة والهيئة الصحية .. (١٠) .

رابعا : صياغة مشكلة البحث :-

أن اختيار المشكلة وصياغتها لابد من أن يسبق تحديد أساليب جمع البيانات المطلوبة للإجابة على هذه المشكلة . فإذا ما كانت المعلومات المتوفرة عن المشكلة المختارة قليلة فأنه ليس من المناسب اختيار التصميم التجريبى ، بل ينبغى أن نتجه إلى التصميمات التى توصلنا إلى صياغة الفروض .

وهناك سبعة جوانب مطلوبة لتحويل المشكلة من مجرد فكرة إلى موضوع بحثى قابل للدراسة وهى (١١) .

١-تحديد الجوانب العامة للموضوع .

٢-تحديد الجوانب التى يهتم بها الباحث .

٣-الرجوع إلى الدراسات السابقة .

٤-تحديد نطاق الموضوع .

٥-توضيح العلاقات بين المفاهيم .

٦-الربط بين مشكلة البحث ونظرية معينة .

٧-صياغة الفروض .

أولا : تحديد الجوانب العامة للموضوع :

البعد الأول فى صياغة مشكلة البحث هو تحديد مجال الموضوع فى أوسع مستوى لها ، والتى تقع الفكرة فى إطارها . على سبيل المثال إذا كان اهتمامنا يتجه إلى الوضع الوظيفى للأخصائيين الاجتماعيين فإن المجال المحدد هو الأخصائيين الاجتماعيين فى مقارنتهم بالاجتماعيين والنفسيين ويتجه اهتمامنا أيضا إلى محيط العمل للمهنة بمقارنته بالتعليمى أو الاجتماعى . وبالتالى لابد من تعريف المهنيين كمجال عام للموضوع .

ثانيا : تحديد مجال الاهتمام الأساسى للباحث :-

وهنا تحديد الجوانب الخاصة بالاهتمام . ومن السابق يمكن أن يتعلق مجال الاهتمام بتطور اتجاهات الأخصائيين الاجتماعيين نحو عملائهم تبعا للسنوات التى يقضيها الأخصائى فى العمل . لماذا يتدعم الاتجاه الإيجابى لدى بعض الأخصائيين تجاه وضعهم الوظيفى أو مهنتهم بينما يتكون لدى الآخرين اتجاهات سلبية . وهنا يمكن الرجوع إلى الكتابات المختلفة فى المهن الأخرى والدراسات الحديثة حول هذا الموضوع .

وربما نجد فى هذه الدراسات والكتابات أنه خلال عملية التنشئة المهنية فإن هناك مرحلتين زمنيتين هامتين (١) مرحلة التعليم بنفسها (٢)

والمرحلة التالية للتعليم خلال الوظيفة الأولى .. والمرحلة الأخيرة تمثل المرحلة الهامة فى المرحلتين حيث يتعرض الأخصائى لمصادر تقييم جديدة وضغوط بيروقراطية ويتجه الاهتمام هنا إلى دراسة إمكانية تأثير عملية تعليم المهنة للأخصائيين الاجتماعيين " متغير مستقل " وخبراتهم من عملهم الميدانى "متغير مستقل" على بعض الأخصائيين الذين يتكون لديهم اتجاهات سلبية تجاه وضعهم الوظيفى أو المهنة "متغير تابع " وبالتالى تتسبب فى ترك بعض الأخصائيين الاجتماعيين لمهنتهم .

ومن خلال توضيح الفكرة يمكن ، بصفة عامة ملاحظة أنماط الأسئلة التى تسألها فى ضوء المعرفة التى تسعى إليها .. وفى المثال السابق لابد من تحديد المتغيرات المستقلة التى لها علاقة بالمتغيرات التابعة " الاتجاهات السلبية والإيجابية للأخصائيين تجاه وضعهم الوظيفى " ويجب أن نسأل لماذا تنمو الاتجاهات السلبية ، إذا كانت لدينا معرفة بأن هذه الاتجاهات قائمة بالفعل، وهذه الأسئلة تتجه إلى تحديد مفاهيم معينة مثل الاتجاهات ، التنشئة المهنية ، والقيم ..

وهى مرحلة أولية للبدء فى التفكير فى مختلف التعريفات الإجرائية لهذه المفاهيم .

ثالثا : الرجوع للدراسات والكتابات السابقة :-

الجانب الثالث فى متطلبات صياغة مشكلة البحث يتمثل فى الرجوع للدراسات والكتابات السابقة ، فمن المفيد القراءة حول مجال المشكلة لتحديد المفاهيم العامة ، ويجب الاهتمام بتقييم الدراسات التى استخدمت المفاهيم التى حددناها فى المرحلة السابقة. والتقييم يشمل الأساليب التى استخدمتها الدراسات السابقة .

والبحث فى الكتابات ربما يشمل الكتابات الاجتماعية والنفسية وتفيد هذه الخطوة فى توضيح كيفية تعريف الدراسات السابقة للمفاهيم إجرائيا " المفاهيم الخاصة بموضوع الدراسة الحالى " وفى المثال السابق قد نجد أن فترة سنتين بعد التخرج كافية لتشكيل اتجاهات الأخصائيين الاجتماعيين نحو عملهم وبالتالى نركز على جزء محدد من فترة التنشئة الوظيفية .

رابعا : تحديد نطاق المشكلة :

ونتيجة لعملية مسح الكتابات والدراسات السابقة يصبح من الممكن تحديد نطاق المشكلة بوضوح أكثر . ربما تكون بعض الدراسات قد تناولت المرحلة السابقة من مراحل التنشئة الوظيفية . " خلال عملية التعليم المهنى ".

أيضا ربما تكون بعض الدراسات قد تناولت مرحلة ما بعد التخرج .

من هذه الدراسات يمكن افتراض وجود اختلافات فى الاتجاهات نحو مهنة الخدمة الاجتماعية بين الأخصائيين الاجتماعيين بين هؤلاء الذين يعملون فى مؤسسات تغيير المجتمع ومؤسسات تغيير الأفراد .

خامسا : دراسة العلاقات بين المفاهيم :-

الجانب الخامس فى صياغة المشكلة هو دراسة العلاقات المحتملة بين مختلف المفاهيم التى توصلنا إليها من خلال الجوانب الأربعة السابقة .

وتتم هذه الخطوة من خلال رسم تخطيطى يضع كل مفهوم فى كارت مبسط ثم يتم وضع الكروت بترتيب معين ثم إعادة هذا الترتيب بوضع كارت مكان الآخر " قبلة أو بعده " . والهدف الأساسى هو تحديد العلاقات المحتملة الحدوث بين المفاهيم التى يتم تحديدها . وبالتالى فإننا نسعى إلى إيجاد عدد من النماذج المحتملة لتوضيح النتائج المحتملة للظاهرة التى ندرسها . فمن الممكن أن تكون القيم وتعليم المهنة للأخصائى سابق على رضائهم الوظيفى

واختيارهم لوضعهم المهنى ؟ أيضا ربما توجد علاقة ديناميــــة بيــن هــذه المتغيرات لإحداث اتجاهات معينة نحو المهنة ؟ وربما تتحدد القيمـــة تبعــا لشعور الأخصائيين الاجتماعيين لما ينبغى عمله " إحداث تغييرات مجتمعيــة أو إحداث تغييرات فى الفرد " . وبالتالى ما هى العلاقة بين متغيرات مثــل العمر ، النوع، واختيار المهنة ؟ ومرة أخرى ، اعتمادا على وجود أو غياب المعلومات السابقة التى نحصل عليها من الدراسات الكمية والكيفية ، يمكننــا تقرير بأننا نعتقد بأننا نعتقد بأننا نعرف ما هى العلاقة ولكننا ربما نحتاج إلى معرفة لماذا توجد هذه العلاقة لبعض الأخصائيين الاجتماعيين بينما لا توجـد لدى الآخرين . مثال ذلك ، ربما نجد أن الأخصائيين الاجتمـاعيين الإنــاث يتجهون لتفضيل التعامل مع العملاء ومساعدتهم بينما يتجــه الذكــور إلــى المراكز الإدارية فى نفس المنظمة .

وإذا كانت الأسئلة " ما هى ، لماذا " تحدد مستوى المعلومات اللازمة للإجابة على هذه الأسئلة ، فإنه فى محاولة توضيح العلاقات بين المفاهيم فى مثالنا فأننا نسعى إلى إيجاد الإطار النظرى والذى يتضح منه فــى النهايــة تساؤل البحث .

سادسا : ربط مشكلة البحث بنظرية معينة :-

الجوانب الستة السابقة لصياغة المشكلة تربط مشكلة البحث بنظريــة معينة ، والنظرية ليست إلا الرابطة بين الملاحظات والتعميمات ، أو بتعبيـر أدق ، مجموعة من المفاهيم ، والتعريفات والافتراضات بينها علاقة تبادليــة فى المثال السابق لاتجاهات الأخصائيين الاجتماعيين نحو مهنتهم ، لابد مــن ربطها بنظرية توضح الظاهرة .

هذه النظرية ربما تدعم أن اختيار الشــخص للمهنــة يتحــدد تبعــا لمجموعة من القيم ، أو التوقعات لهذا الوضع الوظيفى والذى يتعــدل عــبر الزمن .

وهذه التعديلات تحدث عن طريق تعليم المهنة والخبرات في الوظيفة، تعديل الاتجاهات يحدث نتيجة لأن الأفراد قادرين على تغيير قيمهم في ضوء معلومات جديدة ، أو معاني جديدة ، وعن طريق مهارة المعرفة والتعليم التجريبي ، الأخصائيون الاجتماعيون في الممارسة والذين لا يستطيعون تحقيق التوازن بين الواقع والمتوقع ربما يحتاجون إلى استراتيجيات للتأقلم مع هذه الاختلاف بين الواقع والمتوقع .

وهذه الاستراتيجيات تتراوح بين تغيير الوظيفة ، والعمل طبقا لقواعد ولوائح المنظمة على حساب العملاء .

سابعا : صياغة الفروض :-

الجانب السابع في صياغة مشكلة البحث هو صياغة الفروض ، فروض البحث تصاغ في شكل مقترح في المثال السابق يمكن صياغة الفرض التالي :

الفرض الرئيسي :-

الأخصائيون الاجتماعيون الذين يعطون أهمية متزايدة في ممارسة الخدمة الاجتماعية لنموذج التغيير الاجتماعي المؤسسي سوف يظهرون اتجاهات سلبية نحو مهنة الخدمة الاجتماعية أكثر من هؤلاء الأخصائيين الاجتماعيين الذين يعطون أهمية لنموذج التغيير الفردي للعملاء .

ومن أمثلة صياغات مشكلة البحث نجد دراسة د. حسن الساعاتي حول التصنيع والعمران فقد صاغ مشكلة البحث كما يلي : عندما بدأنا الإعداد للبحث الميداني كانت لدينا آراء وأفكار كثيرة ومتنوعة عن العمال وأحوالهم الصناعية والاجتماعية والاقتصادية استقيناها من خبراتنا في الميدان الصناعي والعمالة . تلك الخبرات التي اكتسبناها من إجراء بحوث استطلاعية في نطاق ضيق هيأت لنا فرص ملاحظة العمال والتحدث إليهم

فى أوقات العمل والراحة ، وكان الغرض الأساسى من إجراء بحثنا الميدانى توضيح هذه الآراء والأفكار وتنظيمها وتحرى الدقة فى بلورتها على أساس كمى مستمد من واقع حياة العمال الصناعيين فى الإسكندرية , وقد انحصرت مسائل الدراسة التى أردنا أن نصفها وصفا دقيقا بغية إماطة اللثام عن حقيقتها فيما يأتى :-

١-الحالة الشخصية أو المدنية للعمال الصناعيين وأعمارهم .

٢-هجرة العمال إلى الإسكندرية وظروف المهاجرين .

٣-حرف العمال ومهنهم السابقة وبعض الظروف الخاصة بهم .

٤-الصناعات الحالية التى يشتغل بها العمال وبعض الظروف الخاصة بها .

٥-مساكن العمال وأحوالها .

٦-نشاط العمال بشغل أوقات فراغهم اليومى والأسبوعى والسنوى .

٧-حالة العمال التعليمية وقراءاتهم للصحف .

٨-دخل العمال وإنفاقهم .

٩-دوافع العمال إلى الزواج ، ومرات زواجهم ، وموقفهم من خلف الأطفال (١٢) .

وفى النهاية فأننا نعود للتأكيد مرة أخرى على أن صياغة مشكلة البحث تمثل الجزء الأصعب ، ولكنه الجزء المهم فى أية دراسة بحثية ، وصياغة المشكلة تشكل الجزء الأساسى فى عملية البحث .

المراجع

1-Richard M. Grinnell: Social Work Research And Evaluation, Pea cock Publishers, Allinois,1985,P.49

٢-على عبد الرازق جلبى : تصميم البحث الاجتماعى الأسس والاستراتيجيات، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ١٩٨٦ ، ص٤٨ .

3-Richard M. Grinnell: Op. Cit., P.50.

٤-راجع تفصيلا : عبد الباسط حسن : أصول البحث الاجتماعى ، مكتبة الأنجلو ، القاهرة ١٩٧٥، ص١٢٩-١٣٧ .

5-Sanford Labovitz & Robert Hagedorn: Introduction to Social Research, Mc Grew-Hill, Inc., (N.Y) , 1976,P.24.

٦- صلاح الفوال : منهج البحث فى العلوم الاجتماعية ، مكتبة غريب ، القاهرة ١٩٨٢،ص ٥١ .

٧-راجع : د. عبد الباسط حسن : مرجع سابق ، ص ض ١٣٩-١٤٢ .

٨-راجع : د. عبد الباسط حسن : مرجع سابق ، ص ض ١٣٩-١٤٤ .

٩- د. على جلبى : مرجع سابق ص ص ٤٨-٥٣ .

١٠- زيدان عبد الباقى : قواعد البحث الاجتماعى ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٨٠ ، ص ص ٨٣-٨٦.

11-See Allen Rubin & Warl Babbie: Research Methods For Social Work, Wadsworth.

١٢-حلول الأمثلة السابقة على الوجه التالى :

١-الأفراد .

٢-المدن .

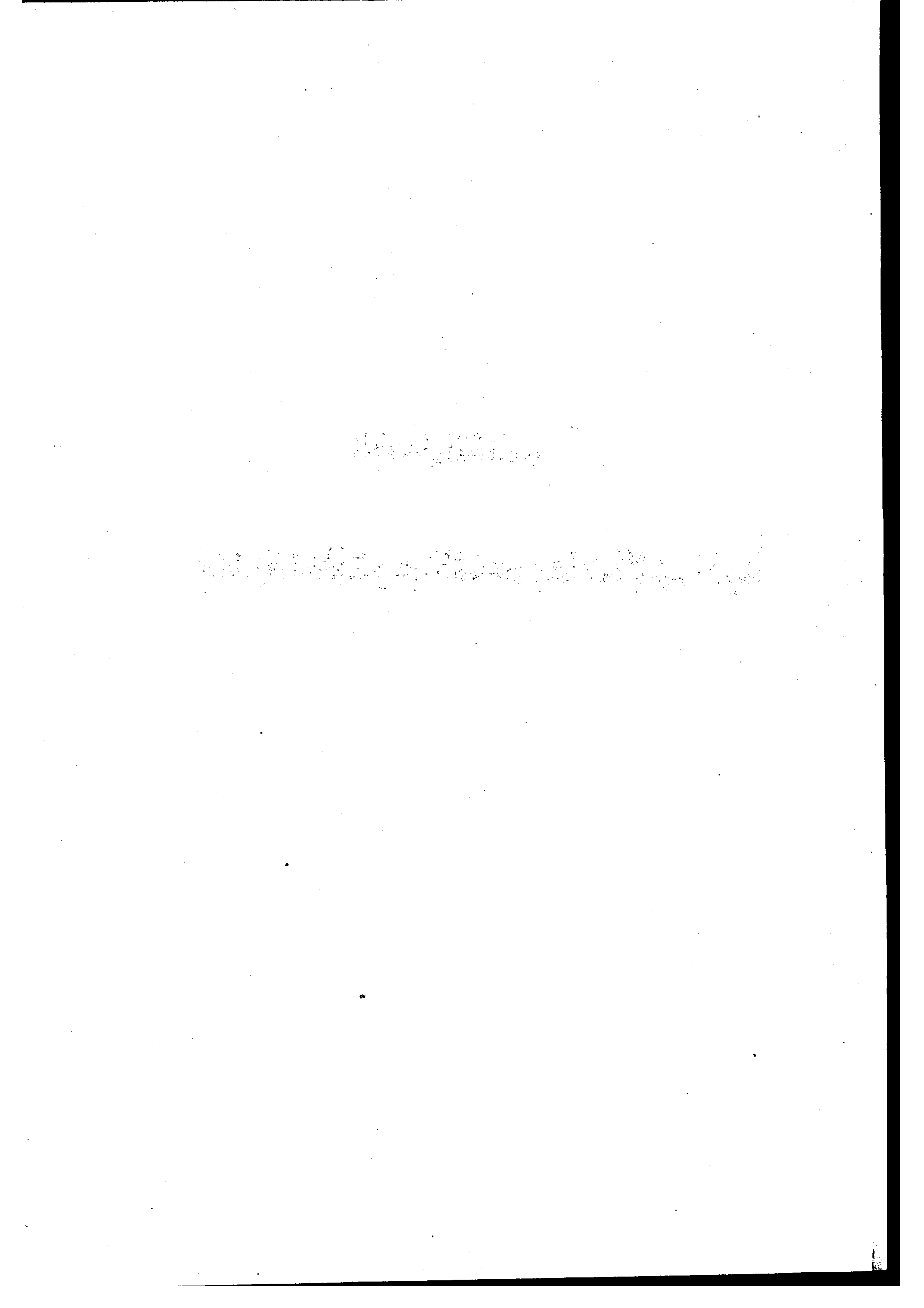
٣-الجماعات ، المنظمات .

11-See: Richard M. Grinnell : Op. Cit., PP. 54-64.

١٣- عبد الباسط حسن : مرجع سابق ص ١٤٥ .

الفصل الثانى

تحديد المفاهيم والتعريفات الإجرائية



محتويات الكتاب

- المفاهيم .
- التعريفات المجردة والتعريفات الإجرائية .
- وظائف المفاهيم

[illegible]

1. [illegible]
2. [illegible]
3. [illegible]

تحديد المفاهيم والتعريفات الإجرائية

المفاهيم :-

يستعين الباحث بعدد من المصطلحات والمفاهيم في التعبير عن معنى مشكلة بحثه ومشكلاته الفرعية . وبدون معرفة ما الذى يعنيه كل مصطلح منها صراحة لا نستطيع تقييم البحث أو تحديد ما إذا كان الباحث قد أجرى بحثه على ما تعنيه مشكلة بحثه أم لا .

وتعتبر المفهومات من أكثر الرموز أهمية فيما تنطوى عليه لغة الفكر الإنسانى فى أى مجال من مجالاته فالمفهوم عبارة عن مصطلح أو رمز يمثل أوجه الشبه بين عدد متباين من الظواهر . فبالرغم من أن الرجال يختلفون فيما بينهم فى كثير من سماتهم الفردية ، إلا أنهم يصنفون كلهم فى فئة واحدة تعرف باسم الثدييات ، على أساس التماثل فيما بينهم فى خصائص بيولوجية معينة (١) .

وعلى ذلك فإن تحديد المفاهيم يعتبر أمراً ضرورياً للبحث العلمى بصفة عامة وبحوث الخدمة الاجتماعية والبحوث الاجتماعية بصفة خاصة .. حيث أن هناك مفاهيم يسهل تحديدها وأخرى يصعب تحديدها .. فهناك مفاهيم تتعلق بأشياء ملموسة ومحسوسة وبالتالى يمكن تحديدها بسهولة مثل كلمة كتاب أو طائرة أو باب أو شباك أو ما شابه .. وهناك مفاهيم أخرى يصعب تحديدها ذلك لأنها تعبر عن معانى غير ملموسة وذلك مثل الديمقراطية والحرية والمساواة والعدالة والطبقة والمكانة وغيرها من المفاهيم التى تحتاج إلى مستوى من التجريد .

والمفاهيم هى تلك التصورات العقلية التى تستخدمها كوسيلة تلخيصية لتقدم كلا من الملاحظة والخبرة المتعلقة بشئ ما فى عمومه (٢) .

ويعرف كابلان Kablan المفاهيم بأنها مجموعة من التصورات (٣) ويشير Grinnell إلى أن الكلمات أو الأفكار التى تستخدم فى توصيل الحقيقة التى نختبرها وتوضيح الأحداث ويطلق عليهم مفاهيم (٤) . وبالتالى فإن المفاهيم تربط بين الخبرة أو الملاحظة والتوضيح النظرى لها .

مثال ذلك فإن الناس الذين يسعون إلى الحصول على خدمات من مؤسسات الخدمة الاجتماعية يصطلح على أنهم عملاء .

ويعرف د. عبد الباسط حسن المفهوم بأنه هو " الوسيلة الرمزية التي يستعين بها الإنسان للتعبير عن المعانى والأفكار المختلفة بغية توصيلها لغيره من الناس" وتعبر المفاهيم دائما عن الصفات المجردة التى تشترك فيها الأشياء والوقائع والحوادث دون أن تعنى واقعة أو حادثة بعينها ، أو شيئا بذاته ، فكلمة طائرة لا تشير إلى طائرة معينة ، وإنما تشير إلى الصفات المجردة التى تشترك فيها جميع الطائرات بحيث يستحيل أن تكون هناك طائرة إلا وقد اتصفت بتلك الصفات (٥) .

وبالرغم من أننا نستخدم المفاهيم طوال الوقت فى حياتنا اليومية . تلك المفاهيم التي تشير إلى مصطلحات تجريدية تستخدمها لتوضيح خبراتنا ، إلا أننا نجد صعوبة فى تحديد تلك المفاهيم " على سبيل المثال مصطلح السعادة . نحن فى الصغر نرى أن السعادة تعنى الحالة التى تكون فيها سعيدا. وكذلك تعلمنا استخدام المصطلح فى تقييم الخبرات والظواهر التى تجعلنا سعداء أو غير سعداء وبالتالى فإن مصطلح السعادة يشير إلى مفهوم أو فكرة مجردة والتى نستخدمها فى مواقف معينة .

ولكن أسأل نفسك ، ما هى السعادة ؟ متى رأيتها آخر مرة ؟ من أين تحصل عليها ؟ هل يمكن أن تتخلص منها ؟ كيف يمكن أن تستخدم المصطلح خلال المراحل الزمنية المختلفة ؟ وبالتالى تظهر الصعوبة فى تعريف المصطلح حيث أنه ليس من السهل التفكير فيه بعناية (٦) .

وقد ترجع صعوبة تحديد المفاهيم إلى أسباب أهمها أن المفاهيم تنشأ نتيجة لخبرة اجتماعية مشتركة وبالتالى تختلف من فرد لآخر ومن جماعة لأخرى ، وقد يكون لبعض المفاهيم أكثر من معنى ، مثل لفظة "متساو" أو لفظه "عين " وكذلك الألفاظ الكيفية مثل كاف ، أو غير كاف ،وكثير وقليل ، وجيد وردئ وثقيل وخفيف .. ، وهناك بعض المفاهيم التى تعتبر غامضة ومشتركة مثل "زكى " إلى جانب تغير المفهوم بمرور الوقت (٧) .

ويتم تحديد المفاهيم عن طريق أحد شكلين :

١- التعريفات المجردة .
٢- التعريفات الإجرائية .

التعريفات المجردة والتعريفات الإجرائية :-

التعريفات المجردة Abstract Definition هى مفاهيم ترتكز على مفاهيم أخرى فى توضيح معناها .. مثال ذلك العبارة التالية .. الأخصائيون الاجتماعيون " مفهوم " هم مهنيين " مفهوم " يعملون " مفهوم " فى مجال العلاقات الإنسانية " مفهوم " وبالتالى فهناك أربعة مفاهيم فى العبارة السابقة (٨). وتشير التجريد إلى استنباط الخصائص البنائية والوظيفية التى تشترك فيها مجموعة من الأشياء.

وتشير الخصائص البنائية للأشياء إلى المادة التى تتكون منها هذه الأشياء وكذا التغييرات التى تطرأ على خصائص هذه المواد . أما الخصائص الوظيفية فأنها تشير إلى الوظيفة أو مجموعة الوظائف التى تؤديها هذه الأشياء (٩) . فتعريف القانون بأنه مجموعة القواعد التى تفرضها الدولة على الأفراد ، يعتبر تعريفاً بنائياً لأنه يحدد الطريقة التى يتكون بها القانون . أما تعريف القانون بأنه هو الذى يلتزم به الأفراد فى حياتهم ومعاملاتهم وهو الذى تفرض الدولة لتحقيق النظام العام فى المجتمع يعتبر تعريفا وظيفيا لأنه يحدد الوظيفة التى يؤديها القانون.

أما التعريفات الإجرائية operational Definitions فأنها توضح بدقة كيف يتم ملاحظة وقياس المفاهيم الأساسية للدراسة وهى تعتبر ملائمة إذا كانت الأداة أو الإجراءات التى اعتمدت عليها تقدم بيانات تعتبر ممثلة بدرجة كافية للمفاهيم التى تعبر عنها والتعريفات الإجرائية تزيل أى غموض فى معنى المتغيرات الأساسية مثلاً تعريف الأخصائيين الاجتماعيين إجرائياً يتم كالتالى .. هم جميع الأشخاص الحاصلين على درجة البكالوريوس فى الخدمة الاجتماعية من أحد مدارس الخدمة الاجتماعية " كلية ، معهد .. الخ " المعتمدة والذين يعملون أساساً كل الوقت لمدة عامين على الأقل فى مؤسسة ، وأيضاً فإن مفهوم السعادة يشير إليه إجرائياً على أنه شعور السعادة الناتج عن حظ سعيد ،وغياب المشكلات " ويجب ملاحظة أن هذين البعدين لا يمثلان أبعاداً متضاربة فكل منها تمثل نوعية مختلفة ، وهنا نطلق على هذين النوعين الأبعاد الخاصة بمفهوم السعادة ، وبالتالى كيف يمكن توضيح هذه الأبعاد بوضوح أكثر ؟ ما هى الملاحظة العلمية التى تقوم بها لدراسة الخبرات الخاصة بالسعادة وفى الإجابة على هذه الأسئلة فأننا نحاول التوصل إلى تعريف إجرائى للسعادة ، تعريف يحدد الأساليب المستخدمة فى قياس المفهوم (١٠) .

وبديهى أن التعريفات الإجرائية للمفهوم لا تتقيد بالشروط المنطقية فى التعريف ، إلا أنها تصل بالمفاهيم إلى أقصى ما يستطيع الباحث من الوضوح فى ذهنه وذهن الذى يقرأ البحث ، وكثير من المفاهيم يصعب تعريفها إجرائيا لأن سهولة التعريف الإجرائى تتوقف على تقدم المقاييس العلمية ، ولا شك أنه بتقدم وسائل القياس فى العلوم الاجتماعية سيصبح من الممكن استخدام هذه التعريفات الإجرائية على نطاق واسع .

وظائف المفاهيم :-

أن التفكير يشتمل على استخدام اللغة . واللغة نفسها هى نسق للاتصال يتشكل من رموز ومجموعة من القواعد تتيح الفرصة لمختلف

أشكال الترابط بين هذه الرموز . والمفهوم هو أحد أهم الرموز ذات الدلالة في اللغة ، وخاصة في علاقتها بالبحث والمفهوم هو تجريد - رمز- يعطي صورة لشئ معين وخصائصه المميزة ، أو لظاهرة سلوكية (١١) .

والمفاهيم تحقق عددا من الوظائف في بحوث العلوم الاجتماعية أهمها ..

أولا : أن المفاهيم تمدنا بلغة عامة ، فهي تمثل أساس عملية الاتصال . وبدون الاتفاق حول المفاهيم ، فإن العلماء قد لا يستطيعون توصيل نتائجهم.

ثانيا : أن المفاهيم تقدم للعلماء طريقة للنظر إلى الظاهرة " منظور " ، فالمفهوم يمكن العلماء من إيجاد رابطة ببعض الجوانب الواقعية وتحديدها كنوعية عامة لمختلف الأمثلة للظواهر في العالم الواقعي .

ثالثا : المفاهيم تمكن العلماء من التصنيف والتصميم . بعبارة أخرى فيمكن للعلماء بناء وتصنيف وترتيب وتعميم خبراتهم وملاحظاتهم بمصطلحات المفاهيم .

رابعا : المفاهيم تمثل مكونات للنظريات فهي تحدد مكونات النظرية وخصائصها (١٢) .

المراجع

١-على الجلبى : تصميم البحث الاجتماعى ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ١٩٨٦،ص٩٦ .

2- Eral Babbie : The Practice of Social Research, California 1983, P.119

3-Ibid, P.105

4-Richard M. Grinnell: Social Work Research and Evaluation, Illinois, 1985, P. 55

٥-د. عبد الباسط حسن: أصول البحث الاجتماعى ، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٥ ، ص١٥٥ .

6-Therese L. Baker: Doing Social Research, The University Of Chicago Press, Chicago, 1967,P.109

٧-د. عبد الباسط حسن : مرجع سابق ص ص ١٥٥-١٥٧ .

8-Richard M. Grinnel: Op. Cit., P.55

٩-د. عبد الباسط حسن : مرجع سابق ص١٥٨ .

10-Therese L. Baker: Op. Cit., P.112

11-Chava Nachmias & David Nachmias: Research Methoch In The Social, Sciences, 1997 ,P.26.

12- Ibid. P. 27.

الفصل الثالث

صياغة الفروض العلمية وإجراءات اختبارها

محتويات الكتاب

أولاً : الفروض Hypotheses :-

أن الفروض أو التساؤلات هى فى حقيقة الأمر أسئلة دقيقة تدور حول مشكلة البحث ليس فى ذهن الباحث أية إجابة عليها.

فالفرض هو قضية أو فكرة مبدئية تتولد فى عقل الباحث ويسعى عن طريق استخدام بعض المناهج والأدوات الدقيقة لاختبارها .

وتعتبر مرحلة صياغة الفروض واختبار صحتها أو خطئها من أهم المراحل المنهجية عند تخطيط البحوث فى الخدمة الاجتماعية وذلك لآن مجموعة الفروض ما هى فى حقيقة الأمر إلا صورة دقيقة للمشكلة قد أخذها الباحث لها من جميع جوانبها وبحيث تعطى فى كليتها تفسيراً صادقاً لمشكلة البحث وهنا يمكن اعتبار الفروض وسيلة هامة للربط بين نتائج دراسة معينة وتحليل مواقف أخرى وهكذا فالفرض يبدأ دائماً فى ذهن الباحث عن فكرة متخيلة تضع أساس الدراسة وهو ما يتطلب صياغة دقيقة له يمكن القطع فيها برأى محدد ودقيق ويتوقف على طبيعة المشكلة ومدى فهمنا له .

وإذا أردنا أن نفرق بين الفروض والتساؤلات فإننا نجد أن هناك تشابهاً بينهما من ناحية أن كليهما سؤال أو قضية ليس فى ذهن الباحث إجابة عليه وقد صيغ صياغة دقيقة فى خدمة هدف البحث الرئيسى ويدور حول تفسير جانب أو أكثر من مشكلة البحث.

أما لفرق بين التساؤل والغرض فهو أن الأول أكثر أتساعا من الثانى بمعنى أن التساؤل ربما يحتوى على أكثر من سؤال وبالتالى يحتوى على أكثر من فرض هذا بالإضافة إلى أن التساؤل يبدأ بحرف استفهام وينتهى بعلامة استفهام أيضاً وهذا لا يعنى أن البحوث التى تستخدم الفروض أكثر دقة من تلك التى تستخدم التساؤلات فى دراسة المشكلة .

إن الباحث دائما له مطلق الحرية فى اختيار وصياغة ما يراه مناسباً من فروض أو تساؤلات تحقق هدف البحث و مشكلته .

ويمكن تعريف الفرض بأنه " قضية احتمالية تقرر علاقة بين المتغيرات هكذا يكون الفرض نوع من الحرس بالقانون أو هو تفسير مؤقت للظواهر لأنه متى ثبت صدقه أصبح قانونا عاماً يمكن الرجوع إليه فى تفسير جميع الظواهر التى تشبه تلك "

كما يعرف أيضا بأنه قضية تخمينية تعبر عن نمط معين من العلاقة بين الظواهر وغالبا ما تبدأ هذه القضية بأداة شرط ومع هذا فلا تتجه البحوث لاختبار الفروض .

وقد تتجه الدراسة التى تهدف إلى أغراض أخرى غير اختبار الفروض ومن ذلك الدراسات التى تهدف إلى وصف الظواهر الاحتمالية .

ومع هذا فإن هذه الدراسات لا تخلوا من الفروض حيث يوجه الفرض الباحث إلى جمع أنواع معينة من البيانات الوصفية وفق أهداف الدراسة وفى مثل هذه الحالة يكون الفرض متضمنا فى نوعية البيانات الوصفية التى يجمعها الباحث وتأتى مرحلة صياغة الفروض بعد اختيار الباحث للمشكلة التى حددها للبحث العلمى (١) .

ثانيا تعريف الفرض :-

تعنى كلمة الفرض أصلها الإغريقى " مجموعة من المبادئ الأولية التى يسلم العقل بصحتها ، والتى لا يستطيع البرهنة عليها بطريقة مباشرة لشدة عمومها .

-وعرف أرسطو الفرض بأنه " نقطة البدء فى كل برهنة وأنه المنبع الأول لكل برهنة .(٢) .

والفرض عبارة عن أفكار غامضة معينة أو مبهمة ومبدئيـــة بشـــأن الظواهر الطبيعية ، ويقوم الباحث بتحديد وبلورة الأفكار المبدئية فى عرضه للمشكلة معتمداً على الملاحظات المبدئية للظواهر وأيضاً علـــى مراجعاتـــه الدقيقة للدراسات والبحوث السابقة (٣) .

والفروض بذلك تصور مبدئى مقترح للعلاقات بين متغـــيرين مـــن متغيرات الدراسة ويقوم هذا التصور وينهض على مجموعة من المصـــادر تؤدى إليه ، كما يمكن تحديد الفرض بإيجاز بأنه توقع تأثير متغير على آخر .

ثالثاً أهمية الفروض :-

إنه من الضرورى فى البحوث التجريبية أن يصوغ الباحث فروضـــاً محددة بعد الملاحظات والتجارب التى يقوم بها فى المرحلة الأولى للبحـــث ذلك لأن الفروض العلمية تساعد الباحث على أن يتجه مباشرة إلى الحقـــائق العلمية التى ينبغى له أن يبحث عنها بدلاً من تشتت جـــهوده دون غـــرض محدد .

كما أنها تمكنه من الكشف عن العلاقات الثنائية التـــى تقـــوم بيـــن الظواهر . ولكن الأمر يختلف إلى حد ما فى البحـــوث الاجتماعيـــة التـــى تستخدم المنهج التجريبى فكثير من الميادين الاجتماعية لا تزال جديـــدة لـــم يطرقها الباحثون من قبل وغالباً ما يجد الباحثون فى هذه الميادين صعوبـــة كبرى فى وضع فروض دقيقة عن ظواهر لا يعلمون عنها شيئاً.

ومن الضرورى فى الميادين التى أرثاها الباحثون من قبـــل والتـــى وصلت فيها البحوث السابقة إلى درجة عالية من التطور العلمـــى أن يبـــدأ الباحثون بصياغة فروض محددة بحيث تدور الأبحاث فى صلبها بعد ذلـــك محاولة التثبت من صحتها أو خطئها (٤) .

الملاحظ أن الشئ المشترك بين كل الكتابات التى عنيت بإلقاء الضوء على الفروض اهتمامها الواضح ببيان طبيعة الفـرض العلمـى ومصـادره وأهميته أو قيمته .

عندما يجد الباحث أنه من الواجب عليه أن يختار مـن بيـن ذلـك الخضم الهائل من الأحداث التى يلاحظها الحقائق المناسبة والجوهرية لتفسير المشكلة المدروسة بكفاءة.

بمعنى ضرورة أن يوضح العلاقات الجوهرية التـى توجـد بيـن العناصر المتباينة فى إطار هذا الكل المعقد فأنه قد يستعين فى البحث عـن الحقائق ذات الدلالة بالخبرة السابقة سواء كانت خبرته الخاصـة أو خـبرة الآخرين حتى يستطيع أن يبرز تلك العوامل التى يشهد غيره أنها قد فسـرت مواقف مماثلة فى الماضى.

على أنه ليس من الضروري أن تكون هذه الخبرة لها صلة بميدان العلم فقد يكون هذه الخبرة مسجلة فى إطار التراث أو الكتابات الفلسـفية أو فى الفنون وغيرها من الميادين التخصصية طالما تستطيع هذه الميـادين أن تمدنا بشئ من الاستبصار عن الموقف موضوع الملاحظة وعلى أساس مـن هذه الملاحظات قد تبنى الفروض على أسـاس الاحتمـالات و التخمينـات والحدس العميق وعندما يشير الحدس إلى تفسير ممكن ومحتمل لفكرة حيوية ومحورية يمكن أن تصبح أساس البحث مثمر فأنها تعرف هذه الحالة بمثابـة فرضا تفسيريا أو إجرائيا

وبدون الفروض الإجرائية قد يشير الباحث أنه من الصعـب عليـه الاهتمام أو ما يضيع الوقت أو يميز بين مجموعة العوامل المتفاعلة أمامـه وذلك لأن الفرض هو الذى يوجهه فى عمليـة اختيـار الحقـائق المناسـبة واللازمة لتفسير المشكلة التى يتناولها (٥) .

رابعا أنواع الفروض :-

١- الفروض العاملة " البحثية "

Working as Research Hypotheses:

وهى الفروض التى يستنبطها الباحث من نظريات علمية سابقة ويضعها فى صورة قضايا قابلة للاختبار ولذلك فإن من الضرورى أن يكون الباحث ملما بالجوانب النظرية للموضوع الذى يدرسه حتى تكون الفروض التى يصممها ومن ليست له المعرفة النظرية الكافية بموضوع الدراسة فقد لا تكون لها فائدة علمية مما يؤدى إلى ضياع الجهد والوقت فى احتمالات فاشلة لا جدوى من إثبات صحتها أو خطئها .

٢-الفروض الصفرية :- Null Hypotheses :

وهى التى تصاغ بطريقة سلبية تقليلا لاحتمالات التحيز كأن يقول الباحث بأنه لا توجد علاقة بين الوضع الطبقى ومعدل الإنجاب وفى هذه الحالة فأن قبول الفرض الصفرى يعنى وجود علاقة سلبية بين كل من المتغير المستقل " الوضع الطبقى والمتغير التابع " الإنجاب كما أن رفضه معناه وجود علاقة إيجابية بين المتغيرين ويعنى هذا وجود فرض بديل Alternative Hypotheses يمكن قبوله فى حالة رفض الفرض الصفوى .

٣-الفروض الإحصائية Statistical Hypotheses :-

وهى التى يمكن قياسها والتحقق من صحتها باستخدام الاختبارات الإحصائية فإذا افترض الباحث مثلا أنه توجد علاقة بين الإقامة فى المناطق السكنية المغلقة بالمدينة وبين متوسط الدخل فإنه فى هذه الحالة يستطيع أن

يحسب متوسط دخل الأفراد فى عدد من الأحياء التى تختلف فـــى مســـتواها الاجتماعى و الاقتصادى فإذا كانت الفروق معنوية بين مستويات الدخل أمكن قبول الفرض إحصائياً وبـــالعكس إذا كـــانت الفـــروق ظاهريـــة أو غـــير مضمونة(٦) .

خامساً: مصادر الفروض :-

يمكن استنباط الفروض من عدة مصادر أهمها :

١-مجال تخصص الباحث :-

حيث أن مجال تخصص الباحث هو المصدر الأول لاختيار مشكلات البحث وبالمثل نستطيع أن نقول أن مجال التخصص هو المصدر الرئيســـى الذى يستمد منه الباحث فروضه .

٢-العلوم الأخرى :-

يستمد الباحث فى كثير من الأحيان بعض الفـــروض مـــن العلـــوم الأخرى التى تبعد عن مجال تخصصه فالباحثون فى العلوم الاجتماعية مثـــلاً قد استفادوا من نظرية دارون فى النشوء والارتقاء .

٣-ثقافة المجتمع :-

لما كان الباحث الاجتماعى لا يعيش فى برج عـــاجى بعيـــدا عـــن التأثيرات والتيارات الثقافية القائمة فى المجتمع فإنه يستطيع أن يستعين مـــن ثقافة المجتمع بما تشمله هذه الثقافة من قيم واتجاهات وتقاليد وآراء شائعة فى صياغته للفروض .

٤-الخبرة الشخصية :-

يستطيع الباحث أن يعتمد على خبرته الشخصية وملاحظاته الخاصة فى وضع كثير من الفروض العلمية ، فالخبرة الشخصية و الملاحظات الخاصة هى الحافز الأول الذى يدفع العقل إلى التفكير ويحفزه إلى تصور العلاقات بين الظواهر .

٥-خيال الباحث :-

يرتبط وضع الفروض بقدره الباحث على تخيل العلاقات بين الأشياء ويختلف خيال العلماء عن خيال الشعراء فخيال العلماء مقيد (٧)

٦-**الدراسات السابقة:** التى توجه الباحث لدراسة متغيرات بعينها فى الظاهرة التى يقوم بدراستها .

٧-**النظرية التى ينطلق منها البحث:** وما تشمله من مفهومات ومقولات ومتغيرات يجب أن يركز عليها الباحث .

سادسا شروط الفروض العلمية :-

يشترط على الباحث عند صياغته للفروض العلمية مراعاة ما يلى :-

١-أن تكون الفروض التى يضعها واضحة .

٢-أن يصوغها بإيجاز .

٣-أن يجعل فروضه قابلة للاختبار .

٤-أن يربط بين الفروض التى يضعها وبين النظريات التى سبق الوصول إليها .

٥-أن يجعل الفروض خالية من التناقض .

٦-أن يلجأ إلى مبدأ الفروض المتعددة .

Principle of Multiple Hypotheses

فيضع عدة فروض محتملة بدلا من فرض واحد [٨] .

٧-أن يشكل الفرض قضية محيرة يراد الإجابة عليها من خلال البحث ، ومن ثم فلا نعرف الإجابة نفسها على هذه القضية ، ومن ثم فلا نعرف الإجابة مسبقا على هذه القضية ، ولكن نتوقع إجابة هى نفسها صياغة الفرض العلمى .

سابعا :- صياغة الفروض العلمية :

لا يلجأ الباحث لأى صياغات لفروضه ولكن يجب أن تكون هناك :

-مصادر تؤدى إلى تشكيل وصياغة الفروض .

-ترتبط الفروض بالنظرية التى توجه دراسته والتراث النظرى للبحث .

-تحديد إجرائي للمفاهيم التى تشتمل عليها الفروض .

وعادة لا يلجأ الباحث لصياغة الفروض العلمية فى الدراسات الاستكشافية أو الاستطلاعية ويستعين بدلا منها بتساؤلات لبحثه يجيب عنها البحث وقد يرجع ذلك إلى غياب معرفة الباحث عن الظاهرة التى يريد دراستها ومن ثم غياب المصادر التى يستند إليها فى صياغة فروض بحثه ولذا فإن هذا النوع من الدراسات غالبا ما ينتهى بفروض تساعد الباحث نفسه أو الباحثين الآخرين كنقطة بداية لدراسة جديدة عن الظاهرة ذاتها .

وقد يستعان فى الدراسات الوصفية بالفروض العلمية بينمـــا يجـب صياغة الفروض فى الدراسات التجريبية وهى الفروض الصفرية والتى تمنع تحيز الباحث عند إجراء التجربة .

وأيا كان الفرض أو التساؤل فأن صياغته تعبر عن متغيرين فقط بتم صياغة العلاقة أو الأثر بينهما فى صياغات استفهامية أو خبرية أو كلمـا زاد " أو قل " المتغير المستقل كلما زاد أو قل المتغير التابع أو صياغة صفريـــة وهى تقى الصياغة الخبرية للفرض .

وغالبا ما يلجأ الباحث لنوع واحد فقط بين صياغات الفروض تتسـق مع دراسته كما يجب فى صياغة الفرض توقع نوع العلاقة واتجاهها وقوتها بين المتغيرين المستقل والتابع .

كما يجب أن تأخذ صياغة الفروض نمطا واحدا فى الصياغة.

ثامنا: اختبار الفروض :-

نظرا لتعدد المفاهيم الحديثة فقد يحدث خلط بيـــن هــذه المفــاهيم , وهدفنا هنا هو إحداث تكامل فى بعض المفاهيم الهامة . وذلك لتقديم صـــورة كاملة ومنظمة عن عملية البحث ومثل هذا التكامل ضرورى لفهم المســتوى التجريبى .

فمثلا يفضل استخدام طريقة بحث دراسة الحالة عندما يكون مجـــال البحث جديد ولم يتطور نسبيا، وعندما يرغب الباحث فى تكوين ملاحظـــات من خلالها يمكن استنباط فروض معينة بدلا من اختبارها .

والفروض السببية تحاول أن تحدد العلاقة السببية ويتـم اسـتخدامها عندما نرغب فى اختبار الفروق بين الجماعات أو المجموعات . حيث يكـون

المتغير المستقل هو عامل موجود من قبل ويمكن قياسه . ولكن لا يتم معالجته مباشرة.

والبحث التجريبي :-

أفضل المستويات التجريبية حيث تتوفر فيه معالم الطريقة العلمية يبدأ بملاحظة الوقائع ثم الفرض ويتبعها تحقيق الفرض بواسطة التجربة وفى هذا المستوى من البحث يتم اختيار الأفراد أو الجماعات أو حالات معينة دون تحيز وعادة ما يتم ذلك بطريقة عشوائية .

وتتم ملاحظة وقياس المتغيرات التابعة ومعالجتها وأثر المتغير المستقل عليها بشكل نشط ومنظم من جانب الباحث للمساعدة فى الإجابة على الفروض السببية .

مثال ذلك :- " هل إذا حدث تغير ما فى المتغير المستقل يحدث تغير محدد فى المتغير التابع " .

والمعالجة النشطة والفاعلة تساعد على إزالة الفروض البديلة ومن ثم تعطينا الثقة فى العلاقة المسببة .

وتلخيصا لما سبق فإن الخصائص الأساسية التى تميز التجريب عن المستويات الأخرى هى :-



١-الدرجة العالية من التحكم التى يمارسها المجرب عموما وعلى المتغير المستقل بوجه خاص .

٢-الوصول إلى استنتاجات بشأن العلاقة السببية .

ويعتبر اختبار الفروض هو دور أساسى للبحث التجريبى ، وتطويـر فرض البحث هو مهمة أساسية للباحث .

ويتحول التقرير المبدئى للمشكلة إلى فرض بحثى عندمـا تتحـول المفاهيم النظرية فى عرض المشكلة إلى تعريفات إجرائية دقيقة فى القيـاس والمعالجة .

وإجراءات قياس ومعالجة المفهوم يشار إليـها عـادة بالتعريفـات الإجرائية للمفهوم ويطور الباحث فرض البحث بالتعريفات الإجرائية . وهـو التنبؤ الدقيق بتأثيرات المتغير المستقل الذى يتم تحديده وتعريفه إجرائيا بشكل دقيق على المتغير التابع الذى يتم تحديده إجرائيا وبكل دقة .

ولأن فرض البحث يتم اختباره والتحقق من مدى صدقه عن طريـق عمليات تكوين وقياس وتحليل وتفسير الملاحظات التجريبية فى ظل ظـروف يتم مراقبتها جيدا لذلك فإن الباحث يكرس مزيد من جهده لتكوين هذا الفرض البحثى ولذلك فإن تقدير المشكلة والتعريفات الإجرائية وفروض البحث هـى عناصر هامة فى كل مستويات البحث .

على سبيل المثال فإن الفروض الارتباطيه قد تأخذ شكل عام ومـن ذلك " هناك علاقة سلبية أو إيجابية بين المتغيرين أ،ب "

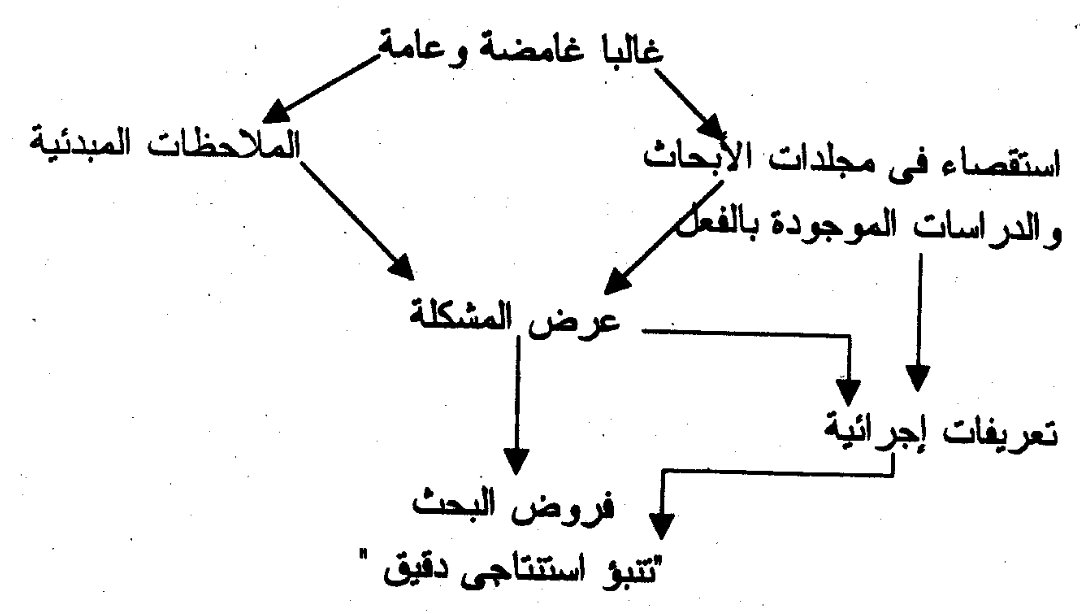
وعلى المستوى التجريبى فإن فرض البحث هو :-

المتغير (أ) سوف يؤثر بشكل ملحوظ بالزيـادة أو النقصـان علـى المتغير (ب) ويمكن أن تختبر الفروض فى جميع مستويات البحث والنتـائج التى يمكن أن نتوصل إليها تختلف من مستوى لآخر .

وفى تصميم التجارب وتنفيذها فإن الباحث ينتقل فى جميع مراحـل البحث من الأفكار المبدئية التى يتم تحديدها وتطويرها فى شكل أسئلة معينـة

وتنبؤات ، ثم بعد ذلك يقوم الباحث بتصميم الإجراءات الواجب استخدامها للإجابة على الأسئلة واختبار التنبؤات ثم تقديم الملاحظات . ومرحلة تصميم التجربة هى مرحلة أساسية يجب على الباحث أن يخطط بعناية لكل خطوة ويستعرض العديد من المفاهيم الإجرائية والأفكار المبدئية التى تحدد للباحث المتغيرات الرئيسية الواجب الاهتمام بها .

ويوضح الشكل التالى كيفية الوصول للفروض العلمية



على سبيل المثال فإن بعض الأفكار المبدئية التى تطرح فى شكل أسئلة قد تكون " هل التغذية الرجعية لنتائج الاختبار لها تأثيرها على التحصيل الدراسى ".

"وما هى تأثيرات الكوكايين على الهلوسة " ؟

وبعد طرح هذه الأفكار فإن الباحث يرجع للدراسات السابقة للتعرف على الأبحاث التى تناولت هذه الأفكار . وقد يجد الباحث أن هناك قدرا كبيرا

من الأبحاث تعالج هذه المسائل وأن فكرة الباحث الجديدة قد تم بحثها بدقـــة من جانب باحثين آخرين .

ومن المحتمل أن المعارف قد تكشف عن أن بحثا مــا تــم إجرائــه ويوضع كيف حدد الباحثون الآخرون متغيراتهم وإجراءاتـــهم بـــالتفصيل ، والباحث يمكن أن يكتشف قدر كبير من المعلومات المفيدة تساعده فى تدعيـم الأفكار المبدئية بالرجوع إلى الدراسات السابقة وقد يتم تعديل الأفكار المبدئية وقد تطرح بناء على الرجوع إلى الدراسات السابقة .

عرض المشكلة :-

وهذه خطوة أساسية لأنها ترشد الباحث لخطوات البحث الأخرى وفى التجريب عرض المشكلة يركز على التنبؤ بالأسباب ولذلـــك فـــإن عـــرض المشكلة سوف تأخذ الصورة التالية .

هل المتغير "س" يسبب تغير هام فى المتغير "ب" ؟

وعلى سبيل المثال :- إذا كانت الأفكار المبدئية أننى أتساءل عمـــا إذا كان الغذاء يؤثر على التحصيـــل الدراســـى . ولذلـــك يمكـــن عـــرض المشكلة:-

هل تناول الإفطار الجيد يؤثر على التحصيل الدراسى ؟

وعرض المشكلة يتضمن قدر كبير من المعلومات التى توجه بقيـــة البحث وقد تصاغ المشكلة فى شكل أسئلة . وعلى المستوى التجريبى فـــإن هذه الأسئلة تهتم بالسببية .

ونجد أنه هنك صياغة المشكلة بخصوص :-

١- التأثير السببى المتوقع "أو النتيجة السببية المتوقعة " .

٢- تحديد اثنين من المتغيرات على الأقل .

٣- هناك صياغة تشير لاتجاه التأثيرات أو النتائج السببية المتوقعة .

وبالتالى فإن الصياغة الواضحة لنقاط المشكلة ككل توجه الباحث نحو القيام بتصميم منهجى كفء وفعال ويتطلب ذلك مهارة وتفكير من الباحث . (١٠)

وحدد "كيرلنجر" ١٩٨٦م معايير صياغة المشكلة بشكل جيد فى(١١):-

١-أن تحدد المشكلة بوضوح العلاقة المتوقعة بين المتغيرات .

٢-تحديد المشكلة بوضوح فى شكل سؤال .

٣-يجب أن يتضمن صياغة المشكلة احتمال القيام باختبار تجريبى للمشكلة.

وفى بحث تناول علاج الأطفال الذين يسترسلون فى التخيل تهربا من الواقع السؤال الرئيسى الذى طرحه الباحث هو :-

هل الاسترخاء يمكن أن يقلل من الفوضوية عند الأطفال المسترسلون فى التخيل ؟

المتغير المستقل ←—— الاسترخاء ، المتغير التابع ←—— الفوضى

والتأثيرات المتوقعة هى النقص فى معدل العدوان نتيجة التدريب على الاسترخاء ومع صياغة المشكلة التى يتم تحديدها بوضوح تتحدد المتغيرات الرئيسية فإن الخطوة التالية فى تطوير فروض البحث هو وضع تعريف إجرائى للمتغيرات .

١-هل وجود الهرمونات عند الذكور يزيد من السلوك العدواني عند الهلوسة؟

٢-هل الكلمات التى يسهل تخيلها يمكن تعلمها بسهولة عن الكلمات التى لا يمكن تخيلها ؟

التعريفات الإجرائية :-

وقبل أن نتمكن من قياس المتغير التابع يجب أن نقوم بتعريفه ، وعلى سبيل المثال فإن قبل أن يعالج الباحث المتغير المستقل وهو " الاسترخاء فى الأطفال المسترسلين فى التخيل " فإنه يجب تعريف الاسترخاء . وعلى كل مستويات البحث فإن المتغيرات يتم تعريفها إجرائيا – ويشير مفهوم الاسترخاء إلى الحالة الداخلية وهى حالة الناس الذين يتسمون فيها بالهدوء والطمأنينة دون إجهاد أو قلق .

ولدينا فكرة جيدة عما نقصده بالاسترخاء ولا يمكن أن نلاحظ مباشرة أن الحالة الداخلية يمكنها بمفردها أن تستدل على الاسترخاء بمعنى أنها ليست حقيقة يمكن ملاحظتها ولكنها بناء استدلالى .

والتعريف الإجرائى للاسترخاء يعطينا فكرة عما نريد معالجته . ونحن نعرف الاسترخاء فى شكل إجراءات سوف يتم استخدامها فى معالجة وقياس والتحكم فى الاسترخاء والمفهوم قد يتحدد بوضوح وقد يأخذ العديد من الصفحات فى شرحه وتفسيره وبمجرد وضع تعريف إجرائى لمصطلح "التدريب على الاسترخاء " يجب أن يفهم أنه يعنى جميع الإجراءات التفصيلية .

والتعريفات الإجرائية تجعل من الممكن للباحث أن يتقدم خطوة للأمام تقترب من صياغة فرض البحث . (١٢)

والتعريف الإجرائى للمفهوم هو كيفية قياس هذا المفهوم.

فرض البحث :-

للحصول على معلومات فإننا نحاول أن نبحث عن تأثيرات الاسترخاء على السلوك عند الأطفال المسترسلون فى تخيلهم ويجب أن نختبر فرضنا وذلك عن طريق صياغة المشكلة فى شكل تنبؤ دقيق قابل للفحص والاختبار . ويصبح التنبؤ هو فرض البحث ، وصياغة المشكلة سبق أن اقترح طريقة ما لاختبار الفرض ، وهى قياس السلوك غير المرعوب قبل وبعد التدريب على الاسترخاء . وهناك طرق أفضل متاحة لاختبار الفرض .

وبعد الانتهاء من التعريف الإجرائى " للمتغير التابع " [السلوك غير المرغوب] والمتغير المستقل " التدريب على الاسترخاء " فإنه يمكننا الآن أن نربط التعريفات الإجرائية فى تنبؤ دقيق وهو فرض البحث فى هذه الحالة هو:-

أن متابعة التدريب على الاسترخاء وتكراره ومدته الزمنية وشدة السلوك غير المرغوب سوف يكون ملحوظ فى فترة التدريب الأولى .

وفرض البحث يجعل هناك صياغة للعلاقة بين المتغيرات ويعنى أن العلاقة يمكن اختبارها تجريبيا وهو يعنى مجرد صياغة تجريبية أو مؤقتة بهدف التخطيط لاختباره وأى فرض بحث على المستوى التجريبى هو صياغة تجريبية عن تأثيرات متغير ما على متغير آخر ويخضع للتحقق بالاختبار التجريبى . وفرض البحث يقترح بوضوح كيف سيشرع الباحث فى اختباره . (١٣)

تأثير النظرية فى فرض البحث :-

تلعب النظرية دورا هاما وأساسيا فى كل خطوة تجاه تطوير فـــرض البحث . فغالبا ما يكون لدينا نظريات ضمنية بشأن كيفية الربط للأمـــور أو الإبقاء عليها .

وفى بيئة البحث فإن النظريات الضمنية والعلنية والصريحة ترشـــدنا كى نتخذ قرارات حكيمة بشأن بحثنا المخطط أو الذى تم تخطيطه وبعـــض هذه النظريات تم الاستعانة بها ودراسات الأبحاث تقدم تأكيد تجريبى لدقـــة تنبؤات النظرية ، فالنظريات عادة ما تكون متداخلة ومتشابكة مع الكثير مـــن الدراسات السابقة والتى تقدم دليلا على صحة أكـــثر مـــن نظريـــة وتلعـــب النظرية دورا كبيرا فى صياغة فرض البحث (١٤).

فالنظرية تزود الفروض بمتغيرات وقضايا معينة يجب اختبارها دون غيرها من المتغيرات والقضايا.

صياغة فرض البحث :-

صياغة فرض البحث وهو ليس فرض وحيد ولكنه يتضمـــن ثلاثـــة فروض وكلا منهم يجب اختباره بعناية وهم : فـــرض العـــدم أو الفـــرض الصفرى ، الفرض المصاغ بطريقة إيجابية ، والفروض العلاقية ، ونفترض بأننا ننفذ البحث مع الأطفال المسترسلين فى خيالهم على النحو التالى :-

١-أننا نقيس تكرار الأطفال المسترسلين وشدة وكثافة هذا السلوك ومدتـــه الزمنية خلال فترة التدريب الأولى " لمدة أربعة أسابيع "

٢-تدريب الأطفال على الاسترخاء بمعايير محـــددة " التدريـــب يســـتغرق شهرين "

٣-بعد استكمال التدريب نقوم بإجراء قياس لمعرفة شدة وكثافة السلوك فـى فترة التدريب الأولى .

ونفترض كما تنبأنا فإن جميع قياسات السلوك غير المرغـوب فـى فترة التدريب الأولى هى قياسات درجاتها أقل من التـى تـم قياسـها بعـد استكمال التدريب . وبهذه النتائج الحاسمة يمكن أن نستنتج : هـل المتغـير المستقل "وهو التدريب على الاسترخاء" يقلل من سلوك الأطفال العدوانى "

ونلاحظ أن هناك ثلاثة فروض تتأصل جذورها فى فـرض البحـث هى:- (١٥)

١-الفروض الصفرية " العدم " .

٢-الفروض الممزوجة "فرض المتغير المحير .

٣-الفروض السببية .

١-الفرض الصفرى :-

وافتراض العدم هو افتراض نابع من اسمه فكلمة Null العدم تعنـى لا شئ -يوضح فرض العدم لا يوجد بين الحالتين سوى اختلافات الاحتمـال، فإذا وجدنا اختلافات فى حدود الاحتمال فإننا نرفض فرض العدم وإذا وجدنـا اختلافات داخل حدود الاحتمال فإننا نستنتج أنه لا يوجد دليل ثانى لرفـض فرض العدم وتضاع بطريقة سلبية تقليلا لاحتمالات التحيز وفى هذه الحالـة فإن قبول الفرض الصغرى يعنى وجود علاقة سلبية بين كل مـن المتغـير المستقل الاسترخاء والمتغيرات التابع " السلوك العدوانى "

٢-فروض المتغيرات الممتزجة أو المحيرة :-Confounding Variable Hypotheses

رغم وجود اختلافات ملحوظة إحصائيا فى أبحاثنا إلا أننا لا نزال غير متأكدين من أن الاختلافات الملحوظة ترجع فعلا للمتغير المستقل وقد ترجع إلى بعض المتغيرات الدخيلة التى حيرت الباحث .

ورفض فرض العدم لا يكفى للوصول إلى استدلال سببى ويجب أن نحكم على احتمال أن هناك عوامل بخلاف المتغير المستقل قد يكون لها تأثير على المتغير التابع والمهمة أن تحكم على المتغيرات "المحيرة " باعتباراتها تفسيرات للنتائج وعند التصميم نتوقع وجود متغيرات أخرى ونحاول أن نقضى على تأثيراتها على المتغير التابع .

والاختلافات التى يمكن ملاحظتها إحصائيا قد ترجع إلى عوامل دخيلة لها تأثيرات شاملة على القياسات التابعة . ولكن عدم الموضوعية تتحدد فى عدم نقتنع بعد بأن الاختلافات الذى اكتشفناها يرجع إلى المتغير المستقل بدلا من مراعاة العوامل المحيرة على سبيل المثال فإننا لاحظنا أن التدريب على الاسترخاء يتطلب فترة شهرية للوصول إلى المعايير خلال فترة حياة الطفل .

فقد ينصح الأطفال إلى حد ما خلال هذين الشهرين . وبالتالى قد يرجع التحسن الملحوظ إلى عوامل نضج الأطفال ولا يرجع إلى المتغير المستقل " التدريب على الاسترخاء "

وفى هذه الحالة فأن المتغير المستقل قد يختلط بالنضج وإذا لم نكن حريصين عند اكتشافنا للاختلاف الهام إحصائيا فإننا قد نستنتج أن التدريب على الاسترخاء هو المتغير الأكثر فعالية والذى أولى إلى التحسن فى السلوك العدوانى . ولكن فرض المتغير " المحير " يعترف بأن تفسير التدريب على

الاسترخاء المسئول عن تحسن السلوك العدوانى قد يكون أحد التفسيرات البديلة العديدة الممكنة والفرض المتغير المحير لا يتم اختباره مباشرة ولكن يحكم عليه بتوقع وجود متغيرات ممتزجة بالمتغير المستقل وممكن بالاهتمام بالحكم على التفسيرات البديلة فى العلوم هو وجهة نظر هامة بالنسبة للطلبة يتعين عليهم . وكل متغير محير هو تهديد لمدى صحة التجربة وسوف نكتشف فى التصميمات التجريبية معينة أن تحكم على أغلب المتغيرات المحيرة التى يحتمل حدوثها فى مشروع البحث .

٣- الفروض السببية Causal Hypothesis

يوضح الفرض السببى أن المتغير المستقل له تأثيره المتباين على المتغير التابع , فإذا اختبرنا فرض البحث ورفضناه وحكمنها بوعى على المتغيرات المختلطة فأننا نصبح على استعداد لأن نعود إلى فرض البحث فعندما حددنا فرض البحث يعتبر بمثابة مفهوم تجريبى يجب اختباره مع دراسة البحث . وإذا كان هناك قليل من العدوانية عنه قبل التدريب أمكننا أن نحكم على الفروض البديلة فأننا نجد أن المتغير المستقل قد أثر على المتغير التابع كما تنبأنا ومع ذلك ، فإن التأكيد ليس مطلقا ولكنه مجرد احتمال .

وبرغم أن البيانات قد تكون مشجعة بشكل كافى بمعنى أن نقتنع برفض فرض العدم الذى ليس به اختلاف , فإن هناك دائما احتمال أننا قد ارتكبنا خطأ من النوع الأول . ومن الحكمة أن نتذكر أن هناك خطوات كثيرة معقدة بداية من المفاهيم الأولية وحتى إجراء الدراسة وتفسير النتائج حتى أننا يجب دائما أن نكون على حذر فى إجراء التفسيرات .

وكل اكتشاف فى العلم يعتبر اكتشاف تجريبى أو مؤقت ويخضع للتغيير بسبب المشاهدات الجديدة . وتطوير فرض البحث عن طريق صياغة المشكلات فى شكل العديد من فروض البحث المختلفة وكل منها يمكن

اختباره . وهكذا يمكن أن نولد ونتنج العديد من الدراسات المختلفة فى نفـــس صياغة المشكلة وعرضها .

ولذلك يجب أن يكون الباحث ملما بالجوانب النظرية لموضوع البحث الذى يدرسه حتى تكون العلاقة السببية واضحة ومحددة ، كذلك فــــالفروض السببية تعتبر أكثر تعقيدا .

١-إجراءات اختبار صحة الفروض :-

الاهتمام الرئيسى فى البحث هو مدى صحة الإجراءات والاستنتاجات ومدى سلامة وملائمة الطرق المستخدمة بمعنى أن القياس الصحيح يقيـــس بالفعل ما يفترض أن يقوم بقياسه فيقيم البحث الصحيح يفعل ذلـــك . وفـــى الواقع يختبر ما يجب اختباره وعموما فإن الصحة تهتم بما إذا كانت المفاهيم التى يتم بحثها والتحرى عنها هى بالفعل المفاهيم التى يتم قياسها واختبارها .

وعلى المستوى التجريبى فأننا نهتم بالإجابة على أسئلة معينة بشـــأن السببية مثل :-

" هل المتغير المستقل له تأثيره على المتغير التابع "

ولأن التجربة قد تنطوى على كثير من العوامل وجميعها له تـــأثيره على النتيجة أو المحصلة فمن المحتمل أن يكون هنـــاك تـــهديدات محتملـــة لصحة أى تجربة . ولذلك فإن الباحث له اثنان من المهام الرئيسية هما :-

١-توقع جميع التهديدات المحتملة للصحة .

٢-توفير إجراءات للقضاء وعلى أو تقليل التهديدات .

ولا يمكن تحقيق الدقة المطلقة أو الصحة والشرعية المطلقة ، كما أن الصحة أو الشريعة يجب أن تفهم دائما باصطلاحات نسبية .

صحة الفروض :-

هناك الكثير من الأنواع الشرعية لصحة الفـــروض حددهـــا كـــوك وكامبيل ١٩٧٩ بأربعة أنواع لشرعية صحتها وهم :-

الصحة الإحصائية – صحة البناء- الصحة الخارجة- الصحة الداخلية .

١-الصحة الإحصائية :-

عندما نستخدم الإجراءات الإحصائية فى اختبار فرض العـــدم فإننـــا نقوم بإجراء الصحة الإحصائية للنتائج بمعنى هل النتائج ترجع إلى عــــامل شامل " المتغير المستقل" أم احتمال متغيرات أخرى ، والحكم علـــى فـــرض العدم هو خطوة ضرورية وأولية فى اختبار تأثيرات المتغير المستقل .

وهناك العديد من التهديدات المحتملة والتى تهدد الصحة الإحصائيـــة للدراسة ويجب على الباحث أن يراقبها بعناية وأحد هذه التهديدات هو احتمال أن القياسات المستخدمة فى تقدير المتغير التابع هى قياسات لا يمكن الاعتماد عليها .

وكل إجراء إحصائى للفروض يتوقف على طبيعة البيانات واستخدام إجـــراء الإحصائي فى موقف معين حيث يكون واحد أو أكثر من هذه الفروض غـــير حقيقي يمكن أن يهدد الصحة الإحصائية للدراسة .

٢- صحة البناء :-

أن كل فرض يتم اختباره فى البحث يتم بناؤه بالأفكـــار النظريـــة – وتشير الصحة البنائية إلى كيف تدعم نتائج الدراسة النظرية أو البناءات التى وراء البحث وتدل الصحة البنائية عما إذا كـــانت النظريـــة التـــى تدعمـــها الاكتشافات تقدم التفسير النظرى المتاح للنتائج .

والباحث كى يساعد فى تقليل التهديدات التى تواجه صحة البناء يقوم باستخدام واضح لتعريفات محددة ويبنى بشكل واعى الفروض على أساس بناءات نظرية كثيرة عمومية وباختصار فإن الأسس النظرية يجب أن تدعم بنظريات متنافسة تم الحكم عليها بعناية .

٣- الصحة الخارجية :-

وتشير إلى الدرجة التى عندها نتمكن من تعميم نتائج الدراسة على أفراد آخرين وظروف وأماكن وأزمنة أخرى .

ويقوم الباحث باختيار عينة عشوائية ممثلة لسكان المجتمع بطريقة تناسب السكان ككل ويجب أن يكون الباحث واعيا تماما بشأن التعميم فى أزمنة وأماكن وظروف معينة .

٤-الصحة الداخلية والمتغيرات :-

الصحة الداخلية هى مجال اهتمام الباحث لأنها تنطوى على نفس الأهداف الأساسية للتجربة والأساس فيها هو إظهار السببية – وفى أى تجربة تهتم الصحة الداخلية بالتساؤل التالى :-

"هل المتغير المستقل وليس المتغير الدخيل مسئولا عن التغيرات التى لوحظت فى المتغير التابع " والتجربة يقال أنها صحيحة داخليا عندما نستنتج بكل ثقة أن المتغير المستقل وليس أى متغير آخر قد تسبب فى إحداث التغييرات الملحوظة والتى تم مشاهدتها فى المتغير التابع .

وما نريد أن نؤكده هنا أن الباحث لا يغير من تنبؤاته عند صياغته لفروض العلمية إذا ثبت عدم صحتها إذا يعتبر عدم صحة الفروض فى حد ذاته إضافة للعلم ، وأن يتسم الباحث العلمى بالموضوعية ، وان يكون لديه مهارة بحثية وإحصائية تساعده على عزل تأثير المتغيرات الأخرى الدخيلة

التى قد تؤثر فى المتغير التابع وإذا يجب أن يكون حذرا ودقيقا فى تفســيره للعلاقات والتأثيرات وتتبعه لتأثير المتغير المستقل فى المتغير التابع .

المراجع

(١)-محمد الغريب عبد الكريم ، البحث العلمى التعميم والمنهج والإجـراءات الكتب الجامعى الحديــث ، الإســكندرية ، ١٩٩٨ ،ص ص (٦٥-٦٦) .

(٢)-عبد الباسط محمد حسن ، أصول البحث الاجتماعى ، مكتبــة وهبــة ، القاهرة ، ط٢٧ ، ١٩٨٠ ،ص: (١٧٨)

(3)-Anthony, M. Graziana, Mc Cleel, L. Haulun, Research Methods , Michael, L. Raulin, Research Methods A process Of Inquiry, N.Y ., Harper Collins College Publishers, 1993,P (161) .

(٤)-عبد الباسط حسن ، مرجع سبق ذكره ، ص :(١٧٨) .

(٥)-علــى عبــد الــرازق جلبــى ، تصميــم البحــث الاجتمــاعى ، دار المعرفــة الجامعيــة ، الإســـكندرية ، ١٩٨٩ ، ص ص (٣٠-٣١) .

(٦)-عبد الباسط محمد حسن ، مرجع سبق ذكره ، ص (١٧٩) .

(٧)-المرجع السابق ، ص(١٨١) .

(٨)-المرجع السابق ، ص (١٨٧) .

(9)-Anthony M. Graziano, Michael, L. Raulin, Op. Cit., P : (160)

(10)-Ibid., PP: (161-162).

(11)-Ibid., PP: (152-164).

(12)-Ibid., P: (164).

(13)-Ibid., P: (165).

(14)-Ibid., P: (165).

(15)-Ibid., PP: (165-168).

(16)-Ibid., PP:(171-178).

الفصل الرابع

المتغيرات فى بحوث الخدمة الاجتماعية

المتغيرات Variables

المتغير هو صفة أو خاصية من خواص شئ ولها أكثر من قيمة واحدة فى الظروف والأوقات المختلفة (١) وكما يوحى المعنى اللغوى لهذا المفهوم فأنه يتضمن شيئاً يتغير ويأخذ قيما وصفات مختلفة ويتصف بعدم الثبات (٢) .

والمفاهيم التى تصف الاختلافات بين الناس يطلق عليها المتغيرات ويمكن دراستها ووصفها وقياسها (٣) .

والمتغير مفهوم بخصائص مختلفة مختلف ويأخذ قيما مختلفة (٤) .

والمتغير بذلك هو تجريد منطقى يعبر عن عدد من الصفات والقيم ويمكن قياسه كميا ووصفه كيفيا (٥) .

ويجب على الباحث تحديد متغيرات دراسته بدقة وتجريد كل متغير وتحديد نوع المتغير حيث لا توجد دراسة علمية بلا متغيرات .

ويمكن تحديد أنواع الدراسات طبقا لعدد المتغيرات إلى :

أ-دراسات ذات المتغير الواحد .

ب-دراسات ذات متغيرين .

ج-دراسات تتضمن أكثر من متغيرين .

ومن المنطقى إذن تحديد أنواع المتغيرات حيث أنواع عديدة للمتغيرات نذكر أهمها فى :- (٦) .

١-المتغيرات الكمية: Quantitative هو ذلك المتغير الذى يمكن تمييزه بالدرجة أو التكرار أو الكمية مثل الطول ، الوزن ، الغياب الذى يعبر عنه بالتكرار .

ويمكن أن تكون قيم المتغير مرتبة ١،٢،٣،٤ ... الخ ومن ثم فهى متغيرات قابلة للتقدير الكمى وللأعداد معنى كمى .

٢-المتغيرات النوعية Qualitative :-

هى المتغيرات التى تصنف الأفراد أو الأشياء حسب النوع ولذا فهى تفقد صفة الترتيب مثل متغير الجنس الذى يصنف الأفراد إلى ذكور وإناث، تغير التخصص الذى يصنف الأفراد إلى متخصص وغير متخصص، والمهنة وهكذا .

وهى متغير لا تقدر عددياً أو ليس للأعداد فيها معنى كمى .

٣-المتغيرات المستمرة Continuous:-

المتغير المستمر هو ذلك المتغير الذى يمكن أن يأخذ أية قيمة بين نقطتين هى مقياس معين كالوزن والعمر والذكاء ودرجات التحصيل .

٤-المتغيرات المتقطعة Discrete:-

المتغير المتقطع هو الذى تكون القيم الخاصة به محددة على مقياس معين كالجنس يمكن أن يكونوا إما ذكر أو أنثى ولا توجد بينهما قيمة أخرى واللون ، والحالة الاجتماعية ، والحالة التعليمية وهكذا .

ويمكن التمييز بين المتغيرين المستمر والمتقطع فى أن الأول يمكن أن يكون له قيم كسرية مثل ٦,٥ ، ٨,٥ ، ٩,٨ فى حين لا يمكن لقيم النوع الثانى ألا تكون أرقاماً كاملة ١،٢،٣،٧٠،٩٠،١٨٠.... الخ .

٥- المتغير التابع Dependent Variable:-

ويعكس هذا المتغير الظاهرة نفسها اهتمام الباحث ومشكلة وقضايا دراسته مثل الانحراف مثلا عندما نبحث عن هذه الظاهرة بإخضاعها للملاحظة أو التجريب فأننا نتحدث عن متغير تابع نبحث له عن أسباب ؟ هل الظروف الأسرية ؟ هل المنحرف نفسه ؟ هل أصدقاء السوء ؟ هل نتيجة لاحباطات فى حياة الفرد ؟ فالاحتمالات عديدة .

وعندما نفترض فرضاً فإننا نربط بين هذا المتغير ومتغير آخر بمعنى أننا نفترض نظريا أن هذا المتغير التابع كان السبب فى حدوثه ووجوده متغير آخر هو المتغير المستقل .

ويأتى المتغير التابع دائماً بعد المتغير أو المتغيرات التى سببت فى حدوثه سواء فى صياغة موضوع الدراسة أو قضاياها أو الفروض النظرية للدراسة .

والمتغير التابع بذلك هو المتغير الذى يسعى الباحث للكشف عن تأثير المتغير المستقل فيه فإذا جاز أن نسمى المتغير المستقل بالمثير أو المسبب أو المعالجة فإن المتغير التابع يأخذ أسماء مقابلة هى الاستجابة أو الأثر أو الناتج ، ولذلك فإن الباحث لا يتدخل فى هذا المتغير ولكنه يلاحظ أو يقيس ما يمكن أن يترتب على الأثر الذى يحدثه المتغير ولكنه يلاحظ أو يقيس ما يمكن أن يترتب على الأثر الذى يحدثه المتغير المستقل ، وهو بذلك المتغير الذى يقع عليه التأثير من المتغير المستقل .

مثال :- العوامل المؤثرة على انحراف الأحداث فى هذا المثال هو المتغير التابع .

٦-المتغير المستقل Independent Variable:-

ويعرف بأنه المتغير الذى يبحث أثره فى متغير آخر " التابع " وللباحث القدرة على التحكم فيه للكشف عن اختلاف هذا الأثر باختلاف قيمته أو فئاته أو مستوياته .

وهو بذلك السبب فى حدوث الظاهرة أو المثير أو المنبه الذى يستتبعه استجابة.

مثال : العلاقة بين عدد ساعات الاستذكار والتحصيل الدراسى نجد فى هذا المثال متغيرين أحدهما مستقل والآخر تابع وبالتالى فتفسيرنا للظاهرة وتحليلنا للنتائج تحليلا أحادى المتغير وهو المتغير المستقل ونقدم به تفسيرا للظاهرة ، كأن نقول مثلا كلما زادت عدد ساعات الاستذكار كلما زادت احتمالات التحصيل الدراسى .

ويتم التعبير عن هذه العلاقة كالتالى :-

عدد ساعات الاستذكار ←—— التحصيل الدراسى

(متغير مستقل) يؤدى إلى (متغير تابع)

ويعبر دائما عن العلاقة بين المتغير المستقل والتابع فى الصورة التالية :-

X ——→ Y

أو س ——→ ص

وبذلك يسبق المتغير المستقل المتغير التابع باعتباره مؤثر .

ويعتبر المتغير المستقل في الدراسات التجريبية متغيراً تجريبياً ساعد على التحكم التجريبي والإجراء التجريبي ، حيث توجد مجموعة تجريبية وأخرى ضابطة متماثلتان فيما عدا المتغير التجريبي ، حيث تعرض المجموعة التجريبية على عناصر المتغير المستقل " التجريبي " ونمنعها عن المجموعة الأخرى " الضابطة " فإذا قمنا بدراسة أثر غياب الأب على انحراف الأبناء ، نوجد مجموعتين من الأبناء إحداهما لا يغيب عنها الأب والثانية يغيب عنها الأب ، ونلاحظ انحراف الأبناء في المجموعتين والمفروض نظرياً " طبقاً للفروض " أن يزيد انحراف أبناء المجموعة " التجريبية " التي غاب عنها الأب على عكس الثانية .

ومن أهم الإشكاليات التي تواجه الباحثين أي المتغيرين حدث أولاً فالمتغير الذي حدث أولاً متغيرا مستقلا ، والذي حدث أخيراً متغير تابعاً وتكمن مشكلة الباحثين في أي المتغيرين حدث أولاً لكي يكون متغيراً مستقلا ويطلق عليها مشكلة الترتيب الزمني time Ordered Problem

ولتفادي ذلك يجب أن تتضمن أداة البحث سؤالا عن ذلك لتفادي الخطأ في عملية قياس المتغيرات (٧)

٧- المتغير الوسيط Intervening Variable:-

ويعتبر متغيرا ضابطا يلزم وجوده حتى يمكن للمتغير المستقل (X) أن يؤثر في المتغير التابع(Y) .

وغياب المتغير الوسيط الضابط للعلاقة بين المتغيرين المستقل والتابع لا يساعد على توضيح العلاقة بينهما ولا يساعد على التفسير حيث يتم تأثير المتغير المستقل في المتغير التابع عن طريق المتغير الضابط وهو المتغير الوسيط والذي يقع غالباً وسيطاً بين المتغيرين المستقل والتابع ، ويساعد على تعميق وتفسير العلاقة بينهما .

وتأخذ العلاقة الشكل التالى :-

X ⟵ Z ⟵ Y

مستقل وسيط تابع

مثال : العلاقة بين التعليم والمشاركة فى التنمية

مستوى التعليم ⟵ المشاركة ⟵ التنمية

٨- المتغير السابق أو المتقدم Antecedent Variable:-

تتحدد أهمية المتغير السابق أو المتقدم – مثل المتغير الوسيط – فى تحديد العلاقة السببية بين المتغيرات بما يساعد على دقة التفسير وصدقها والبعد عن التفسيرات الخاطئة أو المضللة .

ويقع المتغير السابق فى الترتيب السببى قبل المتغير المستقل .

ففى المثال السابق نجد أن هناك متغيرا سابقا وهو المستوى الاجتماعى للأسر أو تعليم الوالدين بحيث تبدوا الصورة فى الشكل التخيلى التالى :-

المستوى الاجتماعى للأسرة ⟵ مستوى تعليم الفرد

⟵ المشاركة ⟵ التنمية

وتكون هذه المتغيرات كالتالى :-

م	المتغير	النوع
١	المستوى الاجتماعى للأسرة	سابق أو متقدم
٢	مستوى تنظيم الفرد	مستقل
٣	المشاركة	وسيط
٤	التنمية	تابع

ويهمل الكثير من الباحثين الاجتماعيين تأثير المتغير السابق أو المتقدم بالرغم من أهميته فى دقة وموضوعية التفسير ، حيث أن المتغير السابق خاصة فى العلوم الاجتماعية سواء أكان كميا أو نوعيا لا يمكن تجريده بدرجة عالية يمكن الاعتماد على هذا التجرد فى التفسير ، وأن هناك العديد من المتغيرات التى قد تؤثر فى المتغير المستقل ومن ثم تؤثر فى ضبط التجريب والتحكم فى المتغير التجريبى .

٩-المتغير الزائف أو المختفى Extraneous :-

فقد يحدث أن يجد الباحث علاقة قوية بين متغيرين ويعتقد أن هذا المتغير ربما صدفة وارتبط بالآخر نتيجة وجود متغير ثالث هو الذى تسبب فى إحداث كليهما .

مثال ذلك :- قد يلاحظ الباحث من خلال إحصاءات الوفيات أن نسبة الوفيات فى المستشفيات أعلى من نسبتها فى أى مكان آخر ، وقد يتسرع الباحث ويستنتج أن خدمات الرعاية الصحية بالمستشفيات سيئة ولا داعى للتعامل إذن مع هذه المنظمات ، والتفسير الصحيح أن المستشفيات بها

حالات مرضى " بالطبع" أكثر من أى مكان آخر وبالتالى تزداد بها حالات الموت أكثر من أى مكان آخر .

وإذا أخذنا مثلا تجربة بافلوف الشهيرة صوت الجرس يسيل لعاب الكلب علاقة إيجابية قوية هنا ، ولكن هل يعقل أن صوتا يسيل لعابا ؟ لا بالطبع ، وأن هناك متغير ثالث مخبوء هو " الارتباط الشرطى" الذى يسبب حدوث الاستجابة " اللعاب ولو لم يكن هذا الارتباط لما سال اللعاب .

وفى بحوث التدخل المهنى للخدمة الاجتماعية قد يزداد تعاون العميل مع الأخصائى الاجتماعى وقد يتسرع الباحث ويرجع هذا التعاون لنموذج أو نظرية معينة يستخدمها فى التدخل المهنى مع العملاء ، ولكن قد يرجع ذلك إلى متغير ثالث كمهارة الباحث مثلا فى الإقناع أو مهارة التأثير ومتغير المهارة هنا زائف أو مختفى .

١٠-المتغير المتضمن Component :-

من الأخطاء الشائعة لدى بعض الباحثين فى الخدمة الاجتماعية استخدام متغيرات ضخمة غير محددة فقد يفترض الباحث أن البنية النفسية لشخصية الفرد فى سلوكه واتجاهاته أو أن البنية الاجتماعية تؤثر فى شخصية الفرد .

وفى الحقيقة أن مثل هذه الموضوعات لا تشرح لنا شيئا وعلى الباحث أن يبحث عن المتغيرات المتضمنة داخل هذه المتغيرات الشاملة .

ولذا وجب على الباحث أن يحدد متغيراته بدقة حتى يستطيع إيجاد العلاقة أو الأثر ويمكنه من التحكم فى المتغيرات بما يساعده على إثراء المعرفة العلمية والممارسة المهنية ، وكلما حدد متغيرات دقيقة غير شاملة أو ضخمة كلما أمكنه تحقيق ذلك .

١١-المتغير المحبط Suppressor :-

يكتشف الباحث أحيانا عدم وجود علاقة بين متغيرين وأن العلاقة صفر بمعنى أنها ليست إيجابية أو سلبية فلا توجد علاقة وهذا مايراه الباحث ، وعندما يقوم بإدخال متغير ثالث للاختبار قد يكتشف وجود علاقة أى أن هناك متغيرا ثالثا حبط هذه العلاقة أو خفضها فهو لهذا متغير محبط .

مثال ذلك : إذا وجد الباحث أن العلاقة بين عدد سنوات العضوية فى مراكز الشباب واتجاهات الشباب نحو المشاركة صفر ولم يجد هناك علاقة تذكر ، وعندما أجرى الباحث اختيار آخر باستخدام متغير آخر مثل السن ويجد أن هناك علاقة قوية فإن متغير السن متغيرا محبطا .

١٢-المتغير الدخيل Intervening:-

ويطلق عليه البعض المتغير الثالث Third Variable ويعرف المتغير الدخيل بأنه نوع من المتغير المستقل الذى لا يدخل فى تصميم الدراسة ، ولا يخضع لسيطرة الباحث ، ولكنه يؤثر فى نتائج الدراسة ، عن طريق الأثر غير المرغوب فيه الذى يحدثه فى المتغير التابع ولا يستطيع الباحث ملاحظة المتغير الدخيل أو قياسه لكنه يفترض وجود عدد من المتغيرات الدخيلة ويأخذها بعين الاعتبار عند مناقشة النتائج وتفسيرها ولهذا السبب فإن تفسير النتائج تكون بصورة احتمالية .

وغير أن الإحصاءات المتقدمة إذا ما استخدمها الباحث يمكنه تحديد وضبط المتغير أو المتغيرات الدخيلة ، وتحديد أثرها وعزلها .

مثال :- إذا كان غرض الباحث تحديد العلاقة بين التحصيل وساعات الدراسة ، فقد يتساءل الباحث عن وجود بعض المتغيرات التى تؤثر فى هذه العلاقة مثل ، مستوى القلق ، الطموح ، قوة الذاكرة ، الذكاء وغيرها

مما يعد متغيرات دخيلة إلا أنه يمكن النظر إليها على أنها متغيرات من أنواع أخرى " معدلة أو مضبوطة " .

ضبط المتغيرات الدخيلة :-

يعتبر ضبط المتغيرات الدخيلة واحدا من الإجـــراءات الهامـــة فـــى البحث التجريبى لتوفير درجة مقبولة من الصدق الداخلى للتصميم التجريبى ، ولتمكين الباحث من عزو معظم التباين فى المتغير التابع إلى المتغير المستقل فى الدراسة وليس إلى تغيرات أخرى وبالتالى تقليل تباين الخطـــأ . تتعـــدد الطرق لضبط هذه المتغيرات ولكنها تتفاوت فى درجة توفيرها لهذا الضبط ، وفيما يلى موجز للطرق الهامة التى يمكن للباحث أن يتبعها :

١-**العشوائية** : Randomness وهى أفضل طريقة لضبط أكـــبر عدد من المتغيرات . ويقصد بالعشوائية هنا عشوائية الاختيار للعينـــة مـــن المجتمع وعشوائية التعيين لعناصر العينة فى المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية .

٢-**المزاوجة** : Matching تتطلب هـــذه الطريقـــة تحديـــد أهـــم المتغيرات الدخيلة التى يمكن أن تؤثر على نتائج البحث إلى جانب المتغـــير المستقل ، ثم جمع المعلومات عن الأفراد بالنسبة لهذا المتغير وذلك لتقسيمهم إلى أزواج متماثلة أو متشابهة ، وكأنهم توائم أو أشبه بالتوائم بالنسبة لذلـــك المتغير ، ثم يعين أحد الزوجين عشوائيا فى المجموعة الضابطـــة والـــزوج الأخر فى المجموعة التجريبية . وتكون المشكلة فى هذه الطريقة هى صعوبة اختيار أزواج متشابهة عندما يكون عدد المتغيرات المرغوب ضبطها كبيرا . وتظهر المشكلة أيضا ، فى إهدار بعض أفراد العينة ، لأن عدم توفر فـــرد مشابه لفرد فى الصفة المدروسة ، يعنى أحيانا إسقاط الفرديـــن مـــن عينـــة الدراسة .

٣-**الحذف أو العزل** : ويقصد به هنا حذف المتغير الدخيل بانتقاء الأفراد المتماثلين أو الأكثر تجانسا بالنسبة لذلك المتغير كأن يتم اختيارهم جميعا من الذكور أو من الإناث إذا كان الغرض هو ضبط متغير الجنس ، أو أن يتم اختيار الأفراد من فئة معينة من نسبة الذكاء إذا كان الغرض هو ضبط متغير نسبة الذكاء .

٤- **الإدخال** : ويقصد هنا إدخال المتغير الدخيل فى الدراسة كمتغير مستقل ثانوى معدل لأن إدخاله فى تصميم الدراسة يزيد من الصدق الخارجى للدراسة ، بمعنى أن نتائج الدراسة تصبح بإدخاله أكثر واقعية وبالتالى أكثر قابلية للتعميم .

٥- **الضبط الإحصائى** : ويقصد هنا ضبط أكثر المتغير الدخيل بنوع من التحليلات الإحصائية هو التباين المصاحب Analysis Of Covariance تتطلب هذه الطريق جمع معلومات عن المتغير التابع قبل إدخال المتغير المستقل أو قبل التأثر بالمعالجة التجريبية Treatment عن طريق إجراء اختبار قبلى Pretest ،ويمكن ضبط عدد كبير من المتغيرات الدخيلة ، إذا توافرت بيانات إحصائية عن كل متغير ، قبل تأثير المتغير المستقل ، تستخدم هذه الطريقة إذا وجدت فروق ذات دلالة بين المجموعتين الضابطة والتجريبية على المتغير التابع حتى لو تم اختيار أفرادهما بالطريقة العشوائية لأن العشوائية لا تضمن عدم وجود هذه الفروق .

تبنى فكرة تحليل التباين المصاحب على عدة افتراضات . وتعتمد فعالية هذه الطريقة على درجة انتهاك هذه الافتراضات ، وبما أن الافتراضات لا تتحقق أى تنتهك Violated فى أغلب الأحيان فلذلك لا يفضل استخدام هذه الطريقة عندما تتوفر إمكانية استخدام الطرق الأخرى لضبط المتغيرات ، تتلخص طريقة تحليل التباين المشترك فى حذف الفروق القبلية على المتغير التابع المرتبطة بمتغيرات دخيلة ، بخطوات إحصائية

يمكن أن تتم يدويا ، أو بالحاسوب إذا كان عدد المتغيرات الدخيلـــة كبـيرا نسبيا.

٦-**التماثل** Matching وهو اتفاق الخصائص الديموجرافية أو أيــة خصائص أخرى يراد دراستها بين مجموعتين بمعنى أنه لو كانت المجموعة (أ) من فئة المتعلمين الذكور _ تعليما عاليا فإن المجموعة (ب) لـــها نفـس الخاصية وإذا اختلفت فلا تعتبر المجموعتين متماثلتين ، ويختلف التماثل عن التجانس ، حيث يتعلق التجانس بمجموعة واحدة بمعنى أن جميـع مفـردات الدراسة متجانسة مثل مجتمع الدراسة من الإناث يعنى أن مجتمع الدراسـة متجانسا من حيث الجنس والتجانس يمكن أن يحدث فى عدد من المتغـيرات ويصعب أن يتم فى مجموعة كبيرة من المتغيرات [٩] وبذلك فـإن التجـانس يسبق التماثل كما أن التماثل لا يشترط أن تكون النسبة ١٠٠% ولكن تقريبـا بحيث لا يكون هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين وبذلك يجب أن تكون بمجموعتين متماثلتين قدر الإمكان كشرط من أهم شروط الدراسات التجريبية ويساعد التماثل على عزل واستبعاد وتأثير بعض المتغيرات التى تم تماثلها بين المجموعتين ، ويساعد التماثل بين المجموعات لمعرفـة التـأثير الواقع على المجموعة التجريبية بعد تعرضه لمؤثـر مـن خـلال مقارنـة المجموعتين الضابطة والتجريبية .[١٠]

المراجع

(١)-عبد الجبار توفيق : التحليل الإحصائى فى البحوث التربوية والنفسية والاجتماعية ، الطرق اللامعلمية ، مؤسسة الكويت للتقدم العلمى ، إدارة التأليف والترجمة ، الكويت، ١٩٩٤ .

(٢)-طلعت مصطفى السروجى : المتغيرات التخطيطية المرتبطة بتطوير خدمات الرعاية الصحية بالمستشفيات العامة ، دراسة مطبقة على إدارة مستشفى العين ، بدولة الإمارات العربية المتحدة ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعات الإمارات العربية المتحدة ، مجلد ١٤ ، العدد (١) ، ابريل ، ١٩٩٨ ، ص : (٧٠) .

(3)-Richard M. Grinnell, JR., Social Work Research And Evaluation , F.E., Peacock Publishers, Inc ., N.Y., 1997.

(4)- Ibid.

(٥)- طلعت السروجى ، مرجع سابق ، ص ص : (٧٠-٧١) .

(٦)- أنظر فى تصنيف المتغيرات وأنواعها :-

-نخبة من الأساتذة ، تصدير إبراهيم مدكور ، معجم العلوم الاجتماعية ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٥ .

-عبد الجبار توفيق ، مرجع سابق ، ص ص (٢٤ -٢٥) .

-محمد الوفائى ، مناهج البحث فى الدراسات الاجتماعية والإعلامية، القاهرة ، الانجلو المصرية ، ١٩٨٩ ، ص ص (٢٧-٣٨) .

-أحمد سليمان عودة ، فتحى مكاوى ، أساسيات البحث العلمى فـــى التربية والعلوم الإنسانية ، اليرموك ، مكتبة المنـــار ، ١٩٨٧ ، ص ص : (١١٥-١٢١) .

-Richard M. Ginnerll, JR., Op. Cit.,

-Dodey, David, Social Research Methods, N.Y., Prentice-Hall, Inc., 1984

7-David Royes, Research Methods In Social Work nelson-Hall Publishers, Chicago, Illinois, 1991, PP: (20-21)

(٨)- أحمد عودة ، فتحى مكاوى ، مرجع سابق ـــ ص ص (١١٧-١٢١).

- طلعت السوجى ، محمد المدنى ، مناهج البحث فى دراســـات الخدمـــة الاجتماعية ، مركز نشر وتوزيع الكتاب الجـلمعى ، ٢٠٠٠، ص ص : (١٤٣-١٥١) .

(9)-Richard Grinnell & Willams Margaret, Research In Social Work, A Primer, F.E Peacock Publishers, Inc., Itasca,1990, P(124).

(10)-Therese L. Baker, Doing Social Research, N.Y., McGraw-Hill , Inc., 1994,P: (225)

الفصل الخامس

أنواع الدراسات

محتويات الفصل

- أولاً : الدراسات الاستطلاعية .
- ثانياً : الدراسات الوصفية .
- ثالثاً :الدراسات التجريبية .

أنواع الدراسات

سبق أن أشرنا إلى أن خطوات البحث مترابطة منذ بداية تحديد الباحث لمشكلة البحث وحتى كتابته لتقرير البحث .

وبالتالى فإن خطوة تحديد نوع الدراسة ترتبط بالهدف الذى يسعى البحث إلى تحقيقه . لذلك فإن نوع الدراسة يتحدد على أساس مستوى المعلومات المتوفرة لدى الباحث وعلى أساس الهدف من البحث .

فإذا كان ميدان الدراسة جديداً لم يطرقه أحد من قبل أضطر الباحث إلى القيام بدراسة استطلاعية " كشفية " تهدف أساساً إلى استطلاع الظروف المحيطة بالظاهرة التى يرغب فى دراستها ، أو ليتمكن من صياغة المشكلة صياغة دقيقة لبحثها بحثاً متعمقاً فى مرحلة تالية .

وإذا كان الموضوع محدداً عن طريق بعض الدراسات التى تمت فى هذا الميدان أمكن القيام بدراسات وصفية بهدف تقرير خصائص الظاهرة ، وتحديدها تحديداً كمياً وكيفياً ، وإذا كان الميدان أكثر تحديداً استطاع الباحث أن يقوم بدراسة تجريبية لاختيار صحة الفروض العلمية.

وعلى ذلك يمكن تحديد أنواع البحوث تبعاً للهدف من البحث إلى بحوث استطلاعية وبحوث تجريبية (١)

أولاً الدراسات الاستطلاعية **Exploratory Study** :-

تهتم الكثير من بحوث الخدمة الاجتماعية بالدراسات الاستطلاعية ، وذلك لتحقيق الألفة مع تلك الموضوعات أو الظواهر التى تهتم بدراستها ، ويتضح هذا الهدف حينما يسعى الباحث إلى دراسة الموضوعات الجديدة ، حينما يكون موضوع الدراسة جديداً ولم يتم دراسته ، أو يسعى الباحث إلى

تحديد الظاهرة بشكل أعمق تمهيداً لدراستها دراسة متعمقـــة فـــى دراســـات تالية[٢]

ويطلق عليها دراسة استطلاعية لأنها تهدف إلى اســـتطلاع موقـــف غير محدد وذلك لأن المجال جديداً وليست فيه دراسات كثيرة .

ويطلق عليها دراسةُ كشفية وذلك لأنها تهدف إلى الكشف عن ظاهرة غير محددة ويطلق عليها دراسة صياغية وذلك لأنها تساعد علـــى صياغـــة مشكلة البحث بدقة بحيث يمكن دراستها دراسة متعمقة فى الدراسات الوصفية أو التجريبية .

وبالتالى يمكن تحديد أهداف الدراسات الاستطلاعية فيما يلى :

١- صياغة مشكلة البحث صياغة دقيقة تمهيداً لبحثها بحثاً متعمقاً .

٢- التعرف على أهم الفروض التى يمكن إخضاعها للبحث العلمى الدقيق .

وتضيف سيلتز وزملاؤها وظائف أخرى للبحوث الكشفية وهى :

١-زيادة ألفة الباحث بالظاهرة التى يرغب فى دراستها فى المستقبل دراسة دقيقة متعمقة ، أو تعريف بالمجال الذى يمكن أن تجرى فيه الدراسة .

٢-توضيح المفاهيم .

٣-ترتيب الموضوعات حسب أهميتها للدراسات المقبلة .

٤-جمع بيانات عن الإمكانيات العلمية لإجراء البحث فى الميدان الواقعى أو بعبارة أخرى استطلاع حقيقة الموقف الفعلى الذى تجرى فيه الدراســـة ، ومدى الإمكانيات العملية التى تيسر أو تعوق تنفيذ البحث .

٥-إمداد الباحثين بأهم الموضوعات التى يراهـا الأخصـائيون والخـبراء جديرة بالدراسة والبحث [٣] .

وتفرض ظروف الحداثة النسبية التى تميز علوم المجتمع وكذلك ندرة البحوث الاجتماعية ضرورة إجراء المزيد من مثل هذه البحوث الاستطلاعية ولهذا فإن البحوث الاستطلاعية ستظل تلعب دور الريادة فى مجال البحـث الاجتماعى لفترة طويلة ذلك لأن الباحثين فى مجـال العلـوم الاجتماعيـة يواجهون بعض الصعوبات خاصة تلك المتمثلة فى طابع العمومية الـذى لا يزال يميز النظرية فى هذه العلوم والذى يحتاج إلى توفير مزيد من الشـواهد والأدلة الواضحة من خلال البحث الامبريقى ويحتل البحث الاستطلاعى فـى إطار هذه الظروف مكانة هامة وذلك بفضل ما يعلق عليه من أهميـة فـى توفير تلك الخبرة الواقعية التى ستكون لها فائدتها فى بلورة الفروض المناسبة والتى تحتاج إلى بحوث أكثر تعمقاً بعد ذلك .

ومن المؤسف أن نجد هناك بين المشتغلين بالبحث الاجتماعى اتجاها للتقليل من أهمية البحوث الاستطلاعية والنظر إلى البحوث التجريبية علـى أنها تمثل النوع الوحيد من البحث الذى يكتسب صفة العلمية والواقع أنـه إذا كان للبحث التجريبى قيمة نظرية واجتماعية فإن هذه القيمة مستمدة من توفر مجموعة من القضايا الأعم من تلك التى تتناولها التجـارب والتـى يمكـن استخلاصها من خلال الكشف المدقق عن أبعاد المشكلة وزيادة الاسـتبصار حولها. وهذا ما يختص به البحث الاستطلاعى [٤] .

الإجراءات المنهجية فى تصميم البحوث الاستطلاعية :-

لما كان الباحث الاجتماعى يبدأ بالدراسة الكشفية وهو يجهل الكثـير عن طبيعة الموضوع الذى يدرسه ، فإن تصميم هذا النوع مـن الدراسـات يستلزم قدراً كبيراً من المرونة والشمول وعدم التحديد الدقيق . ولكى تـأتى

الدراسة الكشفية بأحسن النتائج ينبغى على البـــاحث الاســتعانة بالأســاليب التالية:-

١-الاطلاع على البحوث السابقة فى الميدان الاجتماعى وفى الميادين التــى لها صلة بالمشكلة .

٢-الرجوع إلى الأشخاص الذين لهم خبرة عملية بموضوع البحث أو إلــى الأشخاص المهتمين بدراسة الموضوع .

٣-تحليل بعض الحالات المثيرة للاستبصار (٥)

أولاً : الاطلاع على البحوث السابقة :-

ينبغى على الباحث أن يقرأ كل ما يمكنه الحصول علية من معلومات تتصل بمشكلة البحث ، عن طريق :-

- الحصر المكتبى للتعرف على البحوث التي قــد تكــون أجريــت فــى مجتمعات أخرى .
- الاطلاع على البحوث التى اجريت فى مجالات قريبة .
- الاطلاع على الكتب أو المراجع العلمية فى مجال الدراسة .

ثانياً : استشارة ذوى الخبرة والمهتمين بالموضوع :

- والخبراء هم الممارسين والذين يمكنهم اكتشاف الاشياء أثناء التطبيق كما أنه يمكن أن يكون لديه بعض الأفكار ولكنها غير مدونة .
- وكذلك على الباحث الاتصال بالأخصائيين الذين يهمهم موضوع البحث .

- من المهم أن تكون العينة التى يقع عليها الاختيار من بين هؤلاء الذين عرفوا بتبصرهم وقدرتهم على اكتشاف العلاقات التى تكمن وراء الظواهر المختلفة وليس من الضرورى أن تكون هذه العينة ممثلة للأخصائيين والعاملين فى الميدان .

- يجب ألا يقتصر الباحث على سماع وجهة نظر واحدة إذ لابد من مقابلة أفراد مختلفين فى آرائهم وخبراتهم حتى يتسنى له الإحاطة بالموقف من جميع أوجهه والتعرف على الجوانب المختلفة للمشكلة .

- يحسن إعداد استمارة استبار لموقف المقابلة حتى يتسنى للباحث جمع البيانات التى تلزمه ، ويجب أن تتميز هذه الاستمارة بالمرونة ويجب أن تحتوى عددًا كبير من الأسئلة ذات النهايات المفتوحة التى تسمح بالتعبير الحر والتى لا تقيد الأفراد بإجابات محددة .

ثالثا: تحليل بعض الحالات المثيرة للاستبصار :-

توصل العلماء والباحثون فى الميادين الاجتماعية التى لم يطرقها الباحثون من قبل إلى أهمية دراسة بعض الحالات التى تساعد على تزويدهم باستبصارات جديدة عن الموضوع الذى يرغبون فى دراسته .

ولما كان الغرض من تحليل الحالات المثيرة للأستبصار هو التعرف على الفروض تمهيدا لدراستها واختبارها فى مرحلة تالية فليس من الضرورى والحال كذلك أن تكون العينة التى يقع عليها اختيار الباحث ممثلة تمثيلا صحيحا للمجتمع وإنما المهم أن تكون الحالات من النوع الذى يساعد على تبصيره بمتغيرات جديدة ، وفيما يلى بعض الحالات المثيرة للاستبصار كأمثلة .

١-الحالات المحددة المعالم بالنسبة للظاهرة المدروسة :-

فمثلا إذا قام الباحث بدراسة عن ظاهرة التحرر والمحافظة بين طلاب الخدمة الاجتماعية فإن الباحث فى هذه الحالة يتجه إلى دراسة الطلاب المحافظين والطلاب المتحررين أكثر من اهتمامه بدراسة الطلاب الذين يتصفون بالتوسط بين هاتين الصفتين كما فى الشكل التالى :-

محافظ وسط المقياس متحرر

هنا يختار الباحث الحالات الموجودة عند طرفى المقياس أو التى يظهر التناقض بينها واضحا حتى تبدو الظاهرة للباحث بوضوح .

٢-انطباعات الغرباء فى المجتمع الجديد :

يلاحظ دائما أن الأشخاص الذين يزورون مجتمعا ما للمرة الأولى فى حياتهم يكونون أكثر حساسية بخصائص المجتمع الجديد من الأشخاص الذين ولدوا وعاشوا فى نفس المجتمع " مثال الريفى الذى يهاجر إلى المجتمع الحضرى فى بداية حضوره إلى المجتمع الحضرى " .

وليس من شك فى أن كثير من الانطباعات التى تعلق بأذهان السائحين والغرباء تتمثل فيها السطحية وعدم الدقة إلا أنها تفيد كثيرا فى الكشف عن ظواهر لا يتبينها المقيمون فى نفس المجتمع ولا ضرر من الرجوع إلى هؤلاء الغرباء أو إلى كتاباتهم طالما أن الباحث لا يستعين بها فى اختبار الفروض وإنما يسترشد بها فى استطلاع الظروف المحيطة بالمشكلة وفى التعرف على بعض المتغيرات المرتبطة بالظاهرة التى يدرسها.

٣-انطباعات الأفراد الهامشيين :-

الأفراد الهامشيون فى نظر العلماء الاجتماعيين هم الذين يعيشون على هامش ثقافتين إحداهما قديمة نشأوا فى ظلها وتمثلوا قيمها وأنماطها السلوكية والأخرى جديدة انتقلوا إليها ويرغبون فى تكييف سلوكهم وفقا لقيمها السلوكية إلا أنهم لا يلقون القبول التام من أفرادها ، ولما كان الأفراد الهامشيون يعيشون فى صراع نفسى عميق بين نوعين من الثقافات فإنهم يكونون أكثر حساسية بما يسود المجتمع الجديد من أنماط باستبصارات عن الأفكار المتصلة بالظواهر التى يرغبون فى دراستها .

٤-الأفراد الذين يشغلون مراكز اجتماعية متفاوتة :-

لما كان الأفراد الذين يشغلون مراكز اجتماعية مختلفة ينظرون إلى الأمور من زوايا مرتبطة بمراكزهم فإن الاتصال بأفراد مختلفين فى مكانتهم الاجتماعية كثيرا ما يزيد من استبصار الباحث بالموضوع الذى يدرسه .

مثال ذلك إذا اتجه الباحث إلى دراسة نسق المعهد " العميد ، الوكيل، الطلبة ، العاملون .. " .

٥- الحالات المرضية :

ترى سيللتز أن التحليل النفسى قد أسهم إلى حد كبير فى فهم الشخصية السوية عن طريق دراسة الحالات المرضية . كذلك قد يستفيد الباحث من دراسته لبعض حالات المنحرفين فى تفهم حالات غير المنحرفين، كما أن دراسة المنزوين فى جماعة من الجماعات قد يساعد الباحث فى التعرف على العوامل المرتبطة بديناميات الجماعة وفى تحديد العوامل المؤدية إلى تماسك الجماعة .

٦-الجماعات فى فترات الانتقال :-

مراحل الانتقال تعتبر تغير سريع وتظهر فيها مشكلات وظواهر لم تكن معروفة ومن الممكن دراسة الأفراد أو الجماعات فى خلال التغير السريع ودراسة الأفراد والجماعات فى مراحل الانتقال كثيرا ما تلقى أضواء كثيرة على ما يسود المجتمع من تيارات متعارضة وتوضيح كيفية انعكاس الصفات الغالبة فى المجتمع على شخصيات الأفراد والجماعات .

ويمكن للباحث أن يتخير ما يراه مناسب مع طبيعة المشكلة التى يدرسها (٦) .

ثانيا : الدراسات الوصفية Descriptive Study:

أحد الأهداف الرئيسية للعديد من الدراسات الاجتماعية العلمية يتمثل فى وصف المواقف والأحداث . الباحث يلاحظ ثم يصف ما يلاحظه (٧) .

- يطلق عليها دراسة وصفية لأنها تستهدف تقرير خصائص ظاهرة معينة أو موقف تغلب عليه صفة التحديد ، والوصف ينصب على الجوانب الكيفية والجوانب الكمية معا غير أن الباحث يبدأ بتقرير ووصف الجوانب الكيفية فإذا توافرت المقاييس والوسائل الإحصائية كان من الممكن تحديد خصائص الظاهرة تحديدا كميا .

مثال الطلبة الحاضرون كثيرون .... كيفى

حاضر ٤٠ من ٥٠ .... كمى

- ويطلق عليها البعض دراسة معيارية ، على أساس أنها تحدد المعايير أو القواعد السائدة فى الجماعات أو المجتمعات .

- ويطلق عليها البعض دراسة مسحية، لأنها تحاول تحديد أبعاد الظاهرة تحديدا دقيقا.

- ويطلق عليها البعض دراسات المراكز والمكانات ، نظرا لأنها تعنى بوصف المكانات والأوضاع القائمة فى المجتمع فى فترة معينة .

ويرى البعض أن الدراسات الوصفية هى التى تجمع بياناتها لا لخدمة غرض مباشر بذاته محدد سلفا ، ولا لفائدة جامع البيانات نفسه . وإنما يقصد بها توفير البيانات لخدمة سائر الباحثين فى أغراضهم المتعددة . وعادة تقوم بجمع بيانات هذا النوع من البحوث الأجهزة الإحصائية العاملة فى الدولة .

وقد يكون ذلك على فترات دورية كما هو الحال فى التعدادات السكانية وحصر الإنتاج الصناعى وغيرها أو على فترات غير دورية كما فى بحث ميزانية الأسرة أو المسح الاجتماعى الذى تقوم به البلدية مثلا من وقت لآخر لأحياء مدينة القاهرة .

والواقع أن قصر الدراسات الوصفية على مجرد جمع البيانات الإحصائية وتوفيرها لخدمة سائر الباحثين ليس صحيحا . فالبيانات الإحصائية فى حد ذاتها لا يمكن اعتبارها بحوثا وصفية وذلك لأن الدراسات الوصفية لا تقف عند مجرد جمع البيانات والحقائق ، بل تتجه إلى تصنيف الحقائق والبيانات وتحليلها ثم استخلاص النتائج وتعميمها [٨] .

وقد اتفق كل من جبسون Gibson وموسر Moser وغيرهما على أن البحوث الوصفية لابد أن تركز على خمسة أسس وهى :-

١-إمكانية الاستعانة بمختلف الأدوات المستخدمة للحصول على البيانات كالمقابلة والملاحظة واستمارة البحث وتحليل الوثائق والسجلات سواء بصورة منفردة تستخدم خلالها كل أداة على حدة ، أو بصورة مجمعة يمكن خلالها الجمع بين استخدام أكثر من أداة .

٢-نظرا لأن الدراسات الوصفية تهدف إلى وصف وتحديد خصائص لظواهر متفرقة ، فلابد أن يكون هناك اختلاف فى مستوى عمق تلك الدراسات بمعنى أن يكتفى بعضها بمجرد وصف الظاهرة المبحوثة كميا أو كيفيا بغير دراسة الأسباب التى أدت إلى ما هو حادث فعلا. بينما يسعى البعض الآخر إلى التعرف على الأسباب المؤدية للظاهرة علاوة على ما يمكن عمله أو تغييره حتى يؤدى إلى إجراء تعديل فى الموقف المبحوث .

٣-تعتمد الدراسات الوصفية غالبا على اختيار عينات ممثلة للمجتمع الذى تؤخذ منه وذلك توفيرا للجهد والوقت ولغيرهما من تكاليف البحث .

٤-لابد من اصطناع التجريد خلال البحوث الوصفية حتى يمكن تمييز خصائص أو سمات الظاهرة المبحوثة ، وخاصة أن الظواهر فى مجال العلوم الاجتماعية تتسم بالتداخل والتعقيد الشديدين الأمر الذى لا يمكن الباحثين من مشاهدة كل تلك الظواهر فى مختلف حالاتها على الطبيعة .

٥-لما كان التعميم مطلبا أساسيا للدراسات الوصفية حتى يمكن من خلاله استخلاص أحكام تصدق على مختلف الفئات المكونة للظاهرة المبحوثة ، كان لابد من تصنيف الأشياء أو الوقائع أو الكائنات أو الظواهر محل الدراسة على أساس معيار مميز ، لأن ذلك هو السبيل الوحيد إلى استخلاص الأحكام ومن ثم التعميم (٩) .

وتذهب سيللتز إلى أن عددا كبيرا من الدراسات الاجتماعية عنيت بوصف سمات المجتمعات المحلية ــ فالباحث يستطيع أن يدرس جمهور أو مجتمع محلى ما من ناحية توزيع السن ، الديانة ، والحالة الصحية ، والعقلية ونسبة التعليم إلى آخر هذه البيانات .

وقد يعنى باحث بدراسة الأحوال العامة فى مجتمع محلى ما ، ومدى ما يوفره هذا المجتمع لأعضائه من خدمات عامة ، فيدرس حالة الإسكان ، أو مدى التردد على المكتبات العامة أو حجم الجريمة فى المناطق المختلفة .. الخ ، وقد يهتم باحث بوصف تركيب التنظيم الاجتماعى فى المجتمع أو الأنماط الرئيسية للسلوك السائد فيه ، وقد يصمم باحث آخر مقياسا للاتجاهات ويطبقه على سكان المجتمع المحلى أو على بعضهم ليقيس اتجاهاتهم بالنسبة لموضوع محدد مثل : اتجاهاتهم إزاء المرافق العامة كالمواصلات أو النور ؟ كل هذه الأمثلة وكثير غيرها ، مما يندرج تحت أسم الدراسات الوصفية (١٠)

وإذا ما أراد الباحث القيام بدراسة وصفية فأنه يحاول تطبيق التصميم الوصفى من خلال خطوات سبعة يشتمل عليها هذا التصميم وهى :

أولا: تحديد التساؤلات العامة للبحث أو الفروض المحددة لإجراء المسح، التساؤلات أو الفروض تساهم فى تركيز الدراسة فى إطار محدد .

ثانيا: تعريف المتغير المستقل والمتغير التابع أجرائيا فى مقدمة المسح وتصميم أدوات البحث المستخدم فى جمع البيانات . مثل استطلاعات الرأى ، أو المقابلة المقننة .

ثالثا: تحديد المجتمع البشرى للدراسة . وذلك بتحديد الخصائص الديموجرافية وكذلك الفترة الزمنية المحددة " مجالات الدراسة " .

رابعا: فى ضوء الإمكانيات المتاحة ومدى وفرتها وكفايتها يتم تحديد الحجم الأمثل للعينة الممثلة للمجتمع . •

خامسا: استخدام أدوات الدراسة فى القيام بدراسة استطلاعية بهدف التحقق من الصدق والثبات . ويتم تطبيق الأداة فى هذه الحالة على مجتمع مماثل للمجتمع البشرى الذى تجرى عليه الدراسة . ومن الضرورى تدريب جامعى

البيانات على الأداة التى يتم استخدامها فى جمع البيانات فى "المقابلة مثــلا " حتى يمكن استخدامها بطريقة مناسبة .

سادسا: تهيئة مجتمع البحث أو المنظمات التى سوف تجرى عليها الدراســة لتحقيق تعاونها فى إجراء الدراسة ، الحصول على التعاون وتكوين العلاقات الطيبة مع المشاركين فى البحث تعتبر جوانب حيوية فى عمليــة البحــث ، وعدم الحصول على تعاون المشاركين فى البحث يؤدى إلى أن تكون العينــة غير ممثلة لمجتمع الدراسة.

سابعا: مقابلة الأشخاص المكونين لعينة الدراسة . وجمع البيانات وتصنيفــها " وهذا التصنيف يكون فى ضوء التعريفات الإجرائية المستخدمة فى المسح " وتعريفها وجدولتها وتحليلها ، واستخلاص النتائج (١١) .

مثال ذلك : افتراض أن المنظم الاجتماعى يهتم بالتعرف على مــدى اهتمام المسنين المقيمين فى جيرة معينة باستخدام برامج الخدمات الاجتماعية ومدى مشاركتهم فى تطوير هذه البرامج فإن المنظم الاجتماعى يقرر القيــام بمسح للمسنين المقيمين وذلك لجمع بيانات عن تطوير برامج اجتماعية جديدة والتعرف على مدى معرفة السكان بالبرامج الاجتماعية المتاحة والخدمـات – ثم يقوم بإجراء المقابلات المقننة والتى تشمل معلومات تتصل بأسئلة المسح . حيث يهتم المنظم بمعرفة المواطن بالبرامج المتاحــة ، والعبــارات تتجــه لسؤالهم عن ما يعرفونه عن الخدمات المتوفرة . والأسئلة تتعلق بالصعــاب التى يمكن أن تواجه المواطنين فى الاستفادة من البرامج ، وما إذا كانت لــهم احتياجات معينة " ترويحية ، صحية ، اجتماعية ، نفســية ، اقتصاديــة .." والتى يمكن أن تواجهها برامج جديدة ومدى استعدادهم للمشاركة فى مثل هذه البرامج .. ويجب أيضا الحصول على البيانات الديموجرافية مثل " الســن ، نوع الإقامة ، الأشخاص الذين يقيمون معهم " ومجتمع الدراسة فى مثل هذه

الحالات يشمل الأشخاص الذين تزيد أعمارهم عن ٦٥، والمقيمون فى منطقة معينة ، والذين لا يعيشون فى مؤسسات المسنين .

فإذا كان عدد المسنين مثلا فى المنطقة ٢١٥٠ فيمكن أن يأخذ الباحث عينة بواقع ١٠% من المجتمع لتصبح العينة فى هذه الحالة٢١٥ فرد.

وفى البداية يتم مقابلة ٢٢ فرد للتحقق من وضوح الأسئلة وكفايتها والتحقق من بعد الباحثين عن التحيز فى جمع البيانات فى المقابلة وبعد تعديل أداة جمع البيانات لزيادة صدقها وثباتها ، فإن أداة جمع البيانات تصبح صالحة لإجراء الدراسة . وبالتالى يتم إجراء المقابلات مع المبحوثين مع مراعاة توجيه الأسئلة بنفس الأسلوب حتى تكون الاستجابات بعيدة عن التحيز .

وربما تعطى نتائج الدراسة مؤشرات بأن المسنين أقل استفادة من الخدمات من صغار السن أو أن النساء يرغبن فى الأنشطة الترويحية أكثر من المسنين الذكور .

ثالثا : الدراسات التجريبية Experimental Study :-

تتميز هذه الدراسات بأنها أكثر ضبطا ودقة وإحكاما من الدراسات الكشفية والوصفية وتقوم على استخدام التجارب فى اختبار صحة الفروض العملية .

والتجربة عبارة عن " ملاحظة علمية تحت الضبط الناتج عن التحكم أما من جانب الباحث أو من جانب الطبيعة [١٢] . ويشير الضبط إلى تحديد المتغيرات الأساسية المتدخلة التى تؤثر فى الظاهرة ويشير التحكم إلى إمكانية إعادة التجربة أما فى نفس الظروف أو ظروف أخرى مغايرة .

وتحاول الدراسات التجريبية توضيح كيف تعمل وحـــدة اجتماعيـــة معينة حينما تتعرض لمثير تجريبى معين .. هذه الطريقة تتضمن ضـــرورة إيجاد شروط تحكم فى الموقف الذى يتم دراســـة الأفـــراد فيـــه ، الجماعـــة التجريبية تتعرض للمثير التجريبي ٠٠ وتقارن ردود أفعالهم بمجموعة أخرى من الأفراد لا تتعرض للمثير التجريبي، ويطلق عليها الجماعـــة الضابطـــة، ويتم اختيار الجماعتين التجريبية والضابطـــة بأســـلوب عشـــوائى ويرجـــع الاختلاف بين الجماعتين "التجريبية والضابطة " لأثر المتغير التجريبى (١٣) .

وتستهدف الدراسة التجريبية المخططة جمع المعلومـــات وتنظيمـــها بشكل يؤدى إلى إلقاء الضوء على مدى صحة فـــرض أو مجموعـــة مـــن الفروض وبقدر ما تكون طريقة جمع المعلومات وتنظيمها دقيقة لا تحتمـــل الطعن تكون القيمة لهذه الدراسة . وبمعنى آخر إذا كانت النتائج التى نحصل عليها فى تجربة ما يمكن تفسيرها بأكثر من تفسير ، بحيث يؤدى بعض هذه التفسيرات إلى تأكيد صحة الفرض الذى نختبره بينما يؤدى بعضها الآخـــر إلى التشكيك فى صحته فإن هذه التجربة تكون إلى هذا الحد غـــير علميـــة وبذلك يمكن الطعن فيها بسهولة إذ أنها فشلت فيما تســـتهدف أصـــلا وهـــو اختبار مدى صحة فرض معين من الفروض (١٤) .

ويتضمن تحليل أى ظاهرة اجتماعية بقصد دراستها انتقـــاء بعـــض العوامل أو الجوانب وذلك عن طريق تحديدها من الموقف الكلـــى وبـــدون انتزاعها من مجالها ، ويطلق على هذه العوامل أو الجوانب " المتغيرات "(١٥)

وعلى ذلك يقصد بالمتغير " العامل المؤثر أو المتأثر بالظاهرة ، بينما يشير المتغير التابع إلى المتغير المتأثر " .

وتعتبر بحوث التجريب واحدة من الخطوات الهامـــة فـــى البحـــث الاجتماعى وحلقة جوهرية فى سلسلة البحوث الاجتماعية المتباينة ، ذلك لأن بحوث التجربة أولا تعمل على اكتمال دائرة البحث الاجتماعى ، " حيث توفر

الدراسات الاستطلاعية الحقائق التى تحقق وصــف الظواهــر الاجتماعيــة والسلوكية من خلال زيادة الألفة مع الظواهر وبلورة الفروض التــى يمكــن اختبارها فى بحوث أكثر عمقا لتأتى الدراسات الوصفيــة لتحديــد العوامــل المؤثرة فى الظاهرة وبالتالى تحديد دقيق لمختلف متغيرات الظاهرة ، ثم تأتى الدراسات التجريبية لتكمل الحلقة باختبار العلاقات بين هـــذه المتغــيرات " وبالتالى تحقق الاستمرارية فى البحث وتناول الظواهر الاجتماعية ، وتعيــن العلوم الاجتماعية على تحقيق واحد من أهدافها الرئيسية وهو تفسير الظواهر التى تهتم بدراستها وذلك من خلال ما تختص به بحوث التجريب من مــهام التحقق من الفروض باعتبارها تفسيرات مبدئية فى حاجة إلى تدعيم (١٦) .

مقارنة عامة بين الأنواع الثلاثة من الدراسات:

يمكن توضيح أهم أوجه المقارنــة بيــن الدراســات الاســتطلاعية والوصفية والتجريبية من خلال الشكل التالي (١٧).

خصائص المختلفة للبحث

الخصائص	مستويات البحث		
	الدراسة الاستطلاعية الصياغية	الدراسة الوصفية التشخيصية	الدراسة التجريبية
هدف البحث	التوصل إلى فروض يمكن دراستها فى دراسات تالية أو لتطوير استراتيجيات البحث وأولوياته	تحديد خصائص ظاهرة أو وصف علاقة بين متغيرات	اختبار فروض على درجات متعددة من التجريد والتعقيد، وتشمل الفروض السببية.
المعرفة السابقة بالمتغيرات	حساسية عامة للمتغيرات، الكثير غير معروف ولكن نسعى إلى معرفته	نفترض أن المتغيرات الوصفية معروفة وتحديد المفاهيم بدرجة جيدة يعتبر ضروريا.	مختلف المتغيرات الهامة يفترض معرفتها.
وضوح الفروض	بصفة عامة لا يتم صياغتها ، ولكن يتم السعى من خلال الدراسة الاستطلاعية إلى التوصل إلى الفروض.	يتم صياغته بشكل ضمنى أو صريح فى مستوى الإحصاء الوصفي.	تصاغ بوضوح كفروض يمكن اختبارها كعلاقات سببية توضح تأثير عامل معين.

مستويات البحث			
الخصائص	الدراسة الاستطلاعية الصياغية	الدراسة الوصفية التشخيصية	الدراسة التجريبية
أساليب المعاينة	تحتاج إلى تعدد الحالات أكثر من الحجم الأمثل لمجتمع البحث.	تحديد دقيق لحجم العينة الممثلة لمجتمع البحث.	معانية دقيقة، تصميم محدد نسبة حجم العينة يحدد إحصائيا، التمثيل الدقيق.
التحكم فى المتغيرات	المتغيرات نسعى إلى تحديدها وليس التحكم فيها.	لا تشمل التحكم فى المتغيرات.	التحكم بدقة فى المتغيرات.
درجة مرونة التصميم	أسلوب مرن، يرتكز على المشاهدات التى تتحدد فى ضوء الأهداف، لا توجد فروض، يتم تحديد تصميم مرن للبحث.	التصميم على درجة عالية من الدقة، استخدام المعاملات الإحصائية، الصدق والثبات، الاختبار الإحصائي لدلالة النتائج	تصميم تجريبي صارم لاختبار الفروض، درجة عالية من الدقة ومستوى من التجريد.

المراجع

١- عبد الباسط حسن : أصول البحث الاجتماعى ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٥ ص ١٦٦ .

2-Allen Rubin & Earl Babbie: Research Methods For Social Work, Wadsworth, Inc., California, 1989,P.86

٣-عبد الباسط حسن : مرجع سابق ، ص١٦٧ .

٤- على جلبى : تصميم البحـــث الاجتمـــاعى ، دار المعرفـــة الجامعيـــة ، الإسكندرية ١٩٨٦، ص١١١ .

٥- عبد الباسط حسن : مرجع سابق ، ص ١٦٨ .

٦- راجع تفصيلا : عبد الباسط حسن : مرجع سابق ص ص ١٦٨-١٧٨ .

7-Allen Rubin & earl Babbie: Op., Cit., P.87.

٨-عبد الباسط حسن : مرجع سابق ، ص١٨٣ .

٩- صلاح الفوال : مناهج البحث فى العوم الاجتماعية مكتبة غريب القاهرة ، ١٩٨٢ ،ص١٥٣ .

١٠عبد العزيز مختار ، د. رياض حمزاوى : البحث الامبريقى فى الخدمـــة الاجتماعية ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٤ ، ص١٣٢ .

11-Richard M. Grinnell : Social Work Research and Evaluation, Peacock Publishers, Inc., Illinois, 1985. PP.247-248.

١٢ عبد الباسط حسن : مرجع سابق ، ص٢١.

13-Threse L. Baker : Doing Social Research, Mc Graw-Hill Book Company, (N.Y) . 1989, P.16

١٤- عبد العزيز مختار ، د. رياض حمزاوى : مرجع سابق ، ص ١٣٩ .

١٥-المرجع السابق ص١٤١ .

١٦- على جلبى : مرجع سابق ، ص ١٦٧

17-Norman A. Polansky : Social Work Research , The University Of Chicago Press, Chicag, 1967,P.58.

الفصل السادس

مناهج وطرق البحث
فى الخدمة الاجتماعية

محتويات الفصل

- منهج المسح الاجتماعى.
- منهج دراســـة الحالة .
- المنهـــج التجريبـــي.

مناهج وطرق البحث فى الخدمة الاجتماعية

-مقدمة حول مناهج وطرق البحث:

يقصد بالمنهج إطار عام أو أسلوب رئيسى للعمل يستهدف تحقيق أهداف استراتيجية مرتبطة بالموضوع أو الظاهرة أو الموقف أو المشكلة محل الدراسة أو البحث وتنقسم مناهج البحث إلى:

(أ) المنهج الكمي:

وهذا المنهج يتعامل مع أرقام وأعداد ونسب مئوية أى المنهج الذى يهتم بدراسة ظاهرة معينة أو موضوع معين عن طريق جمع البيانات والمعلومات الكمية وتحليلها تحليلا كميا مستخدما أسلوب التحليل الإحصائي المعتمد على الأرقام والنسب المئوية.

(ب) المنهج الكيفي:

وهذا المنهج يبحث فى العلاقات الإنسانية ويهتم بدراسة طبيعة العلاقات ونوعها ومدى تأثيرها وتأثرها ببعضها البعض ووظيفتها ... وفى هذا المنهج لا تتعامل مع أرقام وأعداد ونسب مئوية بينما يكون التعامل دائما مع بيانات ومعلومات لفظية وصفية كيفية مستخلصة من ملفات أو سجلات أو أشرطة أو كتب أو مقالات ... (١)

-مناهج وطرق البحث فى الخدمة الاجتماعية:

لكل بحث منهج خاص به يسير على نهجه والمنهج ترجمة للكلمة الإنجليزية Method وتستخدم لتشير إلى الطريق المؤدى إلى الكشف عن الحقيقة فى العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة حتى تصل إلى نتيجة معلومة مرتبطة ويرتبط المنهج الملائم للبحث ارتباطا وثيقا بكل من موضوع البحث من جهة وأهدافه من جهة أخرى. (٢)

وقد يكون موضوع البحث بما يلائمه منهج أو أكثر للكشف عن المتغيرات الأساسية أو الظواهر المتفاعلة والمتشابكة فيه وقد يكون الموضوع من النوع الذى تحكم طبيعته الالتزام بمنهج واحد محدد للبحث لعدم فعالية المناهج الأخرى أو عجزها عن الوفاء باحتياجات موضوع البحث (٣). وفيما يلى نعرض لبعض الطرق العامة أو المناهج كما يطلق عليها والتى ترتبط ببحوث الخدمة الاجتماعية أكثر من غيرها، وهى منهج المسح الاجتماعى ، منهج دراسة الحالة، المنهج التجريبي.

١ -منهج المسح الاجتماعى

يرى بيكر Baker أن المسح الاجتماعى (الوصفى) طريقة لجمع البيانات is a method of collecting data حيث توجد جماعة من الأفراد وتوجه لها بعض الأسئلة وتقوم هذه الجماعة بالإجابة عن تلك الأسئلة ومحصلة تلك الإجابات تعتبر أداة جيدة للدراسة.

ويعتبر منهج المسح الاجتماعى (الوصفى) هو النمط الشائع والمعروف فى البحوث الاجتماعية . (٤)

ويؤكد كل من شافا ناشميز وديفيد ناشميز Chava Nachmias & David Nachmias على أن طريقة المسح الاجتماعى تعتبر واحدة من أهم أدوات جمع البيانات فى العلوم الاجتماعية، وهى تستخدم على نطاق واسع لجمع المعلومات على نطاق واسع وحول موضوعات بحثية كثيرة.

وفى الوقت الحاضر حيث ازدادت مسئوليات الحكومات فإن استخدام أدوات وطرق المسح قد ازدادت . كما أصبح استخدام المسح الاجتماعى هو النمط الأكثر استخداما فى المنظمات الحكومية. (٥)

وفى نفس الاتجاه يرى مونيتى وزملاؤه Duane R. Monette أن المسح الاجتماعى وسيلة فنية لجمع المعلومات من الأفراد الذى يطلق عليهم المستجيبين، وأن هذه الوسيلة أصبحت تطبق على نطاق واسع فى بحوث العلوم الاجتماعية In Social Science Research (٦)

تعريف المسح الاجتماعى:

أن معظم محاولات تعريف المسح الاجتماعى وغيرها فى جوهرها تتفق على أبعاد محددة لهذا المصطلح:

أ- يرى هويتنى Whittney أن المسح الاجتماعى محاولة منظمة لتحليل وتأويل وتسجيل الوضع الراهن لنظام اجتماعى معين أو جماعة أو منظمة.

ب- بينما ذهب كل من كامبل Campell وكاتونا C.Katona إلى أنه جمع للبيانات بطريقة منظمة.

ج- وترى بولين يونج P. Yong إلى أن المسوح الاجتماعية تستخدم المناهج العلمية في دراسة المشكلات الاجتماعية.(٧)

وكلمة مسح ترجمة تكاد تكون حرفية لكلمة " Survey " باللغة الإنجليزية فماذا نعنى بالمسح بعد التعريفات السابق الإشارة إليها ؟

بناء على استراتيجية معدة سلفا نقوم بسؤال الناس أسئلة معينة نبحث عن إجابات لها ... والهدف من هذه الأسئلة إما الحصول على إجابات لتساؤلات تدور فى أذهاننا كباحثين أو كدارسين لقضايا معينة أو للحصول على بيانات بهدف إحصاءات حيوية Vital Statistics مثل معدل المواليد والوفيات ... عدد الأطفال فى سن المدرسة ... عدد سكان المدينة والمعدل الذي يتزايد به هذا العدد ... وهكذا ما يمسى بإحصائيات حيوية متعلقة بالحياة والميلاد والوفاة والطلاق والزواج ... الخ.

... والهدف النهائى من المسح سواء الإجابة على أسئلة أو الحصول على إحصاءات وبيانات هو عملية قياس فالمسح فى البحث الاجتماعى يمكن تلخيصه فى كلمة واحدة هى القياس Measurement ونحن عندما نتحدث عن مناهج البحث فى العلوم الاجتماعية ومن بينها الخدمة الاجتماعية فإننا فى الوقع نقلد العلوم الطبيعية التى وصلت إلى مرحلة من الثبات والقدرة على التنبؤ لدرجة كبيرة ... والسبب الرئيسى فى ذلك هو دقة القياس.

وفى النظام المسحى نحن نختار عينة من النـــاس ... هـــذه العينـــة نشترط فيها أن تكون ممثلة للمجتمع الذى ندرس عليه الظاهرة سواء تم ذلــك بأسلوب الحصر الشامل أو العينة.

فعلى سبيل المثال إذا أردنا أن ندرس ظاهرة التدخين بين الشباب هنا نأخذ عينة تمثل الشباب ويمكن أن يكون شبابا من الريف أو الحضر، فالمــهم ان تكون العينة من قطاع الشباب إلا إذا خصصنا الدراسة لمجتمـــع شــباب المدينة فقط أو شباب الريف فقط ... فنحن لا نقصد بالعينة الممثلة للمجتمــع ككل ولكن المقصود مجتمع البحث الذى تجرى عليه الدراسة.

وإذا أردنا مثالا آخر ... نريد أن نعرف مـــدى اســتجابة الســيدات المتزوجات فى مصر لفكرة تنظيم الأسرة... إذن نجـــرى المقــابلات مــع السيدات المتزوجات فقط وليس أى سيدة ... كذلك يجب أن نراعى السن فــى هذه الحالة فمن غير المعقول أن تجرى مقابلات (٨) مع سيدات متزوجـــات فى سن الستين مثلا لأن موضوع دراسة مدى استجابة السيدات لفكرة تنظيــم الأسرة التى تتطلب قدرة على الإنجاب وبالتالى لابد أن تقتصر الدراسة على فترة الخصوبة...

لذلك فنحن نحدد مجتمع البحث كالتالى : السيدات المتزوجات ما بين ١٦ سنة إلى ٤٤ سنة والذى يعتبر سن الخصوبة. ومرة أخرى يجب التــأكيد على أن المقصود بمجتمع البحث ليس المجتمع على إطلاقه ولكنـــه مجتمــع البحث موضوع الظاهرة التى ندرسها.

أغراض المسح الاجتماعي:

نظام المسح له نوعان من حيث الغرض من إجرائه:

النوع الأول : هو أن نصف ظاهرة معينة.

النوع الثانى : هو أن نحلل ظاهرة معينة (أى البحث عن أسباب ظاهرة معينة).

ففى البحوث الوصفية نحن لا نبحث عن الأسباب ولكننا نريد أن ندرس ظاهرة مثل من هو الجمهور المستهدف لبرامج معينة فى الراديو، كبرنامج محو الأمية أو تعليم الكبار أو ربات البيوت.

ومن الذى يشاهد برامج معينة فى التليفزيون مثل برنامج الشيخ الشعراوى – يرحمه الله – ؟ فنتوصل إلى أن نسبة معينة قد تبلغ ٨٨% مثلا من مشاهدى التليفزيون تشاهد هذا البرنامج فهنا أنا أصف ظاهرة معينة.

وفى بعض الأحيان يكون الهدف من البحث هدف تحليلي أى أننا لدينا ظاهرة يعبر عنها المتغير التابع ونريد أن نبحث عن السبب الذى جعل هذه الظاهرة تحدث ... فكل ظاهرة لها سبب فالمسألة هنا لم تعد وصفا وإنما تتعدى نطاق الوصف أو مرحلة الوصف إلى مرحلة أخرى أكثر تعمقا وهى مرحلة البحث عن الأسباب أى أننا نبحث عن Cause and Effect أى المسبب والسبب (أى التأثير الناتج) فكل العمليات العلمية سواء فى علم الرياضيات أو الفيزياء أو الكيمياء أو العلوم الاجتماعية تتلخص فى هاتين الكلمتين السبب والنتيجة وكل هدفها معرفة ما هى الظاهرة وما الذى يسببها ... (٩)

أمثلة: فهروب التلاميذ من المدارس ظاهرة .... ما سببها ؟

التدخين ظاهرة .... ما سببها ؟

انحراف الأحداث ظاهرة .... ما سببها ؟

الإرهاب ظاهرة .... ما سببها ؟

البطالة ظاهرة .... ما سببها ؟

وعندما نجمع معلومات عن أى ظاهرة أو وضـــع أو عـــن حـــدوث الأشياء فلنا مصدران رئيسيان وهما :

١- المصادر الأولية Primary

٢- المصادر الثانوية Secondary

المعلومات الأولية هى التى يجمعها الباحث بنفســـه فعندمـــا يذهـــب الباحث ليلاحظ ويرى ويسجل ويسأل ... فإنه يحصل على معلومات أولية.

أما المعلومات الثانوية فهي المعلومات التى جمعها الآخرون ويحصل عليها الباحث ولا يستطيع أن يحصل عليها من مصادرها الأولية.

فمثلا: لا يستطيع الباحث الذى يريد معرفة عدد القرى فى مصر من أن يحصل على المعلومات بنفسه لأنه لا يستطيع أن يحصيها بنفسه لذلك فهو يعتمد على المصادر الموجودة لديها هذه المعلومات مثل وزارة الداخليـــة أو الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء ... كما يستطيع الباحث أن يحصل على معلومات أخرى إضافية مثل:

عدد القرى التى يبلغ سكانها أقل من ألف نسمة.

وعدد القرى التى يبلغ عدد سكانها من ألف نسمة إلى عشـــرة آلاف نسمة وكم قرية توجد فى الوجه البحرى وكم قرية توجد فى الوجـــه القبلـــى وبقية المعلومات الأخرى التى لا يستطيع الباحث أن يحصل عليـــها بنفســـه مهما بذل من جهد... وهذه المعلومات تسمي ثانوية بســـبب وجودهـــا فـــى مصادر ثانوية ... والمصادر الثانوية للمعلومات لا تقلل مـــن قيمـــة تلـــك المعلومات.(١٠)

أنواع المسح الاجتماعى : هناك أنواع كثيرة للمسح الاجتماعى حيث -

<u>أولاً: يصنف المسح الاجتماعى وفقاً لحجم جمهور البحث إلى نوعين رئيسيين:</u>

(أ) المسح الاجتماعى الشامـــل.

(ب) المسح الاجتماعى بالعينة.

والمسح الاجتماعى الشامـــل هو الذى يتم فيه دراسة كل المفـــردات التى تقع فى نطاق البحث . أما المسح الاجتماعى بالعينة فهو الذى يتم فيـــه اختيار عينة من المفردات التى تقع فى نطاق البحث، على أن تمثل هذه العينة مجتمع البحث، ثم يتم دراستها وتعميم النتائج التى يتم التوصل إليها على باقى مفردات مجتمع البحث.

وهناك بعض البحوث لا يجدى فيها اســـتخدام المســـح الاجتمـــاعى بالعينة ويحتم الأمر استخدام المسح الاجتماعى الشامل مثل التعددات الدوريـــة للسكان فى الدولة، وعندما يود الباحث جمع بيانات عن كل أفـــراد المجـــال البشرى لبحثه (مجتمع البحث) كأن يرغب باحث ما فـــى معرفـــة الحالـــة الاجتماعية والمؤهلات الدراسية للعاملين فى مصنع معين أو مصلحة معينـــة ففى مثل هذا البحث لا يجدى استخدام المسح الاجتماعى بالعينة فى حين أنـــه يجدى عندما يتعرض الباحث لدراسة مشكلات العمل التى تواجـــه هـــؤلاء، عندما ينجح فى اختيار عينة منهم تمثلهم تمثيلاً صادقاً . ومن ثـــم يتوقـــف تحديد نوع المسح الاجتماعى على الهدف من البحث والإمكانـــات المتاحـــة لإجرائه. (١١)

ثانياً: تصنيف المسوح الاجتماعية وفقاً لمدى العمق في الدراسة:

إذ أن هناك مسوح تعتمد على الوصف فقط، تقابلها مسوح أخرى تهتم بالتفسير ويرى هيمان Hyman أن المسوح الوصفية تركز هدفها في القياس الدقيق لمتغير تابع أو أكثر فى جمهور معين أو فى عينة منه ، ولكن هاك مسوحاً لا تحصر أهدافها فى مجرد الوصف بل تذهب إلى أبعد من ذلك فتحاول الوصول إلى تفسير السلوك الذى تدرسه . وقد تتخذ هذه المسوح شكل اختبار فرض معين أو فرض محدد نابع من نظرية تحدد أسباب حدوث ظاهرة معينة بمعنى الكشف عن طبيعة العلاقة بين ظاهرة أو أكثر أو بين سبب أو أكثر.

ثالثاً: تصنيف المسوح وفقاً لمجالها:

يوضح هذا التصنيف نوعين من المسوح هى المسوح العامة والمسوح المتخصصة، وذلك وفقاً لمجال الدراسة Scope فهناك مسوح تسير فى اتجاه أفقى إذ تجرى على مجتمعات بأكملها، وهناك مسوح تذهب فى إتجاه رأسى تعمقى إذ تجرى على قطاع معين من قطاعات المجتمع مثل الإسكان أو التعليم أو الصحة أو خدمات الرعاية الاجتماعية أو الأمية او البطالة أو الجريمة. (١٢)

البيانات التي تتضمنها المسوح الاجتماعية:

يكاد يتفق معظم المشتغلون بالعلوم الاجتماعية على أن المسوح الاجتماعية تتضمن المعلومات التالية:

أ-بيانات شخصية:

وهى أسئلة تدور حول الجنس، السن ، المهنة، التعليم، الديانة ، الجنسية ، وبيانات عديدة اخرى تظهر السمات الشخصية للمبحوثين كما قد

تتضمن هذه البيانات أسئلة ذات طابع اقتصادي تتناول الدخل والمصروفات... وما إلى ذلك وليس الهدف من هذه الأسئلة تحديد تكوارات وجود هذه الصفات فى جمهور البحث ولكن الهدف منها إمداد الباحث بأسس للتحليل يستطيع على ضوئها أن يربط بين الجنس والمهنة والدخل مثلاً بمتغيرات أخرى.

ب- بيانات بيئية:

وتتطلب معرفة بعض الحقائق عن ظروف المعيشة للمبحوثين. إذ يتضمن المسح أسئلة تدور حول سمات المناطق المحلية والجوانب الاجتماعية والثقافية والصحية والعمرانية ...

جـ- بيانات سلوكية :

تركز الكثير من المسوح الاجتماعية على توضيح الأفعال والتصرفات وموجهات السلوك البشري، ففى الميدان الاقتصادى مثلاً نجد مسوحاً عديدة تهتم بالسؤال عن دخل المبحوثين وأوجه الاتفاق فى فترة زمنية معينة . ومن الأمثلة على هذه المسوح فى مجتمعنا المصرى بحث ميزانية الأسرة الذى أجرته اللجنة المركزية للإحصاء كما قد تتضمن المسوح معرفة الأفعال والتصرفات والاتجاهات بمعنى توضح سلوك الأفراد وموجهات هذا السلوك حيال مواقف معينة.

د- بيانات عن المعلومات والدوافع والتوقعات:

قد يتضمن البحث المسحى بيانات سيكولوجية يمكن إخضاعها للتحليل، وهذه البيانات يصعب الحصول عليها بغير طريقة المسح إذ يهدف إلى معرفة مدى إدراك الناس لما يحدث فى الواقع الخارجي واتجاهاتهم وآرائهم فى موضوعات معينة كالاتجاه نحو تنظيم الأسرة مثلاً، فكثير من المسوح تهتم بتوضيح الدوافع المؤدية لاتخاذ قرار معين، كما تهتم بتوقعات

الأفراد حيال هذا القرار و تستخدم هذه المسوح وهذه البيانات على وجه الخصوص فى مسوح الرأى العام . (١٣)

استخدام المسح الاجتماعي:

- أن طريقة المسح الاجتماعى ليست حديثة العهد بل هى قديمة جدا فقد استخدمها الفراعنة فى مصر لتعداد سكانهم من أجل معرفة عناصر تركيب المجتمعات البشرية والاقتصادية والحربية.

- واستخدمها كارل ماركس لدراسة الحالة الاجتماعية والاقتصادية للعمال الألمان فى فرنسا، واستخدمها ماكس فيبر عند دراسته للأخلاق البروتستانتية.

- واستخدمته الحكومات من أجل معرفة التركيب السكانى للبلد وكيفية توزيعه على المناطق الجغرافية والتعرف على حاجات الناس من أجل وضع خطة وطنية أو قومية فى التجارة والإسكان والأعمار والتصنيع والزراعة والتربية والتعليم والصحة وبقية المجالات الاجتماعية لتنمية المجتمع وتطويره.

- ومن الجهات الحكومية التى تقوم بعملية المسح وزارة التخطيط، دوائر الإحصاء العامة، ومديريات الصحة العامة – وزارة الإسكان – مصلحة الأحوال المدينة – وزارة الزراعة حيث تقوم بإجراء مسوحات غير اجتماعية للتعرف على الأراضى الصالحة للزراعة ونوع الغلات الزراعية – ووزارة الصناعة لإجراء مسوحات غير اجتماعية للمشاريع الحكومية والأهلية والصناعات اليدوية والتقليدية والتقنية.

- وفى بريطانيا توجد معاهد حكومية تقوم بإجراء بحوث مسحية منتظمة وتقوم بتدريب القائمين بالبحث ووضع الاستثمارات اللازمة واختيار العينات وتفسير النتائج بمهارة مهنية فائقة.

- وتستخدم المسح الاجتماعي الشركات التجارية والمصانع ذات الانتاج الكبير لمعرفة حاجات السوق ورغبات أذواق المستهلكين لنوع وطبيعة البضائع والسلع فى مكان وزمان معين.

- وتستخدم المسح الاجتماعى بعض الأحزاب السياسية عند عملية الانتخابات للتوصل إلى تخمين أولى حول المرشحين فى الانتخابات.

- وتستخدم المسح الاجتماعى محطات الإذاعة والتليفزيون للتعرف على مدى نجاح أو فشل برامجها المقدمة للجمهور والتعرف كذلك على أذواق المشاهدين للتليفزيون أو المستمعين للإذاعة الفنية والثقافية والحضارية والعلمية، وعلى ضوء تلك المعرفة تستطيع هذه الأجهزة الإعلامية تبديل أو تدعيم أو تطوير برامجها لتقديم خدمة مميزة لجمهور المستمعين والمشاهدين.

- وتستخدم الجامعات والمعاهد العلمية المسح الاجتماعى للتعرف على آراء الطلاب حول نظم الامتحانات أو نظم القبول فى الجامعة إضافة إلى البحوث العلمية التى تتوخي منها المعرفة العلمية البحتة.

- وهناك موضوعات أخرى كثيرة يمكن استخدام المسح الاجتماعى فى دراستها كالبطالة وأثرها على الحركات العمالية والتنظيمية، وموضوع الحراك الاجتماعى ومعرفة مدى سرعته داخل المجتمع لمعرفة مدى صعود وهبوط الأفراد على السلم الاجتماعى من خلال مقارنة مهنة الآباء مع مهن الأبناء ومستواهم الثقافى ومقارنة سرعته مع سرعة حراك آخر فى مجتمع ثانى.

- كذلك من الممكن استخدام طريقة المسح لمعرفة حالة السجناء فى بلد معين، أو إقامة مسح عام للمتسولين فى مدينة معينة أو كيف يقضى الناس

أوقات فراغهم ... وهكذا فهناك مواضيع شتى يمكن استخدام طريقة المسح الاجتماعى فيها لمعرفة الوضع الاجتماعى وأنشطة الأفراد. (١٤)

مزايا المسح الاجتماعى:

أ- يفيد فى وصف خصائص وسمات أعداد كبيرة من الناس فى كثير من جوانب حياتهم المتعددة.

ب- يفيد فى تناول العديد من المتغيرات وذلك عند استخدام المسوح العامة

ج- يتميز المسح الاجتماعى بالمرونة حيث يمكن طرح العديد من الأسئلة فى ناحية محددة مما يتيح للباحث مرونة فى التحليل الإحصائى.

د- تستخدم المسوح الاجتماعية المختلفة فى تقنين أدوات البحث إذ أن هذا التقنين يعتبر أساس عملية القياس بصفة عامة ويقتضى اختبار استمارات البحوث وأدوات القياس وتجربتها قبل استخدامها مسوحا اجتماعية حتى يتحقق لها التقنية والثبات الذى تستخدم على أساسه بعد ذلك.

عيوب المسح الاجتماعى:

(أ) يحتاج تحديد موضوع البحث تحديدا كميا إلى توجيه عدد كبير من الأسئلة، وقد يؤدى ذلك إلى ملل المبحوثين وعدم تعاونهم. وفى حالة مراعاة ذلك والاقتصار على عدد محدد من الأسئلة قد لا تكفى البيانات فى تحديد الموضوع تحديدا كافيا.

(ب) يؤدى اعتماد بعض المسوح الاجتماعية على استخدام العينات إلى عدم إمكان تعميم نتائجها على المجتمع ككل وذلك لاحتمال أن العينة لا تعبر عن سمات وخصائص المجتمع.

(ج) لا يفيد المسح الاجتماعى فى الدراسات التطورية التى تعتمد على ربط الماضى بالحاضر، وذلك لأنه ينصب على دراسة الوقائع فى وقتها الحاضر فقط.

(د) يصعب على الباحث عند استخدام المسح الاجتماعى الوصول إلى الشعور الخاص بالموقف الكلى للحياة الذى يعيش فيه ويفكر فيه المبحوثين كما أنه يجد صعوبة كبيرة فى تقنين أسئلة تتناسب مع خبرات واتجاهات وخلفيات الظروف المتباينة للأعداد الكبيرة من الناس.

(هـ) على الرغم من أن المسوح الاجتماعية تتضمن الجانبين العملى والنظرى، إلا أنه يصعب الاعتماد عليهما فى الوصول إلى نظريات علمية، ذلك لأن المسح الاجتماعى ينصب على الوقت الحاضر والوقائع الاجتماعية دائمة التغيير . ويتطلب الوصول إلى نظريات علمية برنامج طويل المدى تتم فيه المسوح بين الحين والحين. (١٥)

المراجع

١- عبد العزيز مختار وآخرون: البحث فى الخدمة الاجتماعية بين النظرية والتطبيق، مذكرات غير منشورة، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، ١٩٨٥، ص١٨١.

٢- عبد الباسط محمد حسن: أصول البحث الاجتماعى، ط٢، القاهرة، مطبعة البيان العربى، ١٩٦٦، ص ص ٣٠٣-٣٠٤.

٣- محمد طلعت عيسي: أصول البحث الاجتماعى، القاهرة، مكتبة القاهرة الحديثة، ١٩٧١، ص٢٨٨.

4-Therese L. Baker : Doing Social Research, N.Y, McGraw-Hill Book Company, 1988, p.165.

5-Chava F. Nachmias & David Nachmias: Research Methods in the social sciences, Fifth Edition, London, st Martin`s Press Inc., 1996, p.245.

6-Durane R. Monette et al: Applied social Research: N.Y, Holt, Rinehart and winston, 1998, p.156.

٧-عبد الباسط عبد المعطى: البحث الاجتماعى محاولة نحو رؤية نقدية لمنهجه وأبعاده، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥، ص ٣١٣.

٨- محمد الوفائي: البحث العلمى، مذكرات غير منشورة لطلبة كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ١٩٨٧، ص ص ٢٦: ٢٧.

٩-المرجع السابق: ص ٢٨.

١٠-المرجع السابق: ص ٢٩

١١- عبد الباسط محمد حسن: مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٢٥-٢٢٦.

١٢- غريب محمد سيد أحمد: تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعى، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٤، ص ص ١٩٨-١٩٩.

١٣-المرجع السابق: ص ص ٢٠٢-٢٠٤.

١٤- معن خليل عمر: الموضوعية والتحليل فى البحث الاجتماعى، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٩٨٣، ص ص (٥١-٥٤).

١٥- عبد العزيز مختار وآخرون: مرجع سبق ذكره، ص ص ١٨٥-١٨٧.

٢- منهج دراسة الحالة

تتميز دراسة الحالة عن غيرها من طرق البحث العلمي الاجتماعى بأنها تعنى بدراسة وحدة اجتماعية Social unit دراسة شمولية كلية وهذا يختلف عن طرق وأدوات بحثية أخرى يكون كل تركيزها على أحد جوانب أو أبعاد الوحدة الاجتماعية موضع الدراسة والبحث وبالتالى فهى توفر للباحث، بجانب الرؤية الكلية مزيدا من العمق والتفصيلات، التى لا تساعده فقط فى فهم أفضل للحالة المدروسة وإنما توفر بيانات تسهم فى اختبار النظريات العلمية وتطويرها. (١)

ولقد بدأ استخدام دراسة الحالة كطريقة من طرق البحث الاجتماعى فى القرن التاسع عشر عن طريق الباحث الإنجليزي أندرو أور Androw Ure فى دراسته عن الآثار الاقتصادية والاجتماعية الناجمة عن استخدام الآلات الميكانيكية. ثم انتشر بعد ذلك استخدام هذه الطريقة فى المجتمع المعاصر إذ أصبحت بمثابة الوسيلة الفعالة لدراسة الأسرة وظروف العمل ومستوى الأجور ونفقات المعيشة والبطالة وغير ذلك من المشاكل الاجتماعية والاقتصادية.

وترى بولين يونج أن فردريك لوبلاى Frederic Leplay (١٨٠٦-١٨٨٢) قد حاول إدخال أسلوب دراسة الحالة فى العلوم الاجتماعية مستخدماً أيضا الإحصاءات وذلك فى دراسته عن ميزانيات الأسرة كما أن هربرت سبنسر (١٨٢٠-١٩٠٣) كان أول من استخدم معطيات الحالة فى دراساته الأثنوجرافية.

تعريف دراسة الحالة:

يختلف علماء المناهج فى تحديد دراسة الحالة، هل هى منهج ضمن مناهج البحث أم أنها إحدى الطرق التى عن طريقها يتم إجراء بحث معين، أو يمكن اعتبارها إحدى أدوات جمع البيانات.

يذهب قاموس علم الاجتماع الذى وضعه فيرتشايلد Fairchild إلى أن دراسة الحالة منهج فى البحث الاجتماعى عن طريقه يمكن جمع البيانات ودراستها، بحيث يمكن رسم صورة كلية لوحدة معينة فى علاقاتها المتنوعة وأوضاعها الثقافية، ويمكن أن تكون الوحدة موضوع الدراسة (٢) شخصاً معيناً أو جماعة اجتماعية أو أسرة أو نظام اجتماعى أو مجتمع محلى او وطن معين.

ويذهب كليفورد شو K. Shaw إلى أن دراسة الحالة طريقة تركز على الموقف الكلى أو مجموع العوامل التى تساعد فى وجود موقف معين، وكذلك على وصف العملية التى من خلالها يتم إحداث سلوك معين. بالإضافة إلى دراسة السلوك الفردى داخل الموقف الذى يقع فيه وتحليل الحالات ومكانتها مما يؤدى إلى تكوين الفروض. (٣)

وحدة دراسة الحالة:

مع انه يتبادر للذهن، للوهلة الأولى، أن الحالة، هى فرد من الأفراد بسبب المعنى الحرفى للاصطلاح، وبسبب تاريخ استخدامها فى تشخيص الحالات المرضية وعلاجها إلا أن الحالة المقررة، يمكن أن تكون فرداً أو مجموعة أو تنظيمياً اجتماعيا أو مجتمعاً محليا أو مجتمعا بأسره. فهناك بعض العوامل المحددة لاختيار الباحث لوحدة دراسة الحالة فى مقدمتها:

(أ) الإطار النظرى للباحث ... فالنظريات الكبرى كالوظيفية والمادية التاريخية قد تفرض على الباحث دراسة مجتمعاً بأسره أو مجتمعاً محلياً

.. فى حين أن النظريات متوسطة المدى Middle range theories قد تتطلب من الباحث دراسة جماعة من الجماعات أو فردا أو جماعة كما فى النظريات السلوكية .

(ب) نوع التخصص الذى يجرى البحث من خلاله. فمن المعروف أن الطبيب والمشتغل بعلم النفس الفردى يركزان على الحالة " الفرد" فى حين أن علم النفس الاجتماعى وعلم الاجتماع يجدان فى دراسة الجماعات والمجتمعات الكبيرة كما فى علم الاجتماع تحديدا.

(ج) الهدف من البحث ونمطه ونوعه. حيث تفرض الدراسات الاستطلاعية دراسة حالات بعينها، تثير قضايا لدراسات أخرى أكثر تعمقا. فى حين ان الأهداف الاختيارية والتفسيرية قد تتطلب دراسة جماعة ، للمقارنة (مجموعات تجريبية وضابطة)، أما دراسة التغير وديناميانه، فقد تتطلب دراسة حالة مجتمع محلى أو جماعة ما، لرصد التغيرات التاريخية التى طرأت عليها، وظروف هذه التغيرات وعواملها.(٤)

<u>ويستخدم منهج دراسة الحالة فى الظروف التالية:</u>

١) حينما يريد الباحث أن يدرس المواقف الجزئية فى مجالها الكلى ومحيطها الاجتماعى والثقافى، كالتعرف على حقيقة الحياة الداخلية لشخص ما بدراسة حاجاته الاجتماعية ودوافع سلوكه باعتباره عضوا فى جماعة يتفاعل معا فى إطار ثقافتها الكلية.

٢) حينما يريد الباحث أن يدرس التاريخ التطورى لحالة معينة او الوقوف على فترة معينة من فترات حياتها وتطورها فى الماضى.

٣) حينما يريد الباحث التوصل إلى معرفة العوامل المتشابكة التى تستخدم فى تحليل العمليات الاجتماعية بين الأفراد وما يقوم بينهم

من تفاعل كالتعاون والتنافس والوصول إلى مسبباتها فى الماضى والحاضر .

القواعد الأساسية لاستخدام منهج دراسة الحالة:

١-أن يكون موضوع البحث مما يسمح بمعايشته أو الاتصال بوحداته عن قرب.

٢-أن يكون الباحث على خبرة ودراية بإجراء البحوث ولديه دراية كافية باستخدام أساليب جمع البيانات المناسبة كالملاحظة وغيرها.

٣-أن تكون المعطيات اللفظية والوصفية من المبحوثين قابلة للتحليل الاجتماعى حتى يمكن تفسيرها والربط بينها للوصول إلى تنبؤات وتعميمات بقدر الإمكان.

وينبغى عند تسجيل البيانات وتصنيفها وتحليلها وتعميم النتائج أن يتم تدوين المعلومات بطريقة دقيقة منظمة تساعد على استخلاص الحقائق المتعلقة بالحالة المدروسة.

ويعتمد التسجيل على الوصف الدقيق بأسلوب موضوعى، فلا يغير الباحث فى الحقائق متأثرا باتجاهاته وميوله. ويقوم تصنيف المعلومات على أساس أوجه الشبه البارزة بين الحقائق الجزئية ووضعها فى مجموعات يطلق عليها مجموعات الحقائق الاجتماعية. ثم يقوم الباحث بعمليات التحليل والتفسير لهذه الحقائق ليكشف عن العلاقات القائمة بين مجموعات هذه الحقائق . وليحدد نموذج الحالة التى يدرسها ومدى اتفاق نموذج الحالة مع غيره من النماذج المتشابهة لتحديد مدى إصدار التعميمات العلمية والنتائج التى يتم الوصول إليها على هذه الحالات. (٥)

بعض استخدامات منهج دراسة الحالة:

تستخدم طريقة دراسة الحالة على نطاق واسع لمساعدة الأطباء والمشتغلين بالخدمة الاجتماعية وغيرهم ممن يخدمون حالات معينة يحتاجون إلى الإحاطة الكاملة بظروفها. كما تستخدم هذه الطريقة على نطاق واسع من جانب علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا، كما استخدمت هذه الطريقة فى دراسة المنحرفين على اختلاف فئاتهم فجمعت منهم البيانات وحللت لكى تساعد فى الوقوف على الضغوط والمشكلات الاجتماعية التى قادتهم إلى الوقوع فى الانحراف، كذلك استخدمت طريقة دراسة الحالة فى ميدان الأسرة حيث استعان بها المشتغلون بعلم الاجتماع العائلى (٦) وكذلك العاملون بميدان الخدمة الاجتماعية فى مجال رعاية الأسرة والطفولة، وذلك للوقوف على حاجات ومشكلات الأسر والتخطيط لمواجهة تلك المشكلات.

الأدوات البحثية المستخدمة فى دراسة الحالة:

أن معظم الأدوات الشائعة فى البحث الاجتماعى، يمكن استخدامها فى دراسة الحالة والذى يحدد ذلك، الهدف من دراسة الحالة ونوعية الحالة أو وحدتها ونوعية البيانات المطلوب فحصها وفهمها ودراستها. ولعل من أكثر الأدوات الفنية لجمع البيانات شيوعاً عند دراسة الحالة ما يلي:

(أ) المقابلات المتعمقة The Depth Interview وتستخدم المقابلة المتعمقة، عندما تكون الحالة فرداً، أو عند دراسة أفراد جماعة، أو العاملين والمسئولين عن مؤسسة أو تنظيم من التنظيمات الاجتماعية، ويرى المهتمون باستخدام المقابلات المتعمقة فى دراسة الحالة أن أسئلتها يجب أن تبدأ بما هو عام، ثم يتدرج الباحث فى أسئلته إلى المحدد والأكثر ارتباطاً بوقائع وحوداث معينة. وإذا كان الباحث بصدد دراسة تاريخ الحالة فيمكن ان يسير من الحاضر إلى الماضى.

(ب) استخدام الملاحظة الممتدة لفترة طويلة نسبيا من الزمن ليرصد التغيرات التى تطرأ على الحالة كما فى دراسات التغير والدراسات التتبعية، ويمكن للباحث أن يستخدم الملاحظة بالمشاركة فى هذا الصدد.(٧)

(ج) الاستعانة بالسجلات الرسمية، كالوثائق التاريخية، والإحصاءات الرسمية والمذكرات الشخصية، وسير الحياة، ومن بينها أن يطلب من الحالة كتابة تاريخ حياتها Life History.

(د) استخدام أسلوب تحليل المضمون، لدراسة المذكرات وسير الحياة وتحليل مضمون الوثائق التى يستعين بها الباحث فى دراسة الحالة.

(ه) الاستعانة بالاخباريين، أو المعايشين للحالة؛ ويعرفون تطورها. فلو كنا بصدد دراسة حالة قرية من القرى أو جماعة من الجماعات، فيمكن الاستعانة بالأخباريين أو حائزى المعلومات عن تاريخ الحالة وتطورها.

(و) كما يمكن استخدام الاختبارات النفسية ومقاييس القيم والاتجاهات، لمعرفة بعض الخصائص النفسية والمعرفية للحالة خاصة عندما تكون الحالة فردا. (٨)

مزايا وعيوب منهج دراسة الحالة:

أولا المزايا:

١) يساعد منهج دراسة الحالة فى التعمق وراء المشكلات والظواهر القائمة فى المجتمع وعدم الإكتفاء بالوصف الظاهرى فى الوقت الحاضر كما هو الحال عند استخدام منهج المسح الاجتماعى.

٢) يعالج كثير من عيوب المسح الاجتماعى وبصفة خاصة فى إدراك الشعور الخاص بالموقف الكلى للحياة الذى يفكر ويعيش فيه

المبحوثين، لأنه يقوم على دراسة الحالات الجزئية فى إطارها الكلى.

٣) يساعد فى الدراسات التطورية للأفراد والجماعات والمجتمعات إذ أنه يقوم على ربط الماضى بالحاضر والكشف عن المسببات وربطها بالأسباب. (٩)

ثانيا العيوب:

١-صعوبة دراسة أعداد كبيرة من الحالات بسبب ما تحتاجه دراسة الحالة من جهد ووقت ونفقات مادية.

٢-إن البعد الذاتى للمبحوث وللباحث يلعب دورا واضحا ومؤثرا فى بيانات دراسة الحالة. فعندما يقص المبحوث تاريخه الشخصى ثمة ميكانيزمات نفسية اجتماعية تعلب دورها، فى إبراز بيانات وإخفاء أخرى.

ويمكن ملاحظة هذا البعد الذاتى فى سير الحياة والمذكرات الشخصية. ولتفادى أهم عيوبها من زاوية مصداقية البيانات يجب تنويع أدوات الحصول على البيانات حول الحالة، حتى تضاهى ببعضها، وتدعم بعضها البعض أو ينفى بعضها البعض الآخر. كما يجب استخدام طرق وأدوات أخرى بجانب دراسة الحالة لتوفير صورة أكثر شمولا حول بيانات البحث المعنية.(١٠)

المراجع:

١- عبد الباسط عبد المعطى: البحث الاجتماعى، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥،ص٣١٧.

٢- غريب سيد أحمد: تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعى، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٤، ص ١٧٨.

٣- المرجع السابق: ص ص ١٧٨-١٧٩.

٤- عبد الباسط عد المعطى: مرجع سبق ذكره، ص ص ٣١٧-٣١٨.

٥- عبد العزيز مختار وآخرون: البحث فى الخدمة الاجتماعية بين النظرية والتطبيق، مجموعة محاضرات غير منشورة لطلبة البكالوريوس، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، ١٩٨٥، ص ص ١٨٧-١٨٩.

٦- محمد الجوهرى، عبد الله الخريجي: طرق البحث الاجتماعى، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٦، ص ٢١٢.

٧- عبد الباسط عبد المعطى: مرجع سبق ذكره، ص ص ٣١٨-٣١٩.

٨-المرجع السابق: ص ص ٣١٨-٣١٩.

٩- عبد العزيز مختار وآخرون: مرجع سبق ذكره، ص ١٩١.

١٠- عبد الباسط عبد المعطى: مرجع سبق ذكره ، ص ٣٢٢.

٣ - المنهـــــج التجريبــــي

مفهوم التجربة:

التجربة مشاهدة لظاهرة ما، تتم فى ظروف يمكن للبـــاحث التحكـــم فيها.

ذلك أن المشاهدة وهى عملية إدراك للأشياء أو لخواصها أو للعلاقات بين الأشياء وبعضها، ذات نوعين:

أ- مشاهدة للظواهر كما توجد فى ظروف طبيعيـــة لا تخضـــع لتحكم الباحث فى تلك الظروف وهى التجربة الطبيعية.

ب- أما المشاهدة للظواهر فى ظروف يخصصها الباحث لتحكمـه فتسمى المشاهدة هنا تجربة معملية.

والذى يفرق بين هذين النوعين هو مدى تحكم الباحث فى الظـــاهرة موضع الدراسة وقدرته على ضبط الظروف التى تحدث فى إطارها والمـيزة الرئيسية التى تميز التجربة المعملية عـــن التجربـــة الطبيعيـــة أن التجربـــة المعملية تمكن الباحث من تحليل الظواهر المعقدة وتمكنه كذلك من الوصـــول إلى استدلالات دقيقة عن العلاقات بين الظواهر، وذلك بفضل قدرة البـــاحث على تغيير الظروف التى تؤثر فى هذه الظاهرة.

متى تبدأ التجربة المعملية:

تبدأ التجربة المعملية عندما يحدث التدخل الإنسانى فـــى الظـــروف المؤثرة فى الظواهر موضع المشاهدة، ولهذا كان للمعامل أهميتها البالغة فـــى تجارب العلوم الفيزيائية، حيث أن هذه المعامل تتيح إيجاد الموقف الذى يمكن للباحث أن يتحكم فيه فى كل الظروف التى تؤثر فى هذا الموقف.

ولقد حاول بعض الباحثين فى العلوم الاجتماعية الاقتداء بموقف الباحثين الفيزيائيين فوجدت المعامل التى يمكن أن يخضع فيها سلوك الجماعات الصغيرة للتحكم المباشر من جانب الباحث وخاصة فى مجال علم النفس الاجتماعى.

ويرى بعض الباحثين أن التجربة المعملية أكثر الطرق المستخدمة فى البحث العلمى دقة وإحكاما فى تحديد أسباب الظواهر والتحقق من الفروض ومن هؤلاء " جون سيتوارت مل " الذى اهتم بدراسة الأشكال المحتلفة للحجج المنطقية التى يمكن الإستناد إليها فى اختبار الأفكار والفروض. (١)

وقد حدد " مل " خمسة أشكال لتلك الحجج المنطقية منها " طريقة الاختلاف " التى تستند إليها التجربة وتقوم هذه الطريقة على ما يلي:

إذا أحضرت جسمين ماديين من نوع واحد، أو سائلين من النوع نفسه أو شاهدت جماعتين متشابهتين- وتحققت من التشابه القائم بين هذين الجسمين، والتماثل بين السائلين، والتناظر بين الجماعتين. فإنك إذا أدخلت عنصرا جديدا على واحد من هذين السائلين دون الآخر فتغير لون السائل الذى أدخلت عليه هذا العنصر وظل السائل الثانى كما هو أمكنك ان تقرر أن السبب فى تغير لون السائل هو العنصر الجديد الذى أدخلته عليه.

وإذا عرضت واحدة من هاتين الجماعتين إلى تأثير عامل اجتماعى أو نفسى معين دون أن تعرض الجماعة الثانية لذلك فاتسم سلوك الجماعة الأولى التى عرضتها لهذا العامل بالعدوان أو الانحراف دون ان يحدث ذلك للجماعة الثانية أمكنك أن تقرر أن سبب العدوان أو الانحراف فى سلوك الجماعة الأولى يرجع إلى العامل الذى عرضت هذه الجماعة لتأثيره. وهنا يتحدد أمامنا الجماعة الأولى التى أدخلت عليها العامل الاجتماعى أو النفسى

وتسمى الجماعة التجريبية، وتكون الجماعة الثانية التى لـم تتعـرض لـهذا العامل هى الجماعة الضابطة. (٢)

ويتحدد فى ضوء ذلك أمام الباحث مشكلات ثلاثـة عنـد تطبيقـه التجربة المعملية فى البحث الاجتماعى:

أ- المشكلة الأولى: تتمثل فى التأكد مـن أن كـلا الجمـاعتين متماثل فى كل الاعتبارات والأبعاد الأساسية.

ب- المشكلة الثانية: وتتحدد فى أسلوب تنظيم هاتين الجمـاعتين إلى مجموعة ضابطة ومجموعة تجريبية.

ج- والمشكلة الثالثة: تحديد التغير الذى يطرأ علـى المجموعـة التجريبية بعد تعريضها لتأثير عامل محدد. (٣)

التجريب فى الخدمة الاجتماعية:

أن الاستخدام الشائع للتصميمات التجريبية فى الخدمـة الاجتماعيـة يتجه إلى تقييم أثر الخدمات التى تقدمها مؤسسات الخدمة الاجتماعية أو تقويم أساليب الممارسة، وتشمل المكونات الرئيسية للتجريب الجوانب التالية:

(١) الاختيار العشوائى لأفراد الجماعتين التجريبية والضابطة .

(٢) إدخال المتغير المستقل (والذى يمكن أن يكـون برنـامج أو أسلوب من أساليب التدخل المهنى على الجماعة التجريبية بينمـا لا ندخله على الجماعة الضابطة).

(٣)المقارنة بين كمية التغيرات فى الجماعة التجريبية والضابطة فى المتغير التابع. (٤)

ومن المزايا التى تتمتع بها التجربة أنها تتم غالبا علـــى مجموعــة محدودة من الأفراد الذين يتم دراستهم، وهذا يسهل من عمليـــة ملاحظتـــهم وأيضا يسهل من إمكانية إعادة التجربة فى ظروف أخرى مغـــايرة والتـــى يحددها الباحث أو يحاول إيجادها.

تصنيفات التجارب:

أ- تصنف التجارب تبعا للفترة الزمنية التـــى تجـــرى خلالـــها التجربة إلى تجارب ذات مدى زمنى قصير، وتجارب ذات مدى زمنى طويل. حيث تتطلب بعض التجارب فترة زمنية قصـــيرة لإجرائها فى حين أن البعض الآخر يتطلب فترة زمنية طويلـــة حتى يتسنى للباحث تحقيق الفرض والتثبت من صحته. (٥)

فإذا كان الباحث يرغب فى معرفة أثر استخدام برامج معينة علـــى تماسك أعضاء الجماعة ففى هذه الحالة لا تتطلب التجربة فترة زمنية طويلة.

ولكن إذا أراد الباحث مثلا معرفة دراسة الخدمة الاجتماعيـــة علـــى تغيير اتجاهات الطلاب نحو المهنة ففى هذه الحالـــة قـــد تســـتغرق التجربة فترة الدراسة.

ب- وهناك تجارب تستخدم مجموعـــة واحـــدة مـــن الأفـــراد - وتجارب تستخدم أكثر من مجموعة.

فقد يلجأ الباحث إلى استخدام مجموعة واحدة من الأفراد فى التجربـــة وقد يلجأ إلى استخدام مجموعتين من الأفراد (جماعة ضابطـــــة) وأخـــرى تجريبية (جماعة تجريبية) حيث يدخل المتغير التجريبـــي علـــى الجماعـــة التجريبية دون الضابطة ثم يقيس المجموعتان بعد إجراء التجربة لمعرفة أثر المتغير التجريبي . (٦)

التصميمات التجريبية:

يحاول الباحث التحقق من صحة الفروض العلمية التى صاغها تبعا لموضوع بحثه من خلال استخدام التصميم التجريبي المناسب لذلك. ومن الملاحظ أن هناك العديد من التصميمات التجريبية والتى يختار الباحث من بينها .. وقد يرجع تعدد التصميمات إلى طبيعة التجريب فى العلوم الاجتماعية والمشكلات التى تواجهه والمرتبطة بالضبط والتحكم فى المتغيرات المختلفة التى تؤثر على التجربة.

وسوف نعرض لبعض التصميمات التجريبية

أولا التصميم التجريبي باستخدام جماعة واحدة:

فى هذه الحالة يتم قياس قبلى للمتغير التابع قبل إدخال المتغير التجريبي وبعد ذلك يتم إدخال المتغير التجريبي، ثم تعقب ذلك بإجراء قياس بعدى للمتغير التابع بعد فترة زمنية مناسبة للتجربة ثم نقارن بين القياسين القبلى والبعدى التابع لمعرفة حجم التغير الذى حدث للجماعة التجريبية. (٧)

ومثال ذلك: قد يتجه الباحث إلى دراسة أثر تغيير ظروف العمل (من حيث الإضاءة، التهوية، زيادة فترات الراحة...) على إنتاجية العمال... وفى هذه الحالة يمكن أن يقوم الباحث باختيار عينة من العاملين، ثم يقوم بقياس إنتاجيتهم قبل إجراء التجربة ثم يقوم بإجراء القياس البعدى عليهم، وذلك بقياس إنتاجيتهم مرة أخرى بعد انتهاء فترة التجربة، وبالتالى فإذا كان هناك زيادة فى إنتاجية العاملين يمكن إرجاع ذلك إلى تغيير ظروف العمل على سبيل المثال.

ويمكن توضيح التصميم من خلال الشكل التالى:

المجموعات	قياس قبلى (ق ١)	المتغير التجريبي	قياس بعدى (ق ٢)
جماعة تجريبية	✔	إدخال المتغير التجريبي	✔

يرجع التغير الحادث للجماعة التجريبية (الفرق بين القياس البعدى والقياس القبلى إلى أثر المتغير التجريبي).

ولكن هناك بعض العوامل التى قد تؤثر على التغير الحادث ومنها:

أ- أن هناك فترة زمنية تتم خلالها التجربة (الفترة بين القياس القبلى والبعدى) ...وقد تتدخل عوامل أخرى خارجية خلال هذه الفترة ويكون لها تأثيرها على التغير الحادث فى الجماعة التجريبية.. فقد تحدث زيادة فى الأجور مثلا خلال فترة التجربة فى المثال السابق مما قد يكون له أثره على زيادة الإنتاجية.

ب- أنه أثناء إجراء القياس القبلى للجماعة التجريبية قد تتأثر هذه الجماعة التجريبية بهذا القياس مما قد يكون له أثره فى تمسك الجماعة بموقفها فى القياس القبلى، وقد يحدث العكس بأن تحاول الجماعة إثبات صحة فرض الدراسة من خلال التأثر بوجودهم فى موقف التجريب .. وبالتالى فقد يحدث تفاعل بين القياس القبلى والمتغير التجريبي الذى يتم إدخاله على الجماعة التجريبية.

ورغم العوامل السابق الإشارة إليها فإن هناك جوانب إيجابية فى هذا التصميم أهمها التخلص من صعوبة تحقيق التكافؤ فى حالة استخدام الباحث لأكثر من مجموعة لإجراء التجربة عليها.

ثانيا التجربة البعدية باستخدام مجموعتين:

وفى هذه الحالة يقوم الباحث باختيار مجموعتين أحدهما تجريبية والأخرى ضابطة ويتم اختيار المجموعتين عشوائيا وفى هذه الحالة لا يقوم الباحث بإجراء قياس قبلى لأى من المجموعتين وإنما يقوم بإدخال المتغير التجريبي على الجماعة التجريبية دون الجماعة الضابطة وبعد فترة التجربة يقوم بإجراء قياس بعدى لكلا المجموعتين التجريبية والضابطة ... والفارق بين القياس البعدى للجماعة التجريبية والقياس البعدى للجماعة الضابطة يرجع لتأثير المتغير المستقل (المتغير التجريبي).

ومثال ذلك إذا كان لدينا افتراض بأن المعاملة الطيبة بين رئيس العمال ومرءوسيه عن طريق اختيار جماعتين تتساويان فى كل المتغيرات الهامة مثل السن، مدة الخبرة، مستوى المهارة، ظروف التشغيل ... الخ وتساوى هذه المتغيرات من الأمور النادرة ولكن تساوى أو اقتراب متوسطاتها من الأمور الممكنة ثم تعين لإحدى الجماعتين مشرفا تعسفيا فى أوامره لعماله وفى علاقاته بهم (الجماعة التجريبية) وتعين للجماعة الثانية مشرفا ديمقراطيا فى أوامره لعماله وفى علاقاته بهم (الجماعة الضابطة) ثم نقيس إنتاج الجماعتين فى فترة متساوية من الزمن ويسمى هذا النوع بالتجربة البعدية على اعتبار أن القياس مرحلة تالية لاستخدام طريقتى الإشراف المختلفتين مع عمال الجماعتين (٨)

ويمكن توضيح هذا التصميم من خلال الشكل التالي:

المجموعات	التكافؤ	القياس القبلى (ق ١)	المتغير التجريبي	القياس البعدى (ق ٢)
جماعة تجريبية	عشوائى	-	إدخال المتغير التجريبي	
جماعة ضابطة		-	-	

ويفترض التصميم السابق أن الفرق بين القياس البعـــدى للجماعــة التجريبية والجماعة الضابطة (ق٢ للجماعـــة التجريبيـــة - ق ٢ للجماعـــة الضابطة والذى يتم معرفته باستخدام المعاملات الإحصائيـــة لقيـــاس دلالـــة الفروق) يرجع الأثر للمتغير التجريبي ... إلا أن هناك بعض الجوانب التـــى تعترض المواقف على هذه النتيجة بشكل مباشر وتتمثل أهمها فيما يلي:

أ- صعوبة تحقيق التكافؤ التـــام بيـــن الجمـــاعتين التجريبيـــة والضابطة نظرا لتعدد العوامل المؤثرة والتـــى قـــد لا يضعـــها الباحث فى اعتباره أو قد لا يدركها ، مما يؤثر على النتائج التى نتوصل إليها فى التجربة.

ب- عدم إجراء القياس القبلى، وهنا قد يقول البعض بأنـــه مـــن الصعب الحكم على موقف الجماعة التجريبية قبل بدء التجربـــة فى مقارنته بموقف الجماعة الضابطة فقد يرجع التغير الحـــادث للجماعة التجريبية إلى أن مستواها من البدايـــة مختلـــف عـــن الجماعة الضابطة.

ج- الفترة الزمنية التى تتم خلالها التجربة .. وتدخل عوامل أخرى خارجية قد تؤثر على التغير فى الجماعة التجريبية والجماعة الضابطة.

وهناك تصميمات أخرى بالإضافة إلى التصميمين السابقين وهذه التصميمات هى:

ثالثا: التجربة القبلية البعدية باستخدام مجموعتين يجرى عليها القياس بالتبادل.

رابعا: التجربة القبلية البعدية باستخدام مجموعتين أحداهما ضابطة والأخرى تجريبية.

خامسا: التجربة القبلية البعدية باستخدام مجموعة تجريبية ومجموعتين ضابطتين.

سادسا: التجربة القبلية ألبعدية باستخدام مجموعة تجريبية وثلاث مجموعات ضابطة. (٩)

إن استخدام المنهج التجريبي يتضح بصورة أكبر فى الخدمة الاجتماعية فى طريقتى خدمة الفرد ، وخدمة الجماعة.

وسوف نوضح مثال لكل طريقة:

أولا فى إطار خدمة الفرد:

دراسة أجرتها ماجدة سعد والتى تهدف إلى اختبار العلاقة بين توفير العلاج الاجتماعى النفسى بطريقة خدمة الفرد والتوافق النفسى الاجتماعى لمريضات سرطان الثدى وتنطلق الدراسة من فرض رئيسي مؤداه :

" من المتوقع أن ممارسة طريقة خدمة الفرد باستخدام العلاج النفسى الاجتماعى مع مريضات سرطان الثدى تحقق توافقا نفسيا اجتماعيا أفضل".

ووصولا إلى التحقق من صحة فرض الدراسة قامت الباحثة بإجراء دراسة تجريبية باستخدام المنهج التجريبي عن طريق استخدام التجربة القبلية البعدية باستخدام مجموعتين أحدهما ضابطة والأخرى تجريبية . وقد أجريت هذه الدراسة فى معهد الأورام القومى بالقاهرة وبلغ حجم عينة البحث أربعون حالة ثم اختيرت من بينهم المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة وبلغ حجم كل مجموعة ٢٠ مريضة وفقا لخصائص محددة تحقق التماثل بين المجموعتين، وقد استعانت الباحثة بمجموعة من الأدوات تمثلت فى مقياس التوافق النفسى الاجتماعى، والمقابلات المهنية والتسجيل، وقد استغرق تطبيق برنامج التدخل المهنى حوالى تسعة شهور فى الفترة من ١٩٨٦/٤/١ إلى ١٩٨٧/١/٢٥ ومن خلال التحليلات الإحصائية للقياسات القبلية البعدية للمجموعتين الضابطة والتجريبية باستخدام اختبار (ت) أوضحت الدراسة ثبوت صحة الفرض الرئيسي .. أى أن استخدام طريقة خدمة الفرد مع مريضات سرطان الثدى يحقق قدر أفضل من التوافق النفسى الاجتماعى للمريضات. (١٠)

ثانيا في إطار خدمة الجماعة:

دراسة أحمد فوزى الصادى " دراسة بين ممارسة طريقة العمل مع الجماعات وزيادة مشاركة الأعضاء فى مشروعات تنمية المجتمع المحلى ".

وصاغ فروضه على النحو التالي:

١-هل توجد علاقة بين ممارسة طريقة العمل مع الجماعات وتنمية اتجاهات أعضاء الجماعات نحو المشاركة – فى تنمية المجتمع المحلى.

٢-هل تؤدى التنمية فى الاتجاهات أن وجدت إلى مشاركة واقعية فى مشروعات تنمية المجتمع المحلى.

وقد استغرقت الدراسة ستة أشهر فى الفترة من ١٩٧٨/٥/١ إلى ٣١ أكتوبر /١٩٧٨. وتعتبر هذه الدراسة من الدراسات التجريبية التى تستخدم المنهج التجريبي لاختبار صحة أو خطأ الفروض السابق الإشارة إليها باستخدام التجربة القبلية البعدية وقد تم انتخاب مجموعتين من الشباب ممن تمتد أعمارهم بين ١٨-٣٠ سنة من إحدى مؤسسات شغل وقت الفراغ ويبلغ حجم كل مجموعة منهما ١٥ عضوا باستخدام طريقة التوزيع العشوائى وقد تم تحديد المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية ثم استخدام مقياس الدلالة الإحصائية (ت) لاختيار التماثل بين النسب للمجموعتين.

ولما كان البحث يهدف إلى اختبار العلاقة بين متغير مستقل (طريقة العمل مع الجماعات) ومتغير تابع (اتجاهات الأعضاء نحو المشاركة فى مشروعات تنمية المجتمع المحلى).

وبعد العمل مع المجموعة التجريبية لمدة ستة شهور بواقع ثلاثة اجتماعات أسبوعيا وكانت مدة الاجتماع الواحد ساعتين متضمنة ممارسة مختلف الأنشطة الرياضية والاجتماعية والرحلات والمعسكرات والمناقشة الجماعية ، أعيد قياس المتغير التابع فى المجموعتين قياسا بعديا.

وبمقارنة نتائج القياسين القبلى والبعدى للمجموعتين تبين أن ممارسة طريقة العمل مع الجماعات مع المجموعة التجريبية دون ممارسة طريقة

العمل مع الجماعات مع المجموعة التجريبية دون المجموعة الضابطـــة قـد أثمرت فى تنمية اتجاهات أعضاء المجموعة التجريبية نحو المشـــاركة فـى مشروعات تنمية المجتمع المحلى بينما لم تحـدث تغـيرات جوهريـــة فـى اتجاهات أعضاء المجموعة الضابطة وأكدت مقاييس الدلالة الإحصائية صحة هذه النتائج بدرجة ثقة ٩٩% ومستوى معنوية ٠.٠١ (١١)

المراجع

١- د. حكمت العرابى: البحث الاجتماعى المنهج وتطبيقاتـــه ، الريـــاض، مطابع الفرزدق التجارية، ١٩٩٠، ص ص ١٥٣-١٥٤.

2- J. Simen : Basic Research Methods in Social Sciences, N.Y., Random House, 1969, pp.228-229.

٣- د. حكمت العرابى: مرجع سبق ذكره، ص ١٥٥.

4- Allen Rubin & Earl Babbie: Research Methods For Social work, California, wadsworth Publishing, Inc, 1989, p.250.

٥- د. عبد الباسط حسن: أصول البحث الاجتماعى، القاهرة، مكتبة الأنجلـو المصرية، ١٩٧٥، ص ٢٩٥.

٦- المرجع السابق: ص ٢٩٦.

7- Richard M. Grinnell: Social work Research and Evaluation, Illinois, Peacock Publishers, p.251.

٨- د. زيدان عبد الباقى: قواعد البحث الاجتماعى، القاهرة، مطبعة السعادة، ١٩٨٠، ص ٤٢٩.

٩- أنظر كل من:

- د. عبد الباسط محمد حسن: مرجع سبق ذكره، ص ٣٠٧.
- د. زيدان عبد الباقى: مرجع سبق كره، ص ٤٣١.

١٠- ماجدة سعد متولى: العلاقة بين استخدام طريقة خدمة الفــــرد ودرجــة التوافق النفسي والاجتماعى لمريضات سرطان الثدى، رسالة دكتــوراه غير منشورة، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، ١٩٨٧.

١١- د. أحمد فوزى الصادى وآخرون: بحوث تجريبية فـــى العمــل مــع الجماعات، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، ١٩٨٧.

الفصل السابع

البحوث التقويمية

فى دراسات الخدمة الاجتماعية

محتويات الفصل

- أولا : تعريف التقويم .
- ثانيا : أهداف التقويم .
- ثالثا :أنواع التقويم .
- رابعا :خطوات التقويم.
- خامسا :الأساليب المنهجية فى التقويم .
- سادسا :محكات القياس فى البحوث التقويمية .

البحوث التقويمية فى دراسات الخدمة الاجتماعية

حينما يكون هدف البحث فى الخدمة الاجتماعية هو تحديد مدى نجاح البرنامج فى تنفيذ مهامه ، والتأثيرات التى يحدثها البرنـــامج ، أو أن الأداء كما هو متوقع منه، فإن عملية البحث يمكن اعتبارها عملية تقييم برنامج (١) .

والبحث التقويمى ليس طريقة مختلفة فى إجراء البحث ، أكثر مـــن كونه بحث يتم لغرض محدد , الغرض هو تقويم بعض الأنشطة الاجتماعية ، غالبا برنامج اجتماعى ، لمواجهة مشكلة اجتماعية ، والطرق المستخدمة فــى البحث التقويمى يمكن أن تكون أى من تلك الطرق المستخدمة فى التجريـــب وهى الاكثر شيوعا (٢) .

وينصب البحث التقويمى فى الخدمة الاجتماعية على سؤال أساســـى هل قمت بشيء مفيد ؟ وهذا السؤال بسيط ومباشر ، ولكن الاجابة عليه ربما تكون صعبة ومعقدة وبصفة عامة فإن التقويم قد أعطى دفعة رئيسية لبحـوث الخدمة الاجتماعية ، ويرجع التأكيد على أهمية هذا النمط من البحوث إلـــى مسئولية الأخصائى الاجتماعى عن قيمـــة الخدمـــات أو الـــبرامج المقدمـــة والمسئولية تعنى أننا مسئولون عن قيمة ما نفعل ، وبالتالى ينبغى إيجاد نسق من التقارير التى تصنف وتحلل ، وتثبت جهودنا , ويتم ذلك فى ضوء التكلفة والعائد . وإلى جانب السؤال السابق هناك قضية الكفاءة : هل قمت بـــالعمل على أفضل وجه ممكن توقعه لما ينفق ، وبالتالى فإننا نخصـــص أشـــخاص لديهم الحافز لتقييم مدى فاعلية ما نقوم به (٣) .

ويستخدم مصطلح التقويم فى الوقت الحاضر كهدف وعمليـــة فـــى الوقت نفسه ، هدف يتمثل فى تحديد القيمة الاجتماعية لبعض الموضوعـــات أو الاتصال أو الأشخاص ، وعملية تتعلق بقياس درجة توفر تلك القيمة فـــى هذه الأمور . من هنا عرف ريكن التقييم بأنه قياس للنتائج المرغوب فيـــها وغير المرغوب فيها لفعل أو سلوك يحقق هدف له قيمة (٤) .

تعريف التقويم :-

إن التقويم يعنى فى جوهرة تلك المجهودات العلمية المنهجية التى تيسر قياس حجم المنجزات التى تحققت والتغيرات التى حدثت خلال وبعد فعل وتأثير برنامج وفقا لنوعيته والهدف من تنفيذه وبالتالى يكون التركيز على أى جزء من هذه التغيرات يمكن إرجاعه إلى البرنامج نفسه ، فمن أهم الصعوبات التى تواجه مسئول التقييم وبالتالى تواجهنا فى تعريف التقويم أننا ونحن بصدد تحديد أهداف البرنامج أو المشروع فقد لا يتحرك البرنامج أو المشروع صوب أو اتجاه الأهداف المقررة فقط بل قد تتحقق نتائج أو آثار أخرى إضافية أو بديلة يلزم التيقظ لها ، هذه ناحية ، وناحية أخرى يهمنا التركيز عليها وتتصل بخصائص البرنامج ذاته تلك التى قد تكون خليط من أشياء كثيرة وعديدة " نشاطات- أفراد- ... الخ ".

وعلى حين تكون بعض عناصره ضرورية لتحقيق آثاره فإن البعض الأخر قد يكون زائد أو غير ضرورى ... وبالتالى فإننا ونحن بصدد القيام بتقويم برنامج أو مشروع أو خطة من الخطط فهناك مجموعة من الطرق يمكن استخدامها فى قياس مدى تقدم البرنامج ومدى انسجام عناصره قبل وإثناء وبعد عملية التنفيذ ... فالتقويم عملية مستمرة بغرض إبراز الحقائق الأتية (٥) :-

- تحديد تعريف واضح ومحدد لأهداف البرنامج ، وتخطيط ملائم يعتمد على البيانات الأساسية الحقيقية .
- توفير البيانات الأساسية التى توضح مدى الاحتياج لأى تعديل فى البرنامج الموضوع خلال مراحله المختلفة .
- التحقق من الطرق والأساليب المستخدمة بما فى ذلك أساليب التنسيق مع تطويرها إذا لزم الأمر .

- تقدير التغيرات التى طرأت على الأفراد والجماعات نتيجة لهذا البرنامج مع الإشارة إلى درجة تقبلهم للبرنامج أو المشروع . مع الأخذ فى الاعتبار مستوى التعليم والثقافة الاجتماعية .

ومن المبادئ الرئيسية فى البحوث التقويمية أن تكون عملية التقويم عملية مستمرة ، وديناميةِ ، وعلى فترات محددة وملائمة . ومن بين هذه المراحل ، تقويم المشروع قبل تنفيذه وأثناء تنفيذه وبعد تنفيذه ، إذا كان من المشروعات المحددة أهدافها بفترة زمنية بعينها .

تقويم المشروع أو العمل المعين قبل تنفيذه . ونقيض هذا الإجابة على عدد من الأسئلة فى ضوء البيانات التى تم جمعها حول الواقع المعين وهى أسئلة تساعد فى تقويم المشروع ، قبل وأثناء ، وبعد تنفيذه . والتى فيها على سبيل المثال وليس الحصر :

١-ما هى المشكلة أو المشكلات إلى يقصد أن يعمل المشروع على حلها ، كما وكيفا .

٢-ما هى الحاجة أو الحاجات التى سيشبعها المشروع ؟ . ولمن وكيف ؟

٣-ما هى آثار المشروع على توزيع الفرص الاجتماعية فى المجتمع المحدد؟ خاصة فرص العمل والأجر والترقى والمشاركة ... الخ بمعنى هل سيقلل من الفجوة بين هذه الفرص أم سيزيدها ؟

٤-ما هى الفرص الأخرى التى سيشبعها المشروع للجمهور المستهدف فى المنظورين القريب والبعيد ؟

٥-كيف ستوزع عوائد المشروع ، وما علاقة هذا التوزيع بالعدالة والمساواة بين الفئات الاجتماعية ؟

٦-ما هى القيم الأساسية التى يعمل المشروع على تدعيمها وما هى القيم التى يسعى إلى تغييرها .

٧-ما هو المدى الذى يعتمد فيه المشروع على الموارد المتاحة داخل المجتمع المحدد سواء كانت مادية أو بشرية ؟

٨-ما هى الانعكاسات السلبية للمشروع على البيئة الاجتماعية ؟ خاصة القيم والعلاقات الاجتماعية بين الفئات الاجتماعية ، وبين الرجال والنساء وبين الأجيال (٦) .

نخلص من هذا أن التقويم هو تحليل للوضع الراهن " للبرنامج أو المشروع أو الخطة " وهو قياس الوضع الراهن بتحليل جميع بياناته المتاحة وذلك لغرض التخطيط للمستقبل والوصول إلى المعايير المطلوبة وتعديل الخطة إذا لزم الأمر .

وفى ضوء التصورات السابقة يمكن تعريف التقويم بأنه تحديد للنتائج التى أمكن الوصول إليها عن طريق القيام بنشاط ما لتحقيق هدف له قيمة .

ثانيا : أهداف التقويم :-

غالبا ما يتم التقويم لثلاثة أسباب رئيسية .

الأول : يتم التقويم لتحقيق أغراض إدارية ، مثل تحسين أو زيادة كفاءة أداء البرنامج Program Delivery. التقويمات تتم لأسباب إدارية ترمى إلى التركيز على تقدير التطبيقات اليومية لبرنامج أكثر من تأثيره الكلى ، والهدف من ذلك تماما يتجه لإيجاد أفضل أساليب الكفاءة لسير البرنامج أو المؤسسة .

السبب الثانى : لإجراء الدراسة التقويمية هو تقدير التأثير Impact Assessment : البرنامج يتم تقدير ما هى التأثيرات التى يمكن أن ينتجها

أهداف البرنامج يتم تحديدها ، البرنامج يتم قياسه فى عبارات كيف سوف تتحقق هذه الأهداف ونتائج تأثير التقدير يمكن استخدامها لصنع قرارات سياسية تتعلق سواء بتوسيع أو تغيير أو اختصار البرنامج .

الثالث: البحث التقويمى يمكن أن يتجه لاختبار فروض أو تقويم أساليب تطبيقية . وعادة ترتكز استراتيجيات الممارسة على فروض مشتقة من نظريات اجتماعية ونفسية ، هذا التقويم لا يوفر معلومات فقط عن ممارسة التدخل المهنى ولكن يضيف أيضا إلى الأساس المعرفى العلمى الاجتماعى والذى يمكن أن يكون مفيد فى تصميم استراتيجيات جديدة للتدخل المهنى (٧) .

وفى إطار الأسباب الرئيسية السابقة يمكن تحديد عددا من الأهداف الجزئية المرتبطة بالدراسة التقويمية ، وبشكل عام فإن الهدف الأساسى من عملية التقويم هو توفير البيانات الضرورية لصانعى السياسة لاتخاذ القرارات الرشيدة . ويمكن أن يوفر تقييم تأثير البرامج خمسة أنماط من المعلومات الضرورية ...

الأولى... أنها توفر مختلف البيانات الضرورية لتحديد مدى إمكانية استمرار برنامج معين ..

الثانية... أنها تحدد أى البرامج البديلة يمكن أن يحقق فوائد أكثر ..

الثالثة... التقييم يقدم معلومات عن مكونات كل برنامج والمكونات المتعددة التى تعتبر فعالة لتحقيق أعلى درجة من الكفاءة .

الرابعة... التقييم يوفر المعلومات عن الأفراد وخصائصهم المختلفة وبالتالى يمكن أن يحدد صانع القرار أى الأفراد يصلح أكثر لكل برنامج .

الخامسة... وأخيرا فى إطار تقييم برامج معينة ، ينبغى جمع البيانات التى يمكن أن تقترح الأساليب الجديدة لمواجهة المشكلات وحتى اليوم لم توفر عملية تقييم البرامج كل هذه المعلومات (٨) .

وعلى ذلك فإننا نهدف من عملية التقويم إلى تحديد مدى نجاح مشروع أو برنامج معين فى تحقيق أهدافه ، وهذا التحديد يرتكز على البيانات والمعلومات المتوفرة عن هذا المشروع أو البرنامج وهذه المعلومات والبيانات ترتبط بشكل أساسي بمحكات محددة لقياس نجاح المشروع أو عدم نجاحه .

ثالثا : أنواع التقويم :-

توجد تقسيمات عديدة لأنواع تقويم برامج ومشروعات الرعاية الاجتماعية من أهمها:-

أ- **من حيث طبيعة التقييم وهدفه** .. يوجد نوعان من التقييم هما :

١-تقييم جزئى لجانب واحد أو أكثر من جوانب المشروع .

٢-تقييم شامل للمشروع ككل .

ب- **من حيث المدى الزمنى للتقييم** .. يوجد ثلاثة أنواع من التقييم هى:-

١-تقييم مبدئى أولى .. ويتم عادة عند بداية البرنامج أو المشروع لتقدير الموقف قبل التدخل المهنى أو قبل اتخاذ إجراء بإحداث تغيير أو تغييرات معينة .

٢-تقييم مرحلى .. ويتم مصاحبا لخطوات ومراحل تنفيذ المشروع أو تقييم مراحل المشروع مرحلة بعد أخرى .

٣-تقييم نهائى.. ويتم عادة عقب الانتهاء من تنفيذ البرنامج أو المشـــروع ، عقب الانتهاء من تنفيذ الخطة ككل [٩]

ومصطلح البحث التقويمـــى " يســـتخدم لمجموعـــة متنوعـــة مـــن الاستراتيجيات التى يمكن استخدامها لمدى واسع من الأغراض التقويميـــة .. والتصنيف الخاص بالبحوث التقويمية يرتبط بوحدة التحليـــل . مثـــال ذلـــك تصميم الموضوع المفرد Single Subject Designs يمكـــن اســـتخدامه كطريقة للتقويم ، حيث وحدة التحليل فرد مفرد وطريقة أخرى مفيـــدة فـــى تحديد تنوع البحث التقويمى ويتم فى ضوء الأهداف الخاصة بالدراسة حيـــث نجد بحوث تهدف إلى توفير معلومات لتوجيه التخطيط ، توجيـــه التنميـــة ، وتنفيذ برنامج محدد أو بحوث تهتم بتأثير البرنامج والغرض هنا يتركز على تقدير فاعلية وكفاءة البرنامج، وتقدير عائد المشروع [١٠].

رابعا: خطوات التقويم:

تتعلق العناصر المنهجية الأساسية للبحث التقويمى بمشـــكلة قيـــاس نتائج هذا النشاط أو بوجود تكتيك أو منهج لقياس النتائج المحققة له علي نحو من الصدق والثبات يساعد على نسبة هذه النتائج وإرجاعها إلى هذا الفعل أو السلوك أو النشاط موضوع التقويم. وهكذا يتوفـــر فـــى البحـــث التقويمـــي العنصرين الأساسيين الذين يتكون منهما أى مشروع للبحث سواء أكان بحثـــا أساسيا أو تطبيقيا هما:

أ- فرض يربط بين متغير سببي مستقل (فعلا اجتماعيا ما) بمتغير تـــابع (النتائج المرغوبة).

ب- منهج إجرائي لقياس التغيرات فى المتغير التابع ولتحديد إلى أى مدى يمكن أن ننسب فيه هذه التغيرات إلى التغير فى المتغير المستقل [١١].

ولتقويم مشروعات وبرامج التنمية يمكن اتباع مجموعة من الخطوات نذكرها فيما يلي:

١- تحديد أهداف المشروع أو البرنامج:

لكل مشروع أو برنامج أهداف محددة يسعى إلى تحقيقها ومن الضرورى أن يلتزم القائمون بالتقويم بما تحدد للمشروع من أهداف وغايات. وتعتبر هذه الخطوة من أهم خطوات التقويم حيث أنها تؤثر فى جميع الخطوات التى تليها فهى التى تحدد للقائمين بالتقويم نوع البيانات المطلوبة، وطبيعة المناهج والأدوات اللازمة لجمع تلك البيانات وكذلك نوع النتائج والتفسيرات التى يرجى الوصول إليها.

٢- تحديد أهداف التقويم:

بعد تحديد أهداف المشروع أو البرنامج ينبغى تحديد أهداف التقويم: هل يكون تقويما شاملا أم يقتصر على نقط معينة ويتوقف ذلك على إمكانيات الباحث المادية والعلمية، ومن المهم أيضا أن يحدد الباحث المراحل الزمنية للتقويم.

ومن الضرورى قبل بدء التقويم أن يدخل الباحثون مع المسئولين عن البرامج فى عملية مشتركة لتوضيح أغراض التقويم بشكل حاسم، حيث أن هذه الأغراض توجه الباحث إلى أنواع المعلومات المطلوب جمعها، وهنا فإن بالإمكان تمييز الأغراض الثلاثة الآتية للمشروعات التقويمية الحقيقية.

١-تقويم الجهد (المدخلات).

٢-تقويم التأثير (النتائج).

٣-تقويم الكفاءة " الاقتصاد والوفر".

وسنناقش كلا من هذه الأنواع فيما يلي:

١- تقويم الجهد:

ينصرف تقويم الجهد عادة إلى تقدير كم ونوع المدخلات الموجهة لتحقيق أهداف البرنامج، سواء اتخذت شكل إنفاق مالى أو أجهزة أو موظفين أو أنشطة عملية وهكذا، وهذه المدخلات تمثل المتغير المستقل أو المتغير التجريبي فى الدراسة التقويمية، ولهذا فإن تقويم الجهد يتضمن توصيفا للوسائل التى يصطنعها البرنامج والتى يفترض أنها ترتبط ارتباطا سببيا بغاياته أو أهدافه، إلا أن مجرد تقدير حجم جهود البرنامج لا يختبر صحة هذا الافتراض فالجهد رغم أنه شرط ضروري لتحقيق أهداف البرنامج إلا أنه ليس كافيا بذاته لتحقيقها، ولقد شبه ستشمان الدراسات المنصبة على الجهد بفكرة تقدير عدد مرات بسط الطائر لجناحيه أثناء الطيران دون أى محاولة لتحديد المسافة التى قطعها فى طيرانه.

٢- تقويم تأثير البرنامج:

يركز تقويم تأثير البرنامج على قياس الدرجة التى تمكن البرنامج من تحقيق أهدافه المعلنة. ولما كانت قضية التأثير تنصب على غايات البرنامج وأهدافه فإن هذا المستوى من التقويم يعتبر المحور الأساسي لعملية التقويم كلها إذ يحاول الإجابة على التساؤل الرئيسي الآتي: هل يحقق البرنامج بالفعل ما هو مصمم لإنجازه؟

وبتعبير ستشمان فإن اهتمامنا هنا على تقدير المسافة التى قطعها الطائر أثناء طيرانه ثم بعد ذلك وبشكل ثانوى فقط ـ على تقدير عدد مرات الضرب بجناحيه.

٣- دراسة درجة كفاءة البرنامج:

تنصب دراسات الكفاءة على اختبار العلاقة بين كمية ونوعية الجهد المبذول وبين الآثار التى تم تحقيقها، وبلغة أخرى فإن الكفاءة تتوقف على العلاقة بين المدخلات والمخرجات الناشئة عنها، وهنا يكون المطلوب الحصول على معلومات تفيد فى مقارنة البرنامج ببرامج وطرق أخرى بديلة (أقل تكلفة) لتحقيق نفس الأهداف.

٣- تحديد مقاييس ومؤشرات التقويم:

بعد أن يتم تحديد أهداف البرنامج فإن المهمة الرئيسية التالية تتمثل فى بلورة المقاييس أو المؤشرات التى يمكن فى ضوئها تحديد ما إذا كان قد تم تقديم الخدمات على الوجه المطلوب أم لا. وما إذا كانت تلك الخدمات قد نجحت فى تحقيق الأهداف المنصوص عليها للبرنامج أم لا.

وفى شتى عمليات التقويم يتم قياس متغيرات متعددة معنوية ومادية. وللقياس أبعاد ، ولكل من هذه الأبعاد أدوات للقياس، وفى الوقت الذى يسهل فيه قياس المتغيرات المادية الملموسة ، نجد أن من الصعب قياس المتغيرات المعنوية حيث أنها تعبر عن أشياء مجردة ليس لها وجود مادى ملموس، ولذا فإن من الضرورى تحديد المحكات التى تستخدم فى التقويم والاستعانة بالتعريفات الإجرائية فى تحديد المفاهيم والمتغيرات الاجتماعية حتى يمكن إخضاعها للقياس الموضوعى بقدر الإمكان.

٥- تحديد المناهج المستخدمة:

يستخدم القائمون بالتقويم مجموعة من المناهج من بينها المسح الاجتماعى ودراسة الحالة والمنهج التجريبي، ويفيد المسح الاجتماعى فى جمع البيانات عن المجتمع قبل وأثناء وبعد تنفيذ البرامج والمشروعات أما البيانات الأولى فتجمع فى المسح القبلي، بينما تجمع الثانية والثالثة فى المسح

الدورى والبعدى ، وقد يكون المسح عاما يعالج عـــدة أوجــه مــن الحيـــاة الاجتماعية كالجوانب التعليمية والصحية والدينيـــة والترويحيـــة أو خاصـــة بناحية واحدة كمشروعات التعليم أو الصحة أو الإسكان أو الترويح.

ويستخدم منهج دراسة الحالة حينما يريد الباحث أن يتعمق فى دراسة وحدة مغينة مثل المستشفى أو المدرسة دون أن يكتفى بالوصف الخارجي أو الظاهرى للوحدة المدرسة.

ويستخدم المنهج التجريبي فى عمليات التقويـــم إذا أراد البـــاحث أن يتعرف على تأثير أحد البرامج أو المشروعات فى المجتمع فيختار مجتمعيـــن قبل تنفيذ هذا البرنامج وبعد إتمام تنفيذه ويقارن بعد ذلك بين النتائج وذلك فى ضوء التصميم التجريبي المناسب.

٥- اختيار الأدوات المناسبة:

قد يعتمد القائم بالتقويم على أداة واحدة لجمع البيانات وقد يعتمد على أكثر من أداة أو وسيلة (مقابلة ، استبيان، ملاحظة ، قياس، وثائق وسجلات ... الخ)، فيجمع بين طريقتين أو أكثر من طرق جمع البيانات ومن المـــهم قبل اختيار أى أداة أن يتحقق القائم بالتقويم من أنه اختار الأداة الملائمة فعلا لجمع البيانات المطلوبة.

٦- جمع البيانات:

بعد تحديد المنهج الذى يتبع فى عمليـــة التقويـــم، والأداة أو الأدوات التى تجمع بواسطتها البيانات ، ينبغى أن يقوم القائم بالتقويم بجمع البيانـــــات المطلوبة ، ثم يراجعها أولا بأول، وبعد ذلك يشرع فى تفريغـــها وتصنيفـــها وجدولتها تمهيدا لتحليلها واستخلاص النتائج منها.

٧- استخلاص النتائج:

بعد جدولة البيانات ينبغى تحليلها إحصائيا لإعطاء صورة وصفية دقيقة للبيانات التى أمكن الحصول عليها، ولتحديد الدرجة التى يمكن أن تعمم بها النتائج.

وبعد الانتهاء من التحليل الإحصائي ينبغى أن يفسر القائم بالتقويم النتائج التى حصل عليها حتى يستطيع أن يكشف العلاقة بين المتغيرات المختلفة.

٨- الاستفادة من نتائج التقويم:

تتوقف الفائدة النهائية المرجوة من إجراء البحوث التقويمية على درجة استخدام نتائج تلك البحوث لتوجيه وترشيد السياسات والإجراءات التى تقوم عليها البرامج بحيث تزداد فاعليتها وكفاءتها فى تقديم الخدمات، وهذا يتوقف بدوره على درجة وعى القائمين على العمل فى البرنامج بأهمية البحث وعلى درجة مشاركتهم فيه ودرجة التزامهم بمقتضياته (١٢).

خامسا: الأساليب المنهجية فى التقويم:

من خلال العرض التالى فى هذا الفصل نتناول واحدا من الأساليب التى تضفى على التقويم منهجيته وهو أسلوب التكلفة والعائد.

وهذا الأسلوب يهتم بفكرة المقارنة بين التكلفة والعائد، ويتطلب ذلك تقييم الناتج Out Come عن طريق قياس المدخلات والمخرجات للبرنامج Input-Output.

أى عن طريق قياس العائد الاجتماعى والاقتصادى للبرنامج الاجتماعى بالمقارنة بالتكاليف Costs وذلك باستخدام المعادلة التالية.

$$\frac{\text{أجمالى العائد الاجتماعى والاقتصادي}}{\text{إجمالى التكاليف المباشرة غير المباشرة}} =< 1$$

وأسلوب تحليل الفائدة والتكلفة من الأساليب التخطيطية الحديثة التى تستخدم لتقدير فعالية البرامج الاقتصادية والاجتماعية من خلال طريقة عملية مقبولة لمقارنة تكاليف البرامج بالعائد منها وأثره على تنمية المجتمع، ويتركز الهدف دائما من استخدام هذا الأسلوب فى الوصول إلى الحد الأدنى من التكلفة والحد الأقصى من الفعالية، وترتبط فائدة التكلفة بتطور نظم التحليل.

ويطبق الأسلوب التحليلي للتكلفة والعائد فى حالتين:

أ- عند المفاضلة بين تكاليف البرامج المقترحة والعائد الذى يتوقع أن يعود على المجتمع، حيث يساعد فى عملية صنع واتخاذ القرار لاختيار البديل المناسب ويفضل تطبيقه حينما توجد موارد مالية محددة وطلبا متزايدا على هذه الموارد لتوظيفها فى تنفيذ برامج مختلفة، حيث يساعد فى اختيار البرامج التى تعطى أكبر عائد ممكن مع أقل تكلفة ممكنة.

ب- عند تقييم المشروعات والبرامج عن طريق المقارنة بين ما أنفق وما حققته تلك المشاريع والبرامج من عائد، وأثره على المجتمع، حيث تعطى نتائج التقييم للفعالية مؤشرات تساعد المخططين الاجتماعيين فى تصحيح مسار هذه المشروعات والبرامج لتحقيق نتائج أفضل.

وتتحدد خطوات تقييم فعالية المشروعات والبرامج باستخدام أسلوب التكلفة والعائد فى:-

١-تحديد مدخلات الخطة (احتياجاتها).

٢-تحديد التكلفة الفعلية للخطة (البرامج والمشروعات).

٣-تحليل العمليات التحويلية للخطة (كيفية تنفيذ البرامج والمشروعات).

٤-تحديد مخرجات الخطة (النتائج أو الأهداف).

٥-قياس العائد الاقتصادي للخطة بالمقاييس المناسبة.

٦-قياس العائد الاجتماعى للخطة كميا بالمقاييس المناسبة.

٧-تحليل النتائج وفائدة الخطة كيفيا.

٨-تطبيق معادلة أسلوب.التكلفة والعائد، والتعرف على النتيجة.

٩-كتابة تقرير مفصل عن الخطوات السابقة للتصميم موضحا إنجازات الخطة، كميا وكيفيا بالتركيز على الإيجابيات والسلبيات.

سادسا: محكات القياس فى البحوث التقويمية.

هناك خمس أساليب أو محكات للقياس تستخدم لتقدير مختلف الجوانب المتعلقة بالبرنامج الأفضل.

الأول: الموارد المخصصة للبرنامج (الجهد Effort)

الثاني: نتائج لبرنامج الخدمات من خلال التغيرات الاجتماعية الحادثة (التأثير Impact).

الثالث: محاولة تقدير التغييرات المتعلقة بالعميل (الفعالية Effectiveness).

الرابع: تحديد اقتصاديات تشغيل البرامج Program Operation بالمقارنة بما يحققه البرنامج من إنجازات (الكفاءة Efficiency).

الخامس: الكيفية Quality ، والتى تشير إلى مختلف الأشياء لمختلف الناس، ومن التعاريف التى تلقى قبولا واسع النطاق للكيفية Quality هـى تعبير عن صلاحية برنامج معين.

والتعريف الآخر يأخذ الكيفية والفاعلية بنفس المعنى حيث أنها تستخدم مقاييس عملية للإشارة إلى فاعلية البرنامج.

وهذه المحكات مستقاه من النسق الإدارى الذى ينقسم إلى المدخلات In-put ، والعملية Process ، والمخرجات Out put ويشير الجهد Effort إلى المدخلات وتتساوى الكيفية Quality مع العملية Process ، ويشير التأثير Impact والفاعلية Effectiveness إلى المخرجات، وتشير الكفاءة Efficiency إلى نسبة المدخلات – المخرجات Input-Output Ratio وبتحديد أكثر:-

الجهد : Effort كمية وأنواع أنشطة البرنامج المستخدمة لتحقيق أهداف البرنامج ويشير إلى زمن العمل، النشاط، نطاق استخدام الموارد المادية (التمويل ، الآلات .. الخ)، كما تأخذ فى الاعتبار استخدام الموارد المساعدة (المشورة الخارجية العلاقات العامة ...الخ) وهى تجيب على السؤال (ماذا فعلت ؟).

التأثير Impact كيف كان البرنامج قادرا على تحقيق تغيير اجتماعى باستخدام الأساليب الفنية للبرنامج، وعادة ما يستخدم قياس التكلفة / العائد أو التكلفة/ الفاعلية فى هذا النوع من التقييم.

الفاعلية: Effectiveness كيف يمكن مقابلة أهداف البرنامج أو كيف عملت محتويات البرنامج على مقابلة أهداف البرنامج ومقاييس الفاعلية تجيب على السؤال (هل برنامج التأهيل المهنى حقق أهدافه ؟) أو (هل العملاء الذين

تم تأهيلهم من خلال برنامج التأهيل المهنى تسلموا وظائف ؟ وبعبارة أخـرى (كيف أحدث البرنامج التغيير فى سلوك أو أداء العملاء ؟).

الكفاءة : Efficiency يشير إلى النسبة التى تتحقـق حينمـا تقـارن بيـن الزيادة المتحققة فى الجهد نتيجة البرنامج (يشمل الجهد المدخلات ، زمـن العمل، الأنشطة ، الأجور، الموارد المادية ، .. الـخ) بفاعليـة البرنـامج (المخرجات) فى حالة تقليل الجهد أو اختيار أسلوب آخر أقل تكلفة للعمل.

المراجع

1- Richard M. Grinnell: Social work research and evaluation Peacock publishers, Illinois, 1985, p.433.

2- Thereas L. Baker: Doing Social Research, McGraw-Hill Book Company, N.Y., 1988, p.281.

3- Norman Polansky: Social work Research , Aldine Atherton, Chicago. 1976, p. 182.

٤-على جلبي: تصميم البحث الاجتماعي، الأســس والاســتراتيجيات، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٥، ص١٢٦.

٥-حسن همام : المنهج العلمى فى البحوث الاجتماعية، القضايا والاتجاهات النظرية والتطبيقات العملية، جامعة حلوان، كلية الخدمـــة الاجتماعيـــة، ١٩٩٠، ص١٦٦.

٦-راجع :

عبد الباسط عبد المعطى : البحث العلمي محاولة نحو رؤيـــة نقديـــة لمنهجه وأبعاده، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٣، ص ص ١١٨-١١٩.

7- R. Monette & J. Sullivan & R. Dejon G. : Applied Social Research, Tool For The Human Services, Harcourt Brace College Publishers, N.Y., 1998, pp.)319-320).

8- Neil Gilbert & Harry Specht: Planning for Social Welfare Prentice-Hall, Inc., Englewood Cliffs, N.J., 1977, P. 366.

٩-عبد العزيز مختار، رياض حمزاوي: البحث الامـــبريقي فـــى الخدمـــة الاجتماعية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٤، ص١٧٣.

10- R. Monette & J. Sullivan & R. Dejon G: Op. Cit. PP.321-322.

١١- على جلبي: مرجع سابق ص ٢٢٦.

١٢- راجع تفصيلا:

- إبراهيم رجب وآخرون: تنمية المجتمع المحلى، مكتبة وهبه، القاهرة، ١٩٩٠، ص ص ٢٩٧-٣١٣.
- عبد الباسط حسن: التنمية الاجتماعية، مكتبة وهبه، القــاهرة، ١٩٧٧، ص ص ٢٢٨-٢٣١.

١٣- راجع تفصيلا:

- منى عويس: مراحل التخطيط الاجتماعى وعملياته.
- فايز قنديل وآخرون: الأسس النظرية للتخطيط الاجتمـــاعى فى محيط الخدمة الاجتماعية، مطبعة الموسكى ، القـــاهرة، ١٩٩٦، ص ص ٨٨-٩٦.

14- Neil Gilbert & Harry Specht: Op, Cit., PP. 366-367.

15- Armando Morales & Bradfood W. Sheafor: Social work Profession Of Many Faces, Allyn and Bacon, Boston, London, 1989, P. 159.

الفصل الثامن

منهجية تقويم البرامج الاجتماعية

محتويات الفصل

- أولاً : المقصود بالتقويم .
- ثانياً : تقويم البرنامج .
- ثالثاً : الحاجة إلى تقويم البرنامج.
- رابعاً : أغراض تقويم البرامج .
- خامساً : خصائص تقويم البرامج .
- سادساً : مراحل تقويم البرنامج .
- سابعاً : التقويم والقيم .
- ثامناً : المشكلات المرتبطة بتقييم البرنامج .

أولاً المقصود بالتقويم :-

يعتبر التقويم من العمليات البحثية المستمرة والمتواصلة، والمرنـــة إذ يختلف التقويم باختلاف البرامج وأغراضها والهدف من التقويم فى حد ذاته ، وعملية تتعدد فيها الوسائل والأدوات البحثية بصورة متكاملة .

وقد عرفت الجمعية الأمريكية للصحة العامة التقويم بأنه عملية تحديد قيمة أو درجة النجاح فى تحقيق الهدف المحدد مسبقاً ويضمـــــن الخطـــوات التالية (١) .

١-صياغة وتحديد الأهداف .

٢-تحديد المقياس المناسب لتحديد النجاح .

٣-تحديد درجة النجاح وتفسيره .

٤-التوصل لتوصيات من أجل برنامج أكثر فعالية .

ويركز المفهوم على عناصر قيمة أو درجة النجـــــاح " و " الـــهدف المحدد مسبقا وتتحدد المصطلحات الإجرائية فى الهدف والقيـــاس " وتحديـــد وتفسير درجة النجاح " .

ويرتبط بالتقويم عملية تحديد قيمة هدف ما تم تحديد درجة النجاح فى تحقيق هذا الهدف الذى تم تحديده.

وحدد ريكن Riecken التقويم بأنه قياس ووصف النتائج المرغوبـــة لأدوار عمل ما للوصول إلى تحقيق هدف محدد .

ركز على عنصرين فى مفهومه هما:

١-أغراض دراسة تقويم نشاط ما .

٢-أن هذا النشاط قد ينتج عنه نتائج إيجابية متوقعة و أخرى سلبية.

وبهذا المعنى فإن الدراسة التقويمية تفترض مسبقاً ما قد يسفر عنه البرنامج أو النشاط المراد تقويمه من آثار ما متعددة بعضها قد يكون غير مرغوب فيه وأن أى عمل اجتماعى مقصود يمكن أن يكون محل للدراسة التقويمية .

وبذلك فإن البرنامج أو النشاط المراد تقويمه وسيلة لإحداث التغييرات الاجتماعية المقصودة أو بمعنى آخر فإن التقويم " هو العملية التى من خلالها يحاول الفرد استغلال قدرته الفاحصة فى التأثير على الأفراد الآخرين أو بيئاتهم " .

ويتضمن البرنامج مجموعة الأنشطة التى نقوم بتقويمها وبذلك لا يمكن تقويم البرنامج إلا من خلال أنشطته، والاهتمام بالعناصر التالية:(٢)

١-مفهوم المقوم عن البرنامج.

٢-المفهوم الاجتماعى للبرنامج وهو نقطة البداية فى التحليل.

وقد وجد Bragatta أن من أسباب المشكلات البحثية فى بحوث التقويم الظروف المختلفة والتى ترتبط بأداء البرنامج من أجل تحسين الظروف الحالية أو نتيجة لبذل الجهود للحد من الآثار السلبية الناتجة عن تلك الظروف .

ويحدد هايمان Hyman التقويم على أنه إجراءات التحقق من نتائج العمل الاجتماعى المخطط ويركز هذا المفهوم على التقويم كنموذج أو شكل البحث التطبيقى والذى يكون هدفه الأساسى ليس إنتاج المعرفة الجديدة ولكن أيضا دراسة فعالية تطبيق تلك المعرفة . (٣)

وحدد العديد من الباحثين الفعالية عند تحديدهم للتقويم (ومن هـــؤلاء جرنبرج Greenberg ، ماتسون Mattison) الذين ركزا على أن التقويـــم "متابعة النتائج " Fellow- Up of Results حيث يوضحان أن تقويم برامج الصحة العامة مثلا يجب أن تضمن مقياسا لفاعلية البرنامج، وهذه الفاعليـــة يجب قياسها فى ضوء ما تم إنجازه من هذه الأهداف .

ويصف James تقويم البرنامج بأنه قياس النجاح فى التوصل للهدف المحدد للبرنامج، ويصف أندرسون Anderson الوصول للهدف فى إطار قياس الإنجاز فى التقدم نحو الأهداف السابق تحديدها للبرنـــامج ومصداقيـــة الأهداف وواقعيتها .

وبذلك يعتبر العلاقة بين الأهداف والافتراضات القائمة عليـــها أحـــد الأبعاد الهامة فى البحث التقويمى .

وينظر الباحث إلى الدراسة علـــى أنـــها تقويمـــه وفقـــاً لغرضـــها وأسلوبها ويطرح الباحث بعض التساؤلات عند تقويمه للبرنامج :-

ما مدى نجاح البرنامج ؟ وما هى الأهداف والآثار المراد تحقيقـــها ؟ هل البرنامج يسير كما هو مخطط له ؟

ويستخدم بعض الأدوات مثـــل صحيفـــة التقديـــر ونمـــاذج التقييـــم وإرشادات التقويم وتصميمات البحث والتى تتضمن مقارنـــة الإنجـــاز قبـــل وبعد نشاط أو عمل البرنامج .

وحينئذ يمكن للباحث أن يجرى دراسة تقويمية ووفقـــا لذلـــك حـــدد كلينبرج Klineberg التقويم بأنه العملية التى تمكن من وصف جهود وآثـــار البرنامج وتساعد فى إجراء التعديلات لتطويره للوصول لأهدافـــه بفاعليـــة أكثر[٤] .

ثانياً :- تقويم البرنامج :

يعد تقويم البرنامج بحثا تطبيقيا يستخدم الأساليب البحثية وأنماط التحليل المختلفة كما يتحدد تقويم البرنامج فى إطار البحث الأساسى الذى يتضمن بالإضافة إلى هدفه الرئيسى تراكم المعلومات وتحليلها لصياغة الفروض والنظريات وذلك من أجل المعرفة ذاتها .

وحينما يكون الهدف من بحوث الخدمة الاجتماعية وتقويمها هو تحديد كيفية تحقيق البرنامج الاجتماعي لأغراضه ومعرفة التأثيرات التى يتضمنها البرنامج أو إذا ما كان البرنامج يتم تنفيذه بالأسلوب المتوقع والمحدد له أم لا فإن عملية البحث حينئذ يمكن اعتبارها تقويم برنامج .

ووفقاً لذلك حدد بجمان Bigman ستة أغراض أساسية لتقويم البرنامج هى :-

١-اكتشاف الأهداف التى تم تحقيقها وأساليب وكيفية تحقيقها .

٢-تحديد الأسباب غير الظاهرة أو المبررات الكامنة وراء نجاح أو فشل البرنامج.

٣-التعرف على المبادئ الكامنة وراء نجاح برنامج ما .

٤-توجيه مسار تنفيذ البرنامج بأساليب تزيد من فعاليته .

٥-وضع أساس لبحوث أخرى أو لتحديد مبررات أو أسباب النجاح المرتبطة باستخدام أساليب بديلة .

٦-إعادة تحديد الوسائل اللازمة لتحقيق الأهداف وكذلك إعادة تحديد الأهداف الفرعية فى ضوء ما تسفر عنه نتائج البحث .

وبذلك يرتبط تقويم البرنامج بقياس مدى نجاح البرنامج الاجتماعى فى تحقيق أهدافه المحددة مسبقا، كما أن المبررات التى تسفر إخفاق برنامج اجتماعى فى تحقيق أهدافه تساعد وتمد الأخصائيين والمخططين الاجتماعيين بالمعلومات التى تفيدهم فى إعادة تخطيط برامج أخرى بأسلوب أكثر فعالية(٤).

أن أكثر الأسئلة أهمية فى تقويم البرنامج ويعتبر سؤالا محوريا ورئيسيا تجيب عليه نتائج منهجية تقويم البرنامج هو فعالية البرنامج فى تحقيق الأهداف المحددة مسبقا للبرنامج غير أن هناك أسئلة أخرى تهتم بها بحوث تقويم البرنامج تتعلق بتخطيط البرنامج والمعلومات اللازمة لتخطيطه وتنفيذ البرنامج ومشكلاته ، إدارة البرنامج (٦) .

ومن ثم يركز تقويم البرنامج على الأهداف والأغراض بالدرجة الأولي. (٧)

ويعكس ذلك أن هناك غرض لتقويم البرنامج ويختلف هذا الغرض باختلاف الهدف من التقويم وارتباط التقويم بزمن تنفيذ البرنامج فقد يرتبط تقويم البرنامج مثلا بمدى النجاح الكلى الذى أحرزه البرنامج بعد انتهائه مثلا ، وقد يركز على التخطيط للبرنامج فى مراحله الأولى للتنفيذ ، وقد يركز على مشكلات التنفيذ أثناء سريان البرنامج ، غير أن هذه الأغراض متكاملة عند تقويم البرنامج والتى ترتبط بشكل مباشر بفاعلية البرنامج فى تحقيق الأهداف المحددة مسبقا .

<u>ثالثا الحاجة إلى تقويم البرنامج :-</u> (٨)

ربط جلمان Gelman بين الحاجة إلى تقويم البرنامج والرغبة فى المحاسبية فى مهنة الخدمة الاجتماعية والحاجة لتوضيح فعالية برامج الخدمة الاجتماعية .

كما أن تقويم وتعدد البرامج الاجتماعية المرتبطة بحاجات الأفراد فى المجتمع واستمرارية هذه البرامج وتدعيمها يحتاج إلى الكثير من الأموال والنفقات وفى إطار التضخم وضغوطه يكون التساؤل هنا الذى يعكس الحاجة لتقويم البرامج هل الأموال التى تنفق على البرامج الاجتماعية ذات جدوى ؟

وفى إطار الدعوة لهذا المفهوم ازداد إدراك الأخصائيين الاجتماعيين بأهمية الحاجة إلى البرامج الاجتماعية الأكثر جودة والتى تقابل حاجات العملاء .

ومفهوم المحاسبية مفهوم واسع يهتم بدراسة متطلبات عديدة فى المؤسسات الاجتماعية مثل تحديد الوسائل الكمية والتى توضح أن الخدمات المقدمة أكثر فعالية وأكثر كفاءة ، وأن الأساليب المنهجية والتحليلات المرتبطة بتقويم البرامج تزود المؤسسة بالأدوات التى يمكن أن تستخدمها فى هذا الغرض ونشأ هذا المفهوم نتيجة لتأثير البيئة والعملاء .

وفى إطار الدعوة لهذا المفهوم ازداد إدراك الأخصائيين الاجتماعيين بأهمية الحاجة إلى البرامج الاجتماعية الأكثر جودة والتى تقابل حاجات العملاء.

ونجد أن الأخصائيين الاجتماعيين تاريخيا قد بحثوا عن طرق جديدة وأفضل لخدمة العملاء .

وبالرغم من أن مهنة الخدمة الاجتماعية قد انتقلت إلى التركيز على الغايات أكثر من الوسائل أو التركيز على "ماذا" ؟ What بدلا من التركيز على " كيف " ؟ How حيث أن التطور التاريخى للخدمة الاجتماعية كما حدد ريماند Raymand قد اتسم بالتأكيد على اكتشاف واستخدام أفضل أساليب الممارسة فإن المهنة تكرس المزيد من الاهتمام لوصف عائد

ممارستها وقابلية نتائج الممارسة للموضوعية والقياس وساعد هذا المناخ فى ظهور دور الممارس الباحث.

ولذلك فإن تقويم البرنامج عملية مستمرة، تتضمن تقويم المعلومات عن البرنامج، ومتغيرات عامة عن البرنامج وأخرى بيئية (٩).

رابعا :- أغراض تقويم البرامج :

تقويم البرنامج عملية لتحديد نتائجه سواء أكانت هذه النتائج أو الآثار إيجابية أم سلبية ، قصيرة أو طويلة المدى ، عاجلة أو أجله ، وقتية أو مستمرة ، مرغوبة أو غير مرغوبة ، مباشرة أو غير مباشرة .

ولنا أن نتصور التحديد الدقيق للنتائج ودوره فى تطوير البرنامج أو تعديل مساره أو بعض أنشطته أو تخطيط برامج أخرى جديدة .

ويزودنا تقويم البرنامج بتحديد المشكلات أو الصعوبات التى تواجه تنفيذه بما يفيد فى استمرارية تنفيذ البرنامج وفعالية إدارته لتحقيق الأهداف المحددة مسبقا عند التخطيط للبرنامج من خلال تقديم المعلومات اللازمة لإعادة تخطيط البرامج .

ومن ثم فإن تقويم البرامج يتعدى تحديد الآثار والتعرف على الأهداف ودرجة نجاحها أو إخفاقها والحكم على البرنامج إلى المساهمة فى إعادة بناء البرنامج وتخطيط أخرى جديدة .

وعرض Bigman لأغراض التقويم من خلال تصنيفه إلى ستة استخدامات رئيسية هى :-

١-اكتشاف إذا ما كانت الأهداف قد تحققت أم لا وأساليب تحقيق الأهداف .

٢-تحديد الأسباب أو المبررات الكامنة وراء النجاح أو الفشل .

٣-التعرف على المبادئ الكامنة وراء نجاح البرنامج .

٤-توجيه مسار البرنامج بأساليب تزيد من فاعليته .

٥-وضع أساس لبحوث أخرى أو لتحديد مبررات أو أسباب النجاح المرتبطة باستخدام أساليب بديلة .

٦-إعادة تحديد الأهداف الفرعية فى ضوء ما تسفر عنه نتائج تقويم البرنامج (١٠) .

أن الفهم الواعى لأسباب نجاح أو اخفاض البرنامج يساهم فى :-

١-تحديد أفضل الوسائل المساهمة فى تحقيق التغيير المستهدف من البرنامج .

٢-إعطاء جدوى ومعنى للتغيرات الناتجة عن البرنامج .

٣-تحديد الوسائل البديلة التى يمكن للبرنامج من خلالـــها تحقيــق أهدافه .

٤-التعرف على درجة تقبل التغييرات الناتجة من البرنـــامج ، وأن التغيير الذى حدث ناتج يرجع إلى أنشطة البرنامج وليس لأسباب أو وسائل أخرى .

ويشير اندرسون Anderson إلى أن الدراسات التقويميـــة تســـتخدم لأغراض مختلفة متعددة ، ومقاييس متباينة لتحديد مدى النجاح فـــى تحقيـــق الأهداف (١١) .

خامسا : خصائص تقويم البرامج :-

يمكن أن نحدد خصائص تقويم البرامج فى :-

١-الاستمرارية فتقويم البرامج عملية مستمرة لا تقف عند عائد أو ناتج محدد .

٢-الاعتماد على القياس الأكثر صدقا وثباتا وتعدد وسائل وأساليب القياس المستخدمة فى تقويم البرنامج بصورة متكاملة .

٣-ارتباط تقويم برامج خدمات الرعاية الاجتماعية بالمحاسبية فى الخدمة الاجتماعية .

٤-يضمن تقويم البرامج التركيز على الغايات التى تحققت وتلك التى لم تتحقق وكذلك الوسائل والأدوات المستخدمة لتحقيق أهداف البرنامج وغاياته .

٥-يبدأ تقويم البرنامج بالقيم وينتهي إليها ، فأهداف البرنامج تنبع من القيم ويساهم التقويم فى صياغة هذه القيم .

٦-يرتبط دائما تقويم البرنامج بفترة زمنية محددة، فالبرنامج قد يكون على درجة أكبر من الفعالية فى وقت وزمن ما ثم تقل أو تزيد هذه الدرجة فى وقت آخر لأى سبب من الأسباب، كما يعد الكشف عن هذه العوامل من أهداف تقويم البرنامج.

سادسا :- مراحل تقويم البرنامج :-

حدد D. Chambers عدد من المتغيرات التى يجب مراعاتها عند تقويم البرنامج تتحدد فى أشكال العائد، تحليل الأدوار، تحليل طرق التمويل، تحليل التفاعل بين السياسات والبرامج، الإطار التاريخي لسياسات تصميم البرنامج، الأهداف والأغراض، التغيير. (١٢)

وتتضمن عملية تقويم البرنامج خمس مراحل أساسية هى :- (١٣)

١- تحديد أهداف البرنامج .

٢- إعداد قياسات العائد .

٣- تحديد المتغيرات المستقلة والمتغيرات الوسيطة .

٤- استخدام التصميمات البحثية .

٥- تقدير كفاءة البرنامج .

المرحلة الأولى : تحديد أهداف البرنامج :-

وتعتبر الخطوة الأولى وأكثر صعوبة حيث تحدد أهداف البرامج الاجتماعية فى عبارات غامضة ومبهمة ومن الصعب إيضاح إذا ما كان من الممكن تحقيقها أم لا مثل تقوية الحياة الأسرية تدعيم الأداء الاجتماعى، محو الأمية.

أن مشكلة الأهداف غير المحددة أو المحددة بطريقة سيئة يمكن أن تقل إذا شارك القائمون على عملية تقويم البرامج الاجتماعية فى تطوير أهدافها .

فإذا كان المقوم ملاحظ خارجي ولم يكن عضوا فى فريق العمل داخل المؤسسة فإن الأهداف ينبغى أن تطور من خلال الفريق الإدارى والموظفين الآخرين خاصة بعد دراسة البناء التنظيمى للمؤسسة ووظيفتها .

إن تقويم البرنامج من خلال أهدافه يجب أن يتم فى الإطار التاريخي وذلك لفهم سياسات تصميم البرنامج والإطار الأيديولوجى والقيمي.(١٤)

أن الأهداف الكلية للبرنامج الاجتماعى يجب أن تعرف فى إطار من الوضوح والتحديد والقابلية للقياس .

فمن حيث الوضوح وهذا يعنى أن المقومين يعرفون بالضبط ما يبحثون عنه.

ومن حيث التحديد فإن تلك الأهداف يمكن ترجمتها إلى تعريفات إجرائية وتصبح أكثر وضوحا .

أما من حيث القابلية للقياس فهذا يرتبط بإمكانية تطبيق أدوات وأساليب جمع البيانات لقياس الأهداف.

وكمثال على الأهداف القابلة للقياس " تقليل معدل إدمان المخدرات بنسبة ٦٠% خلال مدة عام من العلاج " " أو تقليل معدل جرائم الأحداث بنسبة ٤٠% فى فترة عام وبعد تحديد الأهداف العامة للبرنامج الاجتماعى فإنه يجب تحديد الأهداف الفرعية المعاونة على المستوى الأدنى وأنشطة البرنامج و الخطوات الضرورية اللازمة لتحقيق الأهداف العامة .

وهذه العملية يمكن أن تستمر لعدة مستويات وتؤدى إلى تسلسل متتابع من الأهداف وفى كل مستوى فإن الأهداف يجب أن تعبر عن مقياس يتسم بالوضوح والتحديد والقابلية للتطبيق .

وغالبا نجد أن كل هدف فى هذا التسلسل الهرمى يعهد به إلى قسم محدد من المنظمة يكون مسئولا عن تحقيق هذا الهدف خلال فترة زمنية محددة.

وكذلك فإن الأهداف فى أى مستوى تشكل أساليب للمستوى السابق الأعلى .

ويمكن أن يقسم البرنامج الاجتماعى إلى سلسلة من الأنشطة والأحداث والتى من خلالها يمثل كل نشاط أو حدث نتيجة للنشاط أو الحدث الذى يسبقه وشرط ضرورى للنشاط أو للحدث الذى يليه وهكذا .

ويرتبط نجاح تقويم البرنامج بالعلاقة بين الوسائل والغايات بين كل زوجين متتالين من أهداف البرنامج كما أن الأهداف فى أى مستوى يمكن تحقيقها بنجاح فى ضوء الأساليب المستخدمة فى البرنامج .

المرحلة الثانية:-

إعداد قياسات العائد " المتغيرات التابعة " :-

تتعدد أشكال عائد البرامج وتتباين بتباين البرامج (١٥) ويتطلب ذلك جهدا بحثيا يتمثل فى الأدوات والإجراءات.

إن قياسات العائد تحدد درجة تحقيق البرنامج لأهدافه وتمثل هذه القياسات المتغيرات التابعة فى تقويم البرنامج .

ويمكن استخدام العديد من أنماط قياسات العائد لتحديد درجة النجاح فى تحقيق أهداف البرنامج ، كما أن اختيار تلك القياسات يعتمد على الغرض من البرنامج والذى يتضح فى ضوء أهدافه التى تم تحيدها من قبل، ولأجلها تم التخطيط للبرنامج .

أن قياسات العائد يمكن أن تعكس الاتجاهات والقيم والمعرفة والسلوك والإنتاجية والخدمات وغير ذلك .

وعادة تركز قياسات العائد على المتغيرات في العملاء المستهدفين من برامج المؤسسة وقد ترتبط القياسات بالمؤسسة ذاتها التي تقدم الخدمات كما تتأثر القياسات بأنماط التغيير في الخدمات والمجتمع .

إن تقويم عائد البرنامج عمل أساسي يركز على أهداف البرنامج وأغراضه، وما أنجز منها، وقدرة البرنامج ومناسبته على إحداث التغيير في البيئة.(١٦)

ويجب أن تعكس قياسات العائد التغييرات الواقعية في المؤسسة تلك المتعلقة بإنتاجيتها أو الأهداف العامة المحددة والمكتوبة ، وقد تقاس التغييرات بطريقة مباشرة .

أن تقدير التغييرات يعتمد على قياس العائد إما بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، ويفضل استخدام الطريقة المباشرة واستخدام القياسات المباشرة مثل المقاييس الأكثر صدقا وثباتا والتي يعتد بنتائجها أفضل من بناء أخرى جديدة حيث يفضل استخدام قياسات تم تطويرها والتأكد من صدقها وثباتها ، وكذلك الرجوع لأحكام الخبراء ، والاستبيانات ، والرجوع للإحصاءات ، والتقارير الذاتية وغيرها من الأدوات ، ويفضل تعدد القياسات والأدوات المستخدمة وذلك في صورة تكاملية.

المرحلة الثالثة : المتغيرات المستقلة والمتغيرات الوسيطة:-

يجب على الأخصائي الاجتماعي بالإضافة إلى تحديده لنجاح البرنامج الاجتماعي أن يحدد لماذا ينتج هذا العائد؟ والنظر إلى البرنامج الاجتماعي كصندوق محتوياته غير معروفة وقد يرى أحد الأخصائيين أنه يجب أيضا الاهتمام بكل أساليب إحداث التغيير وأسبابه .

ولإجراء هذا التحليل فإنه من الضرورى أن نحـــدد ونقيــس كميـا المتغيرات المستقلة والوسيطة.

والمتغيرات المستقلة يجب أن تشمل أغراض المؤسسة والبرنـــامج والأساليب وفريق العمل والمكان والحجم والخدمات المرتبطة به شأنه فـــى ذلك مثل تقدير خصائص العملاء (المتغيرات الديموجرافية) كالنوع والجنس والعمر والمكانة الاجتماعية والاقتصادية والاتجاهات بينما تمثل المتغـــيرات التابعة لقياسات العائد والتى تحدد إلى أى درجة يساعدنا العائد على مواجهـة المشكلة .

وقد تمثل المتغيرات الوسيطة المتغيرات المرحلية فى أداء البرنـــامج والتى ترتبط بطرق وأساليب تنفيذ البرنامج مثل متغيرات أداء البرنـــامج ، كمعدل انتظام العملاء فى الحضور ودرجة تقبل العملاء ودرجة الإصــــرار على المشاركة فى الـــبرامج الاجتماعيـــة، توزيـــع الأدوار والمســـئوليات، الخبرات، المهارات .

وتساعد هذه المتغيرات فى تحديد العوامل التى تؤثــر علـــى عـــائد البرنامج ، كما يساعد الإداريين و المخططيـــن للتحكـــم فـــى ظـــروف أداء البرنامج والتى تعتبر ضرورية لضمان الوصول إلى عائد مرضى للعملاء .

إن العديد من المتغيرات الوسيطة لتنفيذ البرنامج يمكن تقويمها أثنـــاء تنفيذ البرنامج ، وإن كان من الصعب قياس جميع هذه المتغيرات .

إن المتغيرات المستخدمة فى تقويم البرنامج يجب أن تختار وتحـــدد على أساس الدراسات السابقة ، والنظرية التى توجه التقويم والمعرفة بمجـــال الممارسة وألفة الباحث بالبرنامج المراد تقويمه .

ويرتبط النوع الثانى للمتغيرات الوسيطة بتحقيق الأهداف الفرعيـــة للبرنامج وتنظيم البرنامج ويخطط فى إطار سلسلة من الغايـــات المقصـــودة

للأهداف العامة والأهداف الفرعية لتحقيق هدف ما فإن الأهـــداف الفرعيـــة اللاحقة له على المستوى الأدنى يجب أن تتحقق ولذلك فإن الأهداف الفرعيـة يمكن اعتبارها متغيرات وسيطة تساعد على تحقيق الأهداف العامة للبرنامج.

المرحلة الرابعة :- استخدام التصميمات البحثية :-

يمكن أن تستخدم التصميمات التجريبية أو شـــبه التجريبيـــة لقيـــاس وتحديد درجة تحقيق أهداف البرنـــامج ، وإن كـــانت التصميمـــات ، شـــبه التجريبية أكثر استخداما لصعوبة تحكم الباحث وعدم القدرة على التحكم فـــى المتغيرات المستقلة ، وصعوبة تصميم الجماعات المقارنة .

ويعتمد استخدام تصميم بحثى محدد على الهدف أو الغـــرض مـــن التقويم وطبيعة البرنامج المراد تقويمه فعلى سبيل المثال فإن الأخصائى الذى يهتم بعوامل نجاح البرنامج سيستخدم التصميم الذى يسمع باختبار العلاقـــات الارتباطيه أو العلاقات التأثيرية السببية .

والأخصائى الاجتماعى الذى يريد قياس المدى الـــذى وصـــل إليـــه تحقيق أهداف البرنامج يمكن أن يستخدم تصميم وصفى كمى .وهكذا

ويوجد أربع مستويات تعريفية نعرضها فيما يلى :-

١-**تصميمات تطوير الفروض :-** ونحاول وصف وحدة منفردة خلال فـــترة زمنية محددة ويمكن مثل هذا الوصف للبرنامج الأخصائى الاجتمـــاعى من تنمية أو تطوير الأفكار أو التساؤلات أو الفروض لدراسات لاحقـــة، ومثل هذه التصميمات مفيدة بالنسبة للأهداف أو تقدم الرؤيـــة الأولـــى لفاعلية البرنامج ، وتساعد كثيرا مخططى البرامج خاصة فى أســـاليب المتابعة والآراء .

٢-**التصميمات الوصفية الكمية** :- وتساهم فى إمكانية تعميم النتائج على المجتمع ككل وعدم اقتصارها على العينة لأنه قد تم استخدام إجراءات المعاينة ومثل هذه التصميمات تحاول الإجابة على تساؤلات وصفية بسيطة تتمثل فى معدل تكرار أو حدوث متغير ما عن طريق متغير آخر.

٣-**التصميمات الارتباطية** :- وهى التصميمات التى تحلل نوع وقوة العلاقة واتجاهها بين أثنين أو أكثر من المتغيرات مثل التصميم القبلى والبعدى باستخدام مجموعة واحدة يمكن أن تستخدم لتحديد عائد تنفيذ برنامج ما ويمكن أن يستخدم التصميم فى التحليل الكمى للمتغيرات التى تحدث خلال تنفيذ البرنامج .

٤-**تصميمات السبب والنتيجة أو الأثر** :- وتمكن الباحثين من تحديد المتغيرات المستقلة التى تحدث التغيير فى المتغيرات التابعة ويساعد هذا التصميم الأخصائيين الاجتماعيين على إثبات أن التغييرات التى تحدث أثناء مسار البرنامج تؤدى إلى نتائجه وأثاره بالفعل.

<u>المرحلة الخامسة :تقدير كفاءة البرنامج :-</u>

عندما تستخدم تصميمات البحث لتحقيق أهداف تقويم البرنامج فإن التركيز ينصب على تقدير قياسات العائد وتحديد كيفية تحقيق تلك القياسات لأهداف البرنامج بطريقة مناسبة .

وتساعد القياسات فى قياس فعالية البرنامج وتحديد إلى أى مدى تحققت أهدافه فى ضوء الجهود المبذولة ومن الضرورى عند تقويم البرنامج عدم الاكتفاء بتحديد فعاليته فقط ولكن تقدير كفاءته وتكاليف تحقيق أهدافه .

وأكثر الأساليب استخداما فى تحديد كفاءة البرنامج هو تحليل منفعة التكلفة ، وتمكن هذه الإجراءات الأخصائيين الاجتماعيين من تحديد التكاليف

المرتبطة بالوسائل البديلة المتباينة لتحقق أهداف البرنامج ووفقا لهذا التحليل يمكن تحديد واختيار أفضل الوسائل لتحقيق الأهداف .

ويركز تحليل التكلفة والعائد على عائد البرنامج والتقدير الوزني لإسهام كل متغير ومقارنته بفعالية البرنامج فى تحقيق الأهداف وإعداد مؤشرات العائد التى يعتمد عليها تقويم البرنامج .

وفى تحليل علاقات التكلفة والعائد للبدائل المختلفة للبرنامج فإن البرنامج الاجتماعى الأرخص ليس من الضرورى أن يكون هو الأفضل بل أن البرنامج الأمثل يرتبط بالموارد المتاحة والميسرة البشرية والغير بشرية ولذلك يتضمن معيار القرار تحقيق هدف ما بأقل تكلفة والذى يتحقق من خلال الموارد المتاحة وتحديد فعالية كل هداف .

ويمكن تقويم الأهداف الفرعية للبرنامج كوسائل بديلة لتحقيق الهدف وكل هدف فرعى يمكن أن يقوم فى ضوء فعالية منفعته وكفاءته وتكاليف تنفيذه .

ومن ثم يتطلب تحليل الكفاءة أو التكاليف توفر بيانات ومعلومات كافية عن البرنامج ، التعرف على الموارد البشرية وغير البشرية المتاحة لتنفيذ البرنامج ، التعرف على الأهداف العامة للبرنامج وأهدافه الفرعية المرتبطة بكل هدف عام ، والفترة اللازمة لتنفيذ البرنامج.

سابعا : التقويم والقيم :-

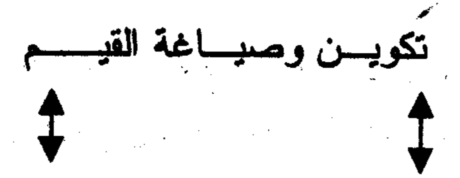
تمثل القيم المبادئ التى تحدد الخيارات والأهداف وترتبط التوجهات القيميه بالخدمات الاجتماعية ومجالات النشاط الإنسانى ، وتلعب دورا هاما فى تحديد أهداف برامج الخدمات الاجتماعية كما تؤثر بدورها فى طبيعة أداء البرنامج ودرجة النجاح التى يحققها البرنامج .

وتمثل القيم وسائل لتنظيم النشاط الإنسانى أو مبادئ هامة تحدد أهداف الخدمات وبرامج العمل الاجتماعى والوسائل المقبولة لتحقيق تلك الأهداف .

ويمكن أن تلازم الهدف أو النشاط ذاته كما يمكن أن تكون دافعا أو محددا للسلوك .

وتختلف العلاقة بين القيم المرغوبة والسائدة والإجرائية من مجال إلى آخر وتعتبر قضية للبحث الميدانى ، وهذه العلاقات لها أهميتها فى تحليل الأهداف والافتراضات المرتبطة بأى برنامج اجتماعى [١٧] .

ولذا يجب أن ننظر إلى عملية التقويم كعملية دائرية تبدأ من وتنتهي إلى صياغة القيم كما هو موضح فى الشكل التالى :- [١٨]



(الأهداف العامة) تحديد الهدف

تحديد أثر الأداء المرتبط بالهدف
(تقويم البرنامج)

(المقياس) قياس الهدف

تحويل نشاط الهدف إلى
(أداء البرنامج)

تحديد نشاط الهدف (تخطيط البرنامج)

عملية التقويم

حيث يبدأ التقويم دائما بالقيم سواء أكانت صريحة أو ضمنية وبالتالى يكون الهدف نابعا من تلك القيم، وأن اختيار الأهداف عادة يسبق أو يلازمه تحديد القيمة .

ويأتى بعد ذلك تحويل نشاط الهدف إلى أداء ثم تحديد الأداء الموجه لتحقيق الهدف ، وهذه المرحلة تشمل تقويم مدى تحقيق البرنامج لأهدافه التى سبق تحديدها .

وفقا لعملية التقدير فإننا فى النهاية نوضح إذا ما كان النشاط الموجه للهدف ذى جدوى أم لا وهذا يعود بنا مرة أخرى إلى صياغة القيم.

فالقيم إذن تؤثر فى تصميم البرنامج وتحديد أهدافه كما أنها تغييرها وإعادة صياغتها عائدا وأثرا من آثار البرنامج.(١٩)

وفى نهاية عملية التقويم ربما نستنتج قيمة جديدة أو نعيد التأكيد على قيمة قديمة وتلعب القيم دورا هاما وبارزا فى تحديد أهداف البرامج الاجتماعية وأن أى دراسة تقويمية حول النتائج والآثار المرغوبة وغير المرغوبة لهذه البرامج يجب أن تضع القيم الاجتماعية فى الاعتبار .

ثامنا المشكلات المرتبطة بتقويم البرنامج :-

إن تقويم البرامج ليس إجراء سهلا (٢٠) ويوجد العديد من المشكلات المنهجية المرتبطة به ويتحدد أهمها فى :-

١- نادرا ما تكون الأهداف واضحة ومحددة وقابلة للقياس .

٢- عدم توفر مقاييس العائد والمتاحة يجب تطويرها .

٣- هناك إشكالية فى الاختيار العشوائى للعملاء وتحديدهم عشـوائيا فى جماعات ضابطة وتجريبية .

٤- من الصعب التحكم فى العوامل الذاتية للباحث والتى يمكـن أن تؤثر فى واقعيته لنتائج التقويم .

٥- قد يكون للبرامج والمنظمات أهداف أخرى غير رسمية تبحـث البرامج والمنظمات عن تحقيقها ومن ثم يصعب تحديدها وقياسها .

٦-مقاومة بعض العاملين بالبرامج والمسئولين عنـها للتقويـم لأن التقويم من وجهة نظرهم قد يثير القلق حول أدائها وسمعة البرنـامج والمؤسسة .

٧- اختلاف معايير الباحث المقوم عـن معـايير المسـئولين عـن البرنامج.

٨- اعتقاد العاملين والمسئولين عن البرامج أن التقويم جهد يبذل فـى وقت معين وعدم إدراكهم أن التقويم له طبيعة متكررة ومستمرة .

٩- التركيز فى تقويم البرنامج على مدى استمرارية البرنـامج أم لا أكثر من أساليب تحسينه وتطويره .

١٠- قد يتأثر التقويم بالإطار التصورى المقترح من قبل المؤسسـة التى تقوم بتمويل البحث التقويمى.

١١- عدم ارتباط التقويم بفترة زمنية محددة فقد يكون البرنامج فعالا بدرجة ما فى فترة زمنية ما وأقل فعالية فى فترو أخرى وهكذا.

١٢- إشكالية بط تقويم البرامج الاجتماعية بقيم المجتمع، من ناحيـة، والسياسة الاجتماعية للبرنامج من ناحية أخرى.

المراجع

(1)Edward A. Suchman, Evaluative Research Principles and Practice In Public Service & Social Action Programs, N.Y., Publication Of Russell Sage Foundation, 1967, P: (27).

(2)Martin Rien, From Policy to Practice, N.Y., M.E. Sharpe, Inc., 1988, p. (161).

(3)Ibid., P (28).

(4)Edward A. Suchman, op. Cit., P (29).

(5)Richard M. Grinnell, Jr., Social Work Research and Evaluation, N.Y., F.E Peacock Publishers, Inc., 1985 P: (433) .

(6)Allen Rubin & Earl Babbie, Research Methods For Social Work, N.Y., Wadsworth, Inc., 1989, PP: (488-490).

(7)Donald E. Chambers, Social Policy and Social Programs, A Method for the practical Public Policy Analysis, N.Y., Macmillan Publishing Company, 1986, p.(65).

(8)Richard M. Grinnell, Jr., op. Cit., P: (432).

(9) Susantha Goonatilakem The Evaluation of Information: Lineages in Gene, Culture and Artifact, N.Y., London, Pinter Publishers, Limited, 1991, pp:)1-5).

(10) Edward A. Suchman, Op. Cit., P: (30).

(11) Ibid., PP (31-32).

(12) Donald E. Chambers, op. Cit., pp: (80-156).

(13) Richard M. Grinnell, Jr., op. Cit., PP: (434-439).

(14) Donald E. Chambers, op. Cit., pp: (20-46).

(15) Ibid., P: (79).

(16) Martin Rein, op. cit.,p:)158).

(17) Edward A. Suchman, Op. Cit., P: (32).

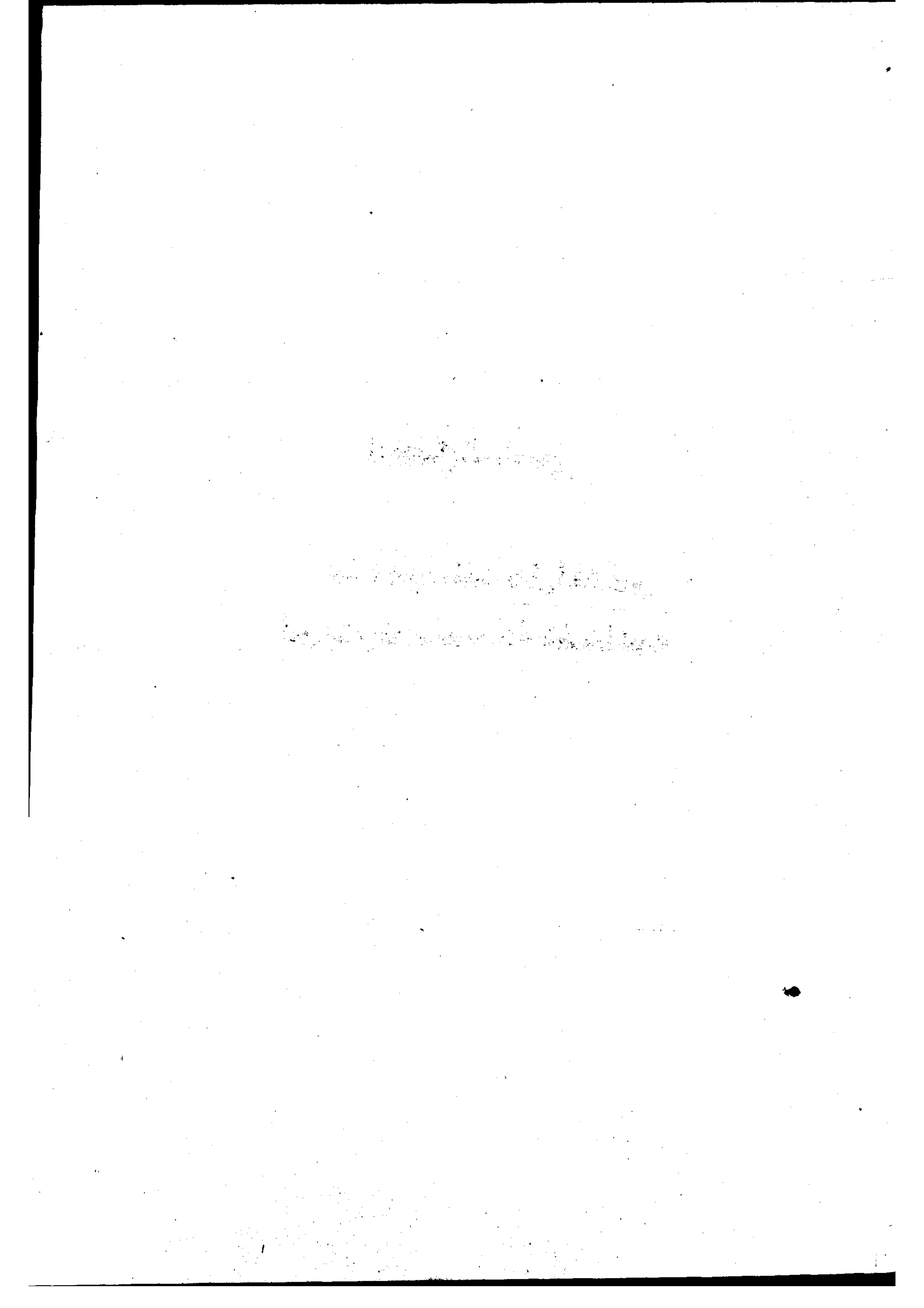
(18) Ibid., PP (34-36).

(19) Martin Rein, op. Cit., p: (96).

(20) Richard M. Grinnell, Jr., op. Cit., PP: (440-442).

الفصل التاسع

منهجية التدخل المهنى
فى بحوث الخدمة الاجتماعية



محتويات الفصل

- أولا: تدعيم فكرة الباحث ـ الممارس ، الممارس ـ الباحث.
- ثانيا: بحوث التدخل المهنى.
- ثالثا: عناصر التدخل المهنى.
- رابعا: مهارات الأخصائي الاجتماعى الباحث الممارس.
- خامسا: التصميمات التجريبية المستخدمة:
  - تصميمات النسق المفرد.
  - تصميمات التدخل فى العمل مع الجماعات.
- سادسا: وسائل وأساليب الحصول على المادة العلمية.
- سابعا: التكتيات المنهجية لقياس عائد التدخل المهنى فى بحوث الخدمة الاجتماعية.
- ثامنا: منهجية التعامل مع نتائج بحوث الخدمة الاجتماعية
- تاسعا: استخدام التقنيات الحديثة فى البحث العلمى.
- عاشرا: أخلاقيات البحث العلمى.

[illegible]

[illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]

منهجية التدخل المهنى
فى بحوث الخدمة الاجتماعية(*)

(*) يعتمد هذا الجزء بصفة أساسية على بحث:
طلعت مصطفى السروجى، ترقية وسائل البحث فى مجال العمل الإصلاحى بالمنشآت العقابية، المؤتمر الأول للمنشآت الإصلاحية والعقابية، الحاضر والمستقبل، أبو ظبى، الإمارات العربية المتحدة، ١٩٩٨م.

تعتبر لغة البحث هى لغة العلم، ويرتبط التقدم والتطور والتنمية دائماً بالعلم، وما أحرز من تقدم علمي، ولا فائدة من العلم إن لم نستفد منه في الواقع والممارسة ومواجهة المشكلات، والارتقاء المستمر بهذا الواقع.

وتتميز بحوث الخدمة الاجتماعية بالتدخل المهنى وإننا سنركز على تصميمات التدخل المهنى مع العملاء.

وحيث أن تصميمات النسق الفردى، وتصميمات التدخل المهنى في حقل الخدمة الاجتماعية نادرة وإمكانية استخدام مثل هذه التصميمات مع العملاء باعتبار أن هذه التصميمات أحدث ما توصل إليه لغة البحث العلمي من مناهج واستراتيجيات، تمثل فى حد ذاتها تطوراً في طرائق دراسة الظاهرة فى حقل الخدمة الاجتماعية ومحاولة التغلب على صعوبات ومعوقات وعيوب التصميمات الكلاسيكية.

وسنحاول من خلال عرضنا لهذه التصميمات والاستراتيجيات المنهجية الإجابة على التساؤلات التالية:

هل تساعد مثل هذه التصميمات والاستراتيجيات على تقويم فعالية الممارسة فى الخدمة الاجتماعية بشكل عام؟ وهل تساعد على سد الفجوة بين الباحثين والممارسين؟ وما مدى توافقها مع القيم المهنية للخدمة الاجتماعية وأخلاقيات البحث العلمي؟

أولاً: تدعيم فكرة الباحث الممارس، الممارس الباحث: (٦)

لا تعد هذه الفكرة فى حقل الخدمة الاجتماعية بل نمت وازدهرت فى أحضان مفهوم التدخل المهنى للخدمة الاجتماعية ، ومعايشة الباحث لعملائه وتفاعله معهم، وكذا الممارس، مما يؤثر إيجابياً فى نتائج التدخل المهنى، ومواجهة مشكلات العملاء، ومحاولة إشباع حاجاتهم، وإحداث التغيير المرغوب والمطلوب لدى العملاء، ويؤثر إيجابياً كذلك على التدعيم والارتقاء النظرى من ناحية وتحسين وتدعيم الممارسة المهنية من ناحية أخرى.

ونمت هذه الفكرة خاصة في السبعينات كرد فعل لآراء فيشـر (١١) ومقاله الشهير عن عدم التسليم بفعالية الممارسة المهنية، وذلك لسد الفجـوة بين الباحث والممارس.

ويستلزم تدعيم فكرة الباحث ـ الممارس أن لا ينعزل الباحث عـن عملائه أو الظاهرة التى يقوم بدراستها، بل يجب أن يكـون لديـه الإلمـام والخبرة والممارسة الكافية، وطبيعة عملائه فى المؤسسة، ويتطلـب تدعيـم فكرة الممارس – الباحث أن يكون لدى الممارسـين الخـبرات والمـهارات البحثية اللازمة لدراسة الظواهر وعملائهم، وأساليب استخدام البحث العلمـى وطرائقه المختلفة وأساليبه.

وتدعم هذه الفكرة بناء نماذج ممارسة فعالة ، والتأكد مـن فعاليـة نماذج ممارسة جديدة.

ثانياً: بحوث التدخل المهنى P. Intervantion

بدأ مصطلح التدخل فى الظهور فى تراث الخدمة الاجتماعيـة فـى أواخر الخمسينات وأوائل الستينات، ويسـتخدم لوصـف عمليـات الخدمـة الاجتماعية.

والتدخل المهنى هو النشاط الذى يقوم به الأخصائي لإحداث التغيـير بطريقة منظمة ويعنى إجراء معينا يقوم به الأخصائي الاجتماعى تجاه أنشطة أو عملية إنسانية لإحداث التغيير ويوجه هـذا الإجـراء بالمعرفـة والقيـم ومهارات الأخصائي والتدخل موجه بهدف (٢) (١٦).

ويستخدم لوصف الأنشطة التى يقوم بها الأخصائيون استجابة لمشكلة معينة وفى إطار استراتيجية محددة متفق عليها لتحقيق هدف معيـن وهـو مواجهة تلك المشكلات والحد منها. (١٧)

ولقد تميزت أنشطة الأخصائي الاجتماعي من خلال برنامج التدخل المهني الذي يلتزمون فيه بمبادئ قائمة على تكنيك خاص بهم، ولقد تميز التدخل المهني في بداية استخدامه بالتعامل مع الأفراد وبالتركيز على المحاور التالية: (١٣)

- تكنيك التعرف على العميل وسلوكه.

- تكنيك التعرف على المحيطين بالعميل.

هذا بالإضافة إلى مجموعة أخرى من المهارات يمكن تحديدها في :

١-مهارات تفاعلية.

٢-مهارات تأثيرية في نسق العميل.

٣-مهارات بحثية واستخدام أدوات البحث العلمي من ملاحظة علمية ... الخ.

٤-مهارات إجرائية في تنفيذ عمليات التدخل المهني بتكتيكاتها المختلفة.

٥-مهارات في اختيار أنسب الاستراتيجيات والتكتيكات مع نسق العميل.

٦-مهارات في تحديد الأهداف.

ثالثاعناصرالتدخل المهني(٢)

وتتحدد هذه العناصر في القيم والأيديولوجيات وأهداف التدخل واستراتيجياته.

١ -القيموالأيديولوجيات:

وترتبط الأيدولوجية بالقيم ارتباطا كبيرا فهي نتاج عملية تكوين نسق فكري عام يفسر الطبيعة والمجتمع والفرد، كما تؤثر القيم والأيديولوجيات في

كل عناصر التدخل المهنى، وحيث يتأثر التدخل المهنى بالبناء الاجتماعى للمجتمع والبناء الشخصى لكل من شارك فيه. (١٧)

٢ -إستراتيجيات التدخل المهنى:

ينبغى على الأخصائي الاجتماعى والعميل لزيادة فرص نجاح تحقيق الهدف إعداد خطة توجههما أثناء تنفيذ مراحل التدخل المهنى، ويطلق على هذه الخطة مصطلح الاستراتيجية، وتتضمن الاستراتيجية الناجحة العناصر التالية:

- التغيير المستهدف.
- الأهداف قصيرة الأجل.
- تحديد أنشطة التدخل المطلوبة لتحقيق النتائج المرغوبة.
- المهام المحددة لكل مشارك لتحقيق الأهداف.

وتختلف الاستراتيجيات تبعا لطبيعة الموقف والأهداف التى يسعى الأخصائي لتحقيقها. (١٧)

ولذا وجب على الأخصائي الاجتماعى إعداد استراتيجية ملائمة لطبيعة المشكلة بعد تحليلية لإطارها وإشراك العميل فى تحديد الاستراتيجية المناسبة وأن تكون لديه المهارة فى إعدادها. (٢)

٣ -أهداف التدخل المهنى:

وترتبط هذه الأهداف بأهداف الخدمة الاجتماعية، والإطار الزمنى لتحقيق الأهداف ، ويتباين من برنامج تدخل إلى آخر طبقا لطبيعة الموقف أو المشكلة ودرجة حدتها، وقدرات واستعدادات نسق العميل. (٥٨,٢) وتتحدد أهداف التدخل المهنى بالتركيز على التغيير باستخدام أدوات وتكتيات مباشرة مع نسق العميل، واختيار الأدوات التى تتناسب مع أهداف التدخل، وتختلف هذه الأدوات باستخدام النظريات المختلفة (٢٥,٩).

ودائما يوجه التدخل المهنى نحو مساعدة العملاء على حل مشكلاتهم، وتعزيز قدراتهم، وفى بعض الأحيان يؤكدون على بعض الجوانب الوقائية والإنمائية وتسعى جميع الاستراتيجيات تحقيق أهداف متفق عليها، ويرى سيمون Simon أن جميع المداخل العلاجية تهدف إلى تغيير أو تعديل أو تحسين المواقف التى تستدعى انتباه الأخصائي (١٧) كما يهدف التدخل إلى تدعيم الممارسة المهنية وتزويدها بالمعلومات (٢٩).

وكذا مساعدة الأفراد على مواجهة مشكلاتهم وتوازنهم مع النسق البيئي (١٨).

ويمكن التمييز بين ثلاث أنواع لأهداف التدخل المهنى هى:

- أهداف الخدمة الاجتماعية: وتشمل تحديد عائد مشاركة الأخصائي من التدخل المهنى بوجه عام.
- أهداف متوسطة المدى : وتركز على خبرات الممارسة والعمل فى مؤسسات اجتماعية محددة.
- أهداف متنوعة: وتتحدد تبعا لطبيعة المشكلة التى من أجلها يتم التدخل المهنى (١٧).

هذا وتحديد الأهداف بوضوح لها أهميتها فى توجيه الأنشطة ولتقويم فعالية الممارسة المهنية باعتبار الأهداف والأغراض المدخل الأساسي لعناصر التدخل والتعاقد مع نسق العميل.

رابعا مهارات الأخصائي الاجتماعى الباحث الممارس:

يجب أن تتوفر فى الأخصائي الاجتماعى المهارات التى تمكنه من إعداد وتنفيذ برنامجا ناجحا للتدخل المهنى، وقد حدد لوين برج Lowenberg المهارات المهنية فى خمسة مهارات هى: (١٧).

١-مهارات المقابلة – الملاحظة – التسجيل.

٢-مهارات الاتصال.

٣-مهارات الدراسة أو التقويم مثل جمع المعلومات وتحليلها وتفسيرها واتخاذ القرارات بناء على ما تم جمعه من معلومات.

٤-الأنشطة التدخلية مثل تقديم المساعدة العملية – النصح – تقديم المعلومات – تحديد التوجيهات.

٥-مهارات ارتباطيه مثل القدرة على البناء والتركيز – تجاوز الثغرات – التوقيت – الحكم ... الخ.

وحاولت لورنس شلمان Shulman تجسيد هذه المهارات بتسميتها عناصر المهارة Skill Factors وقد صنفتها إلى مجموعة من العناصر ويشمل كل عنصر كافة العناصر الفرعية الواقعة فى مجاله وقد عددت هذه العناصر على النحو التالي: (٢٢).

-تهيئة الذات المهنية لقيادة الجلسات العلاجية – مهارات بربط الأعضاء بتعاقدات عملية المساعدة – مهارات تنظيمية – مهارات المشاركة – مهارات فى اختيار مواقف الحيرة والتردد – مهارات فى تحديد العقبات – مهارات فى الحصول على المعلومات وتوظيفها – مهارة فى إنهاء الجلسات.

خامسا التصميمات التجريبية المستخدمة:

أخذت الخدمة الاجتماعية – فى الآونة الأخيرة – استخدام تصميمات تجريبية تعتبر حديثة نسبيا فى الخدمة الاجتماعية وتساعد فى تحقيق أهداف المهنة من ناحية وتحسين فعالية الممارسة من ناحية أخرى، ومحاولة سد الفجوة بين الباحثين والممارسين من ناحية ثالثة؛ وتصميم منهجية تساعد كثيرا فى تقويم التدخل المهنى من ناحية رابعة، ومن أهم هذه التصميمات:

-تصميمات النسق المفرد Single – System Research Designs

١) نبذة تاريخية عن تصميمات النسق المفرد:

يرجع الفضل فى تطوير هذه التصميمات إلى رواد المدرسة السلوكية كبافلوف Pavlov ، سكنر Skinner، مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وذلك لتطوير نظرياتهم بالاعتماد على النسق المفرد. (٢١) أما فى حقل الخدمة الاجتماعية، فإن تاريخ هذه التصميمات يعد حديثا نسبيا، خاصة وأن الخدمة الاجتماعية تبنت خلال الستينات والسبعينات نظريات ونماذج لم تكن معروفة من قبل مثل تعديل السلوك، التدخل فى الأزمات ، نظرية الأنساق العامة (١٣) (٣) (٩) وظهر خلال السبعينات الاتجاه الشمولى فى الممارسة أو ما يطلق عليه الممارسة العامة. (١٢)

ووجد الممارسون أنفسهم أمام نماذج مختلفة فى الممارسات ونظريات وطرق مهنية وأوضح البعض (٢٦) أن معظم الأخصائيين الاجتماعيين يصفون ممارساتهم بأنها انتقائية ، والقليل منهم يوظفون معرفة نظرية يتبنونها فى ممارساتهم.

ونشر فيشر Joel Fischer عام ١٩٧٣ (١١) مقاله الشهير Is Casework Effective? الذى أحدث ضجة نتيجة لانتقاده لممارسة الخدمة الاجتماعية بأنها غير فعالة مع العملاء، ويجب أن لا نعتبرها فعالة ونسلم بذلك، وتبنى الدعوة بضرورة وجود ممارسة مهنية فعالة، وتباين آراء الكثيرين من الكتاب ما بين مؤيد ومعارض لآراء ودعوة فيشر، وامتدت بذلك الدعوة حتى وقتنا الراهن إلى مسئولية الخدمة الاجتماعية فى تدعيم فعالية الممارسة، وأهمية سد الفجوة بين الباحثين والممارسين، والاستفادة من نتائج البحوث والدراسات وتوظيفها فى الممارسة المهنية.

٢) تصميمات النسق المفرد:

لا يوجد تسمية واحدة لتصميمات النسق المفرد ، فلقد أطلق العديد من الأسماء على هذا النوع من التصميمات مثل (١ = N) رقم (١) وتصميمات العينة الواحدة Single – Case Designs إلا أن اسم تصميمات النسق المفرد هو الأنسب (٣) وذلك لأنها يمكن أن تستخدم مع الأفراد أو الجماعات أو الأسر أو زوجان Couple أو منظمة او مجتمع طالما أنهم يمثلون نسقا واحدا ، وذلك لاكتشاف وتحديد ماذا يحدث لهذا النسق؟(١٤)

وتوفر تصميمات النسق المفرد طريقه علمية منظمة لجمع وعرض وتحليل البيانات، وتعتمد هذه التصميمات على التدخل المهنى المخطط له من البداية إلى النهاية، والذى يهدف إلى إحداث تغيير مقصود فى سلوك العميل ، وتؤدى تصاميم النسق المفرد وظيفة أساسية على صعيدى الممارسة والبحث فى الخدمة الاجتماعية، فخصائص هذه التصميمات تجعلها قابلة للاستخدام من قبل الأخصائي الاجتماعى الذى يقوم بممارسة الخدمة الاجتماعية، وكذلك من قبل الباحث (٢٠).

وتعرف هذه التصميمات بأنها " تكرار جمع البيانات والمعلومات عبر الوقت عن نسق مفرد سواء كان هذا النسق فردا أو مجموعة من الأفراد أو زوجان أو أسرة أو منظمة أو حتى مجتمعا صغيرا "(١٤) (٨).

وهى بذلك تكرار قياس مظاهر ومتغيرات محددة لحالة واحدة تمثل نسقا مفردا، بما يسمح بتتبع التغييرات التى قد تطرأ على الحالة أثناء دراستها ويتيح الفرصة لإحداث التغييرات اللازمة لتحقيق الأهداف والتقويم المستمر.(٧)

كما يحدد بأنه تكرار جميع البيانات خلال فترات زمنية محددة وقصيرة عن نسق ما، بما يساعد على الوقوف على التغييرات التى تحدث فى النسق خلال هذه الفترات، وأنها تحدد منهجيا بالمتغيرات المستهدفة لإحداث التغيير ويسمح ذلك بتحديد العوامل الدافعة لتغيير النسق والصعوبات

التى تحول دون التغيير المستهدف ومحاولة التغلب عليها لتحقيق التغيير المستهدف وتوجيهه.

(٣) **متطلبات تصميم النسق المفرد:**

يجب لتصميم النسق المفرد توافر ثلاث متطلبات أساسية هى:

١-موضوعات يمكن تحديدها وقياسها.

٢- استخدام عائد القياسات المستخدمة لتقويم التدخل المهنى كميا.

٣-تحديد وإعداد المادة العلمية المطلوب قياسها. (١٤)

ويمكن أن تستخدم هذه التصميمات للإجابة على نوعين من الأسئلة: **أولهما:** السؤال التقويمي ، هل نسق العميل يتحسن خلال فترات التدخل المهنى للخدمة الاجتماعية ؟ **وثانيهما:** السؤال التجريبي ، هل نسق العميل يتحسن بسبب تدخل الخدمة الاجتماعية ؟ (١٤).

ويتطلب استخدام هذه التصميمات باحثا لديه القدرة على استخدام المقاييس العلمية، وأدوات البحث الكمية والكيفية، وقوة الملاحظة، والمهارة فى التسجيل.

وتعمل تصميمات النسق المفرد على إيضاح العلاقات الوظيفية والسببية بين المتغير المستقل × والمتغير التابع Y ويتميز تصميمات النسق المفرد عن التصميمات التجريبية الأخرى فى تحديد أثر التدخل المهنى X عن طريق مقارنة المتغير التابع Y فى ظروف تجريبية مختلفة (٦) (١) (٧) ويتم ذلك من خلال مرحلة الخط القاعدى أو خط الأساس ومرحلة التدخل المهنى وعلى نحو متتابع (٣).

وتشترك هذه التصميمات مع منهج دراسة الحالة Case Study فى التركيز على دراسة الحالة بعمق وعدم قابلية نتائجهما للتعميم لصغر حجم العينة المستخدمة، بينما تتفوق تصميمات النسق المفرد على منهج دراسة

الحالة فى كونها تستخدم بغرض التقويم (تقويم فعالية التدخل المهنى) وأنها مبنية على المنطق التجريبي أما منهج دراسة الحالة فلا يقدم سوى وصف للمتغير التابع ومهما كانت درجة شمولية الوصف فإنه لا يقدم إيضاحا للضبط التجريبي، وبمعنى آخر يفتقر منهج دراسة الحالة إلى الأساس والمنطق التجريبي اللازم لعزو التغيير الذى حدث فى المتغير التابع للتدخل المهنى المستخدم (المتغير المستقل) (س) وتتيح هذه التصميمات زيادة الضبط فى التجريب من خلال فترات التوقف، وتغير برنامج التدخل المهنى طبقا لدرجة ونوعية التغيرات التى قد تطرأ على العميل. (٣).

وتشترك تصميمات النسق المفرد فى عملية تكرار القياس مع تصميمات السلاسل الزمنية Time Series Designs حيث لا تقدم تصميمات السلاسل الزمنية فكرة عن فعالية التدخل المهنى أثناء حدوثه.

ومن ثم كان هناك حاجة لوجود تصميمات تساعد على معرفة ما يحدث خلال مرحلة التدخل المهنى، ومن هنا كانت تصميمات النسق المفرد ، التى تمكن الباحث من ذلك إضافة إلى أنها تمكن الممارس المهنى من إحداث تغيير أو تعديل فى التدخل المهنى، أو حتى إيقافه واستبداله بآخر متى ثبت عدم فعاليته. (٣) ويشترك هذا التصميم مع كثير من خصائص تصميم دراسة الحالة الطولية Longitudinal Case Study-Design إلا أنه مثل هذا النوع السابق يتيح الفرصة للتقويم أثناء التدخل، وتغيير أو تعديل التدخل أو إلغائه إذا اقضى الأمر.

ويوجد متغيرات تؤثر على الموقف التجريبي فهناك المتغيرات المؤثرة بجانب متغيرات الخصائص وهى سمات الأشخاص الذين يتعرضون للتجربة مثل الاتجاهات ... الخ وتشمل المتغيرات المؤثرة المؤثرات التى تعمل فى البيئة وتأثيرها على التجربة (٦) ويحددها البعض (١٤) بالمتغيرات الداخلية والخارجية التى قد تؤثر فى ضبط التجربة وظروفها.

٤) مكونات تصميمات النسق المفرد:

١- تكوين وبناء القياس: تعرف القياس عادة بأنها الإجراءات التي عن طريقها يجرى إعطاء قيم معينة أو علامات للأشياء تبعا لمجموعة من الضوابط والنظم التى تحكمها وهذه القيم أو العلامات قد تكون أسماء أو صفات (٣) (٨) ، ويجب تعريف مفاهيم البحث إجرائيا - سواء أكانت كيفية أو كمية ، وذلك لإمكانية قياسها. (١) .

وتحدد وظائف القياس بأن القياس ليس غاية أو هدف في حد ذاته، ولكن يمكن للأخصائيين الاستفادة منه إذا عرفوا ماذا يمكن أن يفعلوه ، وما دورهم، ويتضمن القياس كل هذا. (١٤) .

مبادئ ومتطلبات القياس:(١)

(أ)- التجانس Homogeneity وما يطلق عليه أحادية البعد ويعني ذلك أن القياس Scale يجب أن يعنى بقياس شئ واحد فى الوقت الواحد.

(ب) - الخطية Linearity والفقرات المتساوية Equal Intervals ويعنى التدرج يجب أن يتبع نموذج الخط المستقيم مع وجود وحدات قياس ثابتة وهذه الوحدات يسهل معالجتها إحصائيا.

(ج)- إمكانية الاعتماد على نتائج القياس: ويمكن ان يطلق عليه الثبات فإذا طبق القياس على نفس الظاهرة مرة أخرى فى وقت آخر فإنه يعطى نفس النتائج أو يجب أن تكون أقرب ما تكون إلى التطابق.

مستويات القياس: Levels of Measurement

وتترتب هذه المستويات حسب تدرجها فى الجودة والقوة إلى:

أ.القياس الأسمي : Norminal

ويعتبر أدنى مستويات القياس، ويتكون من فئتين أو أكثر وهو خاص بالبيانات الوصفية ، والتمييز بين الفئات المتعلقة بالصفة التى يتم قياسها (١).

ب.القياس الترتيبي : Ordinal

ويمكن من تحديد الموقف النسبي للفرد أو للشئ فيما يتعلـــق بصفـــة معينة ولكن دون التعرض للمسافات التى تصل بين الدرجات المختلفة مـــن التدرج (١٤) (١).

جـ.قياس المراحل المتساوية Interval

يهتم هذا النوع من القياس بترتيب المواقع أو النقط ويأخذ فى اعتباره كذلك تساوى المسافات أو المراحل التى تفصل بين هذه النقط (١) (١٤).

د –القياس الحقيقي: Ratio

ولم تصل إليه العلوم الاجتماعية بعد. (١٤) .

ويتم بناء القياس عن طريق خطوات معقدة لا مجال لذكرها فى هــذا الفصل.

ويمكن للأخصائيين الاجتماعيين الاستعانة بمقاييس أخـــرى ســبق تصميمها وتتميز بدرجة من الصدق والثبات يمكن الاعتماد على نتائجها، مع التأكد من تطبيقها فى نفس المجتمع، ونفس المرحلة العمرية من المبحوثيــن، ويجب كذلك أن يتمتع المقياس الذى يتم تصميمه بالصدق والثبات المطمئــن. (انظر :١) (٧) (٢٥) (١٠) (١٤) .

٢ -مرحلة الخط القاعدى أو خط الأساس: Baseline

وهى مرحلة تسبق مرحلة التدخل المهنى، حيث يقوم الباحث بالتحديد الدقيق للمشكلة أو السلوك المـــراد تغيـــيره أو تعديلـــه، ظـــروف العميـــل، واتجاهاته، واستجاباته ومشاعره (٧) (١٤) (١٠) .

ويقوم الأخصائي بقيـــاس أبعـــاد الموقـــف الإشـــكالى أو الســـلوك والاتجاهات والظروف المراد تغييرها أو تعديلها، ويعد بمثابة المتغير التـــابع دون إحداث تدخل مهنى، وللتأكد من ثبات هذا المتغير يكون القياس بصـــورة دورية ومتكررة ولفترة من الزمن تختلف حسب طبيعة الموقف الإشـــكالى، ويمثل ذلك الواقع الفعلى الذى يتفق العميل مع الأخصائي علـــى إخضاعـــه للتغيير المطلوب (٣) .

٣ -مرحلة التدخل المهنى: Intervention

بعد تأكد الباحث من ثبات المتغير إلى درجة تســـمح بملاحظـــة أى تغيير قد يطرأ عليه، يقوم الأخصائي الاجتماعى بالتدخل مهنيا مـــع العميـــل وتقديم عملية المساعدة، وفى هذه المرحلة تستمر عملية قياس المتغير التـــابع بالطريقة الدورية نفسها التى جرى اتباعها فى مرحلة الخط القاعدى.

وتتطلب هذه المرحلة تحديد أهداف التدخل المهنى، تصميم برنامجـــا دقيقا للتدخل (٧) (٢٦) (٢٨) يتوافـــق مـــع الأهـــداف وقـــدرات العميـــل وإمكانياته، والتعريف الدقيق للتدخل المهنى لإمكانية تكراره من قبل بـــاحثين آخرين مع عملاء آخرين.

(٥) -خصائص تصميمات النسق المفرد:

تتميز تصميمات النسق المفرد بتكرار القياس خـــلال فـــترة زمنيـــة معينة، ويبدأ فى مرحة مبكرة، ويفضل استخدام أكثر من مقياس متى كـــان

ذلك متاحا حتى تزداد مصداقية البحث، التمثيل البيانى والوسائل البصرية، وذلك خلافا لتصميمات البحث التقليدية.

وتساعد الأخصائي فى تقويم فعاليته مع العميل ومتابعة التدخل المهنى وتقويمه فى الحال، وذلك عن طريق التغذية العكسية المستمرة والتى يتم الحصول عليها عن طريق القياس ويتم تمثيله بيانيا فى الحال بعد كل مقابلة مع العميل مما يسهل عملية تقويم التدخل المهنى ويسجل البحث بشكل دورى حتى انتهاء التدخل المهنى وتساعد كذلك فى سرعة استدعاء المعلومات الخاصة بالعميل التى يحتاجها فى الإعداد لمقابلة جديدة (٣) (٧).

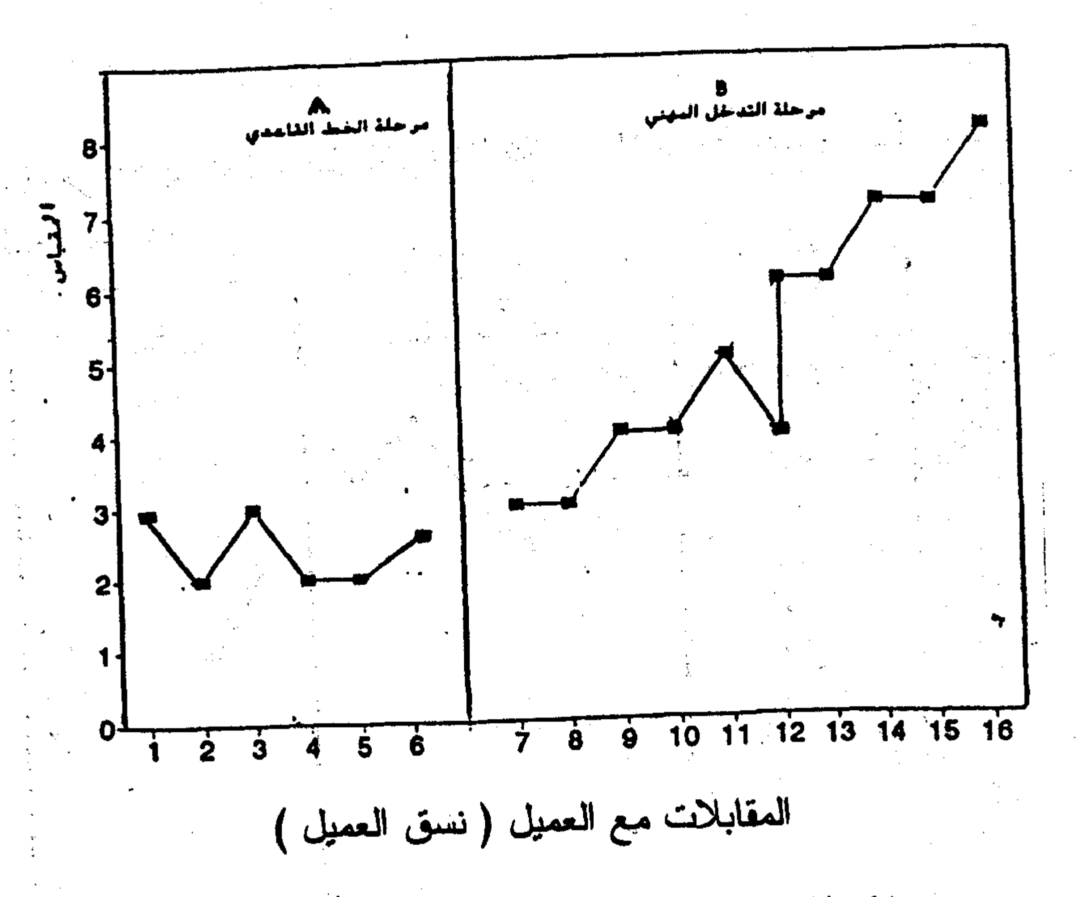
٦) **أنواع تصميمات النسق المفرد: أنظر (٢٦) (١٤) (٦) (٧)**

يوجد العديد من التصميمات التى تعتمد على الخط القاعدى أو خط الأساس، والتدخل المهنى، والتى تختلف فى قوتها وأهدافها وطريقة استخدامها، ولكل طريقة مزاياها وعيوبها، ومن أهم هذه الأنواع:

(١) تصميم (A – B) A-B Design.

ويعد أساس تصميمات النسق المفرد وأبسطها ويشمل مرحلة خط الأساس والتدخل المهنى (شكل ١) وهو من أكثر التصميمات شيوعا واستخدما، ويقوم على افتراض أن الموقف الإشكالى والعوامل المسببة له والظروف المحيطة به ثابتة نسبيا وأن التغير الملاحظ فى مرحلة التدخل المهنى سببه التدخل المهنى نفسه.

ويؤخذ على هذا التصميم انه لا يعطى الأخصائي بيانات ومعلومات عن العميل ووضعه وظروفه بعد مرحلة التدخل المهنى ولذلك فإن استخدامه لا يمكننا من القول أن التغير الذى طرأ يرجع إلى التدخل المهنى للأخصائي.

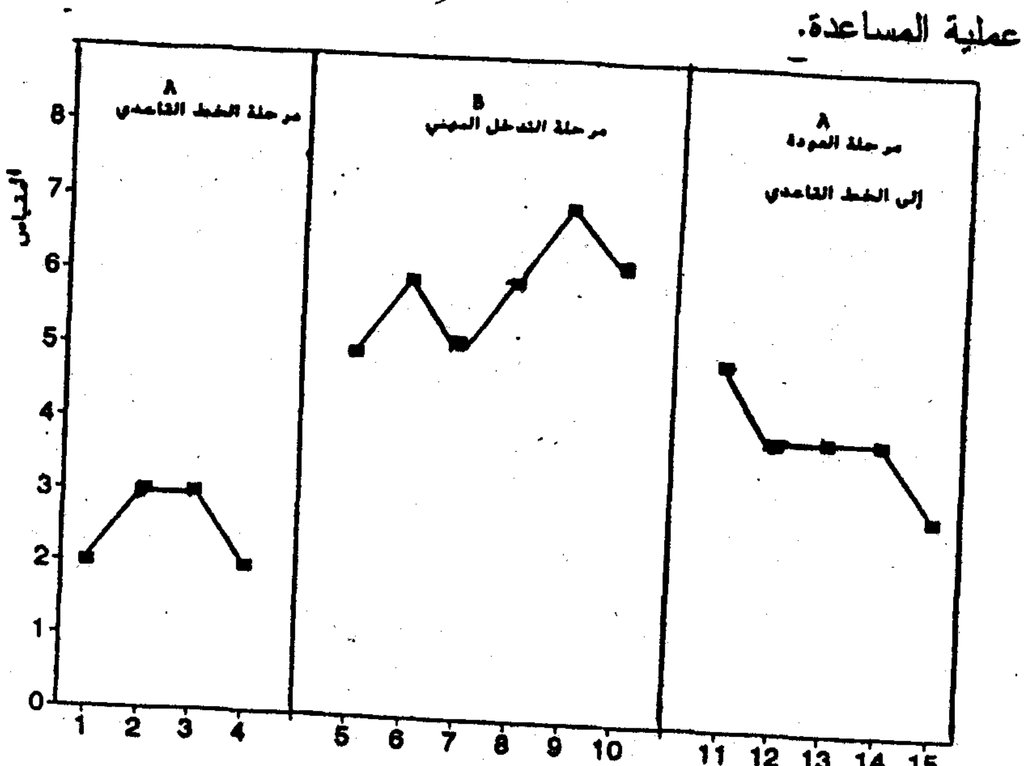


- ملاحظة جمع البيانات الممثلة بيانيا فى هذا الرسم والرسوم التالية إفتراضية وليست حقيقية . شكل (١)

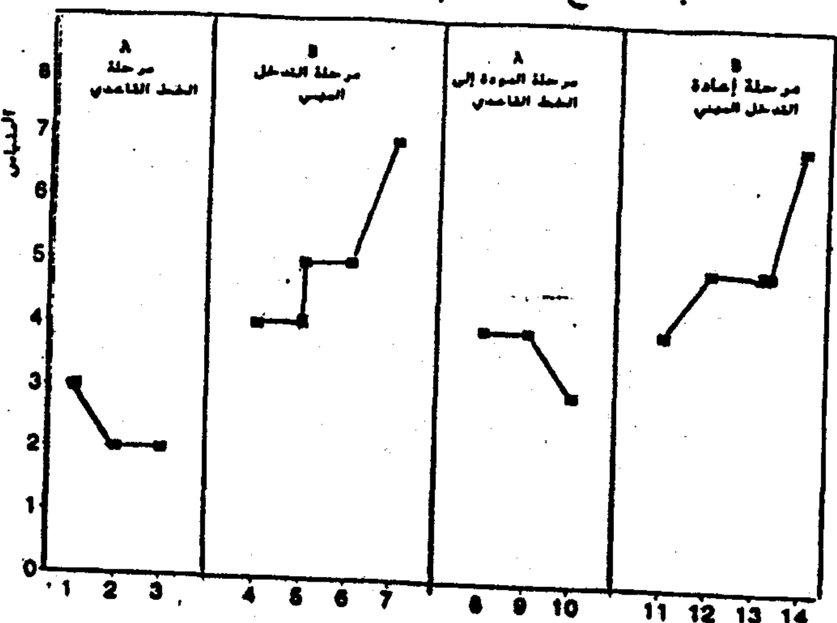
تصميم A-B-A Design (A-B-A) (*) يشمل هذا التصميم مرحلة الخط القاعدي أو خط الأساس، ومرحلة التدخل المهنى، ومرحلة العودة إلى الخط القاعدي (شكل ٢) ويهدف هذا التصميم من أن التغير الذى طرأ على العميل بعد فترة التدخل المهنى ناجم عن التدخل المهنى فعلا، حيث يتم مقارنة النتائج فى مرحلة التدخل المهنى بنتائج القياس فى مرحلة الخط القاعدي قبل التدخل، ويوجه إلى هذا النموذج أنه لا يمكن استخدامه مع كافة المشكلات، وكل أنواع التدخل المهنى، ويختلف هذا التصميم عن التصميم

(*) يرمز (A) لمرحلة الخط القاعدي أو الأساس ، ويرمز (B) لمرحلة التدخل المهنى ، (A) لمرحلة تدخل مهنى أخرى.

السابق فى انه يخضع العميل لفترة متابعة بعد التدخل المهنى وقبـــل انتـــهاء عملية المساعدة.



المقابلات مع العميل (نسق العميل) شكل (٢)

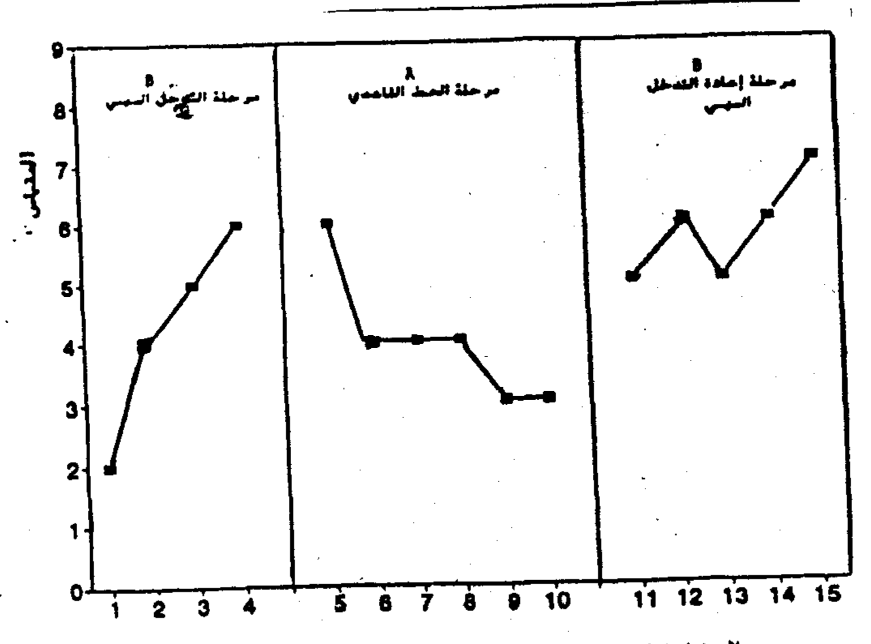


المقابلات مع العميل (نسق العميل) شكل (٣)

تصميم A-B-A-B Design (A-B-A-B)

ويشمل أربعة مراحل هى خط الأساس، التدخل المهنى الأول، العودة إلى خط الأساس ويحدث فيها إيقاف التدخل المهنى، وأخيرا مرحلة إعادة التدخل (شكل ٣).

ويعتبر من أقوى التصميمات، حيث يستطيع الأخصائي تقويم فعالية التدخل المهنى، ويستطيع إجراء عملية المساعدة بمرحلة تدخل مهنى، كما ان الإيقاف يساعد على ضبط التجربة.



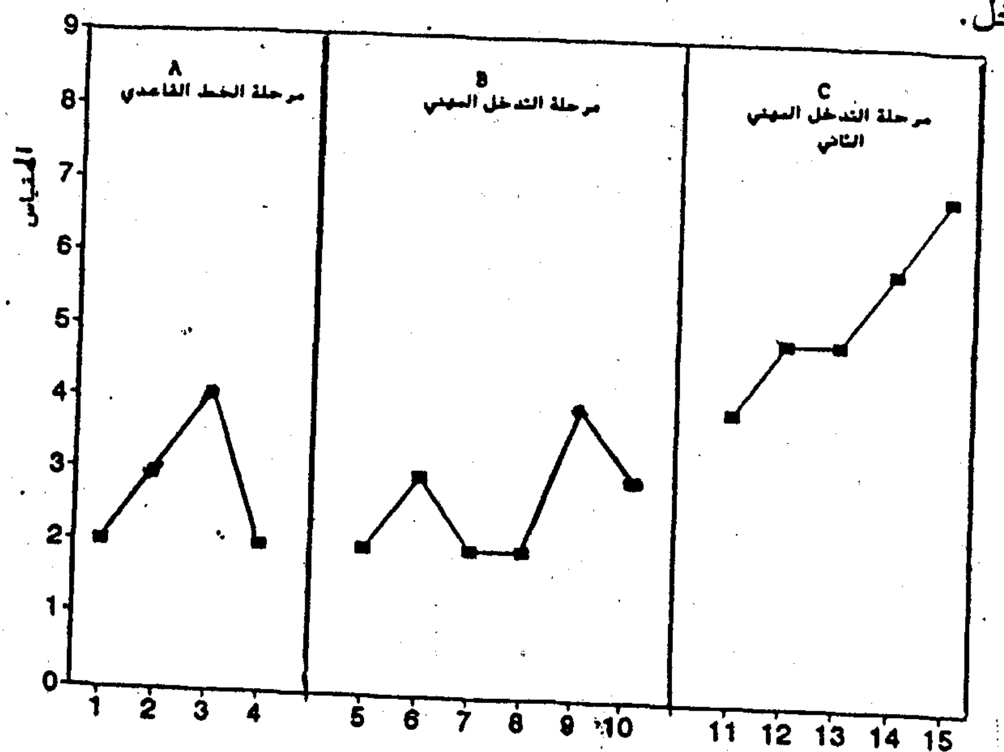
المقابلات مع العميل (نسق العميل) شكل (٤)

تصميم B-A-B Design (B-A-B)

يتضمن هذا التصميم ثلاث مراحل أساسية التدخل المهنى، الخط القاعدى أو خط الأساس، إعادة التدخل المهنى (شكل ٤).

ويبدأ هذا التصميم بمرحلة التدخل المهنى مباشرة مختلفا عن التصميمات الأخرى، ويقتصر استخدامه عند الضرورة أثناء الأزمة مثلا،

وبعد تقديم المساعدة والتدخل وتهدئة العميل ويقوم الأخصائي بإيقاف التدخل ويبدأ بمرحلة خط الأساس، ثم إعادة التدخل المهنى نفسه، وتقويم المشكلة قبل التدخل.



المقابلات مع العميل (نسق العميل) شكل (٥)

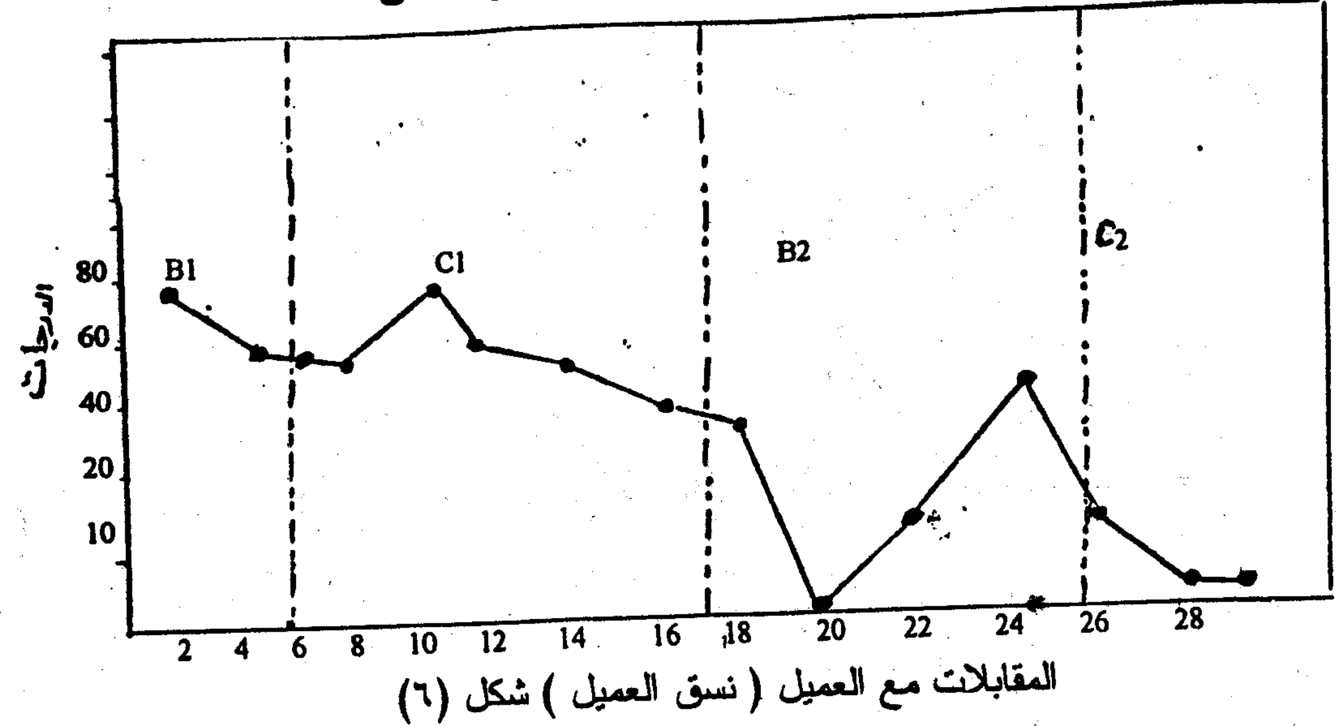
تصميم (A-B-C) A-B-C Design

ويتكون من ثلاث مراحل خط الأساس أو الخط القاعدى، مرحلة التدخل المهنى الأول، وأخيرا مرحلة التدخل المهنى الثانى، ويشمل هذا التصميم نوعين من التدخل المهنى، ويفضل استخدام هذا التصميم إذا كان التدخل المهنى الأول غير فعال، ، وكثيرا ما يستخدم الأخصائي أكثر من نموذج فى تدخله المهنى (٧) (٨) أو إذا كان الأخصائي فى حاجة إلى تدريب العميل على بعض المهارات الناتجة عن التدخل المهنى الأول، كما أن الأخصائي لا يستطيع تقويم التدخل المهنى الثانى الذى قد يكون متأثرا بنتائج

التدخل الأول إلا انه يمكنه الحصول على دلائل لتدخله الثانى (٣) (أنظـــر شكل ٥).

تصميم B-C-B-C Design (B-C-B-C)

ويستخدم هذا التصميم إذا احتاج الأخصائي الاجتماعى مقارنة فعالية أسلوبين علاجيين مختلفين باستخدام التدخل المهنى بهذين الأسلوبين ويعتـــبر هذا التصميم مناسبا لإجراء مثل هذه المقارنات (شكل ٦) (١٤) ويفتقد هـــذا التصميم إلى غياب الخط القاعدى أو خط الأساس فى كل من الأسلوبين ممـــا قد يؤثر على إجراء المقارنات اللازمة لفعالية كل أسلوب على حدة.



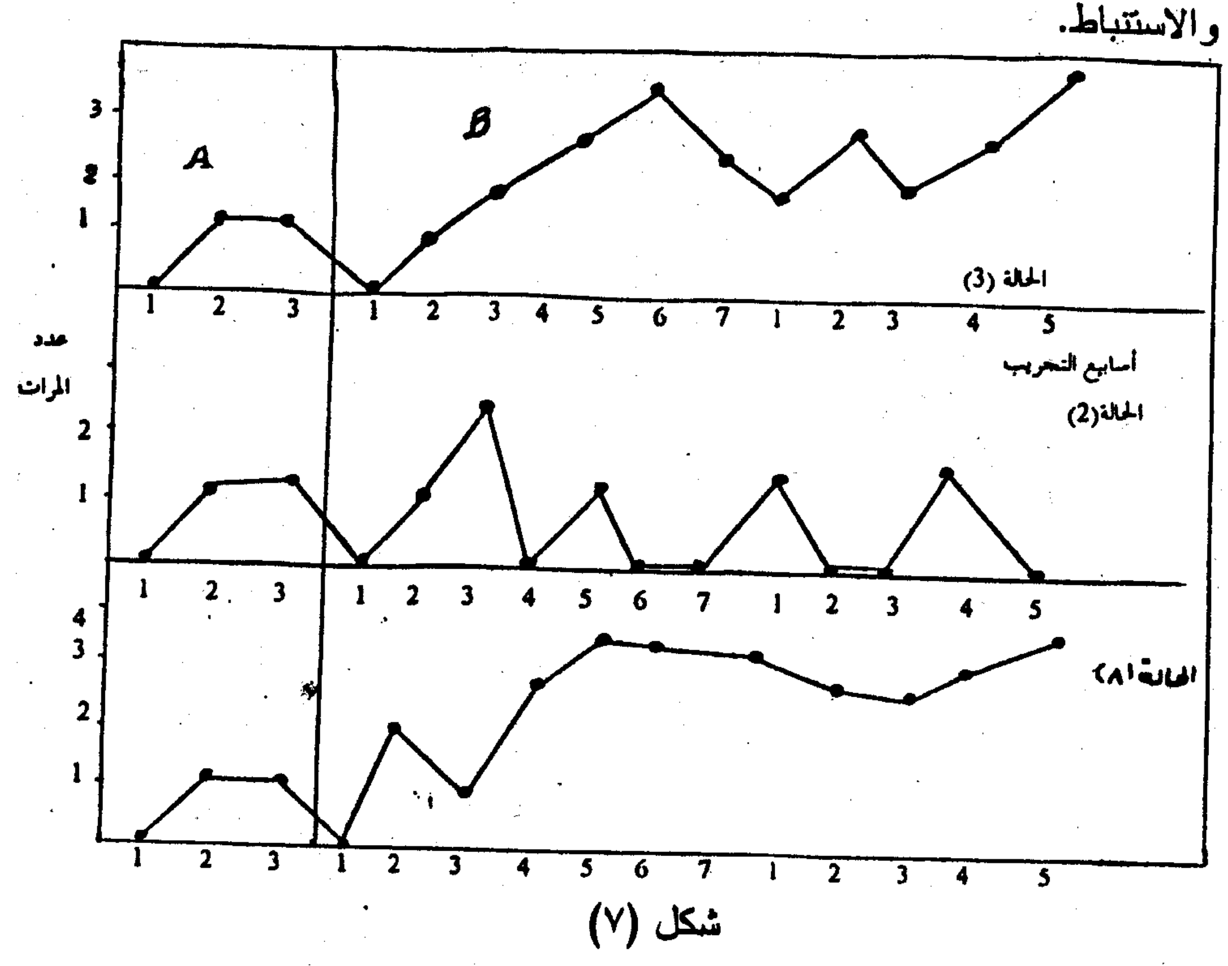
المقابلات مع العميل (نسق العميل) شكل (٦)

تصميم الخط القاعدى المتعدد أو خط الأساس المتعدد:

Multiple – Baseline Design

وهو تجميع للمفردات أو الحالات التى تدخـــل معـــها الأخصـــائي ، باستخدام تصميم واحد من التصميمات السابقة، ومن ثـــم تختلـــف الرســـوم

البيانية باختلاف التصميم المستخدم، وهو تجميع للمفردات المستخدمة في الدراسة (١٤) (انظر شكل ٧) حيث يكون هناك خطوط قاعدية متعددة طبقا لاختلاف العملاء، ومظاهر متباينة من التغيرات التى طرأت على كل عميل على حدة ويساعد ذلك الأخصائي على معرفة وتحديد بعض أوجه التشابه والاختلاف بين العملاء ودرجة تغيراتهم، وقد يساعده في تحديد بعض التعميمات على العملاء تحت ظروف معينة، وقد لا يستجيب العملاء لبعض الأساليب المستخدمة ويتوقف ذلك على قدرات الأخصائي على التحليل والاستنباط.



شكل (٧)

(٦) ـ المميزات والعيوب:

ويوجد لتصميمات النسق المفرد مميزات وعيوب يمكن تحديدها في أنها تفوق التصميمات الأخرى فى ملاءمتها لبحوث الخدمة الاجتماعية،

والتدخل المهنى، والمشكلات التى تتعامل معها الخدمة الاجتماعية والتعامل مع كل مشكلة على حدة، وكل عميل على حدة، بما يؤكد فردية العميل، وأن المشكلة ، ودرجة شدتها ونوعها (مثال ذلك الانحراف)، ويسمح ذلك بالتعامل مع العميل طبقا لظروفه وإمكاناته ودرجة مشكلته، بما يساعد فى وضع خطة علاجية أكثر فعالية.

وكثيرا ما يعاب على تصميمات التجريب التقليدية بأنها تهدر الفروق الفردية بين العملاء حيث يتم التعامل معهم كجماعات وليسوا أفرادا لهم طبيعتهم وظروفهم ومشاكلهم الخاصة (٣) (٧) (١٢) .

تساعد هذه التصميمات فى بناء قاعدة معرفية أكثر فعالية فى الممارسة المهنية، وذلك من خلال اختبار فعالية نماذج التدخل المهنى، والتقويم المستمر لبرنامج التدخل المهنى، وتعميمه فى حالة تكرار فعاليته مع الحالات والعملاء الذين يعانون من نفس الموقف الإشكالى وفى نفس الظروف بما يساهم كثيرا فى إرساء ممارسة مهنية فعالة للعميل وللمنظمة والمجتمع.

تعديل البرنامج إذا ثبت عدم فعاليته، ولهذا أهميته، خاصة والممارسة تتعامل مع الإنسان، والإنسان ليس حقلا للتجارب كجانب أخلاقى فى البحث العلمي.

وتتطلب تصميمات النسق المفرد جمع بيانات بصفة دورية (يومية، نصف أسبوعية ، أسبوعية ... الخ حسب طبيعة المشكلة والظروف المحيطة بها) ويسهل على الممارس ملاحظة إيجابيات وسلبيات البرنامج والتغيرات التى قد تطرأ على العميل بصفة دورية، وقد يدفع ذلك الممارس إلى الاستمرار فى البرنامج أو تعديله (٢١) (٢٠) .

تبرز قوة هذه التصميمات فى الاستغناء عن العينة الضابطة التى توجد فى بعض التصميمات التقليدية، ونسق العميل نفسه يتم من خلاله إجراء المقارنات اللازمة بما يوفر تغذية عكسية مستمرة للممارسين عن سير التدخل

المهني والتغيرات فى نسق العميل وبما يجعله قادرا على تغيير أو تعديل التدخل المهنى. (٣)

ويساعد ذلك على تحاشي المشكلة الأخلاقية البحثية الناتجة عن استخدام العينة الضابطة فى التصميمات التقليدية، والتى لا يقدم لها تدخل مهنى أو مساعدة، (٨) (١٢). ويتعارض عدم استفادة العينة الضابطة على المساعدة المهنية وعدم التدخل المهنى معها مع احترام كرامة الإنسان كمبدأ فى الخدمة الاجتماعية، ومع أخلاقيات الخدمةِ الاجتماعية وفلسفتها.

وبالرغم من هذه الإيجابيات إلا أن هذه التصميمات تعرضت إلى النقد ما بين مؤيد ومعارض، والبعض ربطها بالمدرسة السلوكية، حيث نمت وازدهرت فى إطارها، إلا أن هذه التصميمات يمكن استخدامها كذلك مع الأنماط الأخرى، وربطها البعض كذلك بالتعامل فقط معه الحالات الفردية والنسق الفردى، حيث كانت المحاولات الأولى لاستخدامها إلا أنها تستخدم كذلك مع الحالات غير الفردية.

وتطبق غالبا مع أعداد قليلة من الأفراد وبذلك يقل قدرتها على التعميم، وحتى يزداد قدرتها على التعميم يجب إجراء نفس التصميم مع عملاء آخرين، فى مؤسسات أخرى وباستخدام ممارسين آخرين (١) (٧) (٢٦) .

كما تعتبر استهلاكا للجهد والوقت، مع قلة عدد الأخصائيين فى المؤسسات، وتعذر القياس مع بعض الحالات مثل الأطفال صغار السن الذين لا يستطيعون تقويم مشكلتهم، والأميون ، والمتخلفون عقليا، وكبار السن الذين لا يستطيعون التركيز للاستجابة على القياس، والمعاقون الذين تمنعهم قدراتهم على الكتابة (٣) .

ويوجد العديد من التصميمات عند التدخل المهنى مع الجماعات.

(٧) – ومن هذه التصميمات (٦) .

تصميم القياس القبلي والبعدى لجماعة واحدة : One Group Before – After Design التصميم الجماعى المقارن – الجماعة الضابطة غير المتكافئة – التصميم العشوائي لجماعة ضابطة قبلية بعديـــة – تصميـم سولومون – دراسة الحالة الطولية – تصميم السلاسل الزمنية المتقطعة.

تصميم سولومون للجماعات الأربع : Solomon for – Group Design وهو من أقوى التصميمات، ويعتمد على أربع جماعـــات: اثنـان تجريبيتان، واثنان ضابطتان الأولى والثالثة تتعرضان لبرنامج التدخل المهنى – فى حين الثانية والرابعة ضابطتان ، وتتعرض الأولى والثانيـــة للقيـاس القبلي والبعدي، فى حين تتعرض الضابطتين للقياس البعدي، ويتـــأكد مـن خلال هذا التصميم تأثير برنامج التدخل المهني مـــن خـلال سلسـلة مـن المقارنات.

تصميم العبور: Cross- Over Design ويتكون مـن جمـاعتين تجريبية وضابطة، ويختلف هذا التصميم عن غـيره مـن التصميمـات أن الجماعة الضابطة يعاد استخدامها كجماعة تجريبيـــة، ويتـم قيـاس قبلـي للجماعتين، ثم تتعرض التجريبية فقط للتدخل المهنى وبعد إنجازه يتم القيـاس البعدى للجماعتين وإذا وجد فرق معنوي بين O1-O2 وبيـــن O2-O4 دل ذلك على تأثير برنامج التدخل المهني.

وبعد فترة يطبق برنامج التدخل المهنى على الجماعة الضابطة بحيث يعتبر قياس O4 بمثابة القياس القبلي وبعد إتمام برنامج التدخل المهنى يتـم القياس البعدي O5 وإذا وجد فرق بين O4-O5 عزى إلى تـــأثير برنـامج التدخل المهني كما يمكن إجراء مقارنة بين O2-O5 (٦) .

تصميم دراسة الحالة الطوليـة: Longitudinal Case Study Design ويرمز له بالرمز XOI O2 O3 حيث X المتغير المسـتقل، O1

القياس الأول للمتغير التجريبي، O2 القياس الثانى لنفس المتغير، O3 القياس الثالث لنفس المتغير التجريبي.

وتجري المقارنـــات والفــروق بيــن O3 – O1 ، O3 – O2 ، O1-O2 وذلك للتدليل على فعالية برنامج التدخل المهني. (١٤) .

تصميم السلاسل الزمنية المتقطعة: Interrupted Time Series Design ويتم القياس خلال فترات زمنية متقطعة ومنضبطة ويجب تســجيل وكتابة الفترات الزمنية المتقطعة والمنضبطة لقياس من القياسات المختلفــة، ويحدد الباحث ماذا يقيس؟ ومتى يقيس؟ ويرمز له بالرمز O4 O5 O6 X O1 O2 O3 حيث O,s قياسات المتغير التابع ، X المتغير المستقل.

وتجرى المقارنات بيــن O2 – O1 ، O4 – O3 والفــرق بيــن المقارنتين السابقتين.

وتوجد أشكال أخرى لهذا النوع من التصميم ترمز لها:

O1 O2 O3 O4 O5 O6 O7 O8 O9 O10 O11 O12

ومنها كذلك: O1 O2 O3 O4 O5 O6 X O7 O8 O9 O10 O11 O12

حيث يعاد اختبار وقياس المتغير المستقل مع التابع من X O5 إلــى X O8 (١٤) .

سادسا: وسائل وأساليب الحصول على المادة العلمية:

تتعدد هذه الوسائل والأساليب ويجب استخدام الأدوات الأكثر صدقــا وثباتا حيث يؤثر ذلك فى المادة العلمية، وأن يحدد الباحث بدقـــة متغــيرات الدراسة ومفاهيمها الإجرائية حتى يستطيع قياسها (١) ويمكن للباحث الجمــع بين أكثر من أداة للحصول على المادة العلمية، وأن يجرى بنفسه إجـــراءات

الصدق والثبات حتى إذا تأكد من صدق وثبات أداة سبقه باحثون آخرون في استخدامها في نفس المجتمع والمرحلة العمرية للمبحوثين تأكد من دقة ما يحصل عليه من بيانات في دراسته، وأن يكون لدى الباحث المهارة اللازمة لجمع البيانات من الميدان، أو يقوم بتدريب جامعي البيانات إذا لزم الأمر.

ونركز هنا على الأدوات والوسائل الأكثر حداثة في استخدام الباحثين أو تكملة بعض الإجراءات التي قد تؤثر في مصداقية المادة العلمية التي يتم الحصول عليها ومنها:

تسجيل الملاحظة العلمية السريعة Spot- Check Recording

وهي ملاحظة لا تستغرق فترة زمنية طويلة، ويجب أن يكون لدى الملاحظ قوة الملاحة والتفسير، ويحدد من يلاحظ؟ وماذا يلاحظ ؟ ومواقف الملاحظة، وحسن اختيار الملاحظين.

وتسجيل الملاحظة أولا بأول في جداول معدة لهذا الغرض، ويوضح الجدول التالي نموذجا لتسجيل هذا النوع من الملاحظة وذلك لملاحظة سلوك معين لدى المبحوثين (١٤) .

Spot-Check	السلوك يظهر	السلوك لا يظهر
١	✓	-
٢	-	✓
٣	-	✓
٤	✓	-
٤	-	✓

شكل (٨) يوضح نموذج لتسجيل الملاحظة السريعة والبيانات افتراضية وغير حقيقية.

تسجيل الملاحظة: Observational Data Recording

يجب على الباحث أن يسجل ملاحظته العلمية، ويفضل التسجيل بالدرجات Interval Recording ، وذلك لقياس متغير واحد أو مشكلة واحدة او أكثر، ويجب التأكد من صدق وثبات استمارة الملاحظة لمصداقية المادة العلمية، بالإضافة إلى الشروط الأخرى التى يجب مراعاتها فى الملاحظة العلمية وتسجيلها وفيما يلى مثالا لتسجيل الملاحظة بالدرجات(١٤).

اسم العميل : ....   اسم الملاحظ:...........................

المشكلات التى يجب ملاحظتها:

ملاحظات عامـــة

١-

٢-

٣-

٤-

وقت التسجيل : ....

	م	المشكلة	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
	١	١ ٢										
	٢	١ ٢										
	٣	١ ٢										
	٤	١ ٢										

الملاحظة الذاتية: Self – Observers

تعتبر الملاحظة الذاتية من الأدوات الهامة فى الخدمة الاجتماعية وبحوث التدخل المهني، وهى تساعد على تحديد شعور العملاء ومشاعرهم فى أوقات وزمن معين قد يتعذر على الباحثين التعرف على ما يحدث ومشاعر العملاء، وما نحو ذلك من بيانات ومعلومات تفيد فى الدراسة، (١٤) (٢) ويجب تدريب العملاء على استخدام هذه الأداة وكيفية التسجيل،(٢) .

وتفيد هذه الأداة كثيرا فى دراسة وبحث بعض المشكلات التى قد يتعذر على الباحثين رؤيتها مثل الخلافات الأسرية، أساليب المعاملة، مشاعر العملاء غير المدركة لدى العميل ويفيد ذلك كثيرا فى تقويم برنامج التدخل المهني.

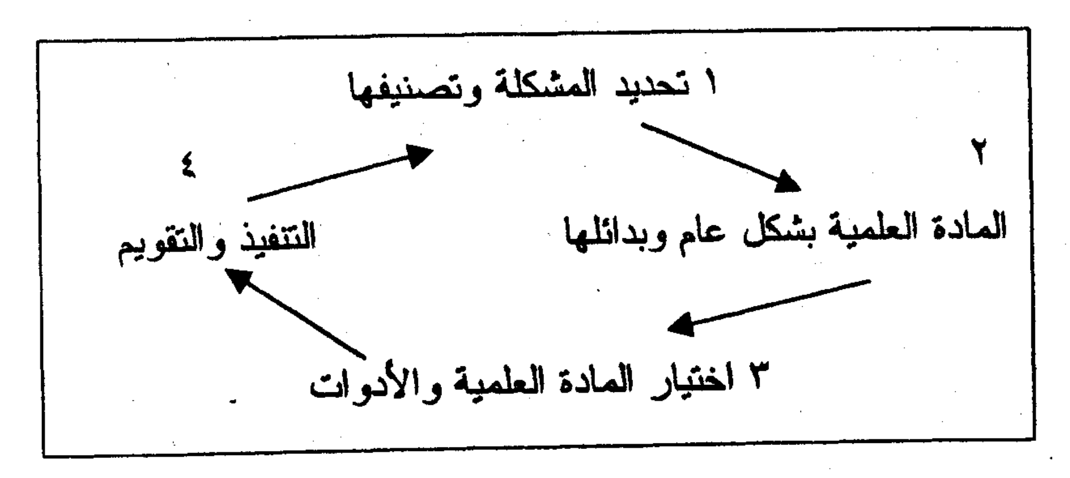
ويعكس أهمية هذه الأداة إمكانية استخدامها فى مجتمعاتنا وقيم وتراث مجتمعاتنا، بينما يعيب عليها عدم القدرة على استخدامها مع العملاء الأميين الذين لا يستطيعون الكتابة والوصف.

المسح الاجتماعى باستخدام التليفون:

وتفيد هذه الوسيلة فى الحصول على بيانات ومعلومات من عدد كبير من العملاء والمبحوثين، وتوفير الوقت والجهد (١٤) .

غير أنها تواجهها الكثير من الصعوبات والمعوقات، ومدى ارتباطها مع قيم وثقافة المجتمع، ولا يفضل استخدامها فى بحوث الخدمة الاجتماعية أو البحوث الاجتماعية عموما حيث لا تتيح الفرصة للباحث فى إدراك مشاعر العميل وبعض المظاهر الجسمية وغيرها مما قد يفيد فى الدراسة، وأن المقابلة وجها لوجه تتيح الحصول على ذلك، فضلا عن أن جمع البيانات والمعلومات يحتاج إلى مهارة فى إلقاء الأسئلة وغيرها مما قد يؤثر على المادة العلمية التى يتم الحصول عليها.

وأن اختيار المادة العلمية التى يجب جمعها والحصول عليـــها لــها أهميتها فى حل المشكلة، ولذا يجب تحديد المشكلة تحديدا دقيقا وتصنيفها، ثـم تحديد المادة العلمية وبدائلها، مرورا بحسن اختيار هــذه المــادة، ووســائل الحصول عليها، انتهاء بتنفيذ وسائل الحل والمواجهة مــن خــلال برنــامج التدخل المهنى وأخيرا التقويم كما يتضح من الشكل التالى (١٤) .



شكل يوضح وسائل حل المشكلة باختيار المادة العلمية ووسائلها

سابعا: التكتيكـات المنهجيـة لقيـاس عـائد التدخـل المهني فـى بحـوث الخدمة الاجتماعية:

يعتبر قياس عائد التدخل المهنى للباحثين فى الخدمة الاجتماعية أمــر بالغ الأهمية، حيث يساهم ذلك كثيرا فى التوصل إلى نماذج علميــة جديــدة تساهم بدورها فى تحسين وزيادة فعالية الممارسة، فضــلا عــن أخلاقيــات الخدمة الاجتماعية والبحث العلمى ، فالإنسان ليس حقلا للتجارب.

ومن ثم لا يوجد بحث للتدخل المهنى لا ينتهى بتقويم يقيس عائد هذا التدخل لتقدير درجة نجاح خطة التدخل، باستراتيجياتها وأدواتها، ونماذجــها النظرية، ولذلك فإن قياس وتحديد عائد التدخل المهني خطــوة هامــة مــن خطوات البحث فى الخدمة الاجتماعية.

ويفيد ذلك كثيرا فى تحسين الممارسة المهنية والارتقاء بها، وتكرار استخدام النماذج الفاعلة فى المواقف المتماثلة من مصداقيتها وصولا إلى درجة عالية من التعميم ومن ثم الارتقاء بالمعرفة العلمية، كما أن التقويم أثناء تنفيذ البرنامج له أهميته فى تعديل البرنامج ضمانا لفعاليته.

ويمكن تحديد التكتيكات المستخدمة فى قياس تقدير هذا العائد فى:

١-تكرار استخدام القياسات أثناء وبعد انتهاء الخطة الزمنية للتدخل المهنى وإجراء المقارنات قبل وبعد التدخل، تحديد درجة تحقيق أهداف التدخل.

٢-إعادة استخدام القياس بعد فكرة انتهاء التدخل مباشرة، وإجراء المقارنات بين قبل وبعد التدخل، ثم إعادة استخدام القياس بعد فترة قد تصل إلى ستة شهور مرة أخرى وإجراء المقارنات بين درجات القياس فى الفترة الأخيرة، ودرجاته بعد انتهاء التدخل المهنى، وتسمح فترة الستة شهور بضبط التغيرات التى قد طرأت على العملاء، وعدم وجود فروق جوهرية بين القياس فى التطبيقين دليل على أن التغيرات ترجع لبرنامج التدخل المهنى نفسه، وبذلك فإن هذه الفترة فترة ضبط للتجربة.

٣-استخدام قوائم محددة أعدها باحثون آخرون أو يقوم الباحث بإعدادها، وذلك طبقا لطبيعة الدراسة ومتغيراتها، وأهداف التدخل المهنى ذاته، وأن تكون هذه القوائم سبق استخدامها والتأكد من صدقها فى دراسات سابقة.

ويتضمن أهمية تحديد عائد التدخل قياس وتحديد التغيرات التى طرأت على المتغيرات التى يهتم الباحث بدراستها، وتعتبر خطوة هامة لتقويم أدوات جمع البيانات والبحث.

وفيما يلي مثالا لقائمة لبعض مؤشرات التقويم وليس كل المؤشرات، وأساليب قياسها (١٤) .

قائمة ببعض مؤشرات وسائل التقويم

مؤشرات وسائل التقويم	منخفض		مرتفع	
	١	٢	٣	٤
درجة عائد المتغير وقياسه.				
درجة استخدام عائد المتغير.				
درجة الخطأ في عمليات جمع المادة العلمية.				
الدقة في التصميم المنهجي للبحث.				
القدرة علي التحكم في المتغيرات				
الدقة في اختيار حجم العينة.				
درجة التحكم في ترتيب التجربة.				
تحديد المتغيرات الخارجية والتحكم فيها				

ويرجع كمثال لذلك أهمية استخدام مثل هذه التكتيكات في مجال العمل الإصلاحى بالمنشآت العقابية أنه يعكس مدى نجاح ودرجة فعالية نموذج محدد للتدخل المهني مع نمط معين من أنماط الانحراف فى مواقف محددة، وبذلك يمكن تكرار استخدامه مستقبلا، أو عدم تكراره أو تعديله ويؤدى ذلك بدوره إلى تحسين الممارسة، فى هذه المنشآت وضمان تحقيق أهدافها، وعدم عودة العملاء للانحراف، والتخفيف من شدة ودرجة السلوك الانحرافى أو الإجرامى.

ثامنا: منهجية التعامل مع نتائج بحوث الخدمة الاجتماعية : Meta-Analysis

بدأت البحوث تهتم بما بعد التحليل ، بما يعكس أهمية الاستفادة من نتائج البحوث فى تدعيم وتحسين الممارسة، من ناحية والاهتمام بخطوات

إجراء الدراسات العلمية وتصميمها، لتحقيق الأهداف، واستفادة العلم والإنسان والمجتمع.

ويحتاج فهم ما بعد التحليل إلى فهم المفاهيم وماذا يريد الباحث ان يقول ويوصله للآخرين، وقد يوجه تطبيق النتائج عدد من الصعوبات ولذلك يجب فهم وتفسير ما وراء التحليل (٢٨) وتتحدد عمليات ما بعد أو وراء التحليل فى:

- تحديد المشكلة وتصنيفها.

- تحديد المادة العلمية وجمع البيانات وتحليلها.

- توظيف وتصنيف وتحليل البيانات.

- تطبيق النتائج والتقويم (١٤) .

ومثال ذلك نجد بتحليل الدراسات فى مجال العمل الإصلاحى بالمنشآت العقابية أن (٤) تركز اهتمام الدراسات بانحراف الأحداث أكثر من المظاهر الانحرافية الأخرى كجرائم العنف والتسول، والجرائم الجنسية، التعصب ... الخ، وركزت معظم الدراسات على المنهج التجريبي بتصميماته التقليدية، وقلة الدراسات عن البرامج الوقائية.

وجهت معظم الدراسات اهتمامها بالدرجة الأولى على شخصية الفاعل المنحرف أو المجرم أكثر من اهتمامها بنسق العميل والظروف والعوامل المؤدية للفعل المنحرف.

لم تهتم معظم الدراسات كذلك بتكرار وخطورة السلوك الانحرافى ودرجته وشدته، والتفرقة بين المبحوثين طبقا لدرجة الخطورة واهتم البعض بالمقارنة بين السلوك السوى وغير السوى.

ولم تنل مؤسسات الضبط الاجتماعي والعدالة الاجتماعية في المجتمع حظها من الدراسة والبحث بالمقارنة بمؤسسات الرعاية الاجتماعية الأخرى، كما أن البرامج المقدمة من خلال هذه المؤسسات لن تنل كذلك حظها من الدراسة والبحث والتقويم المستمر لتحديد كفاءتها وفعاليتها فى تحقيق أهداف هذه المنشآت، وكيف يمكن تغيير هذه المنشآت لمواجهة السلوك الانحرافى. كما أن الدراسات التى اهتمت بالعلاج أكثر من غيرها التى اهتمت بالوقاية.

وبالرغم من تعدد الدراسات فى هذا المجال من خلال تخصصات عدة، إلا أنه تكاد لا توجد دراسة تكاملية يشترك فى إعدادها وتصميمها وتنفيذها التخصصات المختلفة، بما يساعد على دراسة الظاهرة من خلال أبعادها المختلفة ، ومحاولة تقديم رؤية تكاملية عن الظاهرة، وكذلك تحتاج الدراسات فى هذا المجال إلى وقفة لتطوير تصميماتها المنهجية بما يؤدى إلى تحسين الممارسة وفعاليتها وكذلك لبحث يمكن أن نطلق عليه بحث للبحوث فى هذا المجال للاستفادة مما توصلت إليه الدراسات معرفيا وميدانيا، وأفضل النماذج التى يمكن استخدامها مع العملاء، وتحسين أداء هذه المنشآت. كما أن هذه الدراسة لم تقدم لنا حتى الآن الصورة الحقيقية لتصور المنحرف أو المجرم عن ذاته، ودوافعه النفسية والبيئية للانحراف والجريمة.

وتحتاج بحوث ودراسات الانحراف والجريمة إلى تفريد نمط الانحراف أو الجريمة وتصنيفها طبقا لنوعية الفعل المنحرف، وشدة هذا الفعل، وكذلك دراسة الفاعل المنحرف كنسق فردى وتعامله مع زملائه كنسق اجتماعي ، والمنشأة الإصلاحية كنسق فردى، وتدعيم قدرات الباحثين على التحكم فى المتغيرات الداخلية والخارجية وضبط التجربة لزيادة مصداقية النتائج التى يتوصل إليها، وتدعيم فكرة الباحث الممارس والممارس الباحث، وتقويم كفاءة الممارسة مع صور وأنماط الانحراف والجريمة المختلفة على حدة، حتى يمكن تصميم برامج مخططة ومستهدفة للوقاية والعلاج من الأنماط السلوكية والانحرافية والتخفيف من حدتها، وتوضح هذه البرامج لمن ٠٠ ؟ وأين ٠٠ ؟ ولماذا ٠٠ ؟ ومتى ٠٠ ؟ .

تاسعاً: استخدام التقنيات الحديثة فى البحث العلمي:

يعتبر البحث العلمى أداة رئيسة للتطور التكنولوجي والتقني من ناحية، ويستفيد من عائد هذا التطور فى البحث العلمى من ناحية أخرى وذلك من خلال:

١-استخدام التليفون كأداة لجمع البيانات فى بعض الدراسات المسحية.

٢-استخدام Computer Research ، وشبكات الإنترنت، فى التعرف على الدراسات التى أجريت فى المجال ومن ثم تحليلها واستخدام منهج ما وراء التحليل Meta – Analysis ويساعد كل ذلك في اختيار مشكلة الدراسة ومجالاتها ومتغيراتها ثم تحديدها تحديداً دقيقاً، وتصنيفها، والتحديد الدقيق لمفهومها، ومصدراً من مصادر صياغة الفروض، وبدائل مواجهة حل المشكلة، ويساعد كثيراً فى مناقشة وتحليل النتائج والتعرف على الجهود السابقة لحل المشكلة من خلال استراتيجيات وتكتيكات يمكن التعرف عليها، ومن ثم فهو أداة مساعدة وهامة فى طريقة حل المشكلة ودراستها وتحليلها.

٣-استخدام البرامج الإحصائية وعلى نطاق واسع ومتطور عن طريق الكمبيوتر كبرامج SPSS والتى تساعد فى السرعة والدقة فى تفريغ البيانات وإيجاد العلاقات والارتباطات بين المتغيرات المختلفة للوقوف على أثر متغير أو متغيرات فى ظهور متغير آخر أو مشكلة ما، كما يساعد كثيراً على توفير الجهد والوقت والدقة فى النتائج المعطاه.

٤-يساعد استخدام التقنيات الحديثة فى البحث العلمى على سهولة إجراء البحوث من خلال تخصصات مختلفة، لدراسة الظاهرة دراسة شمولية تكاملية من كافة الأبعاد والمتغيرات ذات عينات كبيرة الحجم يسهل تعميمها.

٥-المساهمة فى توفير الوقت والجهد والمال والدقة فى النتائج.

عاشراً أخلاقيات البحث العلمى:

يتأثر البحث العلمى بخطته وتصميمه المنهجى من البداية حتى النهاية بأخلاقيات الباحث والتى تؤثر على عمليات البحث، العمـــلاء والمؤسســـات ومهنة الخدمة الاجتماعية بل والمجتمع، كما تؤثر علـــى فعاليـــة الممارســـة المهنية فى حل مشكلة العملاء.

ويجب أن تكون الخطوط الموجهة لأخلاقيات البحث موجهات أساسية تضعها فى الاعتبار المؤسسات الحكومية والمنظمات المهنية، وان تساعد هذه الموجهات الباحثين على اختيار أسئلة البحث، كما تساعد على جمع البيانـــات (١٤) (٢٤) .

واعتمد مجلس تعليم الخدمة الاجتماعيـــة National Association of Social Work هذه الموجهات الأساسية فى الموجـــهات التاليـــة (١٤) (٢٣) .

١-حقوق العملاء فى السرية ، التقبل ، حق تقرير المصير ، الحماية .

٢-يجب أن تكون المعلومات التى يتم الحصول عليها سرية.

٣-يجب على الباحثين الاختيار بعناية شديدة نوعية الأســئلة والاحتمـــالات المتوقعة للاستجابات وبصفة خاصة فى العلاقات الأنسانية.

٤-يجب عند تقويم الخدمات مناقشة ذلك فى إطار الأغراض المهنية .

٥-أن يحدد الباحثون وبدقة واقع المشـــاركة وخاصـــة فـــى المؤسســـات التطوعية والرسمية.

٦-حق العميل فى الحماية وخاصة غير القادرين وضعاف العقـــول وذوى العاهات.

المراجـــــع

المراجع العربية:

(١) رياض حمزاوي ، طلعت السروجي: البحث فى الخدمة الاجتماعية بيــن النظرية والتطبيق ، دبى ، دار القلم للنشر والتوزيع، ١٩٩٨.

(٢) سامية عبد الرحمن همام : فعالية الاتجاه المعرفى فى علاج المشــكلات الاجتماعية للطــلاب المبتكريـــن ، دراسة تجريبية، رســالة دكتــوراه غــير منشــورة، كيــة الخدمـــة الاجتماعية، جامعة حلوان، ١٩٩٣.

(٣) سامى عبد العزيز الدامغ : تصميمات النسق الفردى ، الكويت ، مجلـــة العلوم الاجتماعية، العــــدد الأول ، ١٩٩٦.

(٤) طلعت السروجى ، محمد زكى: التغير الاجتماعى والانحراف ، القاهرة، دار الثقافة والنشر، ١٩٩١.

(٥) ــــــــــــــــــــــــ :ظاهرة الانحراف بيـــن التــبرير والمواجهة، القـــاهرة، دار الثقافـــة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥.

(٦) عبد الحليم رضا عبد العال: البحث فى الخدمة الاجتماعية ، القـــاهرة، دار الحكيــم للطباعـــة والنشــــر، ١٩٩٣.

(٧) طلعت السروجى ، محمد المدنى: مناهج البحث فى دراسات الخدمة الاجتماعية، مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعي، القاهرة، ٢٠٠٠.

المراجع الأجنبية:

(8) Anastasia J., Studing Practice Using Single-Subject Research, Journal of Smith College School of Social Work 42, 1984.

(9) Bloom. M., & Fischer, J., Evaluating Practice: Guidelines for the Accountable Professional. N.J., Englewood Cliffs. Practice-Hall. Inc., 1982.

(10) Connaway, Ronda S. & Gentry, Martha E., Social Work Practice, N.J., Practice Hall, 1988.

(11) Corcoran, K.J., & Fischer, J., Measures for Clinical Practice, N.Y., Free Press, 1987.

(12) Fischer, J., Is Case Work Effctive ?, A Review Social Work, 18, 1973.

(13) Fischer, J., The Social Work Revolution, Social Work, May., 1981.

(14) Gilbert, Neil, Miller, Henry & Speech, Harry, An Introduction to Social Work

Practice, N.I., Prentice-Hall. Inc., 1980.

(15) Grinnell, Jr., Richard M., Social Work Research and Evalaution Fourth Edition. N.Y., F.E Peacock Publishers, Inc., 1997.

(16) Hepworth, D., and Larson, J., Direct Social Work Practice, N.Y., Wadsworth Publishing Company, 1990.

(17) Johnson, Louise G., Social Work Practice, N.Y., Allyn and Bacon, Inc., 1986.

(18) Loewenberg, F.M., Fundamentals of Social Intervention, N.Y., Columbia University Press, 1983.

(19) Morals, Armando, Sheafor, Bradfor, and Social Work: A Profession of Many, Faces Boston, Allen and Bacon, 1989.

(20) Pike, Cathy, king, Development and Initial validation of the Social Work Values Inventory; Research on Social Work Practice, 6.3, July 1996.

(21) Positer, R and Lynch, M., Single Subehct Designs, In : R.M. Grinnell (Ed.) Social Work

Research and Evaluation, N.Y., F., E., Peacock Publishers, 1985.

(22) Rosenblatt, A., and and Waldiogeal, D., Handbook of Cinical Social Work., N.J., Jose Bass, 1983.

(23) Sulman, Lawrence, The Skill of Helping Individual and Group, 2 th. Ed., N.Y., E., Peacock Publishers. Inc., 1986.

(24) Seligman, Clive-Syme, Geoffrey J., & Gilchrist, Rae, The Role of Values and Ethical Principles in Judgments of Environemntal Dilemmas, Journal of Social Issues, Volume, 50, No, 3. Fall. 1994.

(26) Severson, Margaret, M., Adapting Social Work Values to the Correctione Environment, Social Work, 39, 4, July 1994.

(25) Tawney, J., W., & Gast, D. L., Single Subejct in Special Education N., Y., Merrill Publishing Company 1984.

(27) Thyer, B.A., & Thyer, K.B., Single- System Research Designs in Social Work Practice: A Bibliography from 1965 to 1990,

Research on Social Work Practice, No. 2, 1992.

(28) Timmy, Noel, Social Work; " One Or Several?, Journal of Social Work Practice, 10, 1, May 1996.

(29) Videka-Sherman. L., Meta-Analysis of Research on Social Work Practice In Metnal Health, Social Work 33, 1988.

(30) Zastrow, Charles, The Practice of Social work, N., The Dorsey Press, 1981.

الباب الثالث

أساليب وأدوات جمع البيانات في بحوث الخدمة الاجتماعية

الفصل الأول

الملاحظة

محتويات الفصل

- تعريف الملاحظة .
- أنواع الملاحظة .
- شروط الملاحظة الجيدة .
- تسجيل الملاحظة .
- مميزات الملاحظة .
- عيوب الملاحظة .

تعتبر الملاحظة واحدة من الأدوات الهامة فى البحوث بصفة عامة وبحوث الخدمة الاجتماعية بصفة خاصة ، حيث يتعامل الأخصائى الاجتماعى مع الأفراد والجماعات وعلى مستوى المجتمع ، وبالتالى فأن إدراكه للتفاعلات الاجتماعية من خلال دراستها يمكنه من النجاح فى العمل .. وإدراك التفاعلات الاجتماعية يمكن تحقيقه باستخدام أداة الملاحظة والتى تركز بشكل أساسى على دراسة السلوك الإنسانى .

تعريف الملاحظة :-

تتحدد خطوات المنهج العلمى فى الملاحظة والتجربة ، ووضع الفروض واختبار صحة الفروض والوصول إلى النتائج والتعميمات . وعلى ذلك فإن الملاحظة تعتبر أولى الخطوات فى الحصول على المعرفة . وإذا كانت المعارف تنقسم إلى معارف علمية وأخرى غير علمية فأن الملاحظة أيضا تأخذ مستويات حيث تتدرج من الملاحظة العابرة إلى الملاحظة البسيطة إلى الملاحظة العلمية المنظمة .. وهذه المستويات ترتكز بشكل أساسى على مدى تدخل العقل فى الملاحظة إلى جانب استخدام أدوات للقياس حتى تخرج من إطار الاعتماد على الحواس فقط .

وبالتالى فإن الملاحظة البسيطة والملاحظة العابرة تعتمد إلى حد كبير على استخدام الحواس وكذلك لا تعتمد بشكل كبير على استخدام وسائل أخرى للقياس .

وإذا كانت الملاحظة العلمية تستخدم حاليا بشكل واسع وخاصة فى البحوث التجريبية ودراسات الحالة وذلك بهدف اختبار الفروض العلمية فإن الملاحظة البسيطة والعابرة كانت تستخدم بشكل واسع أيضا فى العصور الماضية وذلك بهدف التوصل إلى بعض المعارف والتى تشكل فى النهاية الحس المشترك للأفراد والمجتمع وتتضح من خلال الأمثال الشعبية والعادات والتقاليد السائدة ..

والملاحظة وسيلة من وسائل الإنسان لجمع بيانـات عـن بيئتبـه أو جماعته بقصد وصفها وتوضيح مظاهر الحياة فيـها ، وتمتـاز الملاحظـة العلمية بأنها تسعى إلى تحقيق هدف علمى واضح المعالم ، كما أنها تحـدث عن قصد وبصورة منظمة وبأن البيانات التى تجمع عـن طريقـها تسـجل بانتظام وفى تناسق هادف ييسره تصنيف ما يلاحظ من ظواهر وما يجمع من بيانات. (٣)

والملاحظة لغة تعنى النظر إلى الشيء الملاحظ بمؤخر العينين دلالة على التدقيق ، كما يقال لاحظه أى راعاه .. بمعنى نظر الأمر إلى أين يصير أو مراقبة الشيء ، فرعى النجوم يعنى مراقبتها ...

ويرى د. صلاح الفوال أن الملاحظة هى مراقبة مقصودة تسـتهدف رصد أية تغييرات تحدث على موضوع الملاحظة سـواء أكـان الملاحـظ ظاهرة طبيعية أو حيوانية أو إنسانية أو مناخية . وهذا التعريف يمثل الحـد الأدنى أو المشترك بين جميع أنواع الملاحظـات مـع اختـلاف طبيعتـها وأهدافها...

كما أن ذلك التعريف يحدد ثلاثة أركان رئيسية للملاحظة هى :

١-شخص يلاحظ .

٢-شيء ملاحظ .

٣-ناتج الملاحظة . (٤)

- وينظر إلى الملاحظة على أنها مشاهدة الأحداث والوقائع كما تحـدث فى حالتها الطبيعية ، كما تعرف بأنها نشاط عقلى يدور حـول المدركـات الحسية .

والتعريف الأول يركز بشكل أساسى على اسـتخدام الحـواس بمـا يوصل إلى الملاحظة البسيطة ، بينما يركز التعريف الثانى على تدخل العقـل فى الملاحظة بمعنى تحقيق الملاحظة العلمية المنظمـة ، ويشـير د. عبـد

الباسط حسن إلى أن الملاحظة التى كانت تقوم بها الشعوب البدائية من النوع البسيط الساذج الذى لا يهدف إلى الكشف عن حقيقة علمية محددة ، أو غاية نظرية واضحة ويدخل هذا النوع من الملاحظة فى نطاق المعرفة التجريبية التى تقف عند بعض المواقف العملية المحددة والتى تبدو قاصرة تماما فى محيط التفكير النظرى ومحاولة تفسير الظواهر وتعليلها بعكس الملاحظة العلمية ، ثم أن تدخل العقل يكون بسيطا فى الملاحظة الساذجة بخلاف الحال فى الملاحظة العلمية التى يقوم فيها العقل بنصيب كبير فى ملاحظة الظواهر وتفسيرها وإيجاد العلاقات القائمة بينها ، هذا بالإضافة إلى أن الملاحظة العلمية لا تقصر على مجرد الحواس ، بل تستعين بأدوات علمية دقيقة للقياس ضمانا لدقة النتائج وموضوعيتها من ناحية وتفاديا لقصور الحواس من ناحية أخرى . (٥)

أنواع الملاحظة :

تشير غالبية الكتابات التى تناولت الملاحظة إلى أنه يمكن تصنيف الملاحظة إلى نوعين رئيسين هما :

١-**الملاحظة البسيطة** . وهى التى تتجه إلى دراسة سلوك الأفراد فى المواقف الطبيعية وعادة لا يستخدم فيها أدوات علمية للقياس .. وغالبا ما يستخدم هذا النوع فى الدراسات الاستطلاعية . وتختلف الملاحظة البسيطة عن الملاحظة العابرة فى أن الأولى تكون مقصودة بينما تكون الملاحظة العابرة غير مقصودة من جانب الباحث ، وقد يحول الباحث الملاحظة العابرة إلى ملاحظة مقصودة وقد يتوصل من خلالها إلى نتائج استراتيجية هامة ويقصد د .عبد الباسط حسن بالملاحظة البسيطة ملاحظة الظواهر كما تحدث تلقائيا فى ظروفها الطبيعية دون إخضاعها للضبط العلمى ، وبغير استخدام أدوات دقيقة للقياس للتأكد من دقة الملاحظة وموضوعيتها . (٦)

٢-**الملاحظة المنظمة** .. وهى أيضا تتجه إلى دراسة السلوك الفعلى أو الواقعى للأفراد أو الجماعات ، إلا أنها تعتمد بجانب استخدام الحواس على استخدام أدوات أخرى للقياس وذلك للتأكد من دقة الملاحظة وهذا النوع من الملاحظة غالبا يستخدم فى الدراسات الوصفية أو التجريبية .

وسواء كانت الملاحظة بسيطة أو منظمة فإنها قد تأخذ أحد الأشكال التالية :-

أ-**ملاحظة بدون مشاركة** .. وتتم بدون أن يشترك الباحث فى نشاط الجماعة وهذا الشكل يتم غالبا فى الدراسات الاستطلاعية :

ب- **الملاحظة بالمشاركة** ... وهى تتم من خلال اشتراك الباحث فى أنشطة الجماعة أو المجتمع موضوع الدراسة . وهذه المشاركة تأخذ أحد شكلين :

- الملاحظة بالمشاركة فى بعض الأنشطة التى تقوم بها الجماعة وهذا الشكل غالبا ما يستخدم فى الدراسات الوصفية أو التجريبية .
- الملاحظة بالمشاركة فى مختلف الأنشطة التى تقوم بها الجماعة "ملاحظة بالمعايشة" وهذا الشكل غالبا ما يستخدم فى " البحوث الأنثروبولوجية " .

مزايا الملاحظة بدون مشاركة :-

هناك العديد من المزايا التى توفرها الملاحظة بدون مشاركة وأهمها:

١-يستطيع الملاحظ أن يلاحظ كافة الظواهر التى تسود الجماعة وبالتالى يستطيع تكوين صورة متكاملة عن المواقف الملاحظة .

٢-يلاحظ أنه فى الملاحظة بدون المشاركة يكون الباحث أكثر موضوعية لأنه لا يتعاطف مع الأفراد الذين يقوم بملاحظتهم .

٣-تفيد الملاحظة بدون مشاركة فى دراسة غالبية أنواع السلوك حيث أن هناك أنواع معينة من السلوك لا يستطيع أن يشارك فيها الباحث مثل دراسة عصابات المجرمين أو المنحرفين .

٤-تفيد الملاحظة بدون المشاركة في دراسة الجماعات إذا كانت منقسمة على نفسها أما فى حالة الملاحظة بالمشاركة فأن الباحث قد يثير غضب الفئات الأخرى التى لا يساهم فى الاشتراك فى أنشطتها .

٥-فى الملاحظة بدون مشاركة لا يقوم الباحث بدور واحد أما فى الملاحظة بالمشاركة فإن المعلومات التى يجمعها تقتصر على الدور الذى يقوم به .

أهمية الملاحظة بالمشاركة :

فى الملاحظة بالمشاركة يصبح الباحث عضواً فى الجماعة التى يدرسها والأساس المنطقى فى ذلك هو تكوين بصيرة حول خصائص الجماعة والذى يصعب الوصول إليه من خلال ملاحظتها من الخارج . (٧)

وقد تكون الشخصية الحقيقية والغرض الذى يسعى إليه الباحث الذى يقوم بدور الملاحظة بالمعايشة غير معروف لهؤلاء الذين يقوم بملاحظتهم وهو يتفاعل معهم بشكل طبيعى بقدر الإمكان في أي مجال من مجالات الاهتمام بالنسبة له فى حياتهم . (٨)

بينما فى الملاحظة بدون مشاركة فأنها تتم بدون إخفاء شخصية الباحث وفى حالة القيام بالملاحظة بدون مشاركة فى الدراسات التجريبية فإن المبحوثين قد لا يعرفون بملاحظتهم مثال ذلك دراسة سلوك الأفراد ؛ حيث يجلس الباحث لملاحظة سلوكهم من حجرة معينة بينما يمارس الأطفال نشاطهم فى الحجرة الأخرى ويفصل بين الحجرتين حائط به مرآة يرى الباحث من خلالها الأطفال بينما لا يراه الأطفال من الاتجاه الآخر . (٩)

وتعتبر الملاحظة بالمشاركة أداة بحثية يمكن للأخصائي الاجتمـاعي أن يتعرف من خلالها على حياة الأشخاص الذين يقوم بدراستهم كما يراهـا هؤلاء الأشخاص والملاحظة بالمشاركة تعتبر وسيلة كيفية وهي تشتمل على جانبين فيما يتعلق بالبيانات التي يتم جمعها عن الناس الذين يتم دراستهم . أن البيانات عادة تكون وصفية ، وأنها يتم التعبير عنها في شكل كيفي . وبالتالي فإن الملاحظة بالمشاركة تعتبر مفيدة في الحصـول علـى بيانـات تتصـل بصياغة الفروض في المستوى الأول ووصفية ـ تحليلية في المستوى الثاني

ويمكن تعريف الملاحظة بالمشاركة إجرائيا بأنها وسيلة بحثية يكـون فيها الأخصائي الاجتماعي " الباحث" مشاركا في الظروف الاجتماعية التـي يتم دراستها وأنها وسيلة يتم من خلالها ملاحظة وتسـجيل سلوك النـاس والتفاعل اللفظي وذلك بأسلوب وصفي لحياة جماعة صغيرة . (١٠)

ويحدد Grinnell المراحل التـي تمـر بـها عمليـة الملاحظـة بالمشاركة فيما يلي : (١١)

١-اختيار تساؤلات البحث ..

٢-تكوين علاقة مع أعضاء الجماعة التي يقوم بدراستها .

٣-معايشة أعضاء الجماعة .

٤-القيام بإجراء مقابلات مكثفة .

٥-تسجيل البينات .

٦-إنهاء الدراسة .

٧-كتابة التقرير .

ونعرض فيما يلى لهذه الخطوات بشيء من الإيجاز :

١)اختيار تساؤلات الدراسة :-

الخطوة الأولى فى أى دراسة تتمثل فى اختيار مشكلة البحث ...

من هم الذين ندرسهم ؟ ما هى الجوانب الهامة فى حياة هؤلاء الأشخاص والتى يتم التركيز عليها فى الدراسة ؟ لماذا ينبغى دراسة هؤلاء الناس ؟ وما هى الفوائد التى سوف تحققها البيانات ؟ وعلى الأخصائى الاجتماعى أو الملاحظ بالمشاركة أن يجيب على هذه التساؤلات قبل البدء فى الدراسة .

٢)تكوين العلاقة المهنية مع أعضاء الجماعة :-

لا يكفى أن يعيش الباحث بين الناس الذين يقوم بدراستهم وهناك مؤشرات لنجاح الأخصائى فى تكوين العلاقة المهنية ، فالشخص القادر على تكوين الصداقات ، والذى يجيد الاستماع للآخرين وليس شخصا انتقاديا " يعطى أحكاما بصفة مستمرة على سلوك الآخرين" عادة يمكنه تحقيق النجاح وتكوين العلاقة أكثر من الشخص العدوانى والذى يتوقع من الآخرين أن يقوموا باطلاعه على مختلف جوانب حياتهم منذ اللحظة الأولى .

٣) معايشة أعضاء الجماعة :-

حتى يتمكن الأخصائى الاجتماعى من دراسة المبحوث فعليه أن يكون قريبا بدرجة كافية من الأعضاء ، بما يوفر الارتباط العاطفى مع الأعضاء ..

٤) أجراء المقابلات المكثفة.

والمقابلة المكثفة هنا تكون مقابلة غير مقننة حيث يقوم الباحث بتوجيه أسئلة عامة تتعلق بتساؤلات البحث .. وهذه المقابلات تكون ذات

فائدة عميقة فى حالات تكوين الباحث للعلاقة المهنية بالصورة المناسبة . وغالبية بيانات الملاحظة بالمشاركة يتم الحصول عليها عن طريق المقابلات المكثفة التى يتم تسجيلها.

٥) تسجيل البيانات .

هناك ثلاثة طرق رئيسية لتسجيل الملاحظة بالمشاركة للبيانات : عن طريق كتابة ما لاحظه أو يسمعه " مذكرات ميدانية " عن طريق شرائط الكاسيت ، أو عن طريق شرائط الفيديو ، ويرتكز اختيار أى من هذه الأدوات على عوامل مثل الموقع الجغرافى للدراسة ، توفر الأداة وموافقة الناس الذين يتم دراستهم على التسجيل .

ويرتبط بالمشكلة السابقة الاختيار بين معرفة الناس أو عدم معرفتهم بأنه يقوم بالتسجيل . وهذا القرار يستطيع أن يتخذه الباحث فقط .

٦) إنهاء الدراسة :-

ينبغى على الملاحظ بالمشاركة أن يقرر متى ينهى الدراسة ، والدراسة يأتى إلى نهايتها حينما يشعر الأخصائى الاجتماعى بأنه حصل على قدر مناسب من البيانات من مجتمع الدراسة .

٧) كتابة التقرير :-

فى نهاية أجراء الملاحظات يقوم الباحث بكتابة تقرير البحث وعادة تكون الصياغة فى هذه الحالة دراسة وصفية .

وقد شاع استخدام أسلوب الملاحظة بالمشاركة فى ميدان الانثروبولوجيا الاجتماعية فى دراسة الوحدات الاجتماعية الصغيرة كالأسرة والقبيلة ، وفى دراسة الوحدات الكبيرة كالقرية والمدينة .

ومن الدراسات التى استخدم فيها هذا الأسلوب دراسة " ميدلتاون التى أجراها " روبرت ليند وهيلين ليند " فقد استخدم الباحثان أسلوب الملاحظة بالمشاركة فى دراستهما لمجتمع مدينة "ميدلتاون " وكانا يجمعان البيانات من جميع الأفراد على اختلاف أوضاعهم الطبقية ومستوياتهم الاجتماعية وكانا يلاحظان السلوك الفعلى للأفراد فى المصانع والكنائس والمدارس والمحاكم والنوادى والطرق وكانا يحضران الحفلات العامة ، ويستمعان إلى المحاضرات العلمية والأدبية فى الأندية الثقافية المختلفة ويتناقشان مع الأهالى فى مختلف المسائل التى تهم المجتمع .

وكذلك استعان كوديل وهو من علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية بأسلوب الملاحظة بالمشاركة فى دراسته للعلاقات الإنسانية داخل إحدى مستشفيات الأمراض العقلية فى الولايات المتحدة حيث قام متخفيا فى دور مريض ، وعاش مع المرضى والأطباء لمدة شهرين دون علم المرضى والأطباء .

وفى ج.م.ع استخدم المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية أسلوب الملاحظة بالمشاركة فى دراسته التى أجراها لظاهرة الثأر فى قرية بنى سميع ، مركز أبى تيج ، إحدى قرى الصعيد ، سنة ١٩٥٨ . (١٢)

شروط الملاحظ الجيدة :

تتمثل حصول الملاحظة الجيدة فيما يلى :

١- ضرورة حصول الملاحظ على المعلومات المتاحة عن السلوك أو الشيء الذى سيقوم بملاحظته .

٢- ضرورة وضوح أهداف البحث بالنسبة للقائم بالملاحظة حتى يتيسر له أن يلحظ كل شئ يتصل بأهداف البحث ، مما لم يؤخذ فى الحسبان أثناء تصميم الملاحظة .

٣- ضرورة ابتكار وسيلة ملائمة لتسجيل العناصر المطلوب ملاحظتها . مع توحيدها بالنسبة لكل جامعي البيانات ، توفيرا لعوامل الثبات والتقنين .

٤- ضرورة ملاءمة البيانات التى يتم جمعها للتصنيف فى فئات لتيسير عملية تحويلها فيما بعد إلى بيانات رقمية تعبر عن أنماط السلوك اللفظى أو الحركى .

٥- ضرورة التأنى والتأكد من صحة الملاحظة قبل التسليم بها .

٦- ضرورة إعداد تدريج يتيح تقدير اللون الانفعالى للسلوك الذى تجرى ملاحظته .

٧- ضرورة تدريب القائمين بالملاحظة على مختلف الأدوات وأجهزة القياس التى تستخدم فى عملية الملاحظة وبشرط تساوى درجة المهارة بين كل القائمين بالملاحظة . (١٣)

تسجيل الملاحظة البسيطة :-

يرى غالبية المشتغلين بالبحث العلمى أفضلية تسجيل الباحث لملاحظاته أولا بأول وفى نفس الوقت الذى تجرى فيه عملية الملاحظة ، وذلك ضمانا لتقليل احتمالات التحيز وتلافيا لأخطاء النسيان ، وحرصا على عدم اختلاط المعلومات المتوافرة نتيجة لطول فترة الملاحظة .

ويعارض بعض العلماء عملية التسجيل الفورى بشدة ومبررهم فى ذلك أن المبحوث إذا ما أدرك أنه مراقب فأن الشك يثور لديه بالنسبة لنوايا الملاحظ ومن ثم يعمل – أى المبحوث – على تضليل الباحث أو عدم التعاون معه ، كما أن تسجيل الملاحظة فى أثناء القيام بعملية الملاحظة قد يؤدى إلى تشتت انتباه الباحث ويبعد عن ملاحظة أمور هامة وتتصل بالظاهرة موضوع الدراسة .

ويقف بعض العلماء موقفا وسطا بين هذين الاتجاهين حيث يؤكدون على أهمية تسجيل بعض الملاحظات الهامة أثناء القيام بعملية الملاحظة ثم

يقوم بالتسجيل الكامل للملاحظة عقب الانتهاء من عملية الملاحظة مباشـــرة وهذا الرأى يعتبر مناسبا فى مجال تسجيل الملاحظة حيث أنه يدعـــم عـــدم تشتت تركيز الباحث أثناء قيامه بالملاحظة ، كما أنه لا يدخل الشـــك إلـــى المبحوثين وبالتالى يتيح للباحث فرصة ملاحظة سلوكهم بشـــكل طبيعـــى . ويمكن تصنيف تسجيل الملاحظة تبعا للجوانب التالية :

١- من حيث وقت التسجيل : يمكن تقسيمه إلى :

-التسجيل أثناء القيام بالملاحظة لسلوك المبحوثين .

-التسجيل بعد انتهاء الملاحظ من ملاحظة سلوك المبحوثين .

٢- من حيث كيفية التسجيل : يمكن تقسيمه إلى :

-التسجيل حسب التتابع الزمنى للمواقـــف والأحـــداث التـــى يقـــوم الملاحظ بتسجيلها .

-التسجيل تبعا للموضوعات التى يضعها الملاحظ فى فئات معينة .

٣- من حيث طريقة التسجيل : يمكن تقسيمه إلى :

-التسجيل اليدوى حيث لا يتجه الباحث إلـــى اســـتخدام أيـــة أدوات أخرى للتسجيل ..

-التسجيل الآلى .. حيث يلجأ الباحث إلى اســـتخدام أدوات أخـــرى للملاحظة وهى تفيد فى دقة الملاحظة .

ولضمان دقة التسجيل ينبغى مراعاة ما يلى :

١-عدم الخلط بين الحوادث الملحوظة وبين التفسيرات الشخصية حتـــى لا تختلط الحقائق الموضوعية بالجوانب الذاتية .

٢-يفضل أن يكون هناك أكثر من ملاحظ يستخدمون نفس النظام في التسجيل للمقارنة بين ما سجلوه من ملاحظات ، واستبعاد مالا يتفق عليه من بيانات أو تفسيرات ..

٣-الاهتمام بتسجيل التفاصيل . فالأمور التي تبدو أمام الباحث غير مألوفة في بداية الملاحظة تصبح مألوفة لديه بمرور الوقت . ولذا يجب العناية بتسجيلها قبل أن تفقد دلالتها وتصبح في نظره أمر عاديا روتينيا .

٤-العناية بتحليل الملاحظات أولا بأول .. فقد يتبين للباحث أن ملاحظاته لا تحيط بجميع جوانب الموقف ، وفي هذه الحالة يمكنه أن يضيف فئات جديدة إلى الفئات التي سبق تحديدها ليجمع عنها بيانات قبل انتهاء الموقف الذي يخضع للملاحظة .

٥-عرض البيانات التي سجلها الباحث على أفراد يهمهم موضوع الدراسة والاستفادة بما يبدونه من ملاحظات في تعديل مواقف الملاحظة أو حصرها في موضوعات رئيسية .. (١٤)

مميزات الملاحظة :-

تتمثل أهم مميزات الملاحظة كما يراها غالبية المشتغلين بالبحث الاجتماعي فيما يلي :

١-تستخدم الملاحظة في جمع البيانات التي تتصل بسلوك الأفراد واتجاهاتهم ومشاعرهم، وهذه الأمور عادة يصعب التعبير عنها وخصوصا عند الأطفال..

٢-تستخدم الملاحظة في الحالات التي يستشعر فيها الباحث عدم تعاون أفراد بحثه معه أو مقاومتهم له أو عدم رغبتهم في الإدلاء إليه بأية معلومات..

٣-تمتاز الملاحظة بأنها تمكن الباحث من التسجيل المباشر عقب حدوث السلوك المراد دراسته .

٤-تيسر الملاحظة جمع بيانات قد لا تفيد أدوات أخرى في الحصول عليها.

٥-تفيد فى جمع البيانات فى الدراسات الكشفية والوصفية والتجريبية [١٥]

عيوب الملاحظة :-

١-لا يفيد فى جمع البيانات المتعلقة بالماضى أو المستقبل .

٢-يتعذر استخدام الملاحظة فى دراسة أنواع معينة من السلوك . وهى أنماط السلوك التى يشعر الأفراد والجماعات أو المجتمعات انها محرمة أو لا ينبغى ملاحظتها مثل السلوك الجنسى أو المشكلات الأسرية ..

٣-تعتمد اعتمادا كثيرا على الحواس ، وهذه الحواس قد تكون خادعة أو قاصرة .

٤-يتدخل العنصر الذاتى فى الملاحظات ولذلك فأنها تكون بعيدة عن الموضوعية ولتلافى الذاتية فلا بد من استخدام أدوات دقيقة للتحقق من صحة الملاحظات .

٥-ترتبط الملاحظات بالخبرات الفعلية الموجودة لدى الباحث ولذلك فإن البعض يرى أن الإنسان لا يرى ألا ما يريد العقل أن يراه فعلا .

٦-يخلط العقل فى كثير من الأحيان بين الواقعة والفكرة والواقعة تعبر عن الواقع الحسى أى ما نحسه ونشاهده فعلا . أما الفكرة فإنها تجريد عقلى للوقائع .

ولتلافى عيوب الملاحظة ينبغى أتباع القواعد التالية : -

١-**تحديد الوقائع المشاهدة** فعلا تحديدا دقيقا وبالتالى ينبغى تحديد موضوعات الملاحظة والفئات التى تتدرج تحتها .

٢-**تحديد الوسائل التى تساعد على دقة الملاحظة .**

٣-**تحديد العلاقة بين الملاحظ والشيء الملاحظ** وذلك يقتضى تحديد درجة المشاركة من جانب الباحث أو الملاحظ فى الأنشطة التى يقوم بها الأفراد.

٤-تحديد طريقة التسجيل .

-يدوى - ألى .

-يتم فى نفس وقت الملاحظة - أم يتم بعد انتهاء الملاحظة .

المراجع

1-George A. Lundberg: Social Research, A Study In Methods of Gathering Date, Greenwood Press, Publishers,(N.Y), 1968, PP.121-122.

2-Dennis P. & Stephen Richer: Social Research Method, Prentice; Hall, Inc., Englewood Cliffs, (N.J), 1973,P.141

٣- إبراهيم مدكور : معجم العلوم الاجتماعية ، إعداد نخبة من الأساتذة المصريين والعرب المتخصصين . الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٧٥ ،ص ٥٦٢ .

٤- صلاح الفوال : منهاج البحث فى العلوم الاجتماعية ، مكتبة غريب ، القاهرة ، ١٩٨٢ ،ص٢٧٠ .

٥- عبد الباسط حسن : أصول البحث الاجتماعى ، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ، ١٩٧٥ ،ص ٣٢٧ .

٦- عبد الباسط حسن: المرجع السابق ، ص ٣٣١.

7-Dennis P. & Stephen Richer: Op. Cit., P. 143.

8-Allen Rubin & Earl Babbie : Research Methods For Social Work, Wadworth Publishing, INC., California 1989.P.340

9-Dennis P. & Stephen Richer: Op. C. T., P. 143

10-Richard M. Grinnell: Social Work Research and Evaluation, Peacock Publishers, Illinois, 1985,344

11- Ibid., PP. (344-347).

١٢- عبد الباسط حسن : مرجع سابق ، ص ص ٣٣-٣٣٤ .

١٣- راجع : زيدان عبد الباقى : قواعد البحث الاجتماعى ، مطبعة السعادة، القاهرة ، ١٩٨٠،ص ١٩٢ .

١٤- عبد الباسط حسن : مرجع سابق ، ص ٣٤٠.

١٥- صلاح الفوال : مرجع سابق ، ص ٢٨٠ .

الفصل الثانى

المقابلة

محتويات الفصل

- تعريف المقابلة.
- شروط المقابلة كأداة لجمع البيانات.
- العلاقة بين القائم بالمقابلة والمبحوث.
- مبادئ المقابلة.
- الخصائص الأساسية للمقابلة.
- أهمية المقابلة.
- أنواع المقابلات.
- كيفية إجراء المقابلة.
- مزايا المقابلة.
- حدود وعيوب المقابلة.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

المقابلة

تعتبر المقابلة من الأدوات الفنية شــائعة الاســتعمال فــى البحــث الاجتماعى والمقابلة حدث شائع فى حياتنا اليومية، ولكنها كأداة ووسيلة فــى البحث الاجتماعى أو كأداة لجمع البيانات تختلف عــن المقــابلات اليوميــة العادية، وذلك بسبب ما يستخدم فى إعدادها أو تجهيزها ــ تكوينها أو بنائــها ــ تنفيذها.

فالمقابلة فى البحث العلمى عامة والبحث الاجتماعى خاصة تتمــيز بصفات محددة فهى:

<u>أولا:</u> يتم إعدادها واستخدامها بطريقة منظمة in a systemic way.

<u>ثانيا:</u> يتحكم الباحث فى إجراؤها بغرض البعد عن التحيز والتشويه .

<u>ثالثا:</u> ترتبط بأسئلة بحثية متخصصة وكذلك بأغراض محددة.

وتستخدم المقابلة كأداة بحثية فى العديد مــن البحــوث والدراســات الاجتماعية الكمية والكيفية على حد سواء (١ ، ٢٤٦).

وتتمثل الملامح الرئيسية للمقابلة فى الحوار اللفظى أو التبادل اللفظى بين الباحث (القائم بالمقابلة) والمبحوث (المستجيب) (٢ ، ١١٤).

ويوجه الباحث المقابلة من خلال نظام وأوامر الأسئلة التى يوجهــها بنفسه للمبحوث، وقد يعطيه أثناء المقابلة معلومات إضافية ويشرح للمبحــوث كذلك الأشياء الغامضة غير المفهومة Misunderstanding (٣، ١٠١).

ويجب التأكيد على أن المقابلة نمط شائع الاســتعمال فــى البحــث الاجتماعى Popular Form of social research (٤، ٢١٦).

وتختلف المقابلة والتى تتــم عــن طريــق اللقــاء وجــها لوجــه Face – to – Face بين الباحث والمبحوث عن الاستبيان والذى يقوم فيــه

المبحوث بالإجابة بنفسه مستخدماً الورقة والقلم على الأسئلة المختلفة فى أن القائم بالمقابلة هو الذى يوجه الأسئلة للمبحوث ويقوم بتسجيلها هو وليس المبحوث (٥، ٢١٧).

تعريف المقابلة :

* يعرف البعض المقابلة بأنها عملية سبر غور حياة فرد غير معروف للباحث بواسطة تحفيز وتذكير ذاكرة المبحوث حول المعلومات التى ترجع إلى الماضى أو فيما يتعلق بحياته الشخصية أو محيطه الاجتماعى عن طريق طرح أسئلة تمهيدية للأسئلة الرئيسية المتعلقة بشكل مباشر بحياة وآراء ومواقف وقيم المبحوث، وتحدث هذه العملية وجها لوجه وتكون إجابة المبحوثين بشكل شفوى دون الزام رسمى أو غير رسمى. (٦، ٢٠٨)

* والمقابلة هى " حوار لفظى وجها لوجه بين باحث قائم وبالمقابلة وبين شخص آخر أو مجموعة أشخاص آخرين وعن طريق ذلك يحاول القائم بالمقابلة الحصول على المعلومات التى تعبر عن الآراء أو الاتجاهات أو المشاعر أو الدوافع فى الماضى أو الحاضر (٧، ٤٦٣).

* ويعرف بنجهام Bungham المقابلة بأنها المحادثة الجادة الموجهة نحو هدف محدد غير مجرد الرغبة فى المحادثة لذاتها. (٨، ٣٥٤)

* ويرى انجلش وانجلش B. English & C. Enghish أن المقابلة هى محادثة موجهة يقوم بها فرد مع آخر لاستثارة أنواع معينة من المعلومات لاستخدامها فى بحث عملى ، أو للاستعانة بها فى التوجيه والتشخيص والعلاج. (٩، ٢١٠).

* ويعرف البعض المقابلة بأنها التبادل اللفظى وجها لوجه بين القائم بالمقابلة وبين شخص آخر أو أشخاص آخرين. (١٠، ٣٤٥)

* ويركز البعض الآخر في تعريفه للمقابلة على عنصرين أساسيين : العنصر الأول وهو العنصر اللفظي والذي قد يتكون من أسئلة أو جمل تقريرية أو ألفاظ مفردة، ويتمثل العنصر الثاني في موقف المواجهة وذلك لأنه يعرف المقابلة ، التي يفضل استخدام لفظ الاستبار بدلاً منها باعتبارها مجموعة من الأسئلة أو من وحدات الحديث، يوجهها طرف (شخص أو عدة أشخاص) إلى طرف آخر (شخص أو عدة أشخاص) في موقف مواجهة حسب خطة معينة للحصول على معلومات عن سلوك هذا الطرف الأخير أو سمات شخصيته أو للتأثير في هذا السلوك. (١١، ٣٧٩).

* ويعرف " د. عبد الباسط عبد المعطي " المقابلة بأنها عملية اجتماعية مقصودة للحصول على بيانات أو تحقيق أغراض علمية أو علاجية من خلال تفاعل اجتماعي يستند إلى المواجهة بين طرفين أحدهما مثير والآخر مستجيب، وهي لا تقف عند حدود سطح الوقائع وإنما تهدف إلى درجة من العمق لا تتوفر في أدوات أخرى، كما أنها تجمع بين بعض خصائص الاستبيان ، توجيه الأسئلة ــ ومعاينة السلوك والأفعال وردود الأفعال. (١٢، ٣٤٦).

شروط المقابلة كأداة لجمع البيانات:

(١) يفضل أن تحدث المقابلة في مجتمع متجانس.

(٢) أن تكون ثقافة المجتمع من نفس ثقافة الباحث القائم بالمقابلة.

(٣) أن يكون القائم بالمقابلة على درجة من المهارة في البلاغة الاجتماعية وعلى ذلك فإن كل محادثة أثناء عملية المقابلة لها وزنها في عملية الإيحاء والأفكار والدوافع. (١٣، ١٢٤).

(٤) أن يتم اختيار القائم بالمقابلة وفق المعايير التالية :

أ. أمينا ، واثقا من نفسه ، يتحكم في ذاته.

ب. ذكي ، ناضج ، يكون علاقات جيدة مع المبحوثين.

ج. اجتماعي ويتقبل الآخرين .

د. لديه وعى وإطلاع واسع وقدرة على التركيز.

ه. دقيق ويمكن الاعتماد عليه.

و. موضوعى وغير متحيز.

ز. لديه القدرة على المبادأة ، التكيف مع موقف المقابلة، الاستقلالية.

ح. لديه قدرة لفظية وقدرة على الاستماع للآخرين بعناية.

ط. القدرة على العمل مع الآخرين.

ي. اختيار زمن وتاريخ ومكان إجراء المقابلة بشكل جيد. (١٤، ٢٥٧)

العلاقة بين القائم بالمقابلة والمستجيب (المبحوث):

Interviewer – respondent relationship.

يعتمد نوع المقابلة بين الباحث والمبحوث على مجموعة عوامل وهى (الخلفية المنهجية ــ موضوع البحث ــ غرض البحث ــ ونوع المقابلة) وهناك مجموعة من الملامح للعلاقة التى يجب أن تتم بين القائم بالمقابلة والمبحوث ومن تلك الملامح:

أ – الخلفية والمظهر :

فمن الممكن أن تنمو العلاقة بين الباحث والمبحوث وتكون أكثر فعالية لو اتحدا معا فى الخلفية، ولهذا السبب يختار الباحثون من يقوم بالمقابلة من نفس جنس وعمر المبحوثين وكذلك من نفس السلالة، وهذا يجعل الدخول إلى عالم المبحوثين ليس أسهل فقط ولكنه يزيد أيضا من الثقة والتفاهم والتعاون بينهم كما يساهم فى نمو العلاقة بين الباحث والمبحوث. وبنفس القدر من الأهمية يجب أن يكون القائم بالمقابلة غير متكبر Arrogant وغير متطفل Intruding ، فالتكبر والتطفل من جانب القائم بالمقابلة يؤدى إلى فشل القيام بها.

ويجب أن يوضع فى الاعتبار أن مظهر وملابس القائم بالمقابلة من الأمور الهامة لنجاحها.

ب – جو المقابلة: (الحالة التى تتم فيها المقابلة)

ويجب أثناء إجراء المقابلة ألا يتعالى القائم بالمقابلة على المبحوث وألا يصدر أحكاما عامة، وألا يعاقب أو يهدد أو يعنف المبحوث وألا يشجعه على إجابات معينة بل يترك له حرية اختيار الإجابة التى تعبر عن وجهة نظره الفعلية.

ويفضل أن يكون القائم بالمقابلة محايدا، ومتفتحا وتواقا إلى معرفة وجهة نظر العميل ، لأن هذه الأمور تكون هامة وذات قيمة ودلالة بالنسبة للمبحوث، كما يجب أن تتسم العلاقة بين الباحث والمبحوث بالإنسانية وبالتساوى بين شخصين متعاونين كما أكد على ذلك كل من West Kott (١٩٩٠) ، Reinharz (١٩٩٢). (١٥، ٢٦٢).

مبادئ المقابلة: Principles of Interviewing

من المبادئ الهامة التى تتطلبها عملية المقابلة ـ تحفيز المبحوث للإدلاء بمعلومات مرغوبة والتعاون الجاد فى نجاحها ويتم تحقيق هذا المبدأ من خلال العوامل التالية :

(١) أن يشعر المبحوث بأن تفاعله مع الباحث (القائم بالمقابلة) تفاعلا ممتعا ومفيدا ومرضيا، وأن لغة التحادث بينهما أو لغة التخاطب بينهما لغة واضحة ومفهومة.

(٢) أن يشعر المبحوث بأن تعانه مع الباحث هام جدا وضرورى لنجاح المقابلة.

(٣) يجب أن يشرح القائم بالمقابلة بطريقة جيدة للمبحوث الغرض من الدراسة وطريقة اختيار هؤلاء المبحوثين والطبيعة الخاصة للمقابلة.

وألا يتشبه القائم بالمقابلة بالبائعين Salespeople أو أنه يمثل سلطة أو كمن يمثل الحكومة Asrepresentatives Government.

ولقد قدم معهد البحث الاجتماعى التابع لمركز البحوث المسحية فـــى جامعة ميتشجان بعض النقاط الهامة والمفيدة فى كيفية تقديم القائمين بالمقابلة أنفسهم للمبحوثين. وهذه النقاط هى:

(١) اخبر المبحوث من أنت ومن تمثل

Tell the respondent who you are and who you represent

(٢) اخبر المبحوث (المستجيب) ماذا تفعل بطريقة تستثير بها اهتمامــه أو اهتمامها.

Tell the respondent what you are doing in away that will stimulate his or her interst.

(٣) اخبر المبحوث كيف تم اختياره أو اختيارها

Tell the respondent How he or she was chosen.

(٤) اجعل منهجك (مدخلك) ملائم للموقف

Adapt your approach to the situation.

(٥) حاول إيجاد علاقة قائمة على الثقة والتفاهم بينك وبين المبحوث

Try to creat a relationship of confidence and understanding between yourself and respondent.

(١٦ ، ٢٣٩-٢٤٠).

(٦) ومن المبادئ الهامة كذلك فى المقابلة أن يشرح الباحث بادئ ذى بـــدء عنوان وموضوع الدراسة وطبيعة العمل فيها وكيف تم اختيار عينة البحـــث وكيف وقع اسم المبحوث ضمن عينة البحـــث وإعـــلام المبحـــوث بســـرية المعلومات وعدم الإفصاح عن اسم وهوية المبحوث لأى فرد مهما كان.

(٧) ويجب أن تكون لغة التخاطب بين الباحث والمبحوث أثناء المقابلة بسيطة ومفهومة وذات جمل وعبارات مستخدمة فى الحياة العملية اليومية.

(٨) ويجب ألا يفاجئ الباحث المبحوث بالأسئلة بل عليه أن يأخذ موعدا من المبحوث يحدد فيه وقت وتاريخ ومكان إجراء المقابلة كى يستعد ويتفرغ المبحوث لها. (١٧، ٢٠٨-٢٠٩)

الخصائص الأساسية للمقابلة:

يتفق معظم المشتغلون بالبحث الاجتماعي على مجموعة خصائص للمقابلة وهى:

(١) التبادل اللفظى بين القائم بالمقابلة وبين المبحوث، وما قد يرتبط بذلك التبادل اللفظى من استخدام تعبيرات الوجه ونظرة العين والهيئة والإيحاءات والسلوك العام.

(٢) المواجهة بين الباحث والمبحوث. على أن تجدر الإشارة إلى أن هناك أنواعا من المقابلة لا تتم من خلال مواجهة مباشرة كما هو الحال فى المقابلة الهاتفية، والتى بالرغم مما فيها من مثالب كالسطحية والآنية والتحدد، إلا أنها تسمى مقابلة.

(٣) توجيه المقابلة نحو غرض واضح محدد، وهذا الغرض يجعلها تختلف عن الحديث العادى الذى قد لا يهدف إلى تحقيق غرض معين. (١٨،٣٥٥)

أهمية المقابلة:

* تحتل المقابلة كأداة لجمع البيانات مكانة هامة بين الأدوات الأخرى، ولا يقف استخدامها عند حدود تخصص معين، أو علم معين من العلوم الاجتماعية التى تدرس الإنسان والمجتمع.

* فترات الانثروبولوجيا أتى جانب غير قليل منه كنتاج للمقابلات التى أجريت مع الإخباريين وغيرهم.

* ويستخدمها الباحثون السوسيولوجيون على نطاق واسع فـــى كثـــير مـــن بحوثهم ودراساتهم.

* وتوضح لنا كتابات المحللين النفسيين والإكلينيكيين استخدامهم للمقابلة فـــى حالات التشخيص والعلاج.

- تستخدم أجهزة التعداد والإحصاء فى كثير من الدول المقابلة على نطـــاق واسع لجمع البيانات والمعلومات المرتبطة بالتعدادات السكانية والحيوية.
- كما أن هناك الكثير من الميادين العلمية التطبيقية تعتمد على المقابلة فـــى أعمالها كما هو الحال فى مجالات العلاقـــات الإنســـانية ، والعلاقـــات الصناعية والعلاقات العامة وبحوث الاتصـــال والـــرأى العـــام والإدارة العامة .
- تستخدم المقابلة فى البحث الاجتماعى على نطاق واسع نتيجة لصلاحيـــة استخدامها مع الأميين .
- تمثل البيانات التى يتم الحصول عليها من خلال المقابلة آراء المبحوثيـــن تمثيلا دقيقا . (١٩، ٤٤٩-٤٥٠)

أنواع المقابلات types of interviews

توجد أنواع عديدة من المقابلات ، وتختلف كل مقابلة عن الأخـــرى فى بناءها وطريقة تكوينها ، غرضها ، دور القائم بالمقابلة ، عدد المبحوثيـن فى كل مقابلة ، وشكل وإمكانية تكرار القيام بها .

وتحدد أدبيات البحث أن أشكال المقابلـــة تقـــع تحـــت العديـــد مـــن المسميات فبعض المقابلات يتم استخدامها فى الدراسات الكمية والكيفية معا . وبعض المقابلات تصلح للدراسات الكمية فقـــط والبعـــض الآخـــر يصلـــح للدراسات الكيفية . (٢٠،٢٤٦)

ولقد تباينت أنواع المقابلة لدى المؤلفين والكتاب بتباين معاييرهم فـــى التصنيف فمنهم من اتخذ من معيار التقنين أساسا ، ومنهم من اتخذ من معيار

طريقة التطبيق وعدد الباحثين الذين يقومون بهذا التطبيق أساسا. ومنهم من اتخذ من مضمون المقابلة أساسا . وأكثرهم شمولا هو من استطاع أن يجمع أكبر عدد من المعايير، وبالتالى عرض للأنواع المختلفة والمحتملة للمقابلة . (٢١، ٣٤٧)

وسوف اعرض لبعض وجهات النظر العربية والأجنبية التى تناولت أنواع المقابلة كما يلى :-

أولا- الكتابات العربية :

*يقسم البعض المقابلة إلى نوعين رئيسين هما المقابلة الرسمية ، والمقابلة غير الرسمية

-وتتضمن المقابلة الرسمية صياغة أسئلة مسبقة مثل البدء بعملية المقابلة المتصفة بترابط عضوى فى مواضيعها وذات هدف موضوعى وهى تنقسم إلى عدة أقسام وهى كما يلى :

أ-المقابلة القياسية : أى طرح أسئلة محددة تقيد مقابلة الباحث بحيث لا يتمكن من الخروج عنها أو طرح أسئلة خارجة عن نطاق موضوع الدراسة .

ب- المقابلة غير القياسية : أى طرح أسئلة غير مقيدة وحرة بمعنى آخر خروج الباحث عن صياغة الأسئلة الموضوعية فى البحث على شرط ألا تكون خارجة عن موضوع الدراسة والسبب فى هذا الخروج هو توضيح معانى الكلمات والجمل وهدف السؤال .

ج- المقابلة شبه القياسية : أى تحديد عدد معين من الأسئلة المطروحة وفى نفس الوقت تكون الحرية للباحث بطرح أسئلة آخرى بالطريقة التى يرغب فيها على أن تكون ذات صلة أساسية بموضوع دراسته .

د- المقابلة المركزة : فى هذا النوع من المقابلة يكون الباحث مزودا بقائمة من المواضيع والظواهر المتعلقة بموضوع البحث ، وتكـــون الحرية التامة للباحث بطرح الأسئلة المتعلقة بالبحث وغـــير مقيـد بأسلوب طرح الأسئلة على المبحوثين ، تسمح هذه الطريقة للبـــاحث باستخراج واستنتاج أسئلة من أجوبة المبحوثين ، وطرحها عليهم من أجل الحصول على معلومات تتعلق بموضوعات الدراسة .

أما النوع الثانى من المقابلة فهى المقابلة غير الرسمية التى تتضمـــن عناوين المواضيع دون طرح أسئلة من قبل الباحث بل يتم طرح مواضيــــع المقابلة على شكل نقاش ودى يترك للمبحوث التكلم حولها ويقـــوم البـــاحث بتدوين المعلومات التى يذكرها المبحوث.

ولكن الشيء الذى تؤاخذ عليه هذه الطريقة هى بأنها أولية فى جمـــع المعلومات وتفيد البحوث الاستطلاعية لأنها غير منظمة فى جمع معلوماتـــها وقد تذهب إلى جوانب ذاتية وشخصية وبعيدة عن الواقع الاجتمـــاعى لذلـــك يمكن استخدام نتائجها كفروض للاختبار وليست كنتائج نهائية .

فالمقابلة التى تقوم بها المكـــاتب الرســـمية والشـــركات والمعـــامل والمصانع من أجل التعيين تكون من نوع المقابلة غـــير الرســـمية لذلـــك لا تتطلب من الباحث مهارة فائقة وتدريبا على المقابلة علـــى عكـــس المقابلـــة الرسمية (٢٢،٢١٠-٢١٢) .

*ويميز البعض بين نوعين من المقابلة على أساس دور المبحـــوث فيها .

النوع الأول وهو المقابلة الإيجابية Positive

حيث يترك القائم بالمقابلة الفرصة كاملة للمبحوث للحديث وللتعبـــير عن نفسه . ويقابل هذا النوع المقابلة السلبية negativeحيث دور المبحـــوث

متوقف على مجرد الرد على أسئلة القائم بالمقابلة وهذا النوع هو ما يسمى بالمقابلة الموجهة (٢٣،٧٢-٧٣).

***ويقسم البعض المقابلة وفقا لعدد من المعايير كما يلى :-**

أولا : أنواع المقابلة من حيث عدد القائمين بها :

(أ)مقابلة فردية من حيث القائم بها شخص واحد .

(ب)مقابلة ثنائية حيث القائم بها شخصان معا .

(ج)مقابلة جماعية حيث يقوم بها أكثر من شخصين .

ثانيا : أنواع المقابلة من حيث عدد المبحوثين :

(أ)مقابلة فردية حيث المبحوث شخصا واحدا .

(ب)مقابلة جماعية حيث عدد المبحوثين أكثر من شخصين .

ثالثا : أنواع المقابلة من حيث المضمون :

(أ) مقابلة استفهامية خالصة حيث التركيز الأساسى قبل أى شئ آخر على الأسئلة أو ما يشبه الأسئلة .

(ب) مقابلة استفهامية تفسيرية Interpretive.

(ج) مقابلة استفهامية مع الملاحظة وفيها لا يكتفى الباحث بالحصول على الاستجابات اللفظية التى يصدرها المبحوث ردا على أسئلته ، بل يلاحظ ويسجل أيضا الاستجابات غير اللفظية المصاحبة كالتوقف المفاجئ عن مواصلة الإجابة ، ومظاهر الخجل والقلق التى قد تنتاب المبحوث وما إلى ذلك من مظاهر تعبيرية وحركية .

(د) مقابلة استفهامية تأثيرية يأتى فيها التأثير عن طريق تشريط الاستجابات .

رابعا : أنواع المقابلة من حيث مستويات التقنين :

(أ) مقابلة حرة .

(ب) مقابلة مقننة .

خامسا : أنواع المقابلة من حيث طبيعة المتغيرات التى يدرسـها الباحث :

(أ) الميدان الإكلينيكى .

(ب) ميدان التعاملات الاجتماعية السوية .

سادسا : أنواع المقابلة من حيث توقيت اسـتخدامها فـى خطـة البحث :

(أ) مقابلة تمهيدية .

(ب) المقابلة كأداة رئيسية فى صلب البحث .

(ج) المقابلة كأداة للتعمق فى نهاية البحث .

سابعا : أنواع المقابلة من حيث أعمار المبحوثين :

(أ) مقابلة الراشدين .

(ب) مقابلة الأطفال (٢٤، ٣٤٨- ٣٥٠)

ثانيا الكتابات الأجنبية .

تصنف " مارجريت ستاسى " M . stacey المقابلة فى ضوء معيار التقنين . ففى المقابلة المقننة نحدد كل أسئلة المقابلة تحديدا دقيقـا ومسـبقا . والذى تحرص الكاتبة على أن تشير إليه أنه لا يوجد خطا فاصلا ودقيقا بيـن المقابلة المقننة structured والمقابلة غير المقننة Unstructured ، ومن ثم يجب النظر إلى هذين النوعين باعتبارهما طرفى متصـل وبينـهما توجـد درجات مختلفة ومتباينة من التقنين . وتشير الكاتبة أيضا إلى المقابلة غـير

الموجهة أو غير المباشرة a non- directive interview باعتبارها أكثر صور المقابلة المقننة بعدا عن التقنين ، وتهدف هذه المقابلة إلى ترك المبحوث يتكلم فى الوقت الذى يكون فيه موضوع المقابلة وكذلك شكلها متروكا للمبحوث ، ويستخدم هذا النوع فى العلاج أما استخدامه فى البحث الاجتماعى فيكاد يكون محدودا .

وأخيرا تأتى المقابلة البؤرية Focused Interview التى يكون مع القائم بها قائمة بالأسئلة أو الموضوعات التى يسعى إلى تطبيقها ، مع ترك توجيه الأسئلة لتقديره للموقف , ويستخدم هذا النوع فى الموضوعات التى يكون مطلوبا فيها معرفة شئ عن الأحاسيس والمبررات والخبرات والدوافع (٢٥،٧٥-٧٦)

– **ويرى كل من ديفيد هل ايرن هل** David Hall& Iren Hall

أنه ليس شرطا أن تتم المقابلة وجها لوجه فهناك نوع من المقابلة يتم بواسطة التلفون Interview by telephone، ويؤكد بأن هذا النوع من المقابلات أصبح يتم على نطاق كبير ، والمقابلة التليفونية كذلك توفر تكلفة ومشاق السفر بالنسبة للباحث Saving the cost of an interview's travel ويمكن أن تتم المحادثة التليفونية ليلا can be completed in evening وتتم مع الحالات غير الراغبة فى فتح أبوابها لاستقبال الغرباء Unwilling to open their doors (٢٦،١٠٢)

ويرى سارنتاكوز S. sarantakos أن المقابلة الهاتفية تتضمن نفس الخصائص البنائية للأنواع الأخرى من المقابلات ماعدا أنها تتم من خلال التليفون وبالرغم من أن هذا الاختلاف قد لا يكون معنويا فى كثير من الحالات إلا أنه قد يؤثر على بعض جوانب عملية البحث .

ويمكن استخدام المقابلة الهاتفية عندما يكون موضوع البحث بسيط ومختصر Simple and brief.

وعندما نكون فى حاجة إلى الحصول على نتائج سريعة ، ويتم اختيار العينة فى هذا النوع من المقابلات من خلال دليل التليفون . ولهذا النوع من المقابلة مزايا عديدة أشار إليها كل من بيرجير وآخوون Berger etal(١٩٨٩) ، ومارتن Martin (١٩٨٨) فهى غير مكلفة ماديا ، وتقلل التحيز الناتج عن عوامل الجنس والعنصر والحالة الاجتماعية والعمر ، كما تقدم معلومات أكثر وضوحا .

وتواجه هذا النوع من المقابلات بعض العيوب ، فقد تحدث نسبة رفض كبيرة من المبحوثين a high refusal rate، وأن ذاتية المبحوث تكون غير معروفة ومن هنا يكون من غير الممكن تحديد إذا كان المتحدث أحد الأفراد الذين تم اختيارهم للبحث فعلا أم لا .

وبالرغم من تلك الصعوبات فإن المقابلة التليفونية تعتبر أداة هامة ومفيدة وشائعة الاستعمال فى جمع المعلومات (٢٦٥،٢٧) .

* ويحدد "سارانتاكوز " S. Sarantakos أنواع أخرى كثيرة للمقابلات سأعرضها وأشرح إحداها بالتفصيل وهى المقابلة المكثفة :

١-المقابلة الشخصية والمقابلة غير الشخصية – Personal and non personal.

٢- المقابلة الشفوية والمقابلة المكتوبة Oral and written.

٣- المقابلة المفتوحة Open Interview.

٤-المقابلة الهاتفية Telephone interview .

٥- مقابلات التحليل Analytical Interviews

٦- مقابلات التشخيص Diagonstic Interviews .

٧-المقابلات الإرشادية Guided interviews .

٨-المقابلات الاكلينكية Clinical interviews .

٩-المقابلات البؤرية Focused interviews .

١٠- المقابلات المكثفة Intensive interviews ,

المقابلة المكثفة Intensive interview

يستخدم هذا النوع من المقابلات بجانب الأنواع الأخرى المستخدمة فى جمع البيانات ، ويعرف هذا النوع كذلك بلسم المقابلة المتعمقة depth interview ، وهى وسيلة فنية أكثر تطورا وتتطلب معلومات شاملة وواسعة حول موضوع البحث ، وتتطلب خبرات واسعة لدى القائم بالمقابلة وان تكون لديه قدرة على الاتصال الفعال وإقامة علاقات طيبة مع المبحوثين . وتتسم المقابلات المكثفة بالمرونة وأنه ليس لها بناء جامد ، حيث لا توجد أسئلة محدودة يتم طرحها

There are no Specific questions to be beasked

فالقائم بالمقابلة يستطيع تطوير وتنمية الأسئلة وفق موضوع المقابلة كلما تطلب موقف المقابلة ذلك ، ولهذا السبب فإن بناء المقابلة الحقيقى ونظام توجيه الأسئلة يختلف من مقابلة لأخرى ،وتحتاج المقابلة المكثفة عادة إلى وقت طويل لإجراءها ، وقد تمتد أحيانا إلى جلستين أو موسمين أو أكثر ، وهناك مجموعة من العوامل يجب مراعاتها أثناء القيام بالمقابلة المكثفة ومنها

أ- أن تكون العلاقة القائمة بين القائم بالمقابلة والمبحوث علاقة ألفة وأن يشعر المبحوث فيها بأهمية دوره.

ب-الاهتمام بقضايا المبحوثين وتعليقاتهم .

ج-مراعاة التكلفة الاقتصادية والمزايا الأخرى .

د- قدرة القائم بالمقابلة على الإنصات والتعاطف مع البحوث أثناء القيام بالمقابلة .

إن المقابلة المكثفة تعتبر أداة فنية قيمة ومفيدة فى البحوث الاجتماعية فهى تسمح للباحثين والعلماء فى المجالات الاجتماعية بدراسة العلاقات بطريقة أكثر دقة وتمكنهم من الحصول على إجابات دقيقة

Obtain accurate answers

وأيضا الحصول على بيانات متعمقة وتفيد كذلك فى تقويم السلوك الخاص بالمبحوثين أثناء القيام بالمقابلة .

وبالرغم من تلك الإيجابيات فإن المقابلات المكثفة تعتبر محدودة الفاعلية لأنها تعتمد على مهارات ،قيم ، معايير ، وأيديولوجية القائم بالمقابلة، كما أنه لا يمكن الاعتماد على نتائجها فى التعميم بشكل كبير ، كما لا يمكن من خلال استخدامها إجراء المقارنات بين الحالات المختلفة حيث أن عناصر المقابلة تختلف من حالة لأخرى كما أنها تكون مكلفة وتحتاج إلى وقت طويل لأجرائها وبالإضافة إلى ذلك فإن نوعية القائمين بهذا النوع من المقابلات وفق شروط معينة [مؤهل تأهيل مميز – له خبرات شاملة وواسعة –قدرات شخصية معينة] تجعل هذا النوع من المقابلات محدود الاستخدام فى البحوث الاجتماعية . (٢٨،٢٥١–٢٦٤)

كيفية إجراء المقابلة :

١– استثارة الدافع للاستجابة :

أن أول ما يسعى إليه القائم بالمقابلة هو استثارة الدافع لدى المبحوث للاستجابة فالمبحوث يواجه شخصا غريبا عنه لا تربطه به صلة سابقة ويطلب إلية أن يدلى ببيانات تتصل بشئون حياته الخاصة وقد تكون من النوع الذى يقابل بشئ من التستر كما هو الحال عندنا فى الريف المصرى حينما يرغب الباحث فى الحصول على بيانات عن عدد أفراد الأسرة مقسمين إلى ذكور وإناث والعمر ونوع العمل والحالة الاجتماعية والدخل ومقداره ومصادره ...

فماذا يحفز المبحوث إلى الاستجابة ويدفعه إلى التعاون مع الباحث ؟

ليس من شك فى أن درجة الاستعداد للاستجابة تختلف باختلاف الدور الذى يمثله القائم بالمقابلة وباختلاف المجتمع الذى يجرى فيه البحث ونوع الثقافة السائدة فيه .

٢- تهيئة جو المقابلة :

ينبغى أن يخصص للمقابلة الوقت المناسب مع تهيئة المكان والظروف المناسبة ويقتضى الأمر فى كثير من الأحيان أن تكون المقابلة مقصورة على كل من القائم بالمقابلة والمبحوث لأن وجود أفراد آخرين قد يثير مخاوف المبحوث ويدفعه إلى العدول عن أقواله.

٣- توجيه الأسئلة :

ينبغى ألا يبدأ القائم بالمقابلة بتوجيه أسئلة منصبة على الموضوع رأسا فقد تثير بعض هذه الأسئلة جوانب الخوف والمقاومة لدى المبحوث ويفضل أن تكون الأسئلة الأولى مرتبطة بموضوع البحث ثم أسئلة أكثر تخصصا ، مع مراعاة أن يكون التدرج فى توجيه الأسئلة متمشيا مع تدرج العلاقة الودية التى تنشأ بين القائم بالمقابلة وبين المبحوثين .

٤- الحصول على الإجابة :

يجب أن يسعى القائم بالمقابلة إلى الحصول على إجابات عن جميع الأسئلة فإذا كانت الإجابات ناقصة فعليه أن يحاول استكمال المعلومات الناقصة والتى يرى أنها ضرورية للبحث .

٥- تسجيل إجابات المبحوثين :

ينصح فريق المشتغلين بمناهج البحث الاجتماعى بعدم تسجيل إجابات المبحوثين أثناء المقابلة لأن التسجيل من شأنه أن يثير مخاوف المبحوثين

ويدفعهم إلى الافتعال والتكلف ويمنعهم من الانطلاق التلقائى فى الإجابة .. ونحن نرى أن تسجيل إجابات المبحوثين يشعرهم بجدية المواقف فيجعلهم يهتمون بالإجابة والتدقيق فيها ، كما أن تسجيل إجابات المبحوثين يجعلهم يشعرون بأهميتهم لأن شخصا ما يهتم بهم لدرجة أنه يكتب أقوالهم ، ويلاحظ بوجه عام أن المبحوثين يعتبرون تدوين أقوالهم شيئا طبيعيا وأمرا متوقعا وتشير العديد من الأبحاث إلى أن عدم تدوين إجابات المبحوثين وقت سماعها يؤدى إلى نسيان كثير من المعلومات وتشويه كثير من الحقائق ، وعلى هذا فإن من الضرورى أن يهتم الباحث بتسجيل إجابات المبحوثين مباشرة تسجيلا كتابيا وعلى مشهد منهم لتفادى الأخطاء التى تترتب على التسجيل من الذاكرة (٢٩،٢٤٤-٢٤٦) .

مزايا المقابلة : The Advantages of Interview

تم تحديد مزايا المقابلة بواسطة العديد من الباحثين مثل بيرجر وآخرون سنة ١٩٨٩ Berger et al 1989، وهذه المزايا تختصر فى الآتى :

١- **المرونة** Flexibility فيمكن تعديل المقابلة لمواجهة المواقف المختلفة .

٢- **نسبة عالية من الاستجابة** High response rate فمن خلال المقابلة يمكن الحصول على نسبة عالية من الاستجابات .

٣- **إمكانية ملاحظة السلوك غير اللفظى**

Opportunity to observe non – verbal behavior

وهذه الإمكانية لا يمكن الوصول إليها من خلال الاستبيان أو الوسائل الأخرى غير المباشرة .

٤- **تحتاج المقابلة إلى صبر وحافز أقل مما يتطلبه الاستبيان**

less patience and motivation to complete are needed than are required by questionnaires .

٥- سيطرة أكثر على البيئة (التحكم أكثر فى البيئة) control over the environ ment حيث أن القائم بالمقابلة يكون لديه القدرة على التحكم فى الظروف التى يتم فى ضوءها الإجابة على الأسئلة .

٦- القدرة على تصحيح سوء الفهم لدى المستجيبين - المبحوثين)

Capacity for correcting misunderstandings by respondents.

مثل هذا الأمر يكون أكثر قيمة كما أنه يكون غير متاح فى الأشكال الأخرى لوسائل جمع البيانات مثل الاستبيان .

٧- سيطرة أكثر على الأوامر المرتبطة بالأسئلة

Control over the order of the questions

فلا يكون لدى المبحوثين الفرصة فى معرفة السؤال الثانى فى الترتيب أو القدرة على تغيير أو تعديل الاستجابة ، وحينما يكون الأمر المرتبط بالسؤال معنوى فإن المقابلة تكون أكثر فائدة من الاستبيان.

٨- القدرة على تسجيل الإجابات التلقائية (العفوية)

Opportunities to record spontaneous answers.

فليس لدى المبحوث فى المقابلة نفس الوقت المتاح للإجابة على أسئلة الاستبيان وعندما تكون التلقائية هامة، فإن المقابلة تقدم مزايا حقيقية أكثر من الطرق الأخرى.

٩- السيطرة (التحكم) أكثر فى ذاتية المبحوث

Control over identity of the respondent.

فعندما تستخدم المقابلة، فإن ذاتية المبحوث تكون معروفة، بشكل واضح أكثر مما تحققه الأدوات الأخرى. Guaranteed.

١٠- ضمان اكتمال المقابلة Completeness of the interview Guaranteed فيمكن للقائم بالمقابلة الحصول على الإجابة لكل الأسئلة.

١١- التحكم أكثر فى الوقت ، التاريخ ومكان المقابلة Control over the date and place of the interview time, إن المعلومات يجب أن تجمع (يتم الحصول عليها) فى وقت معين مثلا بعد نشرة الأخبار المسائية أو فى مساء يوم الجمعة .. ألخ فإن تاريخ ومكان إجراء المقابلة يحدده الباحث (القائم بالمقابلة) وفقا لظروف خاصة، وهذه الإمكانية غير متوفرة بالنسبة للاستبيان.

١٢- إمكانية استخدام أسئلة أكثر تعقيدا (صعوبة)

More complex questions can be used

وذلك بسبب وجود الباحث مع المبحوثين والذى يساعد فى تذليل الأسئلة الغامضة والصعبة بالنسبة للمبحوثين.

١٣- إجراء المقابلة فى فترة أطول يكون مسموحا به عن الوقت المتاح للأدوات الأخرى كالاستبيان.

Limitations or disadvantages of: حدود أو عيوب المقابلة
interview

١-تتطلب المقابلة تكلفة ووقت أكبر مما تتطلبه الأدوات الأخرى.

٢-تتأثر المقابلة بالباحث أحيانا وبتحيزه فى إجراءها.

٣-المقابلة تكون فى أحيان كثيرة غير ملامة كالأدوات الأخرى كالاستبيان.

٤-تغفل المقابلة بيانات هامة مرتبطة بذاتية العميل، مكان إقامته، نمط المسكن، الظروف الأسرية، وبعض التفاصيل الذاتية الأخرى.

٥- عند مناقشة القضايا الحساسة. فعلى سبيل المثال يفضل كثير من الأفراد الكتابة بأنفسهم عن القضايا الحساسة أكثر من التحدث عنها.

٦-عدم الرغبة أو عدم القدرة على تقديم معلومات يعتبر عائق من عوائق المقابلة. (٣٠، ٢٦٦-٢٦٧)

المراجع

1- S. Sarantakos: Social Research, second Ed, London, Macmillan Press LTD, 1998.

2- Thomas Herzog : Research Methods in the social science, N.Y, Harper Colling Publishers Inc, 1996.

3- David Hall & Iren Hall: Practical Social Research, London, Macmillan Press LTD, 1996.

4- Therese L. Baker : Doing Social Research, Third Ed, N.y, Mc Graw-Hill, 1999.

5- IBID.

٦- معن خليل عمر : الموضوعية والتحليل فى البحث الاجتماعى، بـيروت، دار الأفاق الجديدة، ١٩٨٣.

٧- محمد على محمد : على الاجتماع والمنهج العملـــى، الإسـكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٦.

٨- د عبد الباسط محمد حسن: أصول البحث الاجتماعى، القــاهرة، مكتبـة وهبة، ١٩٧٧.

٩- جمال زكى ، السيد يس: أسس البحث الاجتماعى، القاهرة، دار الفكـــر العربى، ١٩٦٢.

١٠- نجيب إسكندر وآخرون: الدراسات العلمية للسلوك الاجتماعى، القاهرة، مؤسسة المطبوعات الحديثة، ١٩٦٠.

١١- مصطفى سويف: مقدمة لعلم النفس الاجتماعى، القاهرة، مكتبة الأنجلو، ١٩٧٠.

١٢- عبد الباسط عبد المعطى: البحث الاجتماعى محاولة نحو رؤية نقدية لمنهجه وأبعاده، الإسكندرية، درا المعرفة الجامعية، ١٩٩٥.

١٣- محمد الغريب عبد الكريم: البحث العلمى التصميم والمنهج والإجراءات، الإسكندرية، المكتب الجامعى، ١٩٨٢.

14- S .Sarantakos: Social Research, op-cit.

15- IBID.

16- Chava Nachmias & David Nachmias: Research Methods in the social sciences, London st, Martin`s Press Inc., 1996.

١٧- معن خليل عمر: الموضوعية والتحليل فى البحث الاجتماعى، مرجع سبق ذكره.

١٨- عبد الباسط محمد حسن: أصول البحث الاجتماعى، مرجع سبق ذكره.

١٩- عبد الباسط عبد المعطى : البحث الاجتماعى، مرجع سبق ذكره.

20- S .Sarantakos: Social Research, op-cit.

٢١- عبد الباسط عبد المعطى: البحث الاجتماعى، مرجع سبق ذكره.

٢٢- معن خليل عمر: الموضوعية والتحليل فى البحث الاجتماعى، مرجع سبق ذكره.

٢٣- مصطفى الخشاب: علم الاجتماع ومدارسه، الكتاب الثقافى، القـــاهرة، مطبعة لجنة البيان العربي، ١٩٥٨.

٢٤- مصطفى سويف : مقدمة لعلم النفس الاجتماعى، مرجع سبق ذكره.

25- M. Stacey: Methods of social research, London, Pergamon, 1969.

26- David Hall & Iren Hall: Practical research, op-cit.

27- S. Sarantakos: Social Research, op-cit.

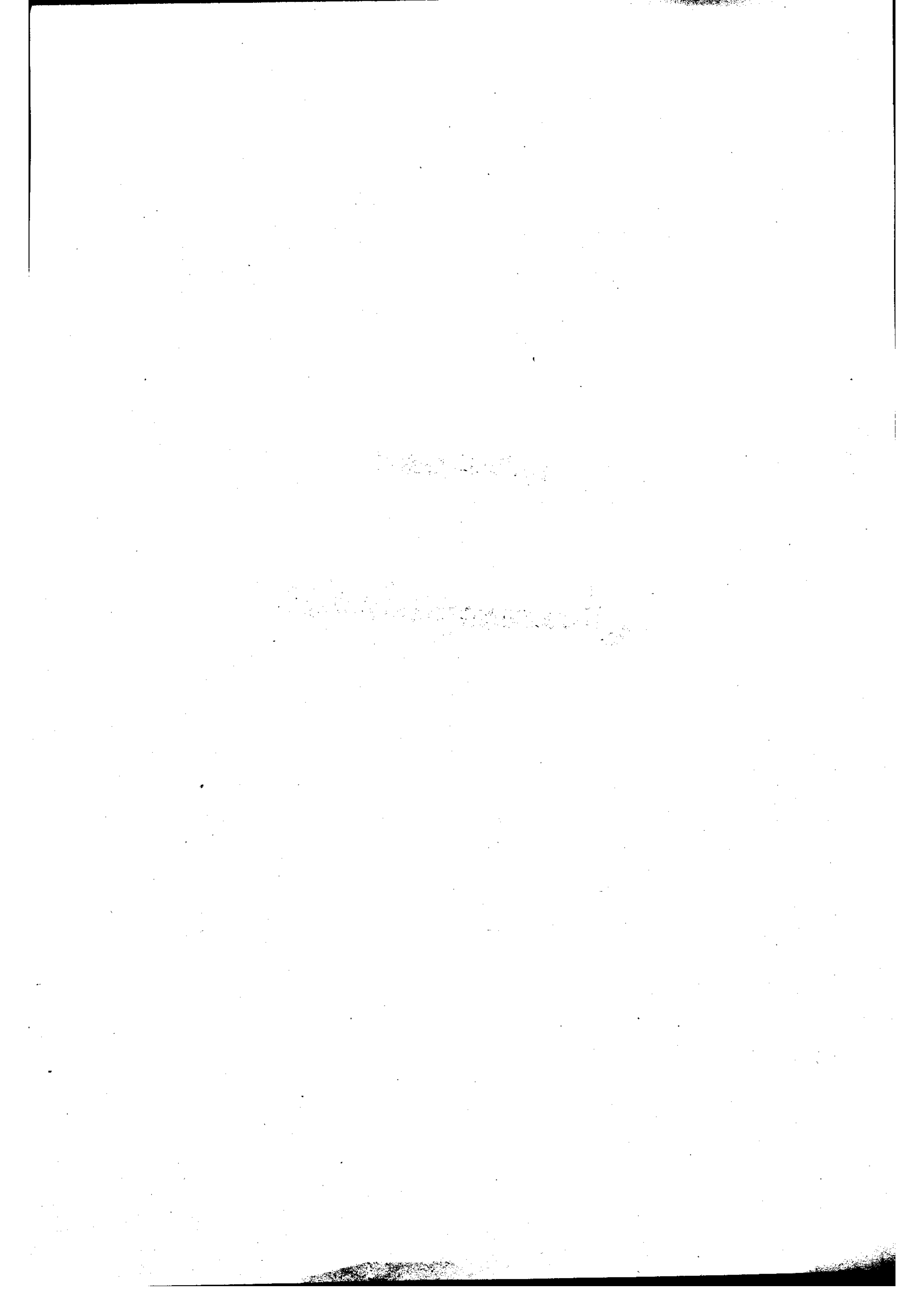
28- IBID.

٢٩- عبد العزيز مختار وآخرون: البحث فى الخدمة الاجتماعية بين النظرية والتطبيق، مذكرات غير منشورة، كلية الخدمة الاجتماعيـة، جامعة حلوان، ١٩٨٥.

30- S. Sarantakos: Social Research, op-cit.

الفصل الثالث

الاستبيـــــــان



الاستبيان

تتباين وسائل الحصول على المادة العلمية، وتتعدد هذه الوسائل، غير أن الباحث يجب أن يختار من هذه الوسائل وسيلة أو أكثر من وسيلة لحصوله على كل البيانات التى يريد الحصول عليها لإثبات صحة أو خطأ فروض دراسته.

ويتوقف تقدم أى علم من العلوم على دقة باحثيه المتخصصين وقدرتهم على تقنين وسائل حصولهم على المادة العلمية، وعليه فإن تقدم أى علم مرهون بتقدم أدوات قياسيه وتقدم وسائل الحصول على المادة العلمية للظواهر التى يهتم بها هذا العلم بصدق وموضوعية.

والفرق بين الأدوات والوسائل التى تستخدم فى الحصول على المادة العلمية هو فرق فى درجة التقنين وتقدم هذه الوسائل فى دقة استخدامها للحصول على البيانات.

ويتمثل الفرق بين باحث وآخر فى القدرة على تصميم أدوات أكثر صدقاً وثباتاً، والقدرة على استخدام هذه الأدوات للوصول إلى واقعية البيانات التى يريد الحصول عليها.

ويستخدم الباحث فى دراسته أداة أو أكثر للحصول على البيانات ولكن يجب أن يحدد من البداية لماذا يختار هذه الأداة أو الوسيلة بالذات؟ وما هى المادة العلمية التى يريد الحصول عليها من استخدام هذه الأداة أو الوسيلة، ؟ بل قد يذهب الباحث أكثر من ذلك فيفكر فى تناسب الأداة أو الوسيلة مع المنهج الذى يستخدمه.

ولما كان لهذه الأدوات هذه الأهمية والخطورة فى دقة البيانات والحصول عليها للتعرف على وقائع هذه الظاهرة، فما هى هذه الأدوات أو الوسائل؟ وهذا ما سوف نجيب عليه من خلال الصفحات التالية:

الاستبيان: Questionnaire

تتباين المحاولات العربية فى ترجمة مصطلح Questionnaire وتحديده فالبعض يقصر الأداة على الاستبيان البريدي (بالرغم من وجود وسائل أخرى غير البريد) وهم بذلك يتحدثون عن الاستبيان الذى يدار ذاتياً من قبل المبحوث، ويقصروا الاستبيان على استخدام المبحوث له، وتوجد محاولات أخرى، إلا أن هناك استبياناً يتم فى شكل مقابلة شخصية وبواسطة الباحث، كما أن هناك استبياناً يتم من خلال المبحوث بإرساله للبريد (١) وأن الاستبيان (كشف الأسئلة) والاستبار (المقابلة) (٢)، أنه أداة أو وسيلة لجمع البيانات عبارة عن استمارة للبحث تضم عدداً من الأسئلة، يطلب من المبحوث أن يجيب عليها بنفسه وقد ترسل عن طريق البريد وتسمى فى هذه الحالة الاستبيان البريدي Mailed Questionnaire ومصطلح المقابلة Interviewing Schedule يقصد به قائمة الأسئلة أو الاستمارة التى يقوم الباحث باستيفاء بياناتها من خلال مقابلة تتم بينه وبين المبحوث أى أنها تتضمن موقف المقابلة المباشرة، ويشترك هذان النموذجان عادة فى الخصائص الأساسية، وهناك ما يعرف باسم دليل المقابلة Interview Guide وهو مجموعة من النقاط أو الموضوعات التى يجب على القائم بالمقابلة أن يغطيها مع المبحوث خلال الحوار، ويسمح فى هذه الحالة بدرجة عالية من المرونة فى الطريقة والصياغة والترتيب الذى تخضع له الأسئلة.

وهذه الأدوات الثلاثة من أدوات البحث تشترك فى خاصية عامة أنها تتضمن عدداً من الأسئلة المرتبطة بمشكلة معينة تخضع للبحث والدراسة، ولا تتخذ الأسئلة شكلاً واحداً، وإنما نجد أن الاستبيان واستمارة المقابلة يستخدمان أسئلة محددة البناء. Structured Questions بينما يستخدم دليل المقابلة أسئلة غير محددة البناء Unstructured. (٣).

ويعرف الاستبيان بأنه مجموعة من الأسئلة تصمم للحصول على معلومات عن موضوع أو مجموعة من الموضوعات المترابطة. وتصمم بناء

الأسئلة لقياس خصائص ديموجرافيـة واتجاهـات والعلاقـات الاجتماعيـة ومتغيرات البيئة الاجتماعية (٤).

والاستبيان قائمة من الأسئلة تعد وتسأل بواسطة الباحث عن طريـق المقابلة وجها لوجه، أو ترسل بواسطة البريد أو المجلات وتسـمح المقابلـة الشخصية بالوصف وكيفية إلقاء السؤال. (٥).

أنواع الاستبيان:

طبقاً للكتابات الحديثة فإنها تصنف الاستبيان من حيث:

١-طريقة التطبيق وإدارته إلى:

١-استبيان بريدى يديره المبحوث ذاتياً، وقد يرسل له عن طريـق البريد أو الإذاعة أو الصحف أو يوزع على المبحوثين باليد.

٢-استبيان عن طريق المقابلة الشخصية بين الباحث والمبحـوث، وذلك للتغلب على قلة عائد الاستبيان البريدى وضمانـا لتمثيـل عينة الدراسة.

٢-درجة التقنية : ويمكن التمييز بين :

١- استبيان مقنن Standardized ، حيث تعرض الأسـئلة بنفـس الصياغة ونفس الترتيب على كل المبحوثين، ومبعث التقنين هنا هو التأكد من أن المبحوثين سوف يسمعون نفس السؤال ويجيبـون عليـه بقصـد إقامـة مقارنات بين إجاباتهم.

وتختلف الاستبيانات المقننة تبعاً لدرجة التقنية، فقد تعـرض علـى المبحوث بدائل ثابتة محددة – مغلقة – للإجابة على الأسئلة وقد تـترك لـه الحرية لكى يجيب بعبارات ومفردات لغته هو، ويعتمد الاستبيان المقنـن إذن على تحديد الأسئلة وعددها ومضمونها وترتيبها وصياغتها، ويتفاوت بين تقيد

متغيرات الإجابة أو ترك المبحوث يعبر بلغته (الإجابة المقيدة والحـوة)(٦). ففى استبيان مقنن قد يكون السؤال:

- بتذهب للأسرة التى تنتمى إليها فى الكية كل أد أيه ؟

وقد تكون متغيرات الاستجابة :

(أ) كل يوم ( ) (ب) حسب الظروف ( )

(جـ) لا أذهب. ( )

ويترك للمبحوث حرية اختيار الإجابة من بين هذه الاختيارات وهـذا فى حالة الإجابة المقيدة، أما الإجابات غير المقيدة فلا تعرض على المبحوث متغيرات وإنما يكتفى بعرض السؤال فقط.

٢-استبيان أقل تقنينا:

وقد تكون الأسئلة مفتوحة تماما، وقـد لا تعطـى بنفـس الـترتيب وقد تتبدل صياغتها فى ضوء الموقف وحسـب اللغـة التـى قـد يفهمـها المبحوث (٧).

٣- عدد المبحوثين:

ويمكن التمييز بين استبيان للمبحوثين فـرادى ومنفصليـن وآخـر استبيان جمعي، حيث يعطى الاستبيان للمبحوثين مجتمعين، مثال ذلك استبيان الطلاب فى فصل دراسى أثناء تواجدهم بالفصل.

متطلبات إعداد الاستبيان وقواعده المنهجية:

تشير متيلدا رايلي Riely أنه إذا كان الاستبيان سيسـتخدم خـلال مقابلة شخصية بين الباحث والمبحوث، أو سيستخدم بالاعتماد على المبحوث وحده، فإنه توجد ثلاث خطوات متتالية يحتاج إليها الاستبيان هى (٨):

١ - البدء بالنموذج التصورى : Conceptual Model

حيث يساعد الباحث فى تحديد نوعية البيانات المطلوبة ودرجة عمقها ، وطبيعتها الكمية والكيفية، ومستوى تقنينها ويفضل تحديد البيانات المطلوبة فى شكل بنود Items يرتبط كل منها بمتغير من متغيرات البحث، ثم يحاول الباحث تحليل كل بند إلى عناصر أساسية جوهرية، ثم يتناول كل عنصر بسؤال أو أكثر (عدة أسئلة) حسب مقتضيات توضيح العنصر.

٢-تصميم الجداول الخيالية Dummy Tables

حيث لا يعتبر الإطار كافيا لمساعدة الباحث فى تصميم استمارة الاستبيان حيث يجب عليه حصر جميع المعلومات المطلوبة وتخيل المتوقعة فى شكل جداول صماء قبل جمع البيانات ويساعد ذلك الباحث على تحديد الارتباط بين المتغيرات، ونوعية الأسئلة المحورية التى لها دلالة، كما يساعده فى تحديد المنهج الإحصائى الذى سيستخدمه الباحث فى دراسته.

٣- إجراء بعض المقابلات والتحليلات الاستطلاعية.

٤- التحرك بالأسئلة نحو المستوى الأكثر تقنينا، واختيار هذه الأسئلة من خلال بعض العينات الصغيرة، وتعديل الأسئلة وتنقيحها.

والخطوة الأخيرة خاصة بتصميم الاستبيان وبنائه وإعداده، أما الخطوات الأولى فتتعلق بتحديد الإطار العام للاستبيان.

<u>الاعتبارات العامة لبناء الاستبيان:</u>

١- تحديد شكل الأسئلة وشكل الإجابات:

واتخاذ القرارات الخاصة بذلك فى المراحل المبكرة للاستبيان، هل من الأصوب أن تكون أسئلة الاستبيان مقننة أو أقل تقنينا هل الأسئلة مباشرة أو اسقاطية ؟ أسئلة اسقاطية مثل : يا ترى إية رأى الناس فى الخدمات

الصحية؟ وتحديد شكل الأسئلة مفتوحة أو مغلقة، القرارات الخاصة بتحديد شكل الإجابات هل متعددة الاختيار، أم اختيار واحد، هل من الأفضل أن تكون الإجابة (نعم – لا) ؟ هل تكون متدرجة وتحديد شكل بدائل الإجابة على الأسئلة؟

٢- الصياغات المبدئية لأسئلة الاستبيان:

ويجب على الباحث استخدام عبارات ومفردات لغة المبحوثين عند صياغة الأسئلة، ويمكن للباحث التعرف على هذه العبارات والمفردات من خلال المقابلات الاستطلاعية والحرة التى يقوم بها، ويراعى فى صياغة الأسئلة بعض الاعتبارات منها:

أ- اللغة: أن تكون اللغة قريبة من مستوى المبحوث ويجب استخدام كلمات ومفردات من السهل عليه فهمها، ويقتضي ذلك من الباحث فهم الاستبيان وفهم المبحوثين فهما جيداً، حتى يمكنه انتقاء العبارات والمفردات التى لها نفس المعنى لدى المبحوثين فهما جيداً، حتى يمكنه انتقاء العبارات والمفردات التى لها نفس المعنى لدى المبحوثين، ويفهمها فهما واحداً أو متقارباً إلى حد كبير.

ب- أن تتناسب الأسئلة مع مستوى معرفة ومعلومات المبحوثين.

ج- التجديد والتخصيص فى الأسئلة، وربط الأسئلة بوقائع وأحداث محددة، ومن الأمثلة على ذلك كم مرة ذهبت إلى مركز الشباب فى الشهر الماضى؟ بدلاً من هل تذهب إلى مركز الشباب غالباً؟ وسؤاله ما هى الأنشطة التى تمارسها؟ بدلاً من ما هى عدد الأنشطة التى تمارسها؟ فالسؤال الأول أكثر تحديداً وتخصيصاً.

د- البعد عن الأسئلة الإيحائية التى توحي للمبحوث بإجابة معينة ، مثل اعتقد أنك تذهب إلى مركز الشباب يومياً؟

هـ- استخدام الأسئلة المباشرة أو غير المباشرة، لأن المبحوث قد لا تكون لديه القدرة على التعبير عن بعض اتجاهاته وأفعاله وتوجه إليه الأسئلة غير المباشرة لمنع المقاومة أو المعارضة فى الإجابة أو أسئلة اسقاطية تساعد على التعبير عن ذاته.

٣- الأسئلة المفتوحة والمغلقة:

الأسئلة المفتوحة تترك للمبحوث الاختيار بين أكبر عدد ممكن من الإجابات ، والأسئلة المغلقة تحدد إجابته من بين بدائل بعينها، والأسئلة المغلقة أيسر وأقل تكلفة فى التحليل وتعطى للباحث البيانات التى يحتاجها مباشرة وهذه المميزات لا تلغى الحاجة إلى الأسئلة المفتوحة التى تترك لحاجة الباحث إلى كم كبير من البيانات، ويمكن استخدام أحد النوعين من الأسئلة أو النوعين معاً، طبقاً لظروف البحث والمادة العلمية التى يريد الحصول عليها، مثال لسؤال مغلق: ما هو النشاط الذى تمارسه بالنادي؟ (تذكر بعض الأنشطة).

مثال لسؤال مفتوح : لماذا تمارس هذا النشاط ؟ (لا تذكر متغيرات).

٤- ترتيب الأسئلة وتسلسلها:

والقاعدة فى ترتيب الأسئلة تذهب إلى ضرورة البدء بالأسئلة السهلة البسيطة، أو ما يسمى بالمدخل القمعى Funneling فى الأسئلة أى التدرج فى الأسئلة من العام إلى الخاص ومن السهل إلى الأقل سهولة، ووضع الأسئلة الخاصة والحساسة فى ترتيب متأخر فى أسئلة الاستبيان مما يساعد المبحوث على الإجابة والتهيؤ للاستبيان، حتى أن البعض يميل إلى أن تكون الأسئلة الشخصية مثل البيانات الأولية فى نهاية الاستبيان.

٥- اختبار صدق وثبات الاستبيان:

وذلك بعرض الاستبيان على مجموعة من المحكمين، والتأكد من درجة الاتفاق، وكذلك اختبار الاستبيان على عينة صغيرة تتماثل مع عينة الدراسة، ولها نفس شروطها ثم تجربتها على نفس العينة بعد فترة لا تزيد عن أسبوعين، ثم إيجاد هل توجد فروق معنوية بين استجابات المبحوثين فى الاختبارين الأول والثاني؟ وذلك لكل سؤال على حدة، وفى حالة عدم وجود فروق معنوية لاستجابات المبحوثين فى السؤال بين الاختبارين الأول والثاني، يدل على ثبات السؤال، أما فى حالة وجود فروق معنوية بين الاستجابات فى الاختبارين الأول والثاني ، يدل ذلك على عدم ثبات هذا السؤال ويجب إلغائه.

بالإضافة إلى التأكد من الوقت اللازم لتطبيق الاستبيان ويجب ألا يكون هذا الوقت طويلا حتى لا يؤدى إلى ملل المبحوثين أو عدم استكمالهم للأسئلة بنفس الجدية التى بدأوا بها ومعرفة الباحث للأسئلة التى لا يفهمها، وما هى الصياغات التى يسألون عنها؟

٦- ترميز وتكويد الاستبيان:

ويساهم الترميز فى تحديد البيانات المطلوبة وسهولة التفريغ، كما أن التكويد يساهم فى سهولة استخدام الكمبيوتر فى تفريغ البيانات ثم التعامل معها إحصائيا باستخدام الكمبيوتر.

مثال:

ما عمرك ؟ ٢٥ سنة

8	2	5

المربعات التى على يسار كل سؤال على حدة يخصص للتكويد، ففى السؤال السابق المربع الأول على اليسار رقم السؤال (ترميز) ثم عمر المبحوث الثاني على يسار ٢ ثم الثالث ٥ ثم يكمل الأخيرة 0 .

أما إذا كان للسؤال استجابات محددة مثل:

(١)ما هو النشاط الذى تمارسه فى النادي ؟

١- كرة القدم. ( )

٢- كرة طائرة. ( )

٣- سباحة. ( )

٤- رحلات. (✓)

٥-موسيقي ( )

٦- شعر ( )

1	4

ويكتب فى المربع الأول على اليسار رقم السؤال ثم المربع الذى يليه اختيار أو استجابة المبحوث.

٧- إعداد تعليمات التطبيق:

ويجب إعداد هذه التعليمات جيدا، سواء سيقوم الباحث بنفسه بجمع البيانات أم سيستعين بآخر.

٨- متطلبات خاصة بشكل استمارة الاستبيان وتنسيقها:

مثل أن نوع الورق وشكل الاستبيان يكون جذابا وغير غامض وتترك فراغات كافية لاستجابة المبحوث ، ويشعر المبحوث بأهميته ، وأن يحتوى الاستبيان على التعليمات اللازمة، والمتوقعة وأن تأخذ الورقة الأولي (غلاف الاستبيان) الشكل التالي:

اسم الجهة أو المؤسسة مسلسل (   )
التى يقوم الباحث من خلالها
بإجراء دراسته

بيانات البحث سرية ولا تستخدم

إلا لأغراض البحث العلمي فقط

(موضوع الدراسة)

- اسم جامع البيانات : .... التاريخ:
- اسم المراجع الميداني:.............. التاريخ:
- اسم المراجع المكتبي:............... التاريخ:

اسم الباحث ووظيفته

اسم المشرف الأول اسم المشرف الثاني

ووظيفته ووظيفته

السنة التى تجرى فيها الدراسة

وفيما يلي نموذج لاستمارة استبيان تم تصميمها والتأكد من ثباتها:

جامعة حلوان
كلية الخدمة الاجتماعية
بالتعاون مع هيئة المجتمعات العمرانية الجديدة
معسكر إعداد القادة
(الفوج الأول)

بسم الله الرحمن الرحيم
مسلسل رقم (   )

بيانات البحث سرية ولا تستخدم
إلا فى أغراض البحث العلمي فقط

استمارة بحث

دراسة اجتماعية لسكان مدينة ٦ أكتوبر

- اسم جامع البيانات: - التاريخ: /   /١٩٩١
-اسم المراجع الميداني: -التاريخ: /   /١٩٩١
-اسم المراجع المكتبي: -التاريخ: /   /١٩٩١

إعداد

دكتور/ طلعت مصطفى السروجي

قسم التخطيط الاجتماعي

كلية الخدمة الاجتماعية – جامعة حلوان

أولا : البيانات الأولية:

(أ) اجتماعية:

١-الاسم:

٢-عنوان الوحدة السكنية:

٣-النوع: (أ) ذكر ( ) (ب) أنثى( )

٤-كم عمرك . سنة

٥-الديانة: (أ) مسلم ( ) (ب) مسيحي( )

٦-الحالة التعليمية: (أ) أمى ( )

(ب) أقرأ وأكتب( )

(حـ) مؤهل أقل من المتوسط ( )

(د) مؤهل متوسط ( )

(هـ) فوق المتوسط( )

(و) عالى ( )

(ز) فوق العالى( )

٧-الحالة الاجتماعية: (أ) أعزب ( ) (ب) متزوج( )

(ج) عدد الأبناء( ) (د) مطلق( )

(هـ) أرمل ( ) (و) هجر ( )

لمن لديهم أبناء فقط يسأل ٨،٩.

٨- سن الأبناء:

النوع	متوسط السن لأقرب سنة
ذكور إناث	
المجموع	

٩- الحالة التعليمية للأبناء:

النوع	أمي		يقرأ	أقل من المتوسط	متوسط	فوق المتوسط	عالى	فوق العالى	المجموع
	دون	فوق							
ذكور إناث									
المجموع									

١٠- الحالة التعليمية للزوجة / الزوج (للمتزوجين فقط):

(أ) أمى (   )   (ب) يقرأ ويكتب (   )

(ج) أقل من المتوسط( )   (د) مؤهل متوسط (   )

(هـ) فوق المتوسط ( )   (و) عالى (   )

(ز) فوق العالى (   )

(ب) اقتصادية:

١- نوع العمل:

(ا) قطاع عام (   )   (ب) قطاع خاص (   )

(ج) أعمال تجارية ( )   (د) حرفى (   )

(هـ) صاحب مشروعات استثمارية ( )   (و) لا يعمل (   )

(ز) أخرى تذكر:

١٢- عمل الزوجة / الزوج (للمتزوجين فقط):

(ا) قطاع عام (   )   (ب) قطاع خاص (   )

(ج) أعمال تجارية (   )   (د) حرفى (   )

(هـ) صاحب مشروعات استثمارية (   )   (و) لا يعمل (   )

(ز) ربة منزل (   )   (ح) أخرى تذكر:

١٣- مكان العمل

النوع	داخل المدينة	خارج المدينة	المسافة بالدقيقة بين المدينة ومكان العمل
الزوج			دقيقة
الزوجة			دقيقة

١٤- إجمالى الدخل الشهرى للأسرة: جنيها.

١٥- تكاليف نفقات المعيشة شهريا: جنيها.

النوع	جنيها شهريا	النوع	جنيها شهريا
طعام		تعليم أبناء	
ملابس		تكلفة خدمات الكهرباء والمياه	
علاج الأسرة		مجاملات	
إيجار مسكن		نفقات أخرى	
المجموع			

١٦- هل دخلك الشهرى كاف لاحتياجات أسرتك؟

(أ) كاف ويزيد( ) (ب) كاف ( ) (ج) غير كاف ( )

١٧- كيف تتصرف لزيادة دخلك الشهري:

(أ) أعمل ساعات إضافية. ( )

(ب) أعمل فى عمل آخر بعد الظهر ( )

(ج) لا أعمل فى الحكومة. ( )

(د) أدير مشروع استثمارى بالمدينة ( )

(هـ) يعمل أبنائى فى مهن وحرف بالمدينة ( )

(و) أخرى تذكر:

١٨- كيف تتصرف فى حالة توفر جزء من دخلك؟

(أ) استثمره فى مشروع بالمدينة. ( )

(ب) أحتفظ به فى المنزل. ( )

(ج) شراء حلى ومجوهرات. ( )

(د) شراء عقارات وأراضى. ( )

(هـ) شراء سلع معمرة وكماليات. ( )

(و) تجديد أثاث المنزل. ( )

(ز) احتفظ به فى أحد البنوك. ( )

(ح) لا يتوفر أى جزء من الدخل ( )

(ط) أخرى تذكر:

(ج) العضوية فى الجماعات المختلفة:

١٩- عضو فى أحد النقابات (ا) نعم ( ) (ب) لا ( )

٢٠- عضوا فى نادى أو مؤسسة اجتماعية (أ) نعم( ) (ب) لا( )

٢١- عضو فى جمعية تنمية المجتمع (أ) نعم ( ) (ب) لا ( )

٢٢- عضو فى المجلس الشعبى المحلى (أ) نعم ( ) (ب) لا ( )

٢٣- عضو فى أحد الأحزاب السياسية (أ) نعم ( ) (ب) لا ( )

ثانيا: الهجرة والإقامة:

٢٤- مدة الإقامة بالمدينة: ( ) شهر ( ) سنة.

٢٥- مكان الإقامة السابقة: (أ) حى/قرية: ....

(ب) مركز / مدينة: ....

(ج) محافظة : ....

٢٦- هل يتوفر لك مسكن فى مكان آخر ؟ (أ) نعم ( ) (ب) لا ( )

٢٧- ما هى الأسباب التى جعلتك تفضل الإقامة بالمدينة.

(ا) لعدم قدرتى الحصول على مسكن خارج المدينة ( )

(ب) لقرب المدينة من مقر عملي. ( )

(ج) لتوفر فرص العمل بالمدينة. ( )

(د) البعد عن زحام العاصمة. ( )

(هـ) لتوفر المسكن بأجر مناسب بالمدينة. ( )

(و) توفر المساحات الخضراء والهواء النقى. ( )

(ز) تشجيع الآخرين للإقامة بالمدينة. ( )

(ح) توفر الخدمات التى نحتاجها فى الوقت المناسب ( )

(ط) أخرى تذكر:

٢٨- هل تترك المدينة في حالة توفر مسكن آخر وبنفس الإيجار في حي أو منطقة أخرى بالقاهرة أو الجيزة؟ (أ) نعم (   ) (ب) لا (   )

٢٩- هل تفضل لأبنائك مستقبلا الإقامة الدائمة بالمدينة؟

	ما هي الأسباب		ما هي الأسباب
نعم	١- ٢- ٣-	لا	١- ٢- ٣-

ثالثا: التخطيط العمراني للمدينة:

٣- ما مدى مناسبة المدينة من حيث:

(١) مساحة المسكن (أ) مناسبة(   )(ب) متوسطة( ) (ج) غير مناسبة(   )

(٢) تهوية المسكن (ا) جيدة (   )(ب) متوسطة( ) (ج) رديئة (   )

(٣) المساحات الخضراء (أ) متوفرة(   ) (ب) إلى حد ما(   ) (ج) غير متوفرة (   )

(٤) الشوارع: (أ) واسعة(   ) (ب) متوسطة ( ) (ج) ضيقة (   )

(٥) ارتفاع العمارات: (أ) مناسبة(   ) (ب) متوسطة( ) (ج) غير مناسبة( )

(٦) دور العبادة: (أ) مناسبة(   ) (ب) إلى حد ما( ) (ج) بعيدة ( )

(٧) المدارس: (ا) قريبة (   ) (ب) إلى حد ما ( ) (ج) بعيدة ( )

(٨) المستشفي: (أ) قريبة (   ) (ب) إلى حد ما ( ) (ج) بعيدة ( )

(٩) السوق: (أ) قريب(   ) (ب) إلى حد ما(   ) (ج) بعيد(   )

(١٠) المواصلات: (أ) متوفرة(   ) (ب) إلى حد ما(   ) (ج) غير متوفرة ( )

رابعا: حالة المسكن:

٣١- نوع المسكن: (ا) اقتصادي(   ) (ب) متوسط( ) (ج) فاخر ( )

٣٢- عدد حجرات السكن بما فيها حجرة المعيشة (الصالة)....... حجرة.

٣٣- نوع حيازة السكن: (ا) سكن إدارى (   )

(ب) سكن تمليك (   )

(ج) أخرى تذكر ؟

٣٤- هل يتوفر بالمسكن:

(١) سخان (أ)	يوجد ( )	(ب) لا يوجد ( )
(٢) ثلاجة (أ)	يوجد ( )	(ب) لا يوجد ( )
(٣) بوتاجاز (أ)	يوجد ( )	(ب) لا يوجد ( )
(٤) تليفزيون (أ)	يوجد ( )	(ب) لا يوجد ( )
(٥) فيديو (أ)	يوجد ( )	(ب) لا يوجد ( )
(٦) سيارة (ا)	يوجد ( )	(ب) لا يوجد ( )

٣٥- من المسئول عن صيانة المسكن:

(أ) أنا المسئول بمفردى (   )

(ب) اشترك مع جميع السكان (   )

(ج) الحكومة هى المسئولة وحدها (   )

(د) تشترك الحكومة مع السكان (   )

خامسا: الحاجات والخدمات الاجتماعية:

٣٦- هل يتوفر بالمدينة العدد الكافى من المدارس المختلفة؟

(ا) نعم ( ) (ب) إلي حد ما( ) (ج) لا ( )

٣٧- ما هى الخدمات التعليمية التى ترى ضرورة توفرها بالمدينة؟

(أ) إنشاء عدد أكبر من المدارس الابتدائية ( )

(ب) زيادة عدد المدارس الإعدادية ( )

(ج) زيادة عدد المدارس الفنية تجاري/صناعى/زراعى ( )

(د) زيادة عدد المدارس الثانوى عام ( )

(هـ) إنشاء مراكز تدريب مهنى وحرفى. ( )

(و) فصول محو أمية. ( )

(ز) فصول تقوية للأبناء ( )

(ح) اخرى تذكر:

٣٨- هل يتوفر بالمدينة الخدمات الصحية اللازمة؟

(ا) نعم ( ) (ب) إلي حد ما( ) (ج) لا ( )

٣٩- ما هى الخدمات الصحية التى ترى ضرورة توافرها بالمدينة؟

(أ) إنشاء مستشفى عام ( )

(ب) فتح أجزخانات جديدة ( )

(ج) إنشاء عيادات شاملة ( )

(د) إنشاء عيادات خاصة ( )

(هـ) وجود مركز لرعاية الأمومة والطفولة ( )

(و) وجود إسعاف ( )

(ز) وجود مركز تنظيم الأسرة ( )

(ح) اخرى تذكر:

٤٠- هل يتوفر بالمدينة الأماكن اللازمة لشغل أوقات الفراغ؟

(أ) نعم ( ) (ب) إلى حد ما( ) (ج) لا يتوفر( )

٤١- ما هى الخدمات اللازمة لشغل أوقات الفراغ وترى ضرورة توفرها بالمدينة؟

(أ) إنشاء نادى رياضى بالمدينة ( )

(ب) وجود المقاهى ( )

(ج) وجود سينما ( )

(د) وجود مكتبة أطفال ( )

(هـ) إنشاء نادى للطفل ( )

(و) إنشاء قصر ثقافة جماهيرية بالمدينة ( )

(ز) أخرى تذكر: ( )

٤٢- هل يتوفر بالمدينة خدمات الأمن اللازمة للسكان؟

(أ) نعم( ) (ب) إلى حد ما( ) (ج) لا يتوفر ( )

٤٣- ما هى خدمات الأمن التى ترى ضرورة توفرها بالمدينة؟

(أ) زيادة عدد جنود الشرطة ليلا ( )

(ب) وجود مركز شرطة ( )

(ج) وجود مركز مطافىء بالمدينة ( )

(د) أخرى تذكر ( )

٤٤- هل يتوفر بالمدينة العدد الكافى من المواصلات والاتصالات؟

(أ) نعم (   )   (ب) إلى حد ما (   ) (ج) لا يتوفر(   )

٤٥- ما هى الخدمات التى ترى ضـــرورة توفرهـــا لتدعيـــم المواصـــلات والاتصالات بالمدينة؟

(أ) زيادة عدد الأتوبيسات العامة (   )

(ب) زيادة عدد خطوط الأتوبيسات العامة (   )

(ج) وجود محطات كافية داخل المدينة (   )

(د) زيادة عدد التليفونات العمومية (   )

(هـ) إنشاء مكتب بريد بالمدينة (   )

(و) زيادة عدد خطوط السنترال بالمدينة (   )

(ز) أخرى تذكر (   )

٤٦- حدد بالترتيب الخدمات غير المتوفرة بالمدينة وتلجأ إلى المناطق والأحياء الأخرى للاستفادة منها:

(١)

(٢)

(٣)

سادسا: العلاقة بين إدارة المدينة والسكان:

٤٧- هل يتفهم المسئولين بإدارة المدينة مشكلاتك؟

٤٨- هلا تتصل بسهولة بالمسئولين بإدارة المدينة؟

٤٩- هل يسارع المسئولين بإدارة المدينة لمواجهة مشكلات السكان؟

٥٠- هل تبدى رأيك للمسئولين فى حل مشكلات المدينة؟

٥١- هل يعبر المسئولين بالمدينة عن حاجتك؟

سابعا: بناءات القوة بالمدينة:

٥٢- حدد بالترتيب من الذى تلجأ إليه لمواجهة مشكلاتك وقضاء مصالحك بالمدينة؟

الوظيفة	السبب
١-	١-
٢-	٢-
٣-	٣-

ثامنا: الاستثمارات وفرص العمل:

	نعم	إلى حد ما	لا
٥٣- لأصحاب المشروعات الاستثمارية دور ملموس فى تنمية المدينة.			
٥٤- يوجد بالمدينة فرص عمل أكثر من غيرها؟			
٥٥- أصحاب المشروعات الاستثمارية بالمدينة من سكانها.			
٥٦- يوجد بالمدينة عدد كاف من المشروعات الاستثمارية			

٥٧- المشروعات الاستثمارية بالمدينة أفضل من غيرها.

تاسعا: التعاون:

البند	نعم	إلى حد ما	لا
٥٨- التعاون مع جيرانى فى صيانة المسكن.			
٥٩- أشارك الآخرين أحزانهم وأفراحهم.			
٦٠- أتعاون مع غيرى فى نظافة الشوارع.			
٦١- أتعاون مع الآخرين فى مواجهة مشكلاتهم			

عاشرا: المشكلات وكيفية المواجهة:

٦٢- حدد بالترتيب أهم مشكلات المدينة من وجهة نظرك وكيف يمكن مواجهتها:

المشكلات	كيفية مواجهتها
١-	١-
٢-	٢-
٣-	٣-

الحادى عشر: مستقبل المدينة:

٦٣- ما مستقبل المدينة من وجهة نظرك؟

(أ) كبر حجمها وازدحامها ( )

(ب) زيادة عدد المشروعات الاستثمارية. ( )

(ج) هجرة سكانها ( )

(د) ازدياد عدد الشقق المغلقة ( )

(هـ) نقص الخدمات ( )

(و) عدم تجانس السكان ( )

(ز) ازدياد حدة المشكلات ( )

(ح) أخرى تذكر:

٦٤- ما هى مقترحاتك التى يجب مراعاتها عند التخطيط لمدينة جديدة؟

١-

٢-

٣-

مميزات وعيوب الاستبيان:

تتمثل مزايا الاستبيان فيما يلي:

١) استخدامه فى جمع بيانات من أفراد منتشرين فى أماكن بعيدة.

٢) يتطلب تكاليف قليلة وجهد بسيط.

٣) ممكن تطبيقه على نسبة كبيرة من الحالات.

٤) يتميز الاستبيان عن طريق المقابلة بالمرونة بحيث يمكن للباحث شرح ما يكون غامضا للمبحوث.

٥) يمكن للاستبيان عن طريق المقابلة أن يعطى فرصة للباحث لملاحظة سلوك المبحوث.

٦) من خلال الاستبيان يتمكن الباحث من الحصول على استجابات لكل الأسئلة.

٧) يعطى الاستبيان البريدى الفرصة للمبحوث للإجابة على الأسئلة بحرية ودقة.

٨) يعطى الاستبيان البريدى للمبحوث الوقت الكافى للإجابة على الأسئلة.

٩) يساعد الاستبيان البريدى فى الحصول على بيانات حساسة أو أسئلة قد لا يجيب عليها المبحوث باستخدام الوسائل الأخرى.

وقد بينت إحدى الدراسات (٩) أن هناك صعوبات تتعلق بالاستبيان وقسمتها إلى:

١- صعوبات تتعلق بتصميم وإعداد الاستبيان:

وتتمثل فى حاجة الاستبيان إلى جهد ووقت كبيرين، وصعوبة صياغة الأسئلة، وكثرة الأسئلة، وصعوبة انتقاء الملائم منها، واختلاف مستوى المبحوثين علميا وثقافيا، وعدم مناسبة الاستبيان لظروف المبحوثين من الناحية التعليمية أو الصحية ..الخ وكبر حجم الاستبيان ، ونسبة الدقة فى الاستجابة المتوقعة، واللغة المشتركة التى تتفق ومستوى كل مبحوث، وصعوبات تتعلق بفنية تصميم الأسئلة ما بين مفتوحة ومغلقة، صعوبة الاتفاق على شكل ومضمون الاستبيان، صعوبة تحديد المفاهيم والمحددات التى تحتويها الاستمارة، ترجمة موضوع الاستبيان إلى محكات يعتقد أنها فى مجملها تقيس موضوع الدراسة، صعوبة اختيار المتغيرات الفرعية وتعددها للمتغير الواحد.

٢- صعوبات إجراء عمليتى الصدق والثبات:

وتتمثل فى استغراق المحكمين وقتا طويلا، وصعوبة إجراء العمليات الإحصائية والمفاضلة بينها، عدم تخصص بعض المحكمين، وصعوبة حساب الاتساق الداخلى، ضيق المبحوثين من تكرار تطبيق الاستمارة مرة ثانية، صعوبة الحصول على عينة الصدق والثبات، وميل المبحوثين إلى تكرار إجابات بعض الأسئلة.

٣- صعوبات تحديد إطار المعاينة:

وتمثلت فى عدم توفير بيانات دقيقة وصادقة من مفـــردات مجتمــع البحث، عدم الرجوع إلى المصادر الحديثة نتيجة للتغيرات التى تطرأ علـــى مجتمع البحث، ويحتاج تحديد الإطار إلى جهد ووقت كبيرين.

وعدم تعاون بعض الأجهزة والمسئولين مع الباحث، صعوبة تحديــد نسبة العينة وتمثيلها لمجتمع البحث، عدم وجود قوائم معدة لذلك، نادرا مـــا نجد المبحوثين المحددين فى الإطار فى الواقع، وعدم توافر بيانات حديثة.

٤-صعوبة إجراء المقابلة البحثية:

وتمثلت فى الحاجة إلى جهد ووقت زمنـــى طويـــل، زيـــادة عـــدد المبحوثين يؤثر على وقت ومناخ المقابلة، رفض بعض المبحوثين للمقابلـــة ومقاومتهم لها أو انسحابهم قبل نهايتها، حاجة المبحوثين إلى جـــهد ووقـــت للإقناع، ضرورة موافقة جهات الأمن على إجراء المقابلة البحثيـــة، ، عـــدم توفر وقت للمبحوثين، تحيز بعض المبحوثين نحو إجابات ترضى البـــاحث، عدم إدراك بعض المبحوثين بأهمية البحوث وفهمهم للهدف من المقابلة فـــهما خاطئا، كثرة الأسئلة يدعو إلى ملل المبحوثين، صعوبـــات تهيئـــة مجتمـــع الدراسة، عدم تهيئة المبحوث للمقابلة، صعوبات إيجاد مكان لإجراء المقابلـــة معدا إعدادا جيدا.

٥- صعوبات تتعلق بالمبحوثين:

وتتحدد فى عدم إعطاء المبحوثين المعلومات الصحيحـــة لاختـــلاف الثقافات الفرعية للمبحوثين، وتحيز بعض المبحوثين نحو إجابات البـــاحث، والخوف من الاستجابة على كثير من أسئلة الاستبيان، ادعاءاتهم المتكـــررة أنهم يعرفون كل النتائج مسبقا، تعالى بعض المبحوثين على البـــاحث، عـــدم قدرة بعض المبحوثين التعبير عن أفكارهم، تساؤل بعض المبحوثيـــن عـــن

استفادتهم الشخصية من هذه الأسئلة، ضآلة الوعى البحثى ، إعادة استمارة البحث أحيانا لأسباب خاصة، مطالبة بعض المبحوثين بمقابل مادى ، كثيرا ما يحاول المثقفون طلب الاستمارة والإجابة بدلا من المبحوث.

٦- الصعوبات المتعلقة بالتكويد:

حيث تحتاج إلى وقت زمنى كبير وحاجة الأسئلة المفتوحة إلى جهد أكبر فى تكويدها، عدم تصنيف الأسئلة تصنيفا جيدا، عدم الرجوع إلى المتخصصين فى مجال الترميز.

٧- الصعوبات المتعلقة بالتحليل:

وتتحدد فى صعوبات الربط بين الأسئلة وبعضها وصعوبات تتعلق بعلاقة الأسئلة الكمية بالكيفية، عدم الانطلاق من إطار نظرى، تغلب الكيف على الكم، صعوبة التحليل الكيفي، صعوبة استخدام الطرق الكمية لتفسير النواحى اللفظية.

المراجع

(١) عبد الباسط عبد المعطى ، البحث الاجتماعي، محاولة نحو رؤيه نقدية لمنهجه وأبعاده، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٠، ص ص (٣٧١-٣٧٢).

(٢) محمد الجوهري، عبد الله الخريجي: طرق البحث الاجتماعي، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٩٠، ص: (١٦).

(٣) محمد على محمد: علم الاجتماع، المنهج العلمى، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٦، ص ص : (٣٧٥-٤٧٦).

(٤) طلعت مصطفى السروجي: داسة مقارنة بين أسلوبى ... عات المناقشة والاستبيان فى تحديد أولويات مشروعات التخطيط لتنمية القرية المصرية، المؤتمر العلمى الثالث، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، ٩-١١ ديسمبر ، ١٩٨٩، ص (١٦٩).

(5) D.J. Castey, D.A, Lury, Data Collection in Developing Countries, Oxford, Oxford University Press, 1987.

(6) David Dodey, Social Research Methods, N.Y., Prentice Hall, Inc., 1984.

(٧) انظر :-

- Patrick Mcneill, Research Methods, London, N.Y., Tauistock Publications, 1985.

- J. Ameds A. Black & Dean J. Champion, Methods and Issues in Social Research, N.Y., John, Wiley Sons, Inc., 1976.

(٨) طلعت مصطفى السروجي: مرجع سبق ذكره، ص ص (١٦٩-١٧٠).

(٩) أنظر : المرجع السابق، ص ص : (١٦٩-١٧٥).

الفصل الرابع

تحليل المضمون

تحليل المضمون [١] :Content Analysis

١-مفهوم تحليل المضمون :-

قدم Berelsonعام ١٩٥٢ [١] تعريفا أكثر اقتباسا لـــدى البـاحثين باعتباره تعريفا مكثفا لتحليل المضمون باعتباره تكنيك وفنيات بحث للوصف الموضوعي Objective المنظم Systematic ، الكمـــى Quantitative للمحتوى الظاهر أو البارز للاتصال .

ويعتمد تحليل المضمون على تجميع كل أو معظم الشئ الـــذى لـــه علاقة بموضوع الدراسة ، ثم القيام بعملية تبويب لتلك البيانات ، وعرضـــها فى صورة نتائج عامة [٢] .

ويحدد كابلان Kaplelan تحليل المضمون بأنه العدد الإحصـــائى للمعانى التى تتضمنها المادة الأساسية [٣] .

وبذلك فإن تحليل المضمون يشير إلى طريقة نقل المحتويات غـــير المنظمة لمادة التحليل كالكلمات أو التصورات من الشكل الكيفى غير المنظـم إلى شكل آخر للاستفادة منه [٤] .

ويتيح تحليل المضمون لدى مستخدميه بيانات كثيرة ، يمكنه تنظيمها وتنسيقها وتحليلها ، وفق محددات ومتغيرات للتوصل إلى نتائج تتعلق بمشكلة الدراسة وفروضها . ومن ثم فإن تحليل المضمون أسلوب واقعى موضوعـى للتعرف على الوضع القائم ومشكلاته من مصدر أو أكثر من مصادر التحليل المختلفة .

وفى سبيل ذلك فإنه يسعي الباحثون إلى البحث وإجـــراء المســوح الاجتماعية وتحليل المضمون والدراسات العامة . بغرض التعـــرف علـــى

---

(١) يعتمد هذا الجزء بصفة أساسية على دراسة :

طلعت مصطفى السروجى ، مشكلات وقضايا خدمات الرعاية الاجتماعية ، كتوجهات لاستراتيجية بحـــوث التخطيط الاجتماعى ، دراسة لتحليل مضمون بريد الأهرام (١٩٨٠-١٩٩٩) مجلة كلية الآداب ، جامعـــة حلوان ، ٢٠٠٠.

الوضع القائم إلى جانب تحديد المشكلات ومحاولة التوصل إلى حلول بشأنها(٥) .

وتحليل المضمون كما تعرفه دائرة المعارف الدولية للعلوم الاجتماعية " أحد المناهج " المستخدمة فى وسائل الإعلام المطبوعة أو المسموعة . وذلك باختيار عينة من المادة موضع التحليل وتقسيمها وتحليلها كمياً وكيفياً على أساس خطة منهجية منظمة (٦) .

ومع تعدد تعريفات تحليل المضمون فإن وجوب كونه كمياً هو السمة الوحيدة التى اتفقت عليه جميع التعريفات ولعل ذلك لكونها أكثر السمات تمييزاً لأسلوب تحليل المضمون الذى يقوم أساساً على رصد عدد مرات تكرار الفئات التحليلية فى المضمون ، وذلك لقياس مدى التركيز النسبي على أمر ما (٧)وليس لمستخدم تحليل المضمون أن يشغل نفسه بالمقاصد الباطنية التى تكمن فى المضمون ، ولا بالاستجابات الكامنة التى يثيرها . ومع ذلك فغالباً ما تستخدم نتائج تحليل المضمون كأساس لتفسير المضمون الكامن . وهو بذلك طريقة مقننة وليست منهجاً كما يسميه البعض فهو ليس منهج لتفكير وإنما وسيلة لجمع البيانات بغرض تحليلها لرصد الظاهرة (٨) .

وتتميز بالانتظام الذى يختلف بناؤه من بحث لآخر ، والوصف باعتباره هدفاً لتحليل المضمون لتوصيف وتصنيف المحتوى إلى فئات للتعرف على الخصائص والمؤشرات التى يحتويها المضمون ، والموضوعية، الكمية، باعتباره وصفاً كمياً وليس كيفياً بحتاً (٩) .

٢-مجالات استخدام تحليل المضمون :-

يستخدم تحليل المضمون فى عديد من المجالات ومن أهمها :-

١-تحديد ماهية الاتصال :

أى وصف السمات والاتجاهات البارزة فى محتوى الاتصال الشخصى أو الجمعى ـ والكشف عن الفروق بين المجتمعات فى الاتصال وأدواته ووسائله ومستوياته ، وقياس مدى الإقبال على الاستماع أو المشاهدة أو القراءة لما تقدمه وسائل الاتصال الجمعى .

٢-تحديد هدف وسائل الاتصال :-

حيث يقوم بالتعرف على أهداف مقدمي مواد الاتصال ومختلف سماتهم الأخرى ، وتحديد الحالة النفسية للأفراد والجماعات والمجتمعات المحلية والكشف عن وجود الدعاية الإيجابية والسلبية وعن عبارات متضمنة في وسائل الاتصال هدفها حماية المجتمع .

٣-دراسة تأثير الاتصال على الجماهير :-

وهو الكشف عن الاتجاهات وجوانب الاهتمام والقيم الاجتماعية للجماهير التي تجرى دراستها والكشف عن بؤرة الاهتمام في مضامين الاتصال ووصف الاستجابات والاتجاهات السلوكية لوسائل وأساليب الاتصال الجمعي. (١٠)

٣-تحليل المضمون ومكانته في بحوث الخدمة الاجتماعية :-

يعتبر تحليل المضمون أداة للباحثين في الخدمة الاجتماعية [١١] ويمكن المشاركين من دراسة التنمية واتجاهات الممارسة في الخدمة الاجتماعية وواقع المعرفة في الخدمة الاجتماعية والمساهمة في البناء المعرفي للخدمة الاجتماعية والمعنى المباشر للسياسات الاجتماعية والمحاسبية في مؤسسات الخدمة الاجتماعية وبرامجها .

ويفيد تحليل المضمون [١٢] في التصميم ، والتنمية ، تحليل المضمون في الوقت الحاضر في المراحل المبكرة للخدمة الاجتماعية في بحوث التنمية.

والأسلوب يمكن الباحثين من التصنيف والوصف المنظم للمادة العلمية في محاولة لبناء نموذج للممارسة والخدمات، وتحديد الاستراتيجيات، والمشكلات في النموذج وطرق تحسينهم للممارسة ، والتعرف على المشكلات والوضع القائم وهذه الطريقة مفيدة للتطبيق في التنمية ، إدارة الحالة كمدخل للمشكلات . [١٣]

ويصلح استخدام تحليل المضمون فى الخدمة الاجتماعية بالرجوع إلى سجلات الأخصائيين الاجتماعيين إذا طلب من مفردات البحث الكتابة فى موضوع البحث أو بعض عناصره ، الرجوع إلى دراسات أو دوريات أو كتب أو مطبوعات .

وحدد كونك وآخرون J.Konick Et Al (١٩٩٧) (١٤) أنه توجد بدائل منهجية لتحليل المادة العلمية الكيفية ، حيث يوجد ثلاث منهجيات لتحليل المادة العلمية للوثائق والمستندات .

١-تحليل المحتوى الرسمى .

٢-منهجية مقارنة المحتوى .

٣-تفسير النص التفسيرى .

وأنه يجب تحديد الهدف والغرض من التحليل واستراتيجية تحليل المضمون من أقل الاستراتيجيات استخداما فى الخدمة الاجتماعية . وأى استخدام سليم معاصر لتحليل المضمون يجب أن يكون كيفياً- كمياً (١٥) .

وبالرغم من أهمية استخدامه فى بحوث الخدمة الاجتماعية وواقعيته وموضوعيته وتعدد مجالات وأغراض استخدامه كذلك فى بحوث الخدمة الاجتماعية إلا أن هناك ندرة فى البحوث العربية .

ويمكن استخدام تحليل المضمون على نطاق واسع فى بحوث سياسات الرعاية الاجتماعية وخاصة تحليلها وبحوث التخطيط الاجتماعى .

٣- خطوات تحليل المضمون :

عملية تحليل المضمون يمكن أن تكون عملية طويلة ومملة وهى تتم بصفة عامة على عدة مراحل وهى :

١-تحديد مشكلة (أو موضوع).

٢-تحديد مجتمع البحث [illegible] أو المواد التى سوف تخضع للدراسة .

٣- اختيار العينة .

٤-اختيار وتحديد وحدات التحليل .

٥-بناء الفئات التى سوف تخضع للتحليل والفئات هى البدائل التى تستخدم فى التصنيف .

٦-تحديد طريقة التكميم أو البناء الكمى .

٧-تحديد وحدات المعاينة .

٨- تحديد فئات المضمون .

مثال : لتحديد خطوات تحليل المضمون فى دراسة مشكلات وقضايا خدمات الرعاية الاجتماعية كتوجيهات لاستراتيجية بحوث التخطيط الاجتماعى دراسة لتحليل مضمون بريد الأهرام (١٩٨٠-١٩٩٩).

١- أداة التحليل :

استخدام الباحث دليل لتحليل المضمون ، يتضمن فئات ووحدات التحليل أو المضمون .

١-**صدق الأداة** : تم إجراء الصدق الظاهرى .

٢- **ثبات الأداة** : تم حساب الثبات بطريقة معامل هولستى Holsti ، حيث قام الباحث بتحليل مضمون ٤٠ بابا من بريد الأهرام يمثلون نفس الفترة الزمنية للتحليل ، واستعان الباحث بزميله أخرى قامت بتحليل مضمون نفس عينة الثبات فى نفس الوقت دون معرفتها بالنتائج التى توصل إليها الباحث ، ثم قام الباحث بتطبيق معادلة ثبات هولستى [١٥] $\frac{٢ت}{ن_١+ن_٢}$ حيث ت عدد الحالات التى اتفق عليها الباحثان ، ن١ عدد حالات الباحث الأول ، ن٢ عدد حالات الباحث الثانى وكانت النتيجة ٠,٨١ أى أن الباحثين يتفقان معا بنسبة ٨١% وبذلك فإن الأداة تتمتع بدرجة من الصدق والثبات يمكن الاعتماد على نتائجها .

٣-مجتمع البحث : وهى المادة الخاصة للدراسة ويتحدد مجتمع البحث في هذه الدراسة المتاحة فى بريد الأهرام بصحيفة الأهرام خلال الفترة من أول يناير ١٩٨٠ حتى آخر يوليو ١٩٩٩ .

٤- وحدات المعاينة : وهو باب بريد الأهرام بصحيفة الأهرام خلال فترة التحليل .

-عينة التحليل وأساليب اختيارها :- تم اختيار عينة التحليل التى اعتمدت عليها الدراسة التي بلغ حجمها ٥٢٠ يوما خلال فترة الثمانينات " ، ٤٩٦ يوما " خلال فترة التسعينات " وإجمالي عدد الأيام ١٠١٦ يوما خلال فترة التحليل اهتمام الدراسة .

وقد تم اختيار العينة بطريقة الأسبوع الصناعى (١٦) التي ابتكرها Carter & Jones للحصول على عينة ممثلة لجميع الأيام ، حيث تختلف مضامين الصحف باختلاف أيام الأسبوع ، وحتى إزالة أى تحيز فى المضمون قد ينشأ عن تمثيل بعض الأيام أكثر من الأيام الأخرى ، وتتحدد فى اختيار اليوم الأول من الأسبوع " من فترة البحث " ثم اليوم الثانى من الأسبوع الثانى واليوم الثالث من الأسبوع الثالث وهكذا نجد أن كل سبعة أيام تمثل سبعة أسابيع .

٥-وحدات التحليل : وهى وحدة الإحصاء أو العد وأصغر وحدة فى عملية التحليل كلها ، وتم تحديدها فى دليل المضمون ، وشملت المشكلات والقضايا المرتبطة بخدمات الرعاية الاجتماعية المعبر عنها .

٦-فئات التحليل : وهى التى ساعدت فى تصنيف الوحدات وتنظيمها فى قضايا ومشكلات محددة ، وتتضمن :

أ-فئة المضمون :

ويركز على مضمون ما ينشر ، ويجيب على تساؤل ماذا يكتب ؟ من حيث فئة المشكلة أو القضية والمشكلات والقضايا الفرعية التى تتضمنها . والأهداف والقيم التى يسعى المطالب إلى بثها ، وقد تكون صريحة أو ضمنية عن غير قصد أو مقترحات وآراء أو التركيز على أهداف وقيم معينة .

ب-فئة الشكل :

وهو كيفية كتابة ونشر هذه المشكلات والقضايا والتعبير عنها ويتمثل في الإجابة عن كيف يكتب ؟ .

٧- بناء المقترحات :

وهى الفئات التى تم استخدامها فى التحليل وذلك بشرط عدم التداخل وأن تشمل كل الاحتمالات الممكنة .

-طريقة التكميم " البناء الكمى " :

وهو نظام الترميز حيث يأخذ ظهور كل وحدة أو فئة تكرار واحدا مستخدما فى ذلك القياس الفئوى Interval مما ساعد على إجراء عمليات حسابية .

٨-الفترة الزمنية للتحليل :

وهى الفترة المحددة من أول يناير ١٩٨٠ حتى آخر يوليو ١٩٩٩ .

٤-مزايا تحليل المضمون :

تتحدد أهم مزايا تحليل المضمون فى :-

١-يعتمد على رأى المبحوث مباشرة بدون تدخل له تأثير من جانب الباحث.

٢-يعطى للمبحوث المساحة والوقت الذى يريدهما للتعبير عن آرائه.

٣-يوفر بيانات غزيرة .

٤-يسمح بالمقارنة عبر فترات زمنية محددة يمكن التوصل إلى معلومات حية عن الماضى والحاضر معا [١٨] .

٥-يساعد الباحث فى جمع معلومات دون تدخله فى شئون المبحوثين وخصوصياتهم .

٦-يفيد عندما يتعذر الحصـــول علـــى المعلومـــات مباشـــرة مـــن المبحوث.

ويمكن استخدام المضمون فى الاختلافات والمقارنات المفيدة كما فعل Staintion & Swift "١٩٩٧" (١٩) فى دراستهما لمقارنة الاختلافات فـــى المناهج الدراسية للخدمة الاجتماعية فى ١٦ مدرسة للخدمة الاجتماعية بكندا.

٥-عيوب تحليل المضمون :

تتحدد أهم عيوب تحليل المضمون فى :-

١- محدودية خبرات استخدام هذه الإستراتيجيات .

٢-صعوبة التوصل إلى تعميمات .

٣-صعوبة الحصول على سجلات تحتوى على بيانات كافية حول موضوع بحث معين. (٢٠) .

٤-صعوبة إيجاد مجتمع متجانس ، فالتجانس يمكن أن يحدث فى عدد مـــن المتغيرات ولكنه يصعب أن يتم فى مجموعة كبيرة من المتغيرات (٢١).

وتمثل القضايا المنهجية فى استخدام تحليـــل المضمـــون (٢٢) فـــى تحليل وحدات التحليل وتحديدها . وعينة تحليل المضمون وأساليب تحديدهـــا وكذلك المتغيرات الوصفية واستخدامه فـــى التقويـــم ، والمشـــاركون فـــى العمليات، العائد، الدور المهنى للخدمة الاجتماعية .

٦-نماذج لدراســـات تحليـــل المضمـــون فـــى بحـــوث الخدمـــة الاجتماعية: (٢٣)

نماذج للدراسات التى تهتم باستخدام تحليل المضمون فـــى بحـــوث الخدمة الاجتماعية يمكن تحديدها فى الدراسات التالية :-

١. دراسة M.O Seipel (١٩٨٦) : عن تحليـــل مضمـــون منـــهج الرعاية الاجتماعية فى الخدمة الاجتماعية ، بالاهتمام بتحليل سياســـات المنهج ومحتوياته لعدد ٦٦ برنامجـــا للماجســـتير ، ٧٨ للبكـــالوريوس

واستخدم الاستبيان البريدى وبينت الدراسة أن هنـــاك اعتبـارات تقيـد مضمون البرنامج، الاهتمام بمضمون سياسة محددة، ويغطى مضمـــون البرنامج أعمال خاصة والاستمرار فى ذلك يؤثر فى إعداد الأخصـــائيين الاجتماعيين

٢. دراسة B.S., Rosenthal (١٩٩٢) عن: هل قيم البحث فى الخدمة الاجتماعية تقوم على المعرفة؟ وذلــك بتحليـل مضمـون ٤٨ سياسـة للمؤسسات على المســتوى القومـى التـى يعمـل بـها الأخصـائيين الاجتماعيين، وشملت هذه السياسات فترة ٢٠ عاما، بغرض تحديد درجة اختلاف المعارف فى هذه السياسات، وبينت الدراسة أن المعارف قليلـة، وتحتاج البحوث للمعرفة، وأن هناك فجوة فى المعرفة المهنية، ويجـب تنمية وتحسين القيم المعرفية فى الخدمة الاجتماعية.

٣. دراسة H. Schmidt (١٩٩٢): عن إدارة الخدمات الإنسانية وذلـك لتحديد الاستراتيجيات المناسبة لتنظيم الخدمات الإنسانية فـى مواجهـة التغيرات البيئية، وذلك بتحليل مضمون سـجلات منظمـات الخدمـات الإنسانية، وبينت الدراسة أن المتغيرات البيئية تؤثر فـى الاسـتراتيجية المستخدمة، كما أن الأيديولوجية تؤثر فى اختيار الاستراتيجية.

٤. دراسة C .Tullyoe R. Greene (١٩٩٤): لتحديـد المجـالات الثقافية والمعرفية التى تهتم بها الخدمـة الاجتماعيـة، وذلـك بتحليـل مضمون أربعة مجالات علمية فى الخدمة الاجتماعية من عـام ١٩٧٠-١٩٩١، وعينة التحليل ٤٥٤ بحثا منشورا تهتم بهذه القضايـا، وبينـت الدراسة أن ممارسة الخدمة الاجتماعية بنسبة ٦٠% وهى أكبر نسبة تهتم بأربعة مجالات هى السلوك الإنسانى والبيئـة الاجتماعيـة ، سياسـات الرعاية الاجتماعية، الخدمات، البحث.

٥. دراسة كاري M. Carey (١٩٩٥): عن مشكلات وقضايا الرعايـة الاجتماعية للطفولة فى ثلاث صحف بمدينة نيويـورك: عـام ١٩٨٧-١٩٩٣، باستخدام تحليل المضمون بهذه الصحف وتغطيـها لمشـكلات وقضايا هذه الرعاية، وبينت الدراسة المشـكلات المرتبطـة بالرعايـة

الاجتماعية للطفولة، المشكلات الاجتماعية للطفولة، ودور الخدمة الاجتماعية فى خدمات الرعاية الاجتماعية للطفولة.

٦. دراسة **Sundent Meremelstein** (١٩٩٦): عن بقاء المجتمع الريفي، بعد الكوارث المحلية، وقاما بتحليل مضمون الحالات التى تم تسجيلها فى المجتمعات المحلية، وبينت الدراسة أن هناك متغيرات تؤثر فى المجتمع هى العلاقات الاجتماعية، ثقافة المجتمع، المشكلات الفردية، اهتمامات الجماعات المحلية التى يجب الاهتمام بها.

٧. دراسة **M. Raschick** (١٩٩٦): عن تحليل مقارن لبرامج تنمية المرأة والطفولة على المستوى القومي، من خلال تكلفة وميزانية خطط تنمية المرأة فى الدول النامية وتنفيذ الاستراتيجيات وميكانيزمات تصميم الخطة، ومقارنة تحليل المضمون لخلفية هذه البرامج، وبينت الدراسة اختلاف مكونات الخطط والبرامج، وتباين مفاهيم اللامركزية واختلاف الاستراتيجيات ، وأغراض البرامج، ودور المنظمات الأهلية.

٨. دراسة **B. Vjayalakshmi et al** (١٩٩٦): عن الميول فى المقالات والبحوث المنشورة فى المجلة الهندية للخدمة الاجتماعية، وذلك بتحليل مضمون ١٩٤ مقالا وبحثا منشورا فى انمجلة من عام ١٩٧١-١٩٩٠ لتحديد خصائص الباحثين والمؤلفين وخلفياتهم واتجاهاتهم الأمبريقية، ومجالات الموضوعات، والخصائص المنهجية ، وبين التحليل أن الباحثين الرجال والإناث نسبتهما متساوية ٥٠% وأن المقالات والبحوث للموضوعات تتحدد فى مجالات الأسرة، الطفولة ، الخدمة الاجتماعية، تنمية المجتمع، الإدارة وتمثل قضايا المرأة ١٥%، وأن أكثر التصميمات المنهجية تعتمد على المسح الاجتماعي، وندرة الدراسات التجريبية ودراسات المقارنة.

٩. دراسة **R. Sutphen** (١٩٩٧): عن الخدمة الاجتماعية والأحداث ، وذلك بتحليل مضمون الأحداث من عام ١٩٨٠-١٩٩٤، وذلك لعدد ٣٤٠ دورية منشورة فى عام ١٩٩٤، وتوصلت إلى نتائج أكاديمية لتعليم الخدمة الاجتماعية فى مجال الأحداث، ونتائج لممارسة الخدمة

الاجتماعية مع الأحداث، وأهمية النماذج التعليمية لمشاركة الأخصائي الاجتماعي فى محاكم الأحداث.

١٠. دراسة **A. Strozier** (١٩٩٧): عن العمل مع الجماعات فى تعليم الخدمة الاجتماعية، وذلك بتحليل محتوى ٥١ منهجا لمواد خدمة الجماعة فى ٣٢ برنامجا دراسيا للخدمة الاجتماعية فى مرحلة البكالوريوس، وذلك من عام ٩٢-١٩٩٦، وكذلك الوسائل التعليمية، ومجالات التدريب، الكتب الدراسية، وبينت النتائج اختلاف الوسائل التعليمية المستخدمة، والمناقشات الصفية، وأن هناك برامج دراسية قليلة العدد تهتم بمناقشة الثقافات والأخلاقيات، ويتم الاهتمام بمراحل نمو الجماعة عند مناقشة القيادة، وسوف يزداد الاهتمام بمناقشة الثقافات المختلفة والأخلاقيات.

١١. دراسة **B. Bridgers et al** (١٩٩٧): عن الاعتبارات الثقافية المشتركة Cross-Cultural فى الممارسة المهنية للتصرفات الأسوية ، وذلك بتقييم الصدمة الثقافية والأخلاقيات الأسرية لعملاء الخدمة الاجتماعية الأمريكية من أصل أفريقي، بتحليل مضمون ٢٠ سؤالا ، تم تسجيل الاستجابات صوتيا لعدد ١٠ أسر من العملاء وبينت أهم النتائج ان الأخلاقيات والثقافة متغيرات أساسية للممارسة في هذا المجال.

١٢. دراسة **P. Kahkonen** (١٩٩٧): عن رعاية الأطفال بتحليل مضمون حالات مسجلة لعدد ٤٤ طفلا فى ٣٢ أسرة فى Jyvaskyla حيث بينت الدراسة أن الأخصائيين الاجتماعيين يركزون فى ممارستهم على الأمهات كعملاء أساسيين، ويهمل الأطفال، وأن الأمهات يهملون أدوارهم، ويركز المهنيون أدوارهم فى رعاية الأسرة عندما تنهار العلاقات الأسرية فقط.

١٣. دراسة **Lee & Megrath** (١٩٩٧) : عن تعليم الممارسة على مستوى المجتمع فى مدارس الخدمة الاجتماعية بكندا، والتغير الذى طرأ على الممارسة المهنية وذلك بتحليل مضمون ١٦ منهجا دراسيا ، لتحليل الإطار التعليمي وتوصلت إلى:

- تأثير العولمة، والتكنولوجيا المتقدمة على المجتمع ومن ثم مراعاة ذلك فى الممارسة.
- مراعاة المتطلبات الأيديولوجية للمجتمع على المستوى القومي.
- تنمية دور ومسئولية الرعاية الاجتماعية على المستوى المحلى.
- زيادة وتنمية الأخلاقيات والتوجيهات الثقافية للمجتمع، كما بينت أن مستقبل الاتجاهات المهنية سيركز على الممارسة المجتمعية، ويجب أن تراعى ذلك البرامج الدراسية فى الخدمة الاجتماعية

المراجع

(1)Berelson, B., Content Analysis in Communication Research N.Y., Free of Glencore, 1952.

(2)Grinnell, Richard M. Jr. & Willams Margaret, Resarch in Social Wrok, A Primer, F.E., Peacock Publishers, Inc., Jllios, 1995.

(3)Holsti, Ole, R., : Content Analysis Social Sciences of Humanities Addision Wesley, 1969.

(4)Monette, A., et al., Applied Social Research, N.Y., Rinhart & Winston, 1998.

(5)Midgley Jamed and Daird Paichard, : The Field and Methods of Social Planning, London, Heimem Educational Bod, LTD., 1984.

(٦) مختار التهامي: تحليل الدعاية فى النظرية والتطبيق، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٤.

(٧) المرجع السابق.

(٨) طلعت السروجي: مشكلات وقضايا خدمات الرعاية الاجتماعية كتوجيهات لاستراتيجية بحوث التخطيط الاجتماعي، دراسة لتحليل مضمون بريد الأهرام (١٩٨٠-١٩٩٩)، مجلة كلية الآداب، جامعة حلوان، ٢٠٠٠.

(٩) محمد الوفائي: مناهج البحث في الدراسات الاجتماعية والإعلامية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٠.

(١٠) زيدان عبد الباقي: مؤتمرات البحث الاجتماعي، القاهرة، ١٩٨٠.

(11) Allen, Paula,: Content Analysis: It Dose have aplace in Social Service Research Journal of Social Service Research , 7.4 Summer 1999.

(12) Reid, William J. & Bailey, Cynthia: Content Analysis in Design and Development, Research on Social Work Practice, 4.1 Jan., 1998.

(١٣) عبد الحليم رضا عبد العال: البحث فـــى الخدمـــة الاجتماعيـــة، دار الحكيم للطباعة والنشر، القاهرة،١٩٩٣.

(14) Kronick, Jane C., et al., : Alternative Methodologies for the Analysis Qualitative Data, Social Work, 33, 1, 1997.

(١٥) عبد الحليم رضا عبد العال: مرجع سابق.

(١٦) طلعت السروجي: مرجع سابق.

(١٧) محمد الوفائي : مرجع سابق.

(١٨) عبد الحليم رضا عبد العال: مرجع سابق.

(19) Stasinton, Tim & Swift, Karen: Difference and Social Work Curriculum, Canadian Social Work Review 13, 1 Winter, 1997.

(20) Bridgers, Bennett. (et al.,) Cross Cultural Considerations in Family Preservation practice, Journal of Family Social Work, 2.2. 1997.

(21) Grinnell, Richard M. Jr. & Willams Margaret,: Research in Social Work, A Primer F.E., Peacock Publishers, Inc., Illinois, 1990.

(22) Allen, Paula, Op., Cit.,

(٢٣) أنظر هذه الدراسات بالتفصيل فى : طلعت السروجي، مرجع سابق.

الفصل الخامس

القياس فى بحوث الخدمة الاجتماعية

محتويات الفصل

- طبيعة القياس .
- تعريف القياس.
- القياس فى العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية
- المقاييس وشروط استخدام عباراتها.
- مستويات القياس
- أنواع المقاييس
- شروط استخدام القياس

القياس في بحوث الخدمة الاجتماعية

أصبح من الضروري استخدام القياس والمقاييس العلميـــة للارتقـــاء بمستوى النتائج التي تتوصل إليها عند إجراء بحوث الخدمة الاجتماعية.

والقياس عملية جوهرية للتقدم العلمي، والباحث الاجتمــــاعي وهــو يتعامل مع ظواهر موضوعها علاقات اجتماعية جذب أو تنــافر، اتفــاق أو اختلاف، تعاون أو تنافس، صراع أو تكيف ... الخ.

لابد أو يعتمد على قياس ما يبحثه قياساً كمياً يمكن على أساسه تحديد الظاهرة (١، ٣٥٣) .

والمعرفة التي يتفق حولها العلماء هي المعرفة الصادقة الثابتة ومــن البديهي أن تقدم العلم يرتبط أساساً بالمدى الذي تصبح فيه مقاييسه أكثر دقة، وعلى هذا فإن عملية القياس العلمي تنتقل من الاعتبــارات النظريــة إلــى الاستخدام الفعلي للأساليب الاستقرائية لمعرفة كل شــئ متصــل بالحقــائق الاجتماعية.

ومازال الأخصائيون الاجتماعيون وعلماء الدراســات الاجتماعيــة والإنسانية يواجهون مشكلة إيجــاد الطريقــة المناســبة لتحديــد العوامــل والمتغيرات التي تؤثر في الظواهر التـــي تدخــل فــي نطــاق اهتمامــهم وكذلك تأثير كل عامل منها، وعلى الرغم من الاهتمام المتزايد الذي يوجــه إلى عملية القياس في العلوم الاجتماعية فإنها لم تصل بعد إلى الدقة والتحديــد اللتين بلغتهما في مجال العلوم الطبيعية كالفيزياء والكيمياء قارن مثلاً الدقــة التي يمكن بها قياس متغير كالحرارة على معدن كالحديد، بدرجة الدقة التــي يمكن بها قياس اتجاه شخص أو مجموعــة فــي نظــام معيــن أو منظمــة معينة.(٢،٩٣-٩٤)

طبيعة القياس : The nature of measurement

يرتبط القياس بشكل واضح ويتحدد عند إخضاع أى متغير نريد قياسه للمفهوم الإجرائية – فالتعريفات الإجرائية إجراءات قياسية يتم فيها تحويل المستوى النظري لمفهوم إلى مستوى أمبريقي ، أو بمعنى آخر فأيا كانت المفاهيم المستخدمة فى البحث العلمى كيفية أو كمية يجب أن نعرفها إجرائياً وذلك لإمكانية القياس – فالقياس إجراء يضيف فيه الباحث على متغيرات دراسته أعداداً أو أرقاماً أو رموزاً ليسهل التعامل معها وفق قواعد محددة.

فعلى سبيل المثال إذا كان لدى فرد معين رغبة فى شراء سيارة جديدة فإن متغير السعر بين مختلف السيارات يجب أن يحدد بدقة وكذلك يقرر هذا الشخص الشراء بناءاً على أحسن نموذج (موديل) يقابل الاحتياجات التى يريدها من حيث التصميم – التكلفة الاقتصادية – الخدمة وهذه الاحتياجات تختلف فيما بينها، فأحد الموديلات قد يكون جيد التصميم واقتصادى ولكن الخدمة المقدمة من صاحب المصنع أو الشركة قد تكون غير مرضية أو غير جيدة (الصيانة – الضمان) ومن ثم نكون فى حاجة إلى ترتيب تلك الاحتياجات الثلاثة على مقياس متدرج ويأخذ الأرقام التالية ١٠- ١١- ١٢- ١٣- ١٤ ويحصل الرقم ١٠ على إجمالى عدم الرضا Indicates total dissatis faction

ويحصل الرقم ١٤ إجمالى على الرضا Indicates total satisfaction

بينما الأرقام ١١-١٢-١٣ تشير إلى درجات متدرجة ومتزايدة بالنسبة للرضا وبعد ذلك تقيم النماذج الخمسة من خلال معايير تفضيل ومن خلال البنود الثلاثة كما يلي:

معيار التفضيل / النوع	التصميم	التكلفة الاقتصادية	الخدمة	الإجمالى
السيارة A	١٠	١١	١٠	٣١
السيارة B	١٣	١٤	١٢	٣٩
السيارة C	١٤	١٤	١٤	٤٢
السيارة D	١٤	١٢	١٣	٣٩
السيارة E	١٠	١٢	١٤	٣٦

من خلال هذا الجدول يتضح أنه يتم تفضيل شراء سيارة (C) لحصولها على أعلى معدل من الدرجات. ومعنى ذلك أن هذه السيارة هى نموذج (الموديل) الذى حصل على أعلى معدل من الرضا وفقا للمعايير الثلاثة الموضوعة وهذا يعتبر مثال جيد للقياس.

ومن خلال استخدام الأرقام فى القياس نستطيع المقارنة ، التقويم، إيجاد علاقات بين مختلف أنواع المعايير المستخدمة، والقيام ببعض الإحصاءات حول العلاقة بين التصميم والجانب الاقتصادى أو بين التصميم والخدمة أو بين الخدمة والجانب الاقتصادى. (٣، ١٥٥)

تعريف القياس :

قبل أن نحدد معنى القياس يجب التأكيد على أنه يرتبط بثلاثة مفاهيم أساسية وهى الأعداد أو الأرقام – التحديد – القواعد والأحكام.

والعدد رمز يأخذ الأشكال التالية ١-٢-٣ أو I-II-III

والعدد قد يوضح الظاهرة – الأهداف – الأشخاص . كما يمكن استخدام الأعداد لتوضيح الشهور ، رخصة القيادة، أرقام التليفونات – أرقام الشوارع– عدد الكتب والمجلات – لاعبى الكرة ...

والأعداد التى تعطى معانى كمية تتحول إلى أرقام ومن ثم فهى تمكن الباحثين من استخدام الرياضة والإحصاء بغرض الوصف – الشرح – التوضيح – التفسير – التنبؤ. كما أن الأرقام تمكن الباحثين من إجراء عمليات التحليل الكمي والتى قد تضيف معلومات جديدة حول الظاهرة المدروسة.

بينما التحديد فى القياس معناه استخدام الخرائط أو الرسوم التوضيحية فى توضيح الموضوعات أو الأحداث من خلال رسوم توضيحية

والقواعد فى القياس هى الإجراءات التى يستخدمها الباحث لتحديد أرقام أو أعداد الموضوعات أو الأحداث.. فقد تكون هناك قاعدة مؤداها أنه يمكن إعطاء أوزان من رقم ١٠ إلى رقم ١٥ للنظام أو النسق السياسى طبقا لسيادة الديمقراطية فى مجتمع معين .. فإذا كان النظام السياسي فى مجتمع ما أكثر ديمقراطية فإنه يحصل على رقم ١٥ – بينما إذا كان النظام السياسي غير ديمقراطى فإنه يحصل على رقم ١٠– كما يمكن إعطاء الأفراد درجات بناء على تلك القاعدة بالنسبة لتمتعهم أو عدم تمتعهم بالديمقراطية. (٤،١٥٦)

التعريف الأول: القياس هو عملية تحديد " قيمة " كمية أو نوعية للمتغير .. ويعتبره البعض المشكلة الأولي فى البحث الاجتماعى وهو أهم إجراء يقوم به الباحث فى العلوم الاجتماعية . (٥، ١٥).

مثال : إذا أخذنا الإنسان الفرد كوحدة للتحليل يمكننا قياس متغيرات (صفات) لدى هذا الفرد بغض هذه المتغيرات كمى وبعضها كيفي ويمكن التعبير عن تلك المتغيرات كما يلى:

نوع المتغيرات	أمثلة
كمية	السن – الطول – الدخل – الوزن ...الخ
نوعية	النوع – الديانة – الحالة الاجتماعية ... الخ

التعريف الثاني: القياس يعني إعطاء قيم كمية أو رقمية للموضوعات أو الأحداث أو المتغيرات وفقاً لقواعد معينة ، والقواعد هي المكون الأساسي والرئيسي عند إجراء القياس لأنها تحدد نوعية القياس .

فالقواعد والأحكام الضعيفة (الفقيرة تجعل القياس عديم المعنى).

Poor rules make measurement meaningless

والقياس يصبح عديم القيمة إذا لم يرتبط بالواقع (الحقيقة)

Measurement is meaningless when it is not tied to reality

ووظيفة القاعدة هي ربط القياس بالواقع

مثال : إذا كنا بصدد التعرف على وقياس درجة " نعومة " ٣ أشياء

You are measuring the softness of three objects

فلو أن الشئ (A) يستطيع خدش Scratch (B) والعكس لا يحدث أى أن (B) لا يخدش (A) فإن (B) يكون أكثر نعومة من (A) وبالمثل إذا استطاع (A) أن يخدش (B) ، (B) أن يخدش (C) فإن (A) يستطيع أن يخدش (C) ومن ثم نستطيع استنتاج أن (C) أكثر نعومة من (B) ، (A).

وإذا كانت هذه الأشياء فى هذا المثال يمكن ملاحظتها فى الواقع أو أنها ظروف ملاحظة Observable Conditions، فإننا نستطيع التوصل إلى أرقام تشير إلى درجة النعومة The Digree of Softness وذلك بعد إجراء اختبارات قليلة عن الخدش A few Scratch Tests. (٦، ١٥٦- ١٥٧)

التعريف الثالث: قياس أى شئ من الأشياء يعنى تحديد خصائص هذا الشئ وتقديرها أى صوغها من خلال مقادير وأعداد ورتب وأوزان وما إلى ذلك من نوعيات ترتبط بطبيعة الشيء المقاس . كأن ترتبط وحدة القياس بالطول أو الوزن أو الكثافة أو الشدة أو ما شابه ذلك. (٧، ٢٤٣-٢٤٤)

التعريف الرابع: يعنى القياس أساساً باستخدام الرموز عند ملاحظة الظاهرة وعلى هذا فلابد من إخضاع أى متغير نريد قياسه لمفهوم الإجرائية (٩٣،٨)

القياس فى العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية:

يعرف الإنسان قياس المتغيرات المادية كالطول والوزن فى حياته اليومية وربما لا تثير هذه المتغيرات المادية فى قياسها ما تثيره المتغيرات المستخدمة فى العلوم الاجتماعية من مشكلات تصورية ومنهجية ... ذلك أن متغيرات العلوم الاجتماعية فى حاجة إلى مقاييس معقدة لقياسها، فشتان (فرق كبير) ما بين اتخاذك الميزان لقياس الوزن، أو الترمومتر لقياس الحرارة، أو المكيال لقياس الحجم، وما بين استخدامك لمقاييس تقيس درجة تماسك الجماعة، أو الحراك الاجتماعى لعضو من أعضاء جماعة أو غير ذلك من الخواص التى تهم الجماعة أو أعضائها ورغم أن المتغيرات الاجتماعية أكثر صعوبة فى قياسها من المتغيرات المادية غير أن المبادئ الأساسية للقياس متماثلة فى كلتيهما وموضوع القياس فى العلوم الاجتماعية هم عادة أفراد أو جماعات أما الخواص فهى ذات طابع نفسى أو اجتماعى أو نفسى اجتماعى، وليست ذات طابع مادى كالطول أو الوزن، فالقياس إذن هو استخدام الإعداد لتصور مقدار ما يوجد من صفات أو خواص فى شئ ما . فقياس الذكاء بمقياس الذكاء وقياس الوزن بالميزان كلاهما مثلان مشروعان للقياس بيد أن المشكلة فى العلوم الاجتماعية ليست فى القياس ذاته ، بل هى فى تحقيق القياس السليم الذى يمثل فى صورة معقولة ودقيقة وبعيدة عن الغموض الخواص المراد قياسها فى وحدات الدراسة فى تلك العلوم .ومن الواضح أن الباحث فى العلوم الطبيعية يستطيع أن يقيس الخاصية المراد قياسها متفقا فى ذلك مع غيره من الباحثين على الوحدات التى تمثل الخاصية بمقدارها فى حدود كمية : إذ يتفق الباحثون على اعتبار الكيلو وحدة لقياس الوزن والمتر وحدة لقياس الطول ، والأمبير وحدة لقياس شدة التيار الكهربائى : ولهذا يتوفر فى العلوم الطبيعية أدوات القياس التى تلقى الأقدار والتى يسلم استخدامها إلى تحديد ثابت صادق للخواص المراد قياسها فى الأشياء المادية .

لكن الوضع فى العلوم الاجتماعية يختلف فى هذا الصـــدد ، فليس هناك اتفاق عام على الوحدة التى تمثل مقدار الخواص الاجتماعية التى تسم الفرد أو الجماعة . فقد لا يتفق باحثان على وحدة قياس درجة التناسق فـــى الجماعة ، أو على الوحدة لقياس التمييز العنصرى فى مجتمع : لقـــد بـــذل الباحث الاجتماعى قدرا من الجهد فى وضع الاختبارات أو المقاييس ،كمــا حاول صوغ أدوات متعددة للقياس ولكن لا يوجد حتى الآن الاتفـــاق علـــى وحدة القياس بالنسبة لاى من الخواص الاجتماعية للأفراد والجماعات ، كما يوجد ذلك الاتفاق بالنسبة للوحدات المستخدمة فى قياس الخـــواص الماديـــة للأشياء . (٩، ١٣٦-١٣٨)

ويقيس العلماء فى العلوم الاجتماعية مؤشرات المفاهيم

Scientists measure indicator .of concepts

فمثلا (الديمقراطية –الدوافع – التعصـــب- الأمانـــة – الشـــرف – الحراك الاجتماعى –الطبقة الاجتماعية- القوة) مفـــاهيم لا يمكـــن قياســـها وملاحظتها مباشرة ، ولكن يجب على الباحثين وضع مؤشرات تقيس تلـــك المفاهيم .

وإذا نظرنا إلى مفهوم الديمقراطية نجد أن بعـــض مؤشـــرات هـــذا المفهوم هى (حق وحرية الانتخابات- المشاركة أو عدم المشاركة فيـــها – حرية التعبير –حرية التنظيم – حقوق الأقليات – الانتظام فـــى المشـــاركة الانتخابية)

وتتطلب الديمقراطية لقياسها تعدد المؤشرات ، كما يجـــب ألا يتـــم اختيار المؤشرات بشكل عشوائى ولكن يفضل بعض العلماء اختيـــار تلـــك المؤشرات من النظرية والعلم ، ومن ثـــم فـــإن المؤشـــرات التـــى تقيس الديمقراطية فى المثال السابق تتبع أو يتم اشتقاقها من نظريـــة الديمقراطيـــة والسلوك المتبع أو ما يتيحه النظام السياسى من حريات . (١٠، ١٥٨)

مما سبق يتضح أن البحث العلمي يتضمن بغض النظر عن طبيعته ونوعه درجة من درجات القياس ، ففى بعض الحالات يكون القياس دقيقا وكميا ومباشرا (كما فى العلوم الطبيعية) – وفى أحيان أخرى يكون القياس أقل دقة وكيفي وغير مباشر (كما فى العلوم الاجتماعية) وقد يتضمن عمليات بسيطة ويهدف إلى التصنيف أو ترتيب المتغيرات ، ويتم إنجاز القياس بعدد من الطرق ويتضمن عدد من المستويات . كما قد يتضمن القياس طوائف أو طبقات ويرتبط القياس كذلك بالمتغيرات، والمتغير عبارة عن مفهوم يأخذ قيمتين أو أكثر على سبيل المثال الجنس أو النوع (ذكور / إناث) الحالة الزواجية (أعزب / متزوج / مطلق / أرمل).

كما أن المتغيرات قد تكون مستقلة تؤثر فى غيرها أو تابعة تتأثر بغيرها وقد تكون منفصلة ومستمرة Discrete and continuous variables ومن أمثلة المتغيرات المنفصلة على سبيل المثال حجم الأسرة، فحجم الأسرة يمكن أن يكون ٣ أو ٤ أو ٥ أو أكثر من ذلك ومن المستحيل أن يكون ٢,٥ أو ٣,٨ أو ٥,٤.

بينما الوزن يعتبر متغير ومستمر فهو قد يستخدم وحدات صغيرة متدرجة مثل ٧٣,٢ كجم – ٧٨,١ كجم – ٨٥,٦ كجم (١١، ٧٢-٧٣)

المقاييس وشروط استخدام عباراتها:

المقاييس Scaling وسائل فنية يستخدمها العلماء والباحثون الاجتماعيون فى مجال قياس الاتجاهات، وهى تتكون من مجموعة من العبارات، أو مجموعة من الأسئلة أو فئات الاستجابات التى ترتبط بمدى معين.

وهذه الاستجابات يمكن تمثيلها على متصل معين تتراوح أوزانه أو درجاته بين منخفض جدا Ver low (أو سلبى) إلى مرتفع جدا Very High أو إيجابي، ويختار المبحوث من بين تلك الاستجابات ما يرى أنه يتفق مع ميوله واختياره، وتحتوى المقاييس على درجة عالية من التجريد وتسمح للباحثين بقياس قضايا عديدة، وعلاوة على ذلك تمكن الباحثين من

تجميع القيم المرتبطة بالمتغيرات المختلفة في مجال واحد ويتم ذلك بدرجة عالية من الثبات.

والمقاييس مختلفة عن بعضها البعض ليس فقط في مستوى قياسها ولكن أيضا في أهدافها وفي طرق بناءها .. البعض منها يتم تكوينه من خلال عمليات معقدة، والبعض الآخر يتم تكوينه بطريقة بسيطة نسبيا وفي كل الحالات يرى بعض العلماء مثل أدواردز Edwards وليكرث Likert أنه عند بناء المقاييس يجب مراعاة النقاط التالية:

١) أن تكون اللغة بسيطة، واضحة ومباشرة.

Language must be simple, clear and direct

٢) البنود (العبارات) تكون مختصرة وتحتوى على قضية واحدة فقط

Items must be brief and contain one issue only

٣) يجب تجنب الجمل المعقدة Complex sentences must be avoided

٤) يجب تجنب العبارات التى ترتبط بالأحداث الماضية

Items refferring to past events must be avoided.

٥) يجب تجنب العبارات الغامضة وغير المرتبطة

Ambiguous and irrelevant items must be avoided

٦) يجب تجنب العبارات التى يوافق عليها أو يرفضها جميع المستجيبين (المبحوثين)

Items that may be accepted or rejected by all respondents must be avoided

٧) يجب تجنب الكلمات مثل " كل " – all " دائما" always– " لا أحد " no one " أبدا " never – " فقط " only – " بالضبط " exactly – " تقريبـــا " almost.

٨) يجب البعد عن اللهجات (اللغة) غير المفهومة مهنيا وكذلك المتناقضـــة أو المزدوجة أو بمعنى آخر " عدم استخدامها ".

Use of professional jargon and double negations should be avoided.

مستويات القياس: Levels of Measurements

عندما نتعرض لمستويات القياس فلابد من الإشارة إلى إننـــا ســـوف نعرضها مرتبة حسب تدرجها فى الجودة أو القوة ودرجة علوها ومكانتـــها على النحو التالى:

١) القياس الاسمى أو النوعى Nominal Scale

٢) القياس الترتيبى ordinal Scale

٣) قياس الفئات أو المراحل Interval Scale

٤) القياس النسبى (الحقيقي) Ratio Scale

أولا القياس الأسمى Nominal scale

يعتبر أبسط وأدنى مستويات القياس، حيث يصنف الأحداث إلى فئات (طوائف) مميزة ..

فيمكن تقسيم الأفراد بحسب الجنس إلى (ذكور / إناث)

وبحسب الحالة الزواجية إلى (أعزب /متزوج/مطلق/أرمل)

وبحسب الديانة (مسلم / مسيحي ... الخ)

وبحسب مكان الميلاد (ريف / حضر)

وبحسب الجنسية (مصرى / أردنى / سعودى ... الخ)

ولهذا المستوى من القياس مجموعة خصائص وهي:

١-يتضمن فئات أسمية ويصنف البيانات إلى فئات.

٢-ليس لديه نقطة الصفر .

٣-لا يمكن تمثيله على متصل يبدأ بالانخفاض ثم يتدرج نحو الارتفاع.

٤-يتضمن بيانات أسمية أو فئوية.

٥-يفترض عدم وجود وحدات متساوية من القياس (١٣،٧٣)

٢-القياس الترتيبي Ordinal Scale

وهو شائع فى كثير من نواحى الحياة فمثلا إذا كنا ندرس اتجاهات طلاب الجامعات نحو نظم الدراسة مثلا فإننا يمكننا ترتيب الطلاب من حيث السنة الدراسية إلى أربع فئات على الأقل السنة الأولي – السنة الثانية– السنة الثالثة – السنة الرابعة.. كما أننا نتابع فى الصحف كل أسبوع ترتيب أندية الدورى العام لكرة القدم، كما أن أفراد القوات المسلحة لهم ترتيب يحدد المكانة الاجتماعية والوظيفية لكل فرد بالمقارنة لزملائه الآخرين.

كما يمكن ترتيب أفضلية سلع معينة لدى مستهلكين دون المستهلكين الآخرين فنسأل المستهلكين عن اختيارهم للسلع أ، ب، جـ ، د، هـ، ونحدد ترتيب هذه السلع طبقا لمستويات التفضيل بين المستهلكين ، كما يمكن ترتيب أخوة أو زملاء طبقا للسن على أساس الأكبر فالأصغر (١٤،١٦-١٧) كما يمكن تقسيم الطبقات الاجتماعية فى المجتمع إلى طبقة عليا High class وطبقة دنيا low class ويوجد تدرج بين الطبقة العليا والطبقة الدنيا – فيمكن تقسيم الطبقات إلى (طبقا عليا – طبقة متوسطة – طبقة دنيا).

ويمكن ترتيب الخدمات التى يحصل عليها الفرد ومتى يحصل عليها هل بشكل يومى daily – أسبوعى weekly – مرات قليلة فى الشهر a few times amount شهريا monthly – مرات قليلة فى العام a few times a year سنويا yearly عدم الحصول على خدمات أبدا never.

كما يمكن وضع استجابات محددة تجيب على جملة خبرية واحدة مثل: أعتبر أن مهنتى مناسبة لمؤهلاتى ويختار المبحوث أحد الاستجابات التالية موافق بشدة strongly agree – موافق agree – محايد (غير مقرر) undecided – غير موافق disagree – غير موافق بشدة strongly disagree. وتعطى هذه الاختيارات درجات من ١-٥ (١٥، ١٢١)

وخصائص المستوى الترتيبي للقياس:

١-يشير إلى الترتيب القائم على بيانات واضحة ومتدرجة من الصغر إلى الكبر.

٢- الأرقام لها معنى.

٣- توضح أمرا نسبيا للتدرج نحو الكبر.

وفيما يرتبط بالنقطة الثالثة فإن التدرج يسمح بالتحديد ما هو الأول who is First، وما هو الثانى، وما هو الأخير، ولكنه لا يشير إلى كمية الاختلاف بين المجموعات. فالفرق بين الأول والثانى قد يختلف عن السادس والسابع والمسافة بين الفئات ليست بالضرورة متساوية ومثال آخر لهذا النوع ترتيب درجات الطلاب مقبول، جيد، جيد جدا، ممتاز (١٦، ٧٥) وهذا المستوى لا يركز على التصنيف فحسب ولكن تتضح فيه بعض العلاقات مثل: أعلى – أكبر من – أكثر صعوبة .. الخ.

٣-قياس الفئات أو المراحل المتساوية (الفئوى) Interval Scale

لا يهتم هذا النوع من مستويات القياس بترتيب المواقع أو النقط التى يتدرج وفقا لها فقط، ولكنه يأخذ فى الاعتبار كذلك المسافات أو المراحل التى تفصل بين هذه النقط أو المواقع بمعنى أن المسافة بين النقطتين ٢،١ تساوى المسافة بين ٣،٢ أو ٤،٣. ويعتبر مثالا على هذا النوع من القياس الترمومتر الذى يبين درجات الحرارة المئوية والفهرنهايت.

فبينما تعتبر نقطتا تجمد الماء وغليانه حسب التدرج الأول هما صفر، ١٠٠ درجة على التوالى، نجد هاتين النقطتين ٢١٢،٣٢ درجة على التوالى حسب التدرج الثانى (١٠٥،١٧).

ويعد مقياس درجات الحرارة مثالا جيدا للمقياس الفئوى حيث أنه يشير إلى ما يمكن أن يقال وما لا يقال عند قياس صفة على المقياس الفئوى، ولنفترض مثلا أن درجة الحرارة الصغرى ليوم ما هى ٤٠ فهرنهيت والعظمى ٨٠ فهرنهيت، فهل يمكننا القول بأن الدرجة العظمى تعنى ضعف كمية الحرارة التى تشير إليها الدرجة الصغرى؟ بالقطع لا ولإيضاح ذلك علينا أن نحول درجات الفهرنهيت إلى ما يعادلها من درجات السنتجريد حيث السنتجريد = (٥ فهرنهيت – ١٦٠ ÷ ٩) وبذلك فإن الدرجة الصغرى كانت ٤,٤ سنتجريد والعظمى ٢٦,٦ سنتجريد وهى نسبة مختلفة تماما بين الدرجتين العظمى والصغرى عن تلك الناتجة عن استخدام المقياس الفهرنهيتى (١٨، ٨٩-٩٠)

ويتضمن المستوى الفئوى للقياس الخصائص التالية:

١-التفرد.

٢-التماثل فإذا كان أ = ب فإن ب = أ.

٣-التبادل فإذا كان أ،ب يشيران إلى أرقام حقيقية فإن أ + ب = ب+ أ وكذلك فإن أ ب = ب أ.

٤-الإحلال فإذا كان أ = ب ، أ + حـ = د فإن ب+حـ = د
وكذلك إذا كان أ = ب ، أ حـ = د فإن ب حـ = د.

٥-التزامل (الملازمة) إذا كان أ ، ب ، حـ تعبر عن أرقام حقيقية فإن (أ+ب) + حـ = أ + (ب + حـ) و (أ ب) = حـ = أ (ب حـ) (١٩، ١٦٢).

٤-القياس النسبي Ratio Scale

يشمل هذا النوع كل مزايا الأنواع السابقة أو يتضمنها، وبالإضافة إلى ذلك فإنه يحتوى على نقطة الصفر الحقيقي، فهو يمكن الباحثين من تحديد النسب تحديدا دقيقا.

على سبيل المثال إذا قطع طالب مسافة معينة فى زمن (١٠ ثوانى) وقطع طالب آخر نفس المسافة فى زمن قدره (٢٠ ثانية) فإننا نستطيع أن نقول أن الطالب الأول قطع المسافة فى نصف زمن الطالب الثانى – أو يمكن القول أن الزمن الذى استغرقه الطالب الثانى فى قطع المسافة يعادل ضعف الزمن الذى استغرقه الطالب الأول فى قطع نفس المسافة. ويمكن فى هذا النوع من القياسات إجراء عمليات الجمع، الطرح ، الضرب، القسمة. ومن أمثلة هذا النوع عدد أفراد الأسرة، الوزن، المسافة، عدد الكتب التى يمتلكها طالب معين – عدد الوحدات المنتجة فى ساعة عمل. (٢٠،٧٦)

ويجب الإشارة هنا إلى أن البحث فى العلوم الاجتماعية لم يصل بعد إلى استخدام هذا النوع من القياس إذ ما يزال استخدامه مقصور على العلوم الطبيعية (٢١، ١٠٦)

وكذلك نجد أن القياس النسبي يتعامل مع المتغيرات التى لها نقطة صفر طبيعي (حقيقي) فمتغيرات الوزن، الطول، لها نقطة صفر حقيقي وتقاس من خلال المستوى النسبي.

ويشمل القياس النسبي كل الأنواع الأخرى من القياسات (الاســـمي/ الترتيبي / الفئوي) كما يمكن من خلال هذا النوع من القياسات إنجاز المهام التالية.

١- التساوى أو التكافؤ equivalence

٢- أكبر من (اعظم من) greater than

٣- معرفة المسافة لأى بعدين Known distance of any two Intervals

٤- نقطة الصفر المطلق حقيقيه A true Zero Point

ويمكن إجراء مقارنة بين المستويات الأربعة كما يلي:

وجه المقارنة / المستوى	التكافؤ	أكبر من	ثبات المسافة	الصفر الحقيقي
الاسمي	نعم	لا	لا	لا
الترتيبي	نعم	نعم	لا	لا
المسافي	نعم	نعم	نعم	لا
النسبي	نعم	نعم	نعم	نعم

(١٦٤،٢٣)

أنواع المقاييس:

(١) **القياس عن طريق جملة واحدة** one Item Scale

وفى هذا النوع من القياس يمكن قياس العديد من المتغـــيرات عــن طريق سؤال واحد أو ملاحظة واحدة ويفيد القياس عن طريق جملة واحـــدة مع تلك المتغيرات التي لها احتمال واحد لتحديد قيمة المتغير مثل (الجنس - الحالة الزواجية..) ومن الممكن أيضا أن تكون أسئلة هـــذا النـــوع خاصـــة

بالألوان فيكون السؤال أى الألوان تفضل؟ وينبغى أن يكون معلوما أنه ليست كل متغيرات الخدمة الاجتماعية بتلك البساطة أو التى يمكن أن تسأل عن طريق جملة واحدة.

(٢) **القياس عن طريق جمل متعددة** Multiple Item Scale

ويطلق بعض الكتاب على هذا النوع من المقاييس اسم الأسئلة المركبة – وفيه يطلب من المبحوث أن يختار إجابة معينة من بين استجابات متعددة. مثال ذلك السؤال التالى:

لماذا لا تستطيع إدارة الخدمة الاجتماعية تحقيق أهداف المؤسسة؟

* لقصور فى الإمكانيات العلمية. ( )
* لقصور فى الإمكانيات المادية. ( )
* لنقص الخبراء والمتخصصين. ( )
* لعدم وجود سياسة ثابتة للعمل فى الإدارة. ( )
* لوجود تعقيد فى النظم الإدارية المتبعة. ( )
* أخرى تذكر.

وهذا النوع يحقق للمبحوثين فرصة الاختيار ولكن غير محدد ولا تستطيع أن تقيم له " أوزان " ولا يمكن التعامل معه إلا بمستوى القياس الاسمى الذى هو أدنى مستويات القياس.

(٣) **مقاييس الترتيب الإجبارى** Forced Ranked Scales

وهذا النوع من أبسط المقاييس ويطلب من المبحوثين أن يرتبوا المعلومة التى يريدها الباحث بحسب درجة أهميتها عندهم ... فعلى سبيل المثال نجد " روكسن" قد صمم قائمة تضم سبعة عشر قيمة تشمل (المساواة–

الحرية – السعادة – الإيمان – الأمن – الحب –... الخ) وطلب من المبحوثين ان يرتبوا هذه القيم تبعا لأهميتها من وجهة نظرهم ولكن يعاب على هذا النوع أن المبحوثين ليست لديهم اى فرص أخرى للاختيار غير القيم التى حددت.

(٤) **مقاييس التجميع**

وهذا النوع من المقاييس شائع الاستخدام فيتم الحصول على درجات المبحوثين بواسطة تجميع الاستجابات لعدد من الوحدات التى تقيس نفس المفهوم فعلى سبيل المثال نفترض أنك تريد أن تقيس اتجاهات المبحوثين نحو الخارجين من المؤسسات العقابية فتعطى المبحوثين قائمة من الجمل وتطلب منهم ان يجيبوا بنعم أو لا أو موافق أو غير موافق لكل وحدة ومثال ذلك ما يلى:

– يواجه الخارجون من المؤسسات العقابية صعوبة فى أن يكونوا أعضاء فى المجتمع. نعم( ) لا( )

– ليس من السهل إعادة التوافق الاجتماعى للخارجين من المؤسسات العقابية نعم( ) لا( )

– يمكن أن يكون الخارجون من المؤسسات العقابية مواطنين صالحين. نعم( ) لا( )

– يمكن أن يعمل الخارجون من المؤسسات العقابية أعمال شريفة. نعم( ) لا( )

– لا يصلح الخارجون من المؤسسات العقابية لممارسة أى عمل. نعم( ) لا( )

وتعطى رمز (واحد) للأسئلة المجابة بنعم ورمز (صفر) للأسئلة المجابة بلا. فإذا كان هناك عشر وحدات أو جمل تكون أعلى درجة هى (عشرة) وأقل درجة هى (صفر) وبالتالى نستطيع أن نعرف إتجاه

الأشخاص نحو الخارجين من المؤسسات العقابية إلا أن هذا النوع من المقاييس محدود جدا فى قياس الاتجاهات. (٢٤، ١٠٧-١٠٨)

(٥) **مقياس ليكرت** Likert Scale

وتقوم فكرة ليكرت الأساسية على أساس فكرة التجانس أو أحادية البعد بمعنى ان تقيس جميع العناصر نفس الشئ كما أن ليكرت وضع تدرجا على النحو التالي.

(أوافق بشدة – أوافق – غير متأكد – لا أوافق – لا أوافق بشدة)

وتعطى هذه الاستجابات اوزانا (٥،٤،٣،٢،١) أو تعطى (٢،١،صفر،-١،-٢).

بناء مقياس ليكرت:

أ- يقوم الباحث بجمع الجمل أو العبارات المرتبطة بقضية معينة أو التى يريد بها أن يقيس الاتجاه، وتقوم عينة ممثلة للمجتمع الذى سيطبق عليه المقياس بتجربة العناصر.

ب- توضع خمس فئات للاستجابة لكل عبارة ويتم ترتيبها من موافق بشدة – موافق – محايد – غير موافق – غير موافق بشدة وتعطى أوزان رقمية من ١: ٥ وإذا قررنا أن الدرجة المرتفعة تعنى اتجاها موجبا فيجب أن نعطى الوزن (٥) بالنسبة للاستجابة أوافق بشدة وتتدرج الأوزان إلى (١) بالنسبة للاستجابة لا أوافق بشدة.

وبالمثل فإن العناصر السالبة يجب أن تعطى (١) مقابل أوافق بشدة وتتدرج إلى (٥) مقابل لا أوافق بشدة.

ج- بعد إعطاء الجمل القيم من (١-٥) أو من (٥-١) نقوم بجمع درجة كل العناصر للحصول على الدرجة الكلية بالنسبة لكل فرد

فمثلا إذا كان لدينا ١٢٠ جملة فإن المدى الذى يمكن أن تتراوح فيه الدرجة سوف يكون (١٢٠-٦٠٠) وذلك بالنسبة لكل فرد أى (١٢٠×١، ١٢٠×٥).

مثال : يوجد اهتمام بين طلاب الخدمة الاجتماعية بمادة البحث الاجتماعى.

موافق بشدة	موافق	غير متأكد	غير موافق	غير موافق بشدة
٥	٤	٣	٢	١

ويعتبر مقياس ليكرت أكثر المقاييس شيوعا فى العلوم الاجتماعية وذلك بسبب تمتعه بدرجة عالية من الصدق – ويتم فى هذا المقياس اعطاء وزن واحد لكل عبارة، وانه يتمتع بدرجة عالية من الثبات – كما أنه يسمح بترتيب الاستجابات ،وأخيرا إن هذا المقياس سهل نسبيا فى القياس (٢٥، ٨٩)

(٦) مقياس بوجاردس Bojardus Scale

وهو مقياس يحتوى على سبع عبارات يعبر كل منها عن موقف من مواقف الحياة الحقيقية. وتقيس مدى البعد الاجتماعى الذى يحسه المبحوث نحو الشعوب والأجناس الأخرى (٢٦، ٢٧٢-٢٧٣)

والعبارات السبع تعكس بأمانة ودقة حقيقة المبحوثين نحو الأجناس الأخرى وما إذا كان سبب تقبلهم يرجع إلى :-

- القرابة الناتجة عن الزواج.
- الصداقة الشخصية.
- الجيرة.
- الزمالة فى العمل.

- اللغة ومعرفتها.

- زيارة أقطارهم.

- فرد يبتعد عن بلده (٢٧، ٩٠)

(٧) مقياس جوتمان The Guttman Scale

يتكون هذا المقياس من عدد من العبارات مرتبة في هرم متـــدرج ، فإذا أجاب المبحوث على السؤال في قمة الهرم فمعنى هذا أنه قد أجاب ضمنا على الأسئلة التالية- وإذا تم قبول أحد العبارات فمعنى ذلك قبول العبــارات الأخرى. (٢٨، ٩١)

أمثلة: إذا سألت شخص ما عن وزنه ووجهت له الأسئلة التالية:

أ. هل يزيد وزنك عن ٦٠ كجم؟

ب. هل يزيد وزنك عن ٥٠ كجم؟

ج. هل يزيد وزنك عن ٤٠ كجم؟

د. هل يزيد وزنك عن ٣٠ كجم؟

فإذا أجاب الشخص هنا بالإيجاب على السؤال الأول فلا بد أن يكـون قد أجاب بالإيجاب على باقي الأسئلة.

مثال آخر:

أ. هل أنت طالب بالمرحلة الجامعية ؟

ب. هل التحقت بالمرحلة الثانوية ؟

ج. هل التحقت بالمرحلة الإعدادية ؟

د. هل التحقت بالمرحلة الابتدائية ؟

فإذا أجاب الشخص هنا بالإيجاب على السؤال الأول فلا بد أن يكون قد أجاب بالإيجاب على باقي الأسئلة.

ويلاحظ على هذا المقياس أنه يصلح فقط لقياس الموضوعات التي يمكن فيها فقط وضع عبارات يمكن تدريجها ولهذا فإن استخدام هذه الطريقة محدود نسبيا (٢٩، ١١٧)

(٨) مقياس ثرستون The Thurstone Scale

اقترح ثرستون عام ١٩٢٩ طريقة لقياس الاتجاهات نحو عدد من الموضوعات وأنشأ عدة مقاييس وحداتها معروفة البعد عن بعضها أو متساوية البعد .. ويتكون المقياس من عدد من الوحدات أو العبارات لكل منها قيمة بعيدة عن وضعها بالنسبة للمقياس ككل.

والفكرة الأساسية عنده هي إعداد جمل أو عبارات بحيث تكون متدرجة تدرجا منتظما والمسافة بين كل وحدة أو عبارة تكون متساوية او شبه متساوية.

والفكرة الأساسية للمقياس أنه يريد ان يقيس اتجاها معينا سواء كان هذا الاتجاه سلبيا أو إيجابيا.

بناء المقياس:

١-يبدأ بتجميع عدد المفردات تتجه إلى قياس الاتجاهات نحو بعض الموضوعات تعطى هذه المفردات بعد ذلك إلى مجموعة من المحكمين تم اختيارهم مماثلين للسكان لعمل المقياس والإشراف النهائي عليه.

٢-تكتب كل جملة أو عبارة على بطاقة منفصلة.

٣-يطلب من المحكمين تصنيف المفردات في صناديق أو أكوام تبعا لدرجة التأييد أو المعارضة لكل مفردة نحو موضوع الاتجاه المقاس بالأسئلة.

ويلاحظ أن يكون عدد الصناديق أو الخانات أو الأكوام (١١) خانة وأن تكون أكثر العبارات إيجابية فى الخانة رقم (١). وأكثرها سلبية فى الخانة رقم (١١) والمتوسطة فى الخانة رقم (٦).

٤-ويتجاهل المحكمون اتجاههم الخاص نحو كل جملة سواء بالموافقة أو المعارضة ويركزوا الاهتمام على مدى الموافقة التامة أو عدم الموافقة على المفردة موضوع الاتجاه.

٥-تحذف الجمل التى لا يتفق عليها المحكمين.

٦-الجمل الباقية تدرج فتعطى الجملة فى الفئة الأولى أو القسم الأول درجة والفئة الثانية درجتين ... وهكذا.

٧-يحسب وسيط الدرجات لكل جملة من تقديرات جميع الحكام.

٨-تقدم المفردات للمستجيبين عشوائيا حتى أن المفردات التى تأخذ درجة عالية فى المقياس تنتشر بين المفردات ذات القيمة المنخفضة فى المقاييس.

ويلاحظ على مقياس ثرستون الآتى:

أ. أنه يستغرق وقتا وجهدا كبيرا فى إعداده.

ب. أن الأوزان قد تتأثر بالخبرات الشخصية للمحكمين وعلى هذا يراعى أن يكون المحكمين متشابهين كلما أمكن مع نفس المجتمع.

ج. قد تكون العبارات متساوية البعد فى نظر المحكمين وليست كذلك فى الواقع بالنسبة للمفحوصين . (٣٠،١١٧-١١٨)

(٩) مقياس تمايز معاني المفاهيم The Semantic differential Scale

ظهر مقياس تمايز معانى المفاهيم كنتيجة لإجراء أحد الأبحاث بجامعة الينوى بغرض دراسة البنية الأساسية للكلمات، وقد تم تكييف الأسلوب ليتم استخدامه فى قياس الاتجاهات. (١٠٧،٣١) وقد تألف مقياس تمايز معانى المفاهيم الأصلى من عدد كبير من الصفات ثنائية القطب. ومن أمثلة تلك المفاهيم:

جيد	صفر	١	٢	٣	٤	٥	٦	سئ
ديمقراطي								ديكتاتوري
اجتماعي								لا اجتماعي
قوى								ضعيف
مرن								صلب
مرتفع								منخفض
صعب								سهل
مخيف								غير مخيف
معلوم								مجهول
ذكي								غبى
مستقل								اعتمادى
حار								بارد
متزن انفعاليا								سريع الغضب والانفعال
حلو المذاق								حامض المذاق

(٩٢،٣٢)

ولقد وضع هذا المقياس الباحثان أوسجود وتاننبوم (١٩٥٧) Osgood and Tannenbaum لقياس مواقف وآراء الأفراد من خلال استخدام مقارنة زوجين من الدلالات مثل:

جيد- ردئ.

اجتماعى – انعزالى

قوى – ضعيف

كبير – صغير

نشيط – جامد (خامل)

ذكى – غبى

مقسما هذه الدلالات إلى ثلاثة اتجاهات رئيسية لقياس مواقف الأفراد وهى:

١-اتجاه قائم على التقييم مثل جيد – سئ.

٢-اتجاه قائم على الطاقة والقوة مثل قوى – ضعيف.

٣-اتجاه قائم على النشاط مثل نشيط – خامل.

ووضع Osgood سبع درجات ثابتة تقع بين طرفى المقياس وهى كالآتى:

٠ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦

ويقوم هذا المقياس بقياس تباين المفاهيم ومعانيها وتحديد درجاتها وعلاقتها بمواقف المبحوثين، فمثلا إذا أراد أحد الباحثين دراسة تقييم الطلبة لأساتذتهم توضع الأسئلة من قبل الباحث ثم توضع إجابات مبنية على مقياس تباين الدلالة أى يسأل المبحوث أسئلة تعكس نشاط وطاقة الأستاذ العلمية والشخصية مثل:

- هل يتعمق الأستاذ فى مادته العلمية.

- هل يتوسع الأستاذ فى تدريس مادته.
- هل يخرج الأستاذ عن موضوع درسه.
- هل الأستاذ اجتماعى مع طلبته؟ وهكذا

ثم يضع هذا المقياس معيارا خاصا لكل سؤال ثم يسأل المبحوث بأن يضع إشارة على درجة واحدة فقط. بعد ذلك تتم عملية جمع المعلومات وتفريغها فى جداول ويمكن استخدام (التحليل العاملى) للتحقق من تباين دلالة الاتجاهات والانطباعات والمواقف لدى المبحوثين. (٣٣،١٧٩-١٨١)

شروط القياس السليم:

هناك شرطان يلزم توافرهما فى أى صورة من صور القياس العلمي:

أ- أن يسلم استخدام أداة القياس الى نتائج متسقة، بمعنى أن يؤدى تكرار عملية قياس شئ ما إلى نتائج متماثلة طالما تشابهت الظروف التى تتكرر فيها هذه العملية.

وتشير سمة الثبات Reliability إلى درجة الاتساق التى توجد فى أداة القياس .. وتتسم المقاييس التى تستخدم فى قياس الصفات المادية كالطول والوزن بدرجة عالية من الثبات نظرا لدقة وحدات القياس ووضوحها مما لا يفسد النتائج التى تحدد درجة الشئ المقاس.

لكن الأمر يختلف فى العلوم الاجتماعية، ذلك انه من الصعوبة بمكان أن تتحقق درجة عالية من الثبات فى تلك العلوم، ولو أخذنا قياس الاتجاهات مثلا لوجدنا بعض العوامل التى تقلل من درجة ثبات المقياس، ومن أمثلتها ألا يفهم الإنسان موضوع الدراسة. فالعبارات التى يطلب منه أن يقرأها قد لا يفهم الباحث القائم بالاستبار أو المحدد لدرجات الاختبار أو الاستجابات اللفظية " رد الفعل اللفظي" التى يقولها المفحوص. ولا شك أن مقدار أو ثبات

المقياس يتأثر بمثل هذه العوامل، بحيث يعوق وجودها الوصول إلى نتائج متسقة لقياس الاتجاهات.

ب- ويتطلب تحرى الدقة فى أداة القياس أن يحدد الباحث تحديدا دقيقا المتغير المراد قياسه، ولهذا كان الشرط الثانى لأداة القياس السليمة هو شرط الصدق (Validity) بمعنى أن تقيس هذه الأداة السمة أو الخاصية المراد قياسها دون غيرها من السمات أو الخواص.

وأداة القياس تكون ثابتى ولكنها غير صادقة، ولكنها لا يمكن أن تكون على عكس ذلك بمعنى أن تكون صادقة ولكنها غير ثابتة.

ومن ناحية أخرى فإنه يستحيل أن يصمم مقياس غير ثابت ويبقى رغم ذلك متسما بالصدق، ذلك أن المقياس الذى لا يتسم بالثبات لا يقيس شيئا ما، ولذلك لا يمكن أن يكون صادقا، ولذا لا يمكن أن تكون أداة القياس صادقة رغم أنها غير ثابتة. (٣٤، ١٤١-١٤٢).

ولأهمية الصدق والثبات فى القياس والأدوات الخاصة بجمع البيانات سنوضحها بشئ من التفصيل كما يلي:

أولا: الصدق: Validity

الصدق مفهوم عريض له عدة معاني. وتعنى الترجمة المباشرة للاصطلاح Validity الصحة أو الصلاحية . ومن أبرز معانيه أن يقيس المقياس ما وضع من أجله أو يقيس ما وضع لقياسه .. **وهناك عدة أنواع من الصدق هى:**

١- الصدق الظاهرى:

ويعنى البحث عما يبدو أن المقياس يقيسه. ويمكن أن يسترشد الباحث فى هذا النوع بذوى الخبرة فى الميدان من المحكمين. ومن الملاحظ أن هذا

النوع ليس إلا صدقا ظاهريا لا يلمس إلا سطح المقياس ومن ثم يعد أقل أنواع الصدقة دقة.

٢- صدق المضمون:

ويسمى فى بعض الأحيان الصدق المنطقى أو الصدق بالتعريف وهو يتم بإجراء تحليل منطقى لمواد القياس وفقراته وبنوده لتحديد مدى تمثيلها لموضوع القياس والمواقف التى يقيسها.

٣- الصدق التنبؤى:

ويقوم على أساس حساب القيمة التنبؤية للمقياس.

٤- الصدق التلازمي:

ويتم بمقارنة درجات الأفراد على المقياس ودرجاتهم على مقياس موضوعي آخر.

٥- الصدق التطابقى:

ويمكن الحصول على معاملة بحساب مدى اتفاق درجات مجموعة من الأفراد فى المقياس مع درجاتهم على مقياس آخر ثبت أنه صادق فى قياس نفس الشيء الذى يقيسه المقياس الجديد.

٦- الصدق العاملي:

ويتم بحساب درجة تشبع المقياس بالجانب المطلوب قياسه.

ثانيا: الثبات: Reliability

يقصد بثبات المقياس التطابق بين نتائجه فى المرات المتعددة التى يطبق فيها فلو طبق المقياس اليوم أو الأسبوع القادم فسوف يقترب من نتائجه

فى المرة الأولى إن لم يحدث تغــير حقيقــى فــى الموضــوع المقــاس أو الأشخاص الذين طبق عليهم. **وهناك عدة طرق لقياس الثبات منـها:**

١-**طريقة إعادة الاختبار** ٠٠ وهى طريقة تتمثل فى إعادة تطبيـــق المقياس على نفس مجموعة الأفراد بعـــد فـــترة لا تقـل عــن أسبوعين ولا تزيد عن شهرين ثم مقارنــــة إجابـــات المرتيـــن، ومعرفة معامل الثبات من خلال حساب نسبة الاتفاق.

٢-**طريقة التجزئة النصفية**٠٠ وتتم بقسمة المقياس إلـــى جزئيــن متناظرين ثم حساب معامل التباين بين هذين القسمين.

٣-**طريقة تحليل التباين** ٠٠ وهى طريقة تعتمد على تحليل تبـــاين بنود المقياس وأسئلته.

٤-**طريقة المقاييس المتكافئة** ٠٠ وهى تعتمد على وضع صورتين متكافئتين من المقياس ثم يحسب معمل ارتباط الصورتين بعـــد تطبيقهما على نفس الأفراد (٣٥، ٢٤٨-٢٥٠).

المراجـع

١. عبد العزيز مختار وآخرون: بحوث الخدمة الاجتماعية، القـاهرة، دار الحكيم للطباعة والنشر، ١٩٩٠.

٢. رياض حمزاوي: القياس العلمى فى بحـــوث الخدمـــة الاجتماعيـــة، مذكرات غير منشورة، كلية الخدمة الاجتماعية – جامعة حلوان، ١٩٨٥.

3. Chava F. Nachmias & David Nachmias: Research Methods in Social Science, Fifth Ed, London, Arnold, 1996.

4. IBID.

٥. محمد الوفائي: البحث العلمي، مذكرات غير منشورة، كلية الإعـــلام، جامعة القاهرة، ١٩٨٧.

6. Chava F. Nachmias & David Nachmias: op-cit.

٧. عبد الباسط عبد المعطى: البحث الاجتماعى محاولة نحو رؤية نقديـــة لمنهجه وأبعاده، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥.

٨. رياض حمزواي: القياس العلمى فى بحوث الخدمة الاجتماعية، مرجع سبق ذكره.

٩. حكمت العرابي: البحث الاجتماعى المنهج وتطبيقاته، الرياض، مطابع الفرزدق التجارية، ١٩٩٠.

10. Chava F. Nachmias & David Nachmias: op-cit.

11. S. Sarantakos: Social Research, second Ed, London, Macmillan Press LTD, 1998.

12. IBID.

13. IBID.

١٤. محمد الوفائي : البحث العلمى، مرجع سبق ذكره.

15. Therese L. Baker: Doing Social Research, 3 ed, N.Y, McGraw – Hill, 1999.

16. S. Sarantakos: Social Research, op-cit.

١٧. رياض حمزاوي: القياس العلمى فى بحوث الخدمة الاجتماعية، مرجع سبق ذكره.

١٨. محمد الدمرداش الخشن: أسس البحث فـــى الدراســات الاقتصاديــة والتعاونية، مذكرات غير منشورة، المعهد العالى للتعـــاون الزراعـــي، القاهرة، ٢٠٠٠.

19. Chava F. Nachmias & David Nachmias: op-cit.

20. S. Sarantakos : op-cit.

٢١. رياض حمزاوي: القياس العلمى فى بحوث الخدمة الاجتماعية، مرجع سبق ذكره.

22. Chava F. Nachmias & David Nachmias: op-cit.

23. IBID.

٢٤. رياض حمزاوي: القياس العلمى فى بحوث الخدمة الاجتماعية، مرجع سبق ذكره.

25. S. Sarantakos: Social Research, op-cit.

٢٦. عبد الباسط عبد المعطى: البحث الاجتماعى محاولة نحو رؤية نقديــة لمنهجه و أبعاده، مرجع سبق ذكره.

27. S. Sarantakos: op-cit.

28. IBID.

٢٩. رياض حمزاوي: القياس العلمى فى بحوث الخدمة الاجتماعية، مرجع سبق ذكره.

٣٠. المرجع السابق.

٣١. محمد الدمرداش الخشن: أسس البحث فـــى الدراســات الاقتصاديـــة والتعاونية، مرجع سبق ذكره.

32. S. Sarantakos: op-cit.

٣٣. معن خليل عمر: الموضوعية والتحليــل فــى البحــث الاجتمــاعي، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٩٨٣.

٣٤. حكمت العرابي: البحث الاجتماعى لمنهج وتطبيقاته، مرجـــع ســبق ذكره.

٣٥. عبد الباسط عبد المعطى: البحث الاجتماعى محاولة نحو رؤية نقديـــة لمنهجه وأبعاده – مرجع سبق ذكره.

الفصل السادس

العينات فى بحوث الخدمة الاجتماعية

محتويات الفصل

- المفاهيم (المعاينة – نسبة المعاينة – المجتمع – مجتمع البحث – العينة – إطار المعاينة).
- مزايا استخدام العينات.
- اختيار العينات
- العينة العشوائية البسيطة.
- العينة العشوائية المنتظمة.
- العينة الطبقية.
- العينة العنقودية.
- العينة العمدية.
- العينة الحصصية.
- تحديد حجم العينة.

العينات في بحوث الخدمة الاجتماعية

تعد عملية جمع البيانات أقدم وظائف الإحصاء، وهى تتضمن عددا من الأنشطة يختلف مداها من مجرد بحث يقوم به فرد إلى فريق بحث من عدة مئات أو آلاف. وجمع البيانات يكون بعدد من الأساليب وحسب طبيعة البحث أو العمل، فقد يكون ذلك باستخدام المجموعات المكتبية أو عن طريق تصميم تجربة أو الملاحظة (المنتظمة أو بالمعايشة) أو عن طريق الاستبيان أو الاستبار أو الإخباريين أو عن طريق الاختبارات.

ومهما يكن الأمر فإن جمع البيانات قد يتم إما بفحص كل وحدات المجتمع محل الدراسة أو بفحص (جزئي) عينة. (١، ٢٦-٢٧)

فبعد تحديد المشكلة موضوع البحث وإعداد الاستمارة الإحصائية الملائمة واختيار نوع هذه الاستمارة يمكننا إتباع أحد الأسلوبين الآتيين لجمع البيانات:

١ - أسلوب التعداد (أو الحصر الشامل)

ومعناه الحصر الشامل لكل المفردات الخاصة بالمجتمع موضوع البحث وهى تعرف بعملية الحصر أو المسح الشامل.

٢ - أسلوب العينات:

ومعناه قصر البحث على عدد صغير نسبيا من مفردات المجتمع شرط أن تكون العينة المأخوذة تمثل المجتمع تمثيلا صادقا وتوحيد طرق مختلفة لاختيار العينات بحيث أن العينة تبين خصائص المجتمع الذى أخذت منه. (٢، ١٦-١٧)

ولزيادة المعنى وضوحا نؤكد أنه يوجد اتجاهين رئيسيين لجمع البيانات فإما أن تجمع البيانات من جميع مفردات المجتمع المطلوب دراسته

أو أن تختار مجموعة من المجتمع كعينة عشوائية تمثله وتجمع البيانات من مفردات تلك العينة.

(١) بيانات التعداد أو العد الكامل أو الحصر الشامل:

ويقصد بذلك البيانات التى تجمع عن طريق التعدادات السكانية والزراعية والصناعية والتجارية وغيرها، وتجمع البيانات فى هذه الحالة من جميع الوحدات أو المفردات التى تمثل المجتمع المطلوب دراسته، وهى جميع المفردات التى تتصف ببعض الخصائص المشتركة التى يمكن تمييزها أو التعرف عليها من خلالها. وتتميز بيانات التعداد بشمولها .. إلا أنها تستلزم وقتاً طويلاً ومجهوداً شاقاً للحصول عليها، كما أن احتمال عدم دقتها أو صحتها محقق، وذلك لاحتمال وجود أخطاء كثيرة يرجع أهمها إلى إهمال بعض الوحدات عند العد، أو لأخطاء ناتجة عن عدم تفهم الأسئلة باستمارات وكشوف البحث، أو لكبر حجم عمليات التبويب. نتيجة لكثرة البيانات المتحصل عليها.

(٢) بيانات العينة:

ويقصد بها البيانات التى تجمع عن طريق مجموعة مختارة من المجتمع تمثل جزءاً صغيراً نسبياً من المجموع الكلى للمفردات المطلوب جمع بيانات عنها، وتتميز هذه البيانات بأنها أكثر دقة، وأقل تكلفة ومشقة من بيانات العد الكامل أو الحصر الشامل ويمكن بدراستها استنتاج الخصائص الإحصائية المختلفة للعينة التى يمكن بتعميمها بالطرق الإحصائية الرياضية تحديد خصائص المجتمع المسحوب منه العينة.

والمفروض أن تتصف العينة بجميع خصائص المجتمع الذى تمثله ولذلك يلزم اختيار العينة بإحدى الطرق التى تضمن صحتها على قدر الإمكان. (٣، ٢٢-٢٣)

وسوف نحدد بعض المفاهيم المرتبطة بالعينات والمؤثرة فيها والمتأثرة بها على النحو التالي:

أ- **المعاينة(Sampling)** : هى عملية القيام باستنتاج عن إحدى خصائص مجموعة من الوحدات باستخدام جزء فقط من هذه المجموعة.(٤، ٢٨)

ب- **نسبة المعاينة**: هى العلاقة بين حجم العينة وحجم المجتمع. (٥، ١٩٨)

جـ- المجتمع: Population

هو مجموعة وحدات المعاينة، وبتحديد أكثر هو مجموعة خواص لمجتمع البحث، فإذا كان مجتمع البحث مجموعة أشخاص، فإن مجموعة البيانات التى تمثل أعمارهم تمثل مجتمعاً- كما أن مجموعة البيانات التى تمثل أوزانهم تمثل مجتمعاً آخر وهكذا. (٦، ٩٢)

أو هو جميع الأشخاص أو المنشآت أو المواد أو الظروف أو الوحدات أو البرامج أو المستويات ... الخ، التى يرغب الباحث دراستها ، سواء كانت فى متناول يد الباحث أو لم تكن، ويتضح المجتمع بدراسة المشكلة موضوع البحث تفصيلياً. (٧، ٢٨).

د- مجتمع البحث: Universe of Inquiry

- هو مجموعة العناصر الطبيعية Physical محل البحث، أى مجموعة العناصر المطلوب معرفة خصائصها. (٨، ٩٢)
- أو هو تجميع لكل الحالات المتشابهة وفق مجموعة من المعايير فقد يشمل السكان / الأحداث / الأوقات / الأشياء / المنظمات ...

أمثلة لمجتمع البحث:

١) سكان مجتمع معين فى وقت محدد.

٢) طلاب الفرقة الأولى فى جامعة معينة (مثلاً طلاب الفرقة الأولي بكلية الخدمة الاجتماعية – جامعة حلوان).

٣) دليل التليفونات فى مدينة معينة.

٤) السكان فى عمر معين.

٥) قضايا الجريمة التى نشرت فى الصحف خلال فترة معينة (١٢ شهر مثلاً).

٦) القضايا التى تصدر كل يوم (جمعة مثلاً) خلال الفترة السابقة.

٧) المقالات التى تناولت العنف الأسرى فى هذه الصحف.(١٩٨،٩)

ويجب على الباحث تحديد مجتمع بحثه بدقة ..

فلو أن عالماً فى المجال السياسي كان مهتماً بالسلوك الانتخابى Voting behavior فى مجتمع معين (بريطانيا مثلاً) وأراد أخذ عينة ليعرف من خلالها كيف تتم عملية الانتخاب – فإن العينة أولاً يجب أن تستبعد الأفراد أقل من ١٨ سنة لأن هؤلاء الأفراد ليس لهم حق التصويت. ومن ثم يصبح جميع الأفراد فى بريطانيا أكبر من ١٨ سنة لهم حق التصويت ويتحدد مجتمع البحث فى هذا المثال من خلال ثلاث مصطلحات:

١- المحتوي Content   ٢- النطاق Extent   ٣-الوقت Time

فيكون المحتوى هو كل الأفراد من ١٨ سنة فأكثر والمقيدين فى جداول الانتخاب ويكون النطاق هو إنجلترا. ويكون الوقت مثلا هو (١ مايو ١٩٩٥). (١٨٠ ،١٠)

هـ - العينة: Sample

- هى مجموعة جزئية من مجتمع البحث – وتستخدم أيضا باعتبارها مجموعة جزئية من المجتمع. (١١، ٩٢)

- أو هى اختيار مجموعة من العناصر Elements (أعضاء أو وحدات) من السكان (مجتمع البحث) – والعينة المثالية هى التى تعطى تمثيل صادق ودقيق لمجتمع البحث – وهى كذلك التى تعطى كل مفردة الفرصة فى الظهور والاختبار. (١٢، ١٩٨)

- والعينة أيضا هى جزء محدد كماً ونوعاً يمثل عدداً من الأفراد يحملون نفس الصفات الموجودة فى مجتمع الدراسة على شرط أن تتاح الفرص لكل فرد من مجتمع الأصل لأن يقع عليه الاختيار فيكون ضمن العينة دون تدخل تحيز أو تعصب الباحث. اى إعطاء فرص متكافئة لجميع أفراد مجتمع الدراسة الذين يقع عليهم الاختيار وسبيل الباحث من هذه العملية هو المحافظة على موضوعية سحب العينة بطريقة علمية وسليمة. (١٣،١١٨)

وتعرف العينة Sample كذلك بانها مجموعة من وحدات المعاينة تخضع للفحص أو الاستقصاء أو الدراسة، ويفترض فيها أن تكون ممثلة للإطار الذى سحبت منه وبدراسة العينة يمكن تعميم النتائج التى يتوصل إليها البحث إلى الإطار (الاستنتاج الإحصائي) ، أو قد يكون الغرض من البحث هو مقارنة عينة بمجتمع أو عينة بعينة أخرى، أو اختبار فرض معين عن مجتمع (اختبارات الفروض). (١٤، ٣١)

و- إطار المعاينة: Sampling Fame

- هو المجموعة التى تشمل وحدات المعاينة، ويعد المصدر الذى نختار منه العينة وقد يكون قائمة أو خريطة أو فهرساً أو أى شئ آخر. (١٥، ٩٣)

- والإطار هو أيضا جميع وحدات المعاينة التى يعتبرها الباحث فى متناول يده ويعتبر الإطار وسيلة عملية لاستبدال المجتمع بما يمكن للباحث أن

يحصده من وحدات تجعل الدراسة ممكنة وعملية، وقد يتساوى الإطار والمجتمع وقد يختلفا. ويتضح ذلك من الأمثلة التالية للإطار الإحصائي لبعض البحوث:

(أ) كشوف الطلبة التى تعدها إدارة التسجيل. ويكون الإطار فى هذه الصورة قريباً جداً من المجتمع حيث تشمل هذه الكشوف معظم الطلبة بالكلية لحظة تحضير هذه الكشوف. أما إدراج بعض الطلبة المقيدين وغير المسجلين فى الفصل الدراسى، أو شمول الكشوف على بعض الطلبة الذين تخرجوا أو فصلوا فهذا يؤدى إلى اختلافات بين الإطار والمجتمع.

(ب) بالنسبة لدراسة العمليات الإنتاجية نجد أن الإطار خيالياً (من لا نهائي) وغير ملموس، إذ أن وحدات المعاينة منها ما انتج فعلاً وتم التصرف فيه بالبيع أو بالتصنيع، ومنها ما لم ينتج بعد وبالتالى لا يعتبر فى متناول يد الباحث. (١٦، ٣٠)

♦ وإطار المعاينة كذلك هو عبارة عن قوائم أسماء أو سجلات خاصة بجميع وحدات مجتمع الدراسة على ان تكون هذه القوائم خالية من الشطب والحذف وجديدة فى تسجيلها وغير فاقدة لبعض الأسماء أو مكررة للبعض الآخر، وعادة تكون منظمة حسب نسق معين، إما حسب تسلسل الحروف الأبجدية أو حسب مراكزهم الوظيفية.(إذا كانوا فى مؤسسات رسمية) أو حسب مناطق إقامتهم وما شابه. (١٧، ١٢٠)

مزايا استخدام العينات:

إن استخدام العينات الإحصائية فى جمع البيانات أصبح شيئاً حتمياً يفرضه المنطق والاعتبارات الاقتصادية والعملية.

(١) التكاليف والإمكانيات: إن فحص وحدات المجتمع كلها يكلف الكثير من الجهد والمال كما أنه يتطلب الاستعانة بعدد كبير من المساعدين ويمكنك تصور ذلك مثلاً ببحث يجر لمعرفة نسبة الأمية فى دولة أو مدينة – أو

نسبة الذكاء بين فئة من الطلاب – نسبة المدخنين – نسبة المراجع التالفة بإحدى المكتبات العامة.

(٢) **السرعة فى إظهار النتائج**: أن السرعة مطلوبة بصفة عامة فى إنجاز الأعمال غير أن هناك حالات يكون فيها عامل الوقت محدداً لطريقة جمع البيانات كما فى حالة استطلاع الرأى العام بخصوص تقييم برامج التليفزيون والإذاعة والصحافة، وكذا الفحص بغرض مراقبة جودة الإنتاج وفحص البضاعة بالمخازن بمعرفة مراجع الحسابات مثل هذه الحالات تتطلب استخدام العينات.

(٣) **دقة البيانات والمعلومات**: أن فحص جزء فقط من المجتمع يمكن من استخدام باحثين ومساعدين مدربين وعليه تكون البيانات التى يتم جمعها وبالتالى المعلومات المستخرجة منها تكون أكثر دقة.

(٤) **صعوبة أو استحالة فحص المجتمع بالكامل**:

(أ) بسبب كبر حجمه: كما فى حالة تقدير الثروة السمكية، أو الحشرات فى مجتمع ما، فحص إنتاج مصنع، فحص البضاعة المشتراه لمصنع أو متجر.

(ب) عدم إمكان تحديد المجتمع: كما فى علم الوراثة مثلاً، عند دراسة انتقال الصفات من الآباء للأبناء- وعند تصميم التجارب فمثلاً يتم تجربة الأدوية على عينة فقط من الحيوانات، وهناك حالات يكون فيها المجتمع متغيراً مثل مجتمع المرضى بالمستشفى أو مجتمع المسجونين أو عملاء سوق معين.

(ج) الفحص قد يكون متلفاً للوحدات: وأمثلة ذلك فحص وتحليل الأطعمة والأدوية والمفرقعات والقنابل. أى أن استخدام العينات يؤدى إلى تقليل الخسائر الناجمة عن تلف الوحدات المفحوصة.

(د) الفحص قد يكون مؤذيا للوحدات: مثـــال ذلـــك فحـــص دم المريض وتجربة الأدوية خاصة على الإنسان، وطرق التدريـــس والأذى قد يمس مشاعر الأشخاص محل البحث كما فى البحـــوث التى تجرى على المنحرفين والشواذ والمرضى.

(هـ) كل مجتمع يمكن النظر إليه على انه عينة من مجتمع أكبر منه وكذا اعتباره عينة من حيث الزمان. (١٨، ٢٧-٢٩)

ز-وحدة العينة(وحدة المعاينة) Sampling Units

هى تلك الوحدة التى يقوم الباحث بجمع بياناته منها والتى قد تكـــون على شكل طلبة أو عمال أو أطباء أو جماعات .. الخ، وعلـــى البـــاحث أن يحدد وحدة المعاينة قبل سحب العينة البشرية التى يريد جمع البيانات منـــها فإذا كان المجتمع البشري للباحث هو الطلبة الجامعيين فتكون وحدة المعاينـــة هى (الطالب أو الطالبة الجامعية) وعليه تحديد من هو الطـــالب الجـــامعى فمثلا هو ذلك الطالب والطالبة المسجل فعلا فى سجلات الجامعة والمســـتمر فى الدراسة ويحضر الامتحانات الدورية والمشترك فى أنشطة الجامعـــة – والـــذى لا ينطبـــق عليـــه تلـــك الشـــروط لا يمثـــل وحـــدة المعاينة. (١٩، ٢٠٢-٢٠٣).

ووحدة المعاينة التى تصلح لدراسة اجتماعية معينة، قـــد لا تصلـــح لدراسة اجتماعية أخرى، ومن ثم ينبغى ان يكون لكل مسح اجتماعى عينتـــه الخاصة به ...

وعلى سبيل المثال فإننا إذا كنا بصدد تنظيم الأسرة فإن المرأة فـــى سن الولادة هى وحدة البحث، وإذا كنا بصدد دراسة أنماط الاســـتهلاك فـــى الأسرة المصرية فإن الأسرة هنا هى وحدة البحث، وإذا كنا بصـــدد دراســـة كفاية نظام التعليم الابتدائى لكل الملزمين فإن وحدة العينة هى المدرســـة وإذا كنا بصدد دراسة آثار التصنيع على التنمية الاجتماعية فإن وحدة البحث هنـــا هى المصنع ... الخ، هذا ويمكن وضع اشتراطات لوحدة البحث مثل المـــرأة

الولود، والأسر متعددة الأفراد، والتى يكون مستواها الاقتصادي متوسطا والمدرسة التى تكون مجانية، والمصنع الذى يستخدم القوى الكهربائية فى إدارة ماكيناته. (٢٠، ١٧٠).

أنواع العينات : Types of Sampling

يوجد نمطين رئيسيين للمعاينة هما المعاينة العشوائية أو الاحتمالية والمعاينة غير الاحتمالية . (٢١، ١٤٠)

There are basically two types of sampling, random or probability sampling and non- probability sampling.

ويتحدد الفرق بين العينات الاحتمالية والعينات غير الاحتمالية فى أنه يسمح فى العينات الاحتمالية لكل مفردة من المفردات المكونة لإطار العينة فرص متساوية للظهور فى العينة المسحوبة من هذا الإطار أو الحالات أو المجتمعات التى يراها مناسبة لأغراض البحث، أو تلك المفردات التى يتصادف ظهورها أمام الباحث. (٢٢، ١٧٨)

اختيار العينة:

من أولى القواعد التى يجب مراعاتها لاختيار أى عينة – انها لابد ان تكون صادقة ما أمكن فى تمثيل المجتمع الإحصائي Universe or Population المراد دراسته بالحصول على البيانات من أفراده أو عنهم، فإذا كان المراد معرفة كمية ما يباع من السكر خلال شهر معين كان من العبث اختيار متاجر البويات ضمن أفراد العينة، وإذا كان المراد معرفة رأى الناس فى أحد الكتب الجامعية فإن من العبث اختيار طلبة المرحلة الابتدائية ضمن أفراد العينة وهكذا.

ولنفترض مثلا أننا نريد معرفة دخل الفرد فى مدينة كالقاهرة وتأكدت لنا صعوبة القيام بهذا العمل بطريق الحصر الشامل، فإننا نختار

عينة ونجمع بيانات الدخل منها ونحسب من هذه البيانات متوسط الدخل لأفراد العينة ونعتبره تقديرا للمتوسط السائد فيما لو شمل البحث كل سكان المدينة دون أن يقتصر على عينة من بينهم.

ولهذا يجب أن نتساءل عن مدى جودة متوسط العينة في تمثيل المجتمع (أى سكان القاهرة فى هذا المثال) أو نتساءل عما إذا كان متوسط الدخل من واقع العينة هو نفس متوسط الدخل للمجتمع أو بعبارة أخرى هل يختلف متوسط الدخل من العينة عن متوسط الدخل للمجتمع، وإذا اختلف فهل هذا الاختلاف حقيقي أو أنه راجع للصدفة.

من العبث أن نتوقع أن المتوسط المحسوب من العينة سوف يكون هو نفس المتوسط الذى كان يمكن أن يحسب فيما لو أجرينا البحث بطريق الحصر الشامل إذ لابد أن نتوقع بعض الاختلاف وذلك لأن الصدفة سوف تلعب دورها فى أن يكون هناك فرق بين القياسين مرجعه خطأ المعاينة.(٢٣، ١٦٨-١٦٩)

شرح أنواع العينات:

كما ذكرنا فيما سبق بأنه يجب اختيار العينة بحيث تكون ممثلة للمجتمع المطلوب دراسته حتى يمكن تصميم نتائج العينة على المجتمع وتنقسم العينات من حيث طريقة اختيارها إلى نوعين:

١- عينات عشوائية (أو احتمالية) ٢- عينات غير عشوائية (أو الفرضية)

والنوع الأول هو العينات التى يتم اختيار مفرداتها من بين وحدات المجتمع بأسلوب احتمالى يوفر لكل وحدة من وحدات المعاينة احتمال للاختيار فى العينة وهذا الاحتمال ثابت ومحدد... ويشمل هذا النوع من العينات : العينة العشوائية البسيطة- العينة العشوائية المنتظمة – العينة

العشوائية الطبقية – العينة العنقودية ذات المرحلة الواحدة- العينة العنقودية ذات المراحل المتعددة.

والنوع الثانى وهو العينات غير العشوائية أو الفرضية ويحل التقدير أو الحكم الشخصى محل الاحتمال فى اختيار مفردات العينة ويشمل هذا النوع من العينات غير الاحتمالية : العينة العمدية – والعينة الحصصية . وهى العينات التى تقوم على مفردات تتقدم للبحث متطوعة ودون اختيار ولكننا حين نتحدث عن العينات فإننا نعنى دائما العينات الاحتمالية إذا أن نظرية الإحصاء الرياضى والعينات تمكننا من تقدير خطأ العينة وتحديد حجمها وكذلك الاستنتاج الإحصائي وتعميم نتائجها على المجتمع ككل علاوة على دراسة خصائص الظاهرة موضوع الدراسة حينما يحسن اختيار العينة بحيث تكون ممثلة للمجتمع. (٢٤، ١٧٩-١٨٠)

ويستخدم العلماء فى مجال البحوث الاجتماعية ومن بينهم العاملون فى مجال الخدمة الاجتماعية العينات الاحتمالية لأسباب عديدة، وخاصة فيما يتعلق بثباتها المرتفع Its High Reliability ، ودرجة تمثيلها للمجتمع، وإمكانية تعميم نتائجها.

ويتم استخدم العينات الاحتمالية بأشكال كثيرة In Many Forms كما أن العينة العشوائية البسيطة والمنتظمة هما شكلان من أشكال العينات الاحتمالية اللتان تستخدمان على نطاق واسع بواسطة الباحثين الاجتماعيين Widely employed by social research . (٢٥، ١٤١)

وفيما يلى بيان مختصر لبعض هذه الأنواع من العينات:

أولا العينات العشوائية:

أ. العينة العشوائية البسيطة:

وهى الطريقة التى يتحقق فيها لجميع وحدات المعاينة بالمجتمع نفس الفرصة للاختيار، فإذا أردنا اختيار عينة عشوائية بسيطة مكونة من ١٠٠ فرد من مجتمع مكون من ٩٠٠ فرد فإننا نستطيع تحقيق ذلك بعدة طرق إحداها أن تعطى كل مفردة فى المجتمع رقما مسلسلا نضعه على بطاقة فيكون لدينا ٩٠٠ بطاقة جميعها متماثلة تماما من حيث الحجم واللون ثم نخلط هذه البطاقات ثم نقوم بسحب واحدة تلو الأخرى ونعيد فى كل مرة البطاقة التى سحبت إلى بقية البطاقات بعد تسجيل الرقم المسلسل المثبت عليها وخلطها بباقى البطاقات جيدا قبل سحب البطاقة التالية، ونستبعد الأرقام المكررة على أساس أنه لا يجوز اختيار مفردة أكثر من مرة واحدة وتسمى هذه الطريقة بالسحب مع الإعادة.

ومن مزايا طريقة العينة العشوائية البسيطة سهولة الاختيار ومن عيوبها أنه إذا كان المجتمع مكون من مجموعات أو طبقات غير متجانسة من حيث الظاهرة موضوع الدراسة فإن العينة العشوائية البسيطة قد لا تضمن تمثيل كل مجموعة من هذه المجموعات في العينة بنفس نسبتها أو وزنها فى المجتمع الأصلى وبذلك تصبح العينة غير ممثلة تماما للمجتمع.(٢٦، ١٨١-١٨٢)

ب. العينة العشوائية المنتظمة:

هى معاينة يتم فيها سحب العينة بطريقة منتظمة، فمثلا فى حالة المعاينة من قائمة يتم سحب الوحدات على فترات. والمعاينة من مساحة يتم بتحديد نموذج لنقاط معينة على الخريطة، أو باختيار المبانى أو الحقول التى تبعد كيلو متر عن بعضها، وفى معاينة درجات الحرارة تؤخذ القراءات كل ساعة مثلا. (٢٧، ١٠٠)

مثال: إذا افترضنا أننا نريد أخذ عينة مقدارهـا ١٠٠ مفـردة مـن ٥٠٠٠ فنكون بحاجة إلى تحديد المسافات بين كل مفردة والتى تليها وذلـك بتقسيم السكان أو إطار المعاينة بالنسبة للحجم المرغوب للعينة، وفـى هـذا المثال نقسم ٥٠٠٠ ÷ ١٠٠ = ٥٠.. وفى هذه الحالة نختار بعد كل ٥٠ مفردة وذلك عن طريق اختيار الرقم الأول عشوائيا ثم نضيف عليـه ٥٠ ، فـإذا افترضنا أننا اخترنا بشكل عشوائى الرقم ٢٣ فتأخذ الاسم الذى يقابل الرقـم ٢٣ من القائمة ثم نضيف بعد ذلك ٥٠ فيكون الرقم التالى ٧٣ ثم ١٢٣ ثـم ١٧٣ حتى نختار ١٠٠ اسم (مفردة).(١٥٦،٢٨)

حـ-العينة الطبقية:

تهدف إلى زيادة الدقة عن طريق تحقيق التجـانس بيـن الطبقـات المختلفة او الجماعات المتنوعة الموجودة بالمجتمع بما يسمح بظهورها فـى العينة بطريقة تتناسب مع درجة وجودها فى الإطار العام لمجتمع البحـث، وبالتالى تزيد من درجة تمثيل العينة. ففى المرحلة الأولى من استخدام العينة الطبقية يقوم الباحث بتقسيم مجتمع دراسته إلى عدد معين من الفئـات التـى تختلف عن بعضها البعض ولكن يشترك مفردات كل منها فى احتوائها علـى خصائص معينة ... وتكون الخطوة التالية هى الاختيار العشوائى مـن كـل طبقة لعدد من المفردات تتناسب مع مفردات المجموعات الأخرى فمثلا فـى حالة الرغبة فى الحصول على عينة احتمالية من الأفراد العاملين فى مؤسسة كبرى. يشمل البناء الهرمى الوظيفى للمؤسسة على مستويات الإدارة العليـا (وهم عدد قليل فى العادة) ثم مستوى الفنيين، ومستوي الكتابيين، ثم مسـتوى العمال .. ولتكن نسبة وجودهم فى تلك الطبقات المتدرجة (١) : (٣) : (٦): (٣٠) – ولأجل تحقيق درجة عالية من التمثيل فإن الباحث يسجل الأسماء فى قوائم ويرقمها، ويختار فى عينة مفردات تمثل شـرائح الوظـائف والمـهن المتنوعة بالمؤسسة .. فإذا كان عدد العاملين بالمؤسسة ١٦٠٠٠ عامل مثـلا وكان حجم العينة المناسب هو ٢% من عدد العـاملين ، أى ٣٢٠ عـاملا، وبتقسيمهم إلى طبقات حسب نوعية المهن فإن الباحث يحصل على: (٨) مـن مستوى الإدارة العليا، (٢٤) من مسـتوى الفنييـن ، (٤٨) مـن مسـتوى

الكتابيين، (٢٤٠) من مستوى العمال، ونلاحظ أنه لو استخدم العينة العشوائية البسيطة أو المنتظمة لظهرت فئة العمال بدرجة كبيرة جداً فى العينة، الأمر الذى لا يحقق التمثيل وتصبح العينة متحيزة. (٢٩، ١٨٣-١٨٤)

د- العينة العنقودية (عينة المجموعات) ذات المرحلة الواحدة أو المتعددة المراحل:

فى كثير من الأحيان لا يمكن توفير إطار للمعاينة أو أن تكاليفه تكون باهظة للغاية .. وهنا نلجأ إلى أسلوب العينة العنقودية وذلك بتقسيم المجتمع إلى مجموعات جزئية واضحة نسمى كل منها عنقوداً ثم نقوم باختيار عينة عشوائية بسيطة من بين تلك العناقيد (المجموعات).

فمثلاً إذا أجرينا دراسة عن حجم الأسرة فى مدينة القاهرة فإنه قد لا يتوافر لدينا قائمة أو إطار بأسماء أرباب أو رؤساء هذه الأسر التى تسكن مدينة القاهرة لذلك نقوم بسحب العينة على المراحل المتعددة التالية:

- من المعلوم أن مدينة القاهرة تنقسم إلى عدد من الأقسام (قسم عابدين، الموسكى، قصر النيل .. الخ) فنقوم بسحب عينة عشوائية بسيطة من كل هذه الأقسام بعد عمل إطار بأسماء جميع الأقسام بالقاهرة، وهذه تسمى عينة عنقودية (مجموعات) ذات مرحلة واحدة .
- أو قد تقسم الأقسام إلى شياخات وبالتالى نقوم بعمل إطار يشمل أسماء الشيخات المختارة . ثم نقوم بسحب عينة عشوائية بسيطة من هذه الشياخات وهذه تسمى عينة عنقودية (مجموعات) ذات مرحلتين.
- أو قد تنقسم كل شياخة إلى شوارع وتفريعات (حوارى وأزقة) وهنا نقوم بعمل إطار للشوارع والتفريعات التى تقع فى كل شياخة التى يتم اختيارها عشوائياً فى المرحلة الثانية (السابقة) فقط، ونختار بعض هذه الشوارع والتفريعات عشوائياً من هذا الإطار وهذه تسمى عينة عنقودية ذات ثلاث مراحل ... وهكذا.

- نقوم بعمل حصر للوحدات السكنية التى تقع فى الشوارع والتفريعات التى تم اختيارها فى المرحلة الثالثة ونختار عدد من هذه الوحدات السكنية عشوائيا .

- يتم عمل إطار بأسماء أرباب أو رؤساء الأسر التى تقع فى الوحدات السكنية التى تم اختيارها فى المرحلة الرابعة ، ومن هذا الإطار نقوم باختيار عدد من هذه الأسر بأسلوب المعاينة العشوائية البسيطة وهنا فى هذه المرحلة الخامسة يتوافر لدينا عدد من الأسر التى اختيرت بأسلوب العينة العنقودية أو المتعددة المراحل عن طريقهم يمكن التوصل إلى متوسط حجم الأسرة فى مدينة القاهرة والمثال التالى يوضح كيفية تصميم عينة عشوائية طبقية عنقودية من أسر الريف المصرى فى تعداد سكان مصر بالعينة سنة ١٩٦٦ . قسمت قرى كل محافظة إلى ثلاث طبقات قرى صغيرة – قرى متوسطة – قرى كبيرة وذلك حسب عدد سكان القرية . ثم اختيرت عينة عشوائية منتظمة حجمها ٢% من قرى كل طبقة وذلك بحد أدنى قريتين من الطبقة الأولى وقريتين أو ثلاثة قرى من كل من الطبقتين الثانية والثالثة حسب الانحراف المعيارى لحجم القرى بكل منها , ثم جمعت البيانات السكانية المطلوبة من جميع الأسر فى القرى التى وقعت فى العينة وعددها ١١٤ قرية تم اختيارها من بين ٤٠٢٩ قرية أى أن عينة الأسر بريف أى محافظة هى عينة طبقية عنقودية ذات مرحلة واحدة فى كل طبقة من الطبقات الثلاث ,

ويطبق أسلوب العينة العنقودية المتعددة المراحل فى تقدير متوسط إنتاجية الفدان من الحاصلات الزراعية المختلفة . وفى هذا المجال فإنها تسمى بالعينات المساحية . فمثلا لتقدير متوسط الإنتاج من القطن بمحافظة معينة تقسم المساحة الزراعية بالمحافظة إلى مجموعات متساوية المساحة . (مثلا كل منها ٢٠٠ فدان) ثم نختار عينة عشوائية من هذه المجموعات ثم يختار حقل من بين الحقول المزروعة قطنا عشوائيا من كل عينة مختارة ثم يجمع محصول الحقل ويوزن من بيانات وزن المحصول بالحقل المزروع

قطن التى تم اختياره عشوائيا يمكن تقدير متوسط إنتاج الفدان من القطن بالمحافظة .

ثانيا العينات غير العشوائية :-

وهذه العينات تكون عرضة للتحيز سواء فى تصميم البحث أو اختيار الوحدات كما أنه لا يوجد أى أساس علمى لتعميم نتائجها على المجتمع .

وقد يلجأ الباحث إلى هذه العينات إذا كان حجم العينة المراد سحبة صغيرا جدا أو فى حالة ضيق الوقت المخصص لإجراء البحث أو فى الحالات التى يكون هدف البحث هو مجرد الحصول على نتائج تقريبية عن الظاهرة أو الظواهر المطلوب دراستها . **ومن أمثلة هذه العينات :**

١- العينة العمدية :

وفى هذا النوع من العينات يختار الباحث عمدا وحدات معينة لاعتقاده أن تلك الوحدات تمثل المجتمع المطلوب دراسته أو لسهولة جمع البيانات منها بسبب قربها من مركز البحث أو لأى أسباب أخرى تقنعه بتعمد سحب وحدات معينة دون سواها . فمثلا فى دراسة عن مستوى المعيشة فى الريف المصرى قد يختار الباحث قرية (أو أكثر) يعتقد أن مستوى معيشة الأسر فيها قريب جدا من مستوى المعيشة بالريف المصرى ويقوم بإجراء الدراسة المطلوبة على أسر القرية (أو القرى) التى اختارها .

٢- العينة الحصصية :-

ويستخدم هذا النوع من العينات بكثرة فى بحوث التسويق واستطلاعات الرآى العام وتصمم العينة الحصصية كما يلى :-

تقسم وحدات المجتمع المطلوب دراسته إلى طبقات تبعا لخاصية

(أو أكثر مثل تقسيم أفراد مجتمع معين حسب النوع أو العمر أو المستوى الاقتصادى أو المنطقة الجغرافية) وتحدد نسبة وحدات المجتمع في كل طبقة , ثم يوزع حجم العينة الكلى المطلوب سحبه توزيعا متناسباً على الطبقات ويطلب من جامعى البيانات الاستمرار فى عملية الجمع من كل طبقة حتى تنتهى الحصة المطلوبة منها . وللإسراع بعملية الجمع فإنه عادة يترك لجامع البيانات حرية اختيار الوحدات الداخلة فى العينة . ومن هنا فإنه يمكن القول بأن العينة الحصصية هى معاينة طبقية ولكنها غير عشوائية .

٣-العينات التى يكون اختيارها مقصوراً على الجزء من المجتمع الذى يمكن الوصول إليه بسهولة :-

مثل أخذ عينة من الطبقة السطحية لصفقة من القمح موضوعة فى شاحنة كبيرة .

٤-العينات التى تتكون أساساً من متطوعين :-

ويستخدم هذا النوع من العينات فى الحالات التى تسبب عملية جمع بياناتها مضايقة للمبحوث أو تكون غير محببة إلى نفسه . وأن عدم تمثيل هذا النوع من العينات للمجتمع يرجع أساساً إلى أن الخاصية المطلوب دراستها يكون متوسط قياساتها لدى المتطوعين مختلفة فى العادة عن متوسط قياساتها لدى باقى وحدات المجتمع .

٤ - العينات التى يتم اختيار وحداتها اعتباطاً :-

كما يحدث عند سحب خمسة دجاجات من قفص كبير للدجاج دون استخدام أى خطة للمعاينة دائماً يأخذ الدجاجات التى يمكن الإمساك بها . (١٨٩،٣٠-١٩٤)

تحديد حجم العينة :

إن تحديد حجم العينة يعد خطوة هامة وأساسية وفى هـذا الصدد نوضح ما يلى :

١-يجب أن تكون المعاينة عشوائية ، حتى يمكن تدبير نموذج رياضى يمكن توفير صيغة أو قاعدة معينة لتحديد حجم العينة .

٢-لا توجد قاعدة أو صيغة واحدة يمكن بها تحديد حجم العينة بصفة عامة .

٣-إن تحديد نسبة معينة من حجم المجتمع ١٠% مثلا لا يعد كافيا بصفة عامة لتحقيق أهداف البحث .

٤-إن تحديد رقم معين لحجم العينة كأن يقال ٥٠ وحدة مثلا لا يعد كافيا بصفة عامة لتحقيق أهداف البحث .

٥-كلما زاد حجم العينة زادت دقة النتائج ، غير أن معدل الزيادة ليس ثابتا .

٦-أن تحديد حجم العينة يتطلب إمكان إعداد نموذج رياضى يجمع المتغيرات والأهداف والمتطلبات والعوامل المؤثرة ، وأن تكون الصياغة الرياضية للنموذج ملائمة للتحليل الرياضى .

٧-يوجد عدد كبير من العوامل يؤثر على تحديد حجم العينة نعرضها فيما يلى :

العوامل المؤثرة على حجم العينة:

أ-الهدف من البحث:

١-الهدف من البحث ، هل هو تقدير أو اختبار لغرض حول معالم أو خواص المجتمع .

٢-عدد المعالم أو الخواص محل الاستقراء .

٣-عدد أقسام المجتمع (sub divisions) المطلوب وصفها حيث يتطلب ذلك زيادة حجم العينة لتغطية كل قسم بقدر كاف من الوحدات .

٤-عدد المتغيرات ، فقد يكون موضوع البحث متغير واحد ، متغيران ، عدة متغيرات .

٥-مستوى الدقة المطلوب فى النتائج

ب-خواص المجتمع محل البحث:

١-حجم المجتمع ، وحجم كل طبقة من طبقات أو أقسامه .

٢- شكل التوزيع فى المجتمع ، من حيث التماثل ، عدد القمم، التبعية لتوزيع احتمالى معين كالتوزيع الطبيعى مثلا .

٣- التجانس بين الوحدات .

ج-تصميم البحث:

أن تصميم المعاينة أو تصميم التجربة يؤثر بدرجة كبيرة على حجم العينة ، فمثلا سحب عينة عشوائية بسيطة من المجتمع ، يتطلب غالبا حجم عينة أكثر منه فى حالة سحب عينة طبقية ، لتحقيق نفس الدقة

د-القيود المفروضة على التنفيذ:

١-التكلفة ، سواء لتنفيذ عملية المعاينة أو لتلف الوحدات محل الفحص .

٢-الوقت المسموح به لجمع البيانات .

٣-الإمكانات المتاحة ، كعدد الباحثين المساعدين فى جمع البيانات، والوسائل الآلية المستخدمة .

٤-الاعتبارات الأخلاقية ، تتطلب تخفيض حجـــم العينـــة لتقليـــل الأضرار التى تتعرض لها الوحدات محل البحــث ، كمــا فــى التجارب التى تجرى على الإنسان ، وعلى الحيـــوان ، حيــث تقضى المواثيق الدولية بتخفيض حجم العينة إلى أقل حد ممكــن يسمح بالتوصل إلى نتائج دقيقة . (٣١، ٣١-٣٣)

المراجع:

١- مصطفى زايد : الإحصاء ووصف البيانات ، القاهرة ، مطابع الشريف ، ١٩٨٨

٢- عبد الله عويس : الإحصاء التطبيقى ، القاهرة ، مكتبة عين شمس١٩٧٧

٣- جلال أبو الذهب ، عبد الله عويس : مبادئ الإحصاء ، القاهرة ، مكتبة عين شمس

٤- حسين السيد فهيم : مبادئ الإحصاء ، مذكرات غير منشورة ، ١٩٨٩

5- Norman Blaikie : Designing social Research, n.Y, Blackwell publishers Inc, 2000

٦- مصطفى زايد : الإحصاء الاستقراء ، القاهرة ، دار الصحوة للنشر ، ١٩٨٧

٧- حسين السيد فهيم ، مبادئ الإحصاء ، مرجع سبق ذكره

٨- مصطفى زايد : الإحصاء والاستقراء ، مرجع سبق ذكره

9- Norman Blaikie : designing socil rerach , op-cit.

10- Chava Nachmias & david nachmias : Research Methods in the social scienes, london , st, martin's press Inc, 1996

١١-مصطفى زايد : الإحصاء والاستقراء ، مرجع سبق ذكره

12 -Norman Blaikie : Designing social Research,op-cit

١٣-معين خليل عمر : الموضوعية والتحليل فى البحث الاجتماعى ، بيروت ، دار الآفاق الجديدة ، ١٩٨٣

١٤-حسين السيد فهيم ، مبادئ الإحصاء ، مرجع سبق ذكره

١٥- مصطفى زايد الإحصاء والاستقراء، مرجع سبق ذكره

١٦ -حسين السيد فهيم : مرجع سبق ذكره

١٧-معن خليل عمر : الموضوعية والتحليل فى البحث الاجتماعى ، مرجع سبق ذكره

١٨- مصطفى زايد: الإحصاء ووصف البيانات ، مرجع سبق ذكره

١٩- محمد ذكى أبو النصر ، عاطف مصطفى مكاوى : التصميم المنهجى لبحوث الخدمة الاجتماعية ، مذكرات غير منشورة ، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان ، ١٩٩٩

٢٠- زيدان عبد الباقى : قواعد البحث الاجتماعى ، القاهرة ، مطبعة السعادة، ١٩٨٠ .

21- S .Sarantakos : Social Research , second Ed, london, Macmillan press LTD , 1998.

٢٢- كمال سعيد صالح : الأسس النظرية لمناهج البحث العلمى الاجتماعى، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٠ .

٢٣- عبد المجيد فراج : الأسلوب الإحصائى ، القاهرة ، دار النهضة العربية ١٩٨٣

٢٤- عمر سعيد وأخرون : الإحصاء الاجتماعى (متطور متقدم) قسم الرياضيات ، كلية العلوم - جامعة حلوان ، ٢٠٠٠ .

25- S. Sarantakos : Social Research , op-cit

٢٦- عمر سعيد وآخرون : مرجع سبق ذكره .

٢٧-مصطفى زايد : الإحصاء والاستقراء ، مرجع سبق ذكره .

28- Therese L . Baker :Doing Social Research, 3 rd , N.y , Mcgraw hill , 1999 .

٢٩- كمال سعيد صالح : الأسس النظرية لمناهج البحث العلمى الاجتماعى ، مرجع سبق ذكره .

٣٠- عمر سعيد وآخرون : الأسلوب الأخصائى ، مرجع سبق ذكره .

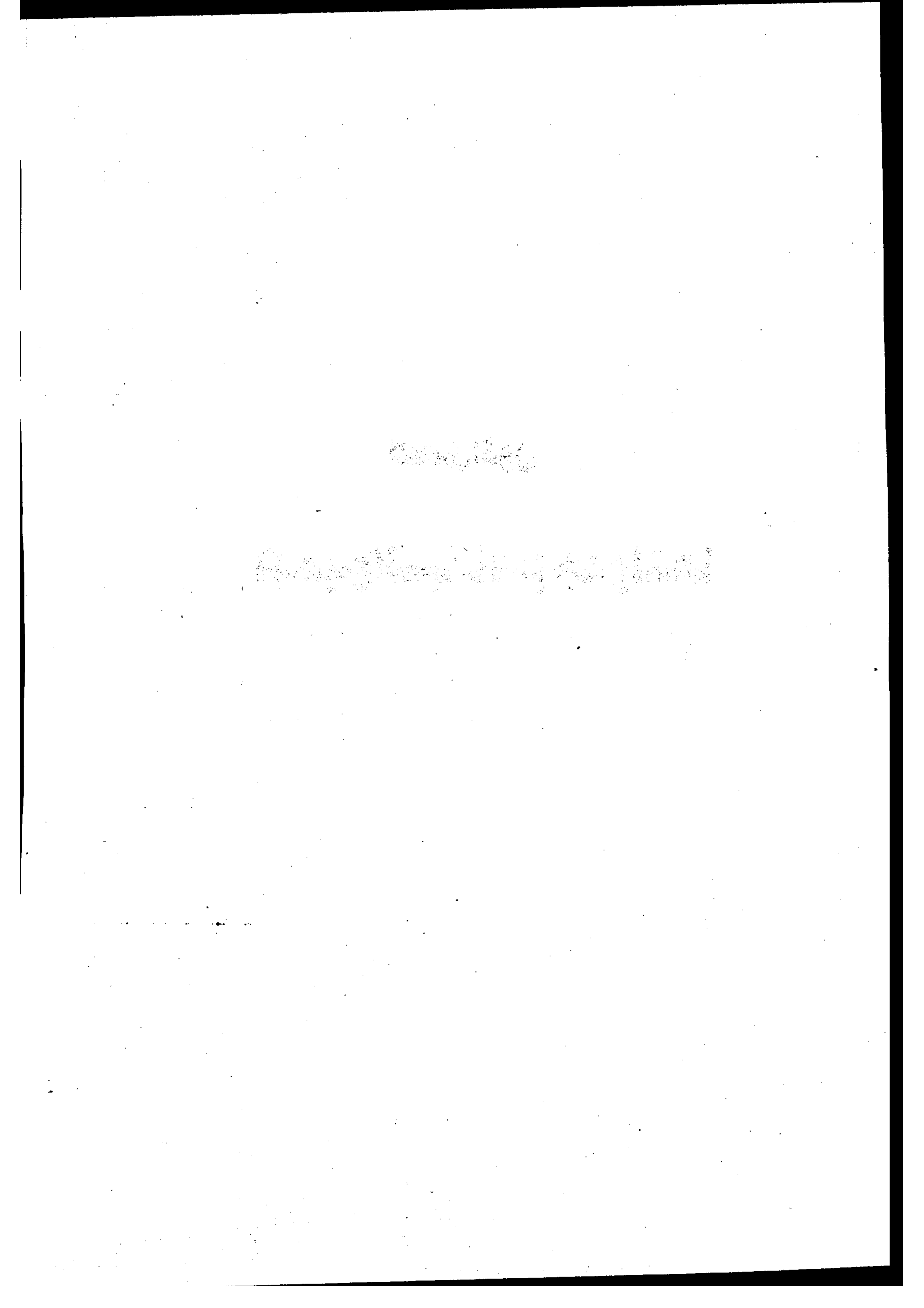
٣١- مصطفى زايد : الإحصاء والاستقراء (الجزء الثانى) ، الجيزة ، المؤسسة العصرية للنشر والترجمة ، ١٩٩١ .

الباب الرابع

جمع البيانات وتحليلها

الفصل الأول

تجميع البيانات وجدولتها



محتويات الفصل

- أولاً : طرق جمع البيانات.
- ثانياً : القائم بجمع البيانات.
- ثالثاً :تهيئة مجتمع البحث
- رابعاً :صعوبات ومعوقات جمع البيانات ميدانياً.
- خامساً :المراجعة الميدانية والمكتبية للبيانات.
- سادساً :تفريغ البيانات.
- سابعا: جدولة البيانات وتصنيفها.

التجميع والترميز والتحليل للبيانات في بحوث الخدمة الاجتماعية

تعتبر التجميع والترميز والتحليل خطوة هامة من خطوات وإجراءات البحث فى الخدمة الاجتماعية.

ولذا تعد عملية جمع البيانات من الميدان عملية أساسية من عمليات البحث العلمي، وبصفة خاصة فى بحوث ودراسات الخدمة الاجتماعية نظـوا لطبيعتها العملية الميدانية، حيث تعتمد عليها بحوث ودراسات الخدمة الاجتماعية اعتمادا كليا من خلال النتائج التى يمكن التوصل إليها والتى تعتمد بدرجة أساسية على دقة الباحث في هذه العملية.

وتفيد المادة العملية التي يتم الحصول عليها من الميدان فى:

١-إثراء البناء المعرفى النظرى الخاص بالخدمة الاجتماعية.

٢-التوصل إلى نماذج علمية جديدة أو اختبار أخرى قائمة للممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية فى مجالات ممارستها المختلفة، وتصميم واختبار برامج وخطط التدخل المهنى فى الخدمة الاجتماعية، مما يفيد فى الارتقاء بمستوى المعرفة العلمية للمهنة، والتوصل إلى نظريات علمية خاصة بالخدمة الاجتماعية.

٣-التوصل إلى استراتيجيات جديدة أكثر ملاءمة ولياقة واختبار استراتيجيات الخدمة الاجتماعية المختلفة، ومن ثم تحديد أدوار وتكتيكات أكثر واقعية وقدرة على التنفيذ وأكثر فعالية فى الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية فى مجالاتها المتعددة...

ومن ثم فإن خطأ متعمد أو غير متعمد فى البيانات الميدانية يؤثر على البحث وأهدافه وإثراء البناء المعرفى الخاص بالخدمة الاجتماعية والارتقاء بمستوى المعرفة ومن ثم فاعلية التدخل المهنى للخدمة الاجتماعية، ومن ثم يعتبر جهدا وإنفاقا دون عائد ...

ومن هذا المنطلق وجب على الباحث الاهتمام بهذه العملية اهتماما بالغا لصدق المادة العلمية التى يحصل عليها من الميدان، وتقليل احتمالات الخطأ إلى أقل ما يمكن ومواجهة الصعوبات التى قد تعوق جمع البيانات أولا بأول وتوقع الصعوبات مسبقا، والتخطيط لكيفية مواجهتها.

ويجب على الباحث قبل إجراء هذه العملية:

١-التأكد من صحة منهجية البحث، وقدرة هذه المنهجية على تحقيق أهداف دراسته، والانتهاء من تحديد الخطوات والإجراءات المنهجية لدراسته قبل جمع البيانات.

٢-تحديد أنسب المناهج التى تحقق أهداف دراسته، وتختبر فروضه العلمية.

٣-تصميم أدوات الحصول على المادة العلمية الكمية منها والكيفية فى صورتها النهائية والتأكد من صدق وثبات هذه الأدوات وذلك للاطمئنان للنتائج العلمية التى سوف يتم الحصول عليها من الميدان.

٤-تحديد إطار المعانية الخاص بدراسته وتحديد عينة الدراسة تحديدا دقيقا ضمانا لتمثيل العينة لمجتمع الدراسة تمثيلا سليما، وأن المادة العلمية التى سوف يتم الحصول عليها تعبر عن الكل وليس الجزء ...

٥-تحديد الصعوبات المتوقعة أثناء جمع البيانات وكيفية مواجهتها.

٦-تصميم خطة لجمع البيانات من الميدان للإجابة على أسئلة:

- من الذى سيجمع البيانات ؟ ومن يراجعها ميدانيا ومكتبيا ؟
- ما الفترة الزمنية اللازمة لجمع البيانات؟
- ما أنسب وقت لجمع البيانات من المبحوثين؟
- الفترة الزمنية اللازمة لجمع البيانات من المفردة الواحدة؟
- ما التكلفة المالية اللازمة للانتهاء من جمع البيانات؟
- ما الإجراءات التى سوف يتم اتخاذها قبل جمع البيانات؟

- هل سيقوم الباحث بجمع للبيانات بمفرده؟ أم سيستعين بجامعى بيانات؟
- هل سيؤدى جمع البيانات إلى تعطل سير عمل المبحوث؟
- متى سيلجأ الباحث إلى اختيار العينة البديلة؟
- ما أنسب الأماكن لإجراء المقابلة البحثية؟
- ضرورة إعداد دليل إرشادى لجامعى البيانات يوضح الإجابة على كل الأسئلة السابقة وذلك قبل جمع البيانات من الميدان.

أولا: طرق جمع البيانات:

يستخدم الباحث إحدى طريقتين للحصول على البيانات من الميدان:

١ – الطريقة الفردية: وفيها يتم مقابلة الباحث للمبحوث بمفرده.

وفى هذه الطريقة يجب على الباحث اختيار أنسب الأماكن لإجراء المقابلة. وأنسب الأوقات التى سيتم فيها المقابلة وأن يكون مدربا على إجراء مثل هذه المقابلات، ويجب التخطيط لإجراء المقابلة، وتحديد المقدمة التى يقولها للمبحوث قبل توجيه الأسئلة ... الخ.

وشكر المبحوث عقب انتهاء المقابلة.

أو كيفية تسجيل الملاحظة فى حالة استخدامها ، والتخطيط لإجراء الملاحظة، وكيف ...؟ ومتى... يسجل ملاحظاته؟ وماذا يلاحظ ...؟

وتتطلب هذه الطريقة مهارة من الباحث فى إجراء المقابلات، أو ملاحظة ما يريد ملاحظته ويتوقف صدق البيانات والمعلومات التى يتم الحصول عليها على مهارة الباحث وتدريبه فى الحصول على هذه البيانات.

وتعد هذه الطريقة من أكثر الطرق شيوعا فى جمع البيانات فى البحوث الاجتماعية عامة.

مزايا وعيوب الطريقة الفردية:

من مزايا هذه الطريقة أنها تسمح للمبحوث بمناقشة الباحث ويفسر الباحث للمبحوث بعض الأسئلة أو الاستفسارات حول بعض الأسئلة، ويطمئن المبحوث للسرية، ويسمح للباحث بتدوين بعض ملاحظاته مثل لباقة المبحوث، مظهره وبعض سماته الشخصية مثل تلعثمه فى الكلام وغيرها من الخصائص التى قد تكون مفيدة فى الدراسة نفسها إذا تطلبت متغيراتها ذلك.

ومن العيوب القليلة لهذه الطريقة، زيادة الوقت والجهد والتكلفة الذى ينفقه الباحث فى جمع البيانات خاصة إذا كان عدد المبحوثين كبيرا.

٢- الطريقة الجمعية فى جمع البيانات:

وفى هذه الطريقة يقوم الباحث بجمع البيانات من عدد من المبحوثين، حيث قد يتطلب الأمر ذلك، وغالبا ما يكون المبحوثين على درجة من الثقافة تسمح لهم بالإجابة على الأسئلة وفهمها كما قد تتطلب تجانسا للمبحوثين.

__مثال:__ ذلك قيام الباحث بجمع بيانات من تلاميذ فصل دراسي يمكنه باستخدام هذه الطريقة أن يوزع عليهم الأداة التى يريد منهم الإجابة عليها.

وفى هذه الطريقة يجب على المبحوث أن يشرح لهؤلاء البحث وهدفه وأهميته أولا، وأن يلقى تعليماته وإرشاده للمبحوثين عقب توزيع الأداة عليهم، ويستحسن قراءة الأسئلة عليهم مرة واحدة قبل إجابتهم عيها إذا تطلب الأمر ذلك وأن يرد على استفساراتهم حول الأسئلة أولا بأول.

مزايا وعيوب الطريقة الجمعية:

وهذه الطريقة مفيدة فى اختصار الوقت والجهد والمال ولا تحتاج لعدد كبير من جامعى البيانات.

إلا أنه من عيوبها، قد تؤثر على سرية البيانات من ناحية ولا تسمح للباحث بتدوين ملاحظاته من ناحية أخرى، كما أن المبحوث قد لا يفهم بعض الأسئلة وفرص الحوار والمناقشة مع الباحث محدودة.

ثانيا: القائم بجمع البيانات:

وهو المسئول عن استخدام أدوات الدراسة وإجراءاتها الميدانية لجمع البيانات من المبحوثين، وذلك باتباع خطة الدراسة الميدانية والاسترشاد بتعليمات جمع البيانات وقد تكون:

١- الباحث نفسه:

دون الاستعانة بآخرين لجمع البيانات من الميدان باعتبار الباحث أكثر فهما لبحثه، ومشكلة دراسته وفروضه، وهو الذى صمم أدوات دراسته للحصول على بيانات كمية أو كيفية أو هما معا لوحدة إطار معاينته واختار عينته بأسلوب علمى سليم، وحدد أنسب وأفضل الطرق للحصول على المادة العلمية.

غير أن هناك فروق بين الباحثين فى جمع البيانات حيث يتباين الباحثين طبقا لخبراتهم الميدانية، وكيفية إجراء المقابلات البحثية، وازدياد خبرة الباحث تتوقف على تكرارات جمعه للمادة العلمية فى أكثر من دراسة، بالإضافة إلى مجموعة من السمات يجب توفرها فى جامع البيانات نعرضها فيما يلي:

سمات وخصائص جمع البيانات

أن يكون على دراية كافية بأهداف وأغراض البحث، والهدف من الحصول على المادة العلمية من المبحوثين، اجتماعيا لبقا، السلامة الجسمية ، وسلامة الحواس والقدرات، وأن يكون ملما بكل محتويات الأداة التى يستخدمها فى جمع البيانات ومضمونها والإطار المرجعى لكل سؤال، وأن

يدرك ثقافة وقيم مجتمع الدراسة.(٣٤)، وأن يكون ذكيا لماحا سريع البديهة سريع الألفة الاجتماعية مع الآخرين، كسب ثقتهم.

٢- الاستعانة بجامعى بيانات:

وقد يدفع الباحث مجموعة من العوامل ككبر حجم عينة الدراسة والتشتت الجغرافى لها، وقصر الفترة المحددة لجمع البيانات، إلى الاستعانة بجامعى بيانات فى الحصول على البيانات ميدانيا مثل البحوث التى تجريها هيئات ومؤسسات علمية، وفى مثل هذه الحالة يجب انتقاء جامعى البيانات وتدريبهم.

أ- انتقاء جامعى البيانات:-

حيث يتوقف دقة البيانات على مهاراتهم، وأخلاقياتهم المهنية، ومن ثم فإن جامعى البيانات ليسوا مجرد أشخاص حاصلين على مؤهل جامعى بل يجب أن تتوفر فى هؤلاء:

- المواهب الشخصية التى تؤهلهم لجمع البيانات بدقة كحسن التصرف واللباقة والتحمل والصبر والألفة الاجتماعية، والملاحظة والإدراك... الخ.
- سلامة الحواس كالبصر والسمع والنطق ...الخ.
- أن يكون مهتما بالبحث العلمى وأهمية إجرائه.
- أن يكون ملما ببعض قضايا المجتمع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.
- أن يكون مثقفا ثقافة سوسيولوجية وسيكولوجية.
- أن يكون ملما بقواعد إجراء البحث العلمي.
- أن يكون مدركا لثقافة وقيم مجتمع الدراسة.
- اجتماعيا لبقا لديه قدرة على توجيه الأسئلة، وتوجيه المبحوثين.
- ألا يكون من المتعصبين فى بعض الأمور أو القضايا.

- أن يكون من خريجي الخدمة الاجتماعية، ولديه مهارات بحثية وتفاعلية واتصاليه تساعده فى جمع البيانات من الميدان.

ب- تدريب جامعى البيانات:

بعد انتقاء واختيار جامعى البيانات طبقا لقواعد الاختيار السابقة، يجب تدريبهم بهدف الوصول بهم إلى الدقة والمهارة المطلوبة لإجراء البحث.

ويستلزم ذلك :

١-إجراء مقابلة أولية مع جامعى البيانات تهدف إلى الكشف عن مدى إلمامهم بقواعد البحث العلمي، وثقافاتهم، وقدراتهم، ومهاراتهم، وخبراتهم.السابقة فى جمع البيانات.

٢-التخطيط لبرنامج تدريبي لزيادة مهاراتهم وقدراتهم على جمع البيانات.

البرنامج التدريبي:

أ-القائم بالتدريب:

أحد المسئولين عن إجراء البحث ممن لديه خبرة ومهارة وقدرات على البحث العلمي، ويدرك أهدافه وأغراضه، وإجراءاته المنهجية، واشترك فى تصميم أدوات الحصول على المادة العلمية وإجراءات صدقها وثباتها.

ب-المتدربون:

هم جامعى البيانات الذين تم تحديدهم واختيارهم وتحديد مستوى ثقافاتهم وقدراتهم ودرجة إلمامهم بالبحث العلمي.

جـ-زمن التدريب:

ويتوقف على درجة ومستوى إلمـام المبحوثيـن بـالبحث العلمـي ومستوى ثقافاتهم وخبراتهم وقدراتهم.

د- أساليب وأدوات التدريب:

دليل التدريب – الشـرح والمناقشـات – الوسـائل الإيضاحيـة – التجربة وتمثيل الأدوار ويتم ذلك من خلال :-

أ- تجربة أحد المتدربين باحثا وآخر مبحوثا.

ب- تجربة التدريب فى نفس الظروف، فإذا كان مجتمع البحـث مصنعا يمكن تجربة التطبيق فى مصنع آخر مماثل له، وكذلـك القرية أو مدينة يمكن تجربة التدريب فى قرية أو مدينة لها نفس الظروف.

هـ-محتويات البرنامج التدريبي:

يمكن تحديد مجموعة من النقاط كإرشـادات لمحتويـات البرنـامج التدريبي والذى يتوقف بدوره على درجة ومستوى ثقافة المتدربين وإلمامـهم بالبحث العلمي، وتتمثل فى:

١-شرح موضوع البحث، وأهدافه وأغراضه وإجراءاته المنهجية وأدواتـه وكيفية تصميمها وإجراءات صدقها وثباتها.

٢-تحديد وحدة المعاينة، أو التحليل فى البحث، وما هى العينة وكيـف تـم اختيارها وشروطها وخصائصها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المختلفة.

٣-الخصائص الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لمجتمع البحـث وخاصـة الخصائص والأبعاد القيمية.

٤-كيفية الوصول إلى العينة أو كيفية اختيار بدائلها ، وأيـــن ٠٠؟ ومتـــى ٠٠٠؟ وكيف ٠٠؟ يتم جمع البيانات من العينة.

٥-شرح الأداة للمتدربين، كل سؤال على حدة والإطار المرجعى لكل سؤال وكيفية إلقائه.

٦-تحديد المقدمة التى يقولها جامعى البيانات للمبحوثين قبل إلقاء الأســـئلة وتدريبهم عليها...

٧-تدريب الباحثين على لغة ولهجة المبحوثين إذا اقتضى الأمر ذلك.

٨-الإجابة على كل أسئلة واستفسارات المتدربين.

٩-شرح خطة جمع البيانات للمبحوثين بتفصيلاتها المختلفة.

١٠- شرح الصعوبات المتوقعة أثناء جمع البيانات وكيفية التغلب عليها.

ثالثا: تهيئة مجتمع البحث:

إنه من الأهمية قبل جمع البيانات مباشرة إعداد وتهيئة مجتمع البحث الذى تم تحديده واختياره لإجراء الدراسة الميدانية والحصول علـــى المـــادة العلمية من خلال مبررات تدعم هذا الاختيار.

ويعنى تهيئة مجتمع البحث إعداد مجتمع البحث وإعلامـــه بـــإجراء البحث لضمان إيجاد المناخ المناسب لتعاون المبحوثين وعدم مقاومتهم ضمانا لدقة المادة العلمية، وإقلالا من صعوبات ومعوقات الحصول عليها،وزيـــادة الألفة بين جامعى البيانات ومجتمع الدراسة.

أ - أساليب ووسائل تهيئة مجتمع البحث:

تتعدد الأساليب والوسائل التى يستخدمها الباحثون لتهيئة مجتمـــع البحث ومنها:

١-زيارات الباحث المتكررة لمجتمع البحث.

٢-المقابلات والمناقشات الحرة مع أعضاء مجتمع البحث.

٣-المقابلات والمناقشات الحرة مع القادة الرسميين وغير الرسميين بمجتمع البحث، وشرح أهداف وأغراض البحث وخطة إجراءاته المنهجية وأهمية إجراء هذه الدراسة ومبررات اختيار مجتمع البحث.

٤-استخدام وسائل الإعلام المختلفة، وغالبا ما تستخدم هذه الوسائل الهيئات والمؤسسات الكبرى فى المجتمع، مثال ذلك الإعلان فى وسائل الإعلام المسموعة والمرئية عن قيام بعض الباحثين والباحثات عن جمع بيانات فى محافظات أو مدن وقرى محددة فيما يتعلق ببعض البرامج المسموعة أو المرئية...

٥-قد يستخدم الندوات والمناقشات والخطب فى المدارس والأماكن العامة والمساجد بمجتمع البحث لتهيئة المجتمع لإجراء البحث.

٦-ملاحظة الباحث لمجتمع البحث والتى تساعده كثيرا فى التعرف على مجتمع البحث ووصف مجتمع الدراسة ولا تعد الملاحظة هذه ملاحظة مخططة كأداة من أدوات البحث.

٧-استخدام الجريدة الرسمية وذلك بعد موافقة الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء على إجراء هذه الدراسة وإعلانها فى الجريدة الرسمية طبقا للقوانين المنظمة لذلك.

٢- أهمية تهيئة مجتمع البحث:

١- ضمانا للإقلال من الصعوبات التى تواجه جامعى البيانات ودقة البيانات التى يدلى بها المبحوثين.

٢- زيادة الألفة بين الباحث والمبحوثين مما ينعكس على دقة البيانات التى يحصل عليها، وتعاون المبحوثين مع الباحث.

٣- الحصول على بعض التيسيرات من قادة المجتمع المسئولين مثل الحصول على بيانات إحصائية، والحصول على مصادر جمع البيانات وكيفية

الوصول إليها، ووجود بعض المصاحبين له أثناء جمع البيانات لإرشاده لعينة الدراسة وكيفية الوصول إليها.

٤- عدم مقاومة المبحوثين للباحث أثناء جمع البيانات، لمعرفتهم المسبقة بإجراء الدراسة.

٥- التغلب على الصعوبات والمعوقات التى قد تواجه الباحث أثناء جمع البيانات، كالحصول على عينة الدراسة، وكيفية الوصول إليها، وتشككهم فى الباحث ... الخ.

رابعا: صعوبات ومعوقات جمع البيانات ميدانيا:

قد تواجه جامعى البيانات صعوبات ومعوقات، بالرغم من دقة وصدق وثبات بناء أدوات الدراسة، وتدريب الباحثين.

ويجب توقع هذه الصعوبات والمعوقات قبل عملية جمع البيانات وكيفية مواجهة هذه الصعوبات والتغلب عليها.

وقد ترجع بعض هذه الصعوبات والمعوقات إلى:

١-عدم تهيئة وإعداد مجتمع الدراسة إعدادا كافيا.

٢-صعوبات ومعوقات ترجع إلى الباحث نفسه، وأخرى ترجع إلى المبحوثين.

أ- الصعوبات التى قد ترجع إلى الباحث:

من هذه الصعوبات :

- عدم خبرة الباحث الكافية ومهاراته وقدراته فى جمع البيانات.
- قصور فى بعض الخصائص والسمات التى يجب أن تتوافر فى جامعى البيانات كعدم الإلمام بقواعد البحث العلمي – وقصور فى ثقافة الباحث عن مجتمع الدراسة – وعدم إلمامه بقيم وعادات مجتمع الدراسة – عدم القدرة

على اللباقة وحسن التصرف – تعالى الباحث على المبحوثين – عدم قدرة الباحث على إيجاد ألفة اجتماعية بينه وبين المبحوثين.

◆ عدم تحديد خطة دقيقة لإجراء الدراسة الميدانية وتحديد عينة الدراسة تحديدا دقيقا ، وأين ٠٠٠؟ ومتى ٠٠٠ ؟ سيتم الحصول على بيانات واختيار الوقت المناسب للحصول عليها.

ب-الصعوبات التى قد ترجع إلى المبحوثين:

◆ عدم وعى المبحوثين وإدراكهم وخاصة فيما يتعلق بموضوع الدراسة أو حتى أهمية إجراء البحوث والدراسات العلمية.

◆ مقاومة بعض المبحوثين للباحث، فقد يظنه البعض مكتشفا لبعض أسراره وأسرار أسرته، وتشكك البعض فى الباحث وشخصيته.

◆ مقاومة البعض حيث يرون أن نتائج الدراسة تضر بمصالحهم بشكل مباشر أو غير مباشر.

◆ المقاومة المستترة التى يبديها المبحوث للباحث حينما يدلى باستجابات يتوقع أن ترضى الباحث ، أو ترويج بعض الإشاعات بمجتمع البحث التى تعوق الحصول على البيانات والمعلومات.

◆ تهرب بعض المبحوثين من الباحث عن الإجابة على بعض الأسئلة أو مقاومة الباحث وعدم الإجابة على كل الأسئلة وتهربه لسبب أو لآخر ، وقد يرجع ذلك لعدم تهيئة وإعداد مجتمع الدراسة إعدادا كافيا، وعدم إيجاد ألفة بين الباحث والمبحوث، وفى هذه الحالة يجب اللجوء إلى العينة البديلة فى حالة تدنى قدرة الباحث ومهاراته فى جمع البيانات وإعداد المجتمع إعدادا كافيا.

◆ فقدان ثقة بعض المبحوثين فى بعض الأجهزة التى قد تواجه مشكلاته، مما ينعكس على شعور المبحوث باللامبالاة ولا أمل من إجراء مثل هذه الدراسات والبحوث.

- تخوف بعض المبحوثين وسلبيتهم من الإدلاء ببعض البيانات وخاصة فى المجتمعات الريفية تخوفا من أصحاب السلطة والنفوذ فى المجتمع وفى بعض الدراسات تخوف الزوجة من الزوج.
- سلبية المبحوثين ومقاومتهم للباحث لإحساسهم أن موضوع الدراسة لا يهمهم بالدرجة الأولي، وأن مشكلة الدراسة لا تعبر عن مشكلاتهم.
- تنعكس الخبرات السابقة للمبحوثين فى دراسات سابقة على الإدلاء ببعض الاستجابات غير الدقيقة.
- إحساس بعض المبحوثين أن الإدلاء باستجاباتهم إهدار لوقتهم، كالتجار وأصحاب المصانع ... وغيرهم.

وللتغلب على ذلك يجب:

١-إعداد مجتمع الدراسة إعدادا مناسبا وعدم جمع البيانات قبل التأكد من هذا الإعداد.

٢-اختيار الوقت والمكان المناسب لجمع البيانات.

٣-التأكد من قدرات ومهارات جامعى البيانات فى الحصول على المادة العلمية من الميدان.

خامسا: المراجعة الميدانية والمكتبية للبيانات:

إنه من الأهمية الإشراف على جمع البيانات ومراجعتها ميدانيا ومكتبيا للتأكد من دقة البيانات، واستجابة المبحوثين على الأسئلة المراد الإجابة عليها ...

١- الإشراف الميداني على جمع البيانات:

المشرف الميدانى هو الشخص المسئول عن توجيه جامعى البيانات- فى حالة الاستعانة بجامعى البيانات- أثناء قيامهم بجمع البيانات وملاحظة ومراقبة طريقتهم فى التطبيق ، وتزويدهم بالإشارات السريعة والفورية،

ومساعدتهم فى الصعوبات والمعوقات التى قد تعوق عملية جمع البيانات، وتصحيح أخطائهم فى إجراء المقابلات.

ولذا يتطلب الأمر أن يكون هذا الشخص المسئول أعلى خبرة ومهارة من جامعى البيانات أنفسهم، ويدرك أهداف وأغراض البحث وإجراءاته المنهجية، ونوعية الدراسة والعينة وشروطها وكيفية الوصول إلى العينة، وأن يكون ملما بكل أبعاد المجتمع الثقافية والقيمية، ومن المشاركين فى إعداد وتهيئة مجتمع الدراسة لزيادة الألفة الاجتماعية بينه وبين أعضاء وقادة المجتمع، وأن يكون ملما بخطة البحث الميدانية ومشاركا فى وضعها.

ويمثل هذا الشخص حلقة الوصل بين جامعى البيانات والمسئولين عن البحث.

ويجب تحديد النظام الإشرافى اللازم لكل مشرف ميدانى وذلك فى ضوء:

أ- طبيعة البحث ومتغيراته ، والصعوبات المتوقعة أثناء جمع البيانات.

ب- خبرات وقدرات ومهارات جامعى البيانات.

ج- طبيعة مستوى إعداد وتهيئة مجتمع الدراسة.

د- خبرات وقدرات ومهارات المشرف ذاته.

ولذا فمن الأهمية تحرى الدقة اللازمة فى اختيار المشرفين الميدانيين أثناء جمع البيانات.

٢- المراجعة الميدانية للبيانات:

المراجعة هى التأكد من صحة البيانات وسلامتها لاستجابات المبحوثين لاستخراج النتائج التى تحقق أهداف البحث وتختبر فروضه العلمية، حيث تؤثر هذه العملية بشكل أو بآخر على سلامة ودقة البيانات، ومن ثم نتائج البحث.

ولذا فإنه من الأهمية:

١-تحرى الدقة اللازمة فى اختيار المراجعين سواء ميدانيين أو مكتبيين.

٢-تحديد فترة زمنية كافية فى خطة الحصول على المادة العلمية للمراجعة الميدانية والمكتبية.

ويجب أن تتوفر فى المراجع الميدانى والمكتبي الشروط التالية:

١-الإلمام الكافى بالدراسة وإجراءاتها المنهجية ، والعينية والأدوات والإطار المرجعى لكل سؤال.

٢-أن تكون لديه خبرة سابقة كافية بجمع البيانات.

٣-الإلمام بكل أبعاد قضية الدراسة ومشكلتها.

٤-تحديد الأسئلة الإيجابية والسلبية والأسئلة التأكيدية وأسئلة المراجعة.

٥-الدقة ، والقدرة على الربط والاستدلال المنطقي.

٦-معرفة التعليمات الخاصة بجمع البيانات.

٧-إدراك المفاهيم المتصلة بالظاهرة موضوع الدراسة.

والمراجعة الميدانية هى المراجعة التى تتأكد من سلامة ودقة البيانات التى تم الحصول عليها وتتم هذه المراجعة فى الميدان وذلك لتصحيح بعض البيانات التى تم تسجيلها وتلك التى لم يسجلها الباحث أثناء المقابلة، واستكمال الأسئلة التى ليس لها أى استجابات.

(أ) أساليب المراجعة الميدانية:

تتم المراجعة الميدانية بتصفح كل الأسئلة وذلك:

١-للتأكد من وضع البيانات والأرقام والعلامات الدالة على استجابة المبحوثين.

٢-إجابة المبحوثين على كل الأسئلة المراد إجابتهم عليها.

٣-مدى إتباع جامعى البيانات التعليمات المحددة أثناء جمع البيانات.

٤-أن المبحوث الذى أدلى باستجاباته ضمن إطار عينة الدراسة المحدد.

وأحيانا ما تتم المراجعة الميدانية بتحديد بعض الأسئلة التى تقيس اتجاه، وتقيس حقائق مثل السن، الدخل، عدد الأبناء، الحالة الاجتماعية، الصف الدراسي ... وغيرها ثم عن طريق باحث آخر - غير الباحث الذى جمع البيانات من المبحوث أ - ويطلب منه جمع بيانات الأسئلة التى تقيس حقائق التى تم تحديدها مسبقا وذلك من المبحوث أ- (وفى هذه الحالة لا يعرف الباحث من الذى قام بجمع البيانات فى المرة الأولي).

ثم مطابقة استجابة المبحوث أ- على هذه الأسئلة التى تقيس حقائق فى المرتين ومع الباحثين يمكن التأكد من صحة وسلامة البيانات التى تم الحصول عليها.

ولمراجعة البيانات ميدانيا أهميتها فى :

استكمال بعض البيانات الناقصة قبل ترك مجتمع الدراسة ضمانا لعدم استبعاد بعض الاستمارات الخاصة ببعض العينة غير الجادين فى استجاباتهم أو نتيجة لنقص بعض البيانات فى هذه الاستمارات.

التقليل من خطأ الصدفة أثناء جمع البيانات بالإضافة إلى دقة بيانات وسلامتها، والتأكد من أن خطة جمع البيانات كليا تسير مع المعدل المطلوب والمحدد مسبقا.

(ب) المراجعة المكتبية للبيانات:-

وهى مراعاة شكلية وموضوعية للبيانات منعا لتضاربها وتوفر درجة عالية من الدقة والثقة فى البيانات، وتتم مكتبيا بعد المراجعة الميدانية وذلك قبل تفريغها وتصنيف النتائج.

وفى هذه العملية يجب تحرى الدقة الكافية حيث أن الاستمارة بعد هذه المراجعة تعد صحيحة يعتمد على استجاباتها فى نتائج الدراسة، ولذا وجب تحرى الدقة فى اختيار القائم بهذه المراجعة.

وتتضمن المراجعة المكتبية:

أ- المراجعة الشكلية:

وهى مراجعة تهتم بالشكل دون المضمون والاستدلال حيث يتم فيها:

- التأكد من شمول الاستمارة لكل البيانات المطلوبة طبقا لتعليمات جمع البيانات.
- التأكد من صحة المفردة التى أدلت باستجاباتها ضمن إطار المعاينة.
- تسلسل الاستمارات.
- التأكد من تاريخ جمع البيانات، وتاريخ المراجعة الميدانية والتأكد من توقيع جامعى ومراجعى البيانات ميدانيا.

ب- المراجعة الموضوعية:

وهذه المراجعة هى مراجعة استدلالية منطقية من خلال الربط بين استجابات المبحوث فى الاستمارة باعتبار استجابات المبحوث وحدة واحدة متكاملة وذلك متعا لتضارب البيانات، مما ينعكس على تضارب النتائج فيما بعد.

وفى هذه العملية يتم :

- المراجعة الحسابية للأرقام والبيانات الكمية الواردة فى استجابات المبحوث فإذا كانت استجابة المبحوث عن متوسط الدخل اليومي

١٠جنيهات وصياغة السؤال متوسط الدخل الشهرى بالجنية فى هذه الحالة يكتب ٣٠٠ جنيها.

وإذا سئل المبحوث كم مرة يذهب لمراكز الشباب فى الشهر؟ وكانت الاستجابة المدونة مرة واحدة فى الأسبوع فى هذه المراجعة يكتب أربعة مرات ... الخ.

- الربط والاستدلال المنطقى الموضوعى بين استجابات المبحوث باعتبارها وحدة متكاملة.

فمثلا: ليس من المنطقى أن يجيب المبحوث فى أحد الأسئلة بعدم وجود مشكلات أسرية، ثم فى أسئلة يدلى باستجابات تدل على وجود مثل هذه المشكلات كعدم الاستقرار الأسرى، والخلافات والنزاعات بين أفراد الأسرة ونحو ذلك.

كما أنه ليس من المنطقى أن تكون الحالة الاجتماعية للمبحوث "أعزب" ثم فى أسئلة أخرى يدلى بأنه يحب أبنائه.

كما أنه ليس من المنطقى أن يكون سن المبحوث ١٠ سنوات ثم يدلى فى أسئلة أخرى باستجابات أن لديه ثلاثة أبناء.

وليس من المنطقى أن يكون دخل المبحوث ٣٠٠ جنيها وأوجه الإنفاق المختلفة ٦٠٠ جنيها شهريا ... الخ.

ويجب على المراجع استبعاد مثل هذه الاستمارات من التسلسل وعرضها على المسئولين عن البحث لإصدار القرار بشأنها، وفى هذه الحالات يجب استبعاد هذه الاستمارات نهائيا عن عينة الدراسة والتى قد ترجع إلى خطأ فى جمع البيانات، إما من قبل جامعى البيانات، أو المبحوثين أو المراجعين الميدانيين على هذه البيانات.

وللمراجعة الميدانية والمكتبيه أهميتها إذن فى دقة البيانات وتكاملها مما ينعكس على نتائج الدراسة وكذا تحديد مهارة وقدرة جامعى البيانات، وإدراك أخطائهم وتوجيههم لعدم تكرارها.

بعد الحصول على المادة العلمية والكيفية من الميدان باستخدام أدوات بحثية على درجة من الصدق والثبات يمكن الاعتماد على نتائجها، بعد عملية جمع البيانات ومراجعتها ميدانيا ومكتبيا، والبيانات فى هذه الصورة يصعب فهمها، ولذا يتم تفريغ البيانات وجدولتها واستخدام أساليب التحليل الإحصائية للبيانات ثم تفسير البيانات ومناقشتها كما سيتضح فيما يلي:

سادسا: تفريغ البيانات:

وهى العملية التى من خلالها يتم نقل كل البيانات من الأداة التى بواسطتها تم الحصول على هذه البيانات فى كشوف أعدت لذلك خصيصا بما يسمح بعدم الرجوع إلى هذه الأداة و ييسر إجراء جدولتها ومعالجتها إحصائيا.

وهذه العملية إذن هى تنظيم البيانات فى صورة مبسطة يسهل فهمها.

١- متطلبات عملية التفريغ:

١-الدقة فى نقل البيانات من الأداة إلى الكشوف المعدة للتفريغ.

٢-إعداد كشوف التفريغ مسبقا على أن تتضمن هذه الكشوف كل بيانات الأداة بما يسمح بعدم الرجوع إليها.

٣-ألا يتم تفريغ سوى البيانات التى تم مراجعتها ميدانيا ومكتبيا.

٤-وضع خطة مسبقة للتفريغ هل سيتم يدويا أو آليا ؟

٥-فهم المنهج الإحصائي الذى سيستخدمه الباحث.

٦-تفريغ كل مفردة من مفردات البحث على حدة مع تسلسلها واستجاباتها في كل الأسئلة على حدة.

٧-قفل الأسئلة المفتوحة بالاستجابات التي أدلى بها المبحوثون، وتنظيمها في فئات للاستجابة.

٨-تنظيم البيانات في شكل استجابات كل سؤال على حدة وكل متغير بأسئلته على حدة، بما يسهل إجراء عمليتي الجدولة والتحليل.

٩-ترميز الأسئلة في حالة استخدام الكمبيوتر في التفريغ.

١٠- مراجعة تفريغ البيانات سواء تم يدويا أو عن طريق الكمبيوتر.

٢- طرق وأساليب التفريغ:

يتم التفريغ إما يدويا أو آليا ويتوقف ذلك على :

- الإمكانية المالية للباحث.
- حجم عينة الدراسة.
- نوعية الجداول المطلوبة لإجراء الدراسة والتحقق من فروضها.
- الوقت المخصص لإجراء هذه العملية.

أ- التفريغ اليدوي:

وعادة ما يتم هذا التفريغ إذا ما كانت عينة الدراسة صغيرة الحجم، والجداول المطلوبة معظمها بسيطة، وعدم توفر إمكانيات مالية للباحث ووجود وقت كاف للقيام بهذه العملية يدويا.

ويتم هذا التفريغ بإعداد كشوف مسبقة تم تجهيزها طبقا لنوعية الأسئلة ويتم هذا التفريغ طبقا لنوعية الأسئلة.

(أ) تفريغ الأسئلة المفتوحة:

وهذا التفريغ عن طريق التكرارات (الحزم) ونكتب في العمود الأول الاستجابة ، والثاني الحزم ثم الثالث التكرارات.

مثال ذلك:

إذا سألنا عدد ١٠٠ مفردة من الشباب عن أسباب عدم مشاركتهم في التنمية المحلية، يمكن تفريغ استجاباتهم كما يتضح من الجدول التالي:

جدول يوضح تفريغ البيانات يدويا

م الأسباب	الجدولة	التكرار
١- مشاركتي ليس لها قيمة	~~////~~ ~~////~~ ~~////~~ ~~////~~ ~~////~~ ~~////~~ ~~////~~	٣٥
٢- لا تشجع مؤسسات المجتمع على المشاركة.	~~////~~ ~~////~~ ~~////~~ ~~////~~ ~~////~~ // ~~////~~	٣٢
٣- لا توجد برامج ومشروعات للمشاركة	~~////~~ ~~////~~ ~~////~~ /// ~~////~~ ~~////~~ ~~////~~	٢٨
٤- ليس لدى وقت للمشاركة	~~////~~ ~~////~~ ~~////~~ ~~////~~ ~~////~~ //	٢٧
٥- البرامج والمشروعات التنموية لا تعبر عن حاجاتي	~~////~~ ~~////~~ ~~////~~ /	١٦
٦- لا يستفيد من البرامج والمشروعات سوى فئة محدودة	~~////~~ ////	٩
المجموع		١٤٧

ويلاحظ في الأسئلة المفتوحة أن المبحوث قد يدلى بسبب واحد أو أكثر ولهذا فإن مجموع التكرارات أكثر من عدد العينة.

(ب) تفريغ الأسئلة المغلقة:

وفى هذه الطريقة يجب إعداد وتجهيز كشوف أو قوائم التفريغ مسبقا بحيث:

تبين الخانة الأولي مسلسل المفردة ثم الخانة التى تليها السؤال رقم (١) مع ملاحظة وجود خانة لكل استجابة من الاستجابات المقفلة. ثم السؤال (٢) وهكذا.

كما يتضح من المثال التالي:

إذا كانت استجابات المفردة الأولي من ١٠ مفردات بالنسبة للأسئلة التالية، كما فى الأسئلة والجدول التاليين:

١- الجنس:

(أ) ذكر (✓) (ب) أنثى ( )

٢- الحالة التعليمية:

(أ) أمى ( ) (ب) يقرأ ويكتب ( )

(ج) مؤهل أقل من المتوسط ( )

(د) مؤهل متوسط ( )

(هـ) مؤهل عالى (✓)

(و) مؤهل فوق العالى ( )

٣- محل الإقامة " (أ) داخل المدينة (✓)

(ب) خارج المدينة ( )

٥-هل لك بطاقة انتخابية ؟

(أ) نعم (✓)   (ب) لا (   )

فإن تفريغ المفردة كما فى جدول التفريغ التالي:

جدول يبين طريقة تفريغ الأسئلة المقفلة لكل مفردة

رقم الاستمارة أو المفردة	١ الجنس		٢ الحالة التعليمية						٣ محل الإقامة		٤ بطاقة انتخابية		الخ
	أ	ب	أ	ب	ج	د	هـ	و	أ	ب	أ	ب	
١	✓						✓		✓		✓		
٢													
٣													
٤													
٥													
٦													
٧													
٨													
٩													
١٠													
المجموع													

ويلاحظ أن مجموع كل سؤال مساويا لمجموع عينة الدراسة فالسؤال الأول مجموع خانتى أ+ب = عدد عينة الدراسة، مثلا وهكذا، باعتبار أن لكل مبحوث استجابة واحدة فقط لكل سؤال.

ب- التفريغ عن طريق الكمبيوتر:

ويجب أن يحدد الباحث مسبقا تصميم أدواته الطريقة المستخدمة فى التفريغ يدويا أو باستخدام الكمبيوتر.

ففي حالة إقراره استخدام الكمبيوتر يتم تكويد الاستمارة أو الأداة قبل جمع البيانات، ويجوز كذلك تكويدها بعد جمع البيانات، ولكن التكويد قبل جمع البيانات لها مميزات منها تقليل الوقت والجهد، ومراعاة لدقة البيانات، والتحديد المسبق لخطة ووسائل التفريغ والجدولة والتحليل للبيانات.

ومن شروط استخدام التفريغ عن طريق الكمبيوتر التعامل مع أرقام وبذلك من الصعوبة استخدام هذه الطريقة مع الأدوات الكيفية أو الأسئلة المفتوحة، وإذا أردنا استخدامها مع الأسئلة المفتوحة يجب تفريغها أولا يدويا ثم تكويدها.

تكويد البيانات:

لتكويد البيانات يجب تصميم عدد من المربعات على يسار كل سؤال حيث يغطى عدد المربعات احتمالات الاختيارات والاستجابات المتوقعة للمبحوثين، ويخصص المربع الأول على اليسار لرقم السؤال.

ويجب أن يكون فى كل مربع رقم من اليمين إلى اليسار وتكملة باقى المربعات.

مثال ذلك:

١-ما عمرك ؟ ٣٠ سنة

1	3	0

٢-الحالة التعليمية : ١- أمى (   )

٣-يقرأ ويكتب (✓)

٤-مؤهل متوسط (   )

2	3

٥-مؤهل عالى(   )

٦-مؤهل فوق العالي (   )

٣- الدخل الشهرى بالجنية: ٥٠٠ جنيها.

3	0	5	0	0

٤- هل أنت عضو فى جمعية تنمية المجتمع؟

١- نعم (✓)

4	1

٢- لا ( )

حيث يتم تغذية الكمبيوتر بهذه الأرقام داخل المربعات، وفى هذه الحالة يجب أن يحتفظ الباحث بدليل إرشادى كمفتاح لمعرفة ماذا يعنى رقم ١ ، ٢ ... الخ من متغيرات.

وبذلك يسهل استخدام الكمبيوتر فى إيجاد المعاملات الإحصائية المطلوبة تقليلا للوقت والجهد.

سابعا: جدولة البيانات وتصنيفها:

وهى عملية تتم من خلال عرض بيانات الدراسة التى تم تفريغها فى شكل منتظم مبسط يساعد على الإلمام والاستفادة بها ويسهل على القارئ إدراك البيانات بالنظر إلى الجدول مباشرة.

قواعد وأسس جدولة البيانات:

هناك مجموعة من القواعد والأسس التى يجب مراعاتها عند جدولة البيانات تتحدد فى:

١-يجب تصميم جداول الدراسة صماء بعد بناء واختيار أدوات الدراسة مباشرة.

٢-أن تتفق نوعية الجداول المستخدمة مع المنهج الإحصائي الذى سيستخدمه الباحث.

٣-أن جدول واحد أو مجموعة جداول متتالية تتحقق من مدى صحة أو عدم صحة فرض واحد من فروض الدراسة.

٤-أن تتسلسل الجداول تسلسلا منطقيا وليس من الضرورى عرض هذا التسلسل كما جاءت فى الأداة المستخدمة.

٥-فى حالة استخدام أكثر من أداة فى الدراسة الواحدة ليس من الضرورى عرض جداول كل أداة منفصلة عن جداول الأداة الأخرى بل من الأفضل تسلسل جداول البحث تسلسلا منطقيا بصرف النظر عن الأداة.

٦-البدء بالجداول الوصفية التكرارية أولا ثم الجداول الارتباطية أو التفسيرية.

٧-أن يكون لكل جدول فى البحث رقم محدد يسهل الرجوع إليه مرة أخرى وعنوان واضح وموجز ولا يتكرر مع أرقام جداول أخرى.

٨-أن يتضح داخل الجدول أو أعلى يسار الجدول بعد العنوان مباشرة عدد عينة الدراسة.

٩-يفضل دمج بعض الجداول المتشابهة أو المتماثلة فى جدول واحد.

١٠- فى حالة استجابة أكثر من عينة فى الدراسة الواحدة مثل الطلاب والمدرسين مثلا، يجب أن يتضح بالعنوان ما يشير على أن هذه الاستجابة هى استجابة الطلاب أو المدرسين.

١١- عدم اللجوء إلى الجداول المزدوجة إلا إذا تطلبت الدراسة بأهدافها وفروضها ذلك.

وهناك ثلاثة أنواع من الجداول لعرض البيانات هى:

أ- جداول تكرارية بسيطة:

وهى أبسط أنواع الجداول التى يمكن أن نعرضها هى الجداول التكرارية أو جداول التوزيع التكراري Frequency Distributions وهى

جداول أحادية المتغير Univariate Distributions وتسمى كذلك لأنــها لا تعرف لنا علاقات أو ارتباطات.

وغالبا ما تستخدم هذه الجداول فى الوصف وتعتمد على التكــرارات والنسب.

مثال: إذا كانت لدينا استجابات ٥٠ مفردة عن الحالة التعليمية فإنــها تأخذ الجدول التالي:

جدول رقم (   )

يوضح توزيع الحالة التعليمية للمبحوثين ن ٥٠

م	الحالة التعليمية	ك	%
١	أمي	١٥	٣٠
٢	يقرأ ويكتب	١٥	٣٠
٣	مؤهل متوسط	١٠	٢٠
٤	مؤهل فوق المتوسط	٤	٨
٥	مؤهل عالي	٥	١٠
٦	مؤهل فوق العالي	١	٢
	المجموع	٥٠	١٠٠

ب- جداول ثنائية المتغير

وهى جداول ثنائية المتغير Bivariate Tables .

وهذه الجداول عبارة عن جدول واحد يجمع استجابات المبحوثين فى متغيرين.

وتستخدم هذه الجداول فى إيجاد العلاقات (أو معامل الارتباط) بين متغيرين من متغيرات الدراسة.

مثال: إذا أردنا إيجاد العلاقة بين الجنس والحالة التعليمية لبيانات تم تفريغها لعدد ٥٠ مفردة فإنها تأخذ الشكل التالي:

جدول رقم (   )

يوضح العلاقة بين الجنس والحالة التعليمية ن ٥٠

الجنس / الحالة التعليمية	ذكر	أنثى	المجموع
أمي	١	٢	٣
يقرأ ويكتب	٢	٢	٤
مؤهل متوسط	٦	١٠	١٩
مؤهل فوق المتوسط	٥	٤	٩
مؤهل عالى	٨	٥	١٣
مؤهل فوق العالى	١	١	٢
المجموع	٢٦	٢٤	٥٠

ثم يستخدم بعد ذلك المعالجات الإحصائية المناسبة من معاملات الارتباط لإيجاد العلاقة بين المتغيرين.

حـ- الجداول ثلاثية المتغير: The Three-Varable Table

وهذا النوع أكثر تعقيدا من الجدولين السابقين ونلجأ إلى استخدامه عندما يكون الهدف هو التعمق فى علاقة المتغير المستقل بالتغير التابع.

وهذا النوع من الجداول فى حقيقته عبارة عن سلسلة من الجـــداول طبقا لعدد فئات المتغير الثالث.

على سبيل المثال : يلاحظ الباحث مستنتجا أن الذكور لديهم اتجاهات أكثر إيجابية من الإناث عن المشاركة ، فلماذا تـــزداد الاتجاهـــات الســـلبية للإناث عن المشاركة؟ بينما تزداد الاتجاهات الإيجابية للذكـــور ؟ الإجابـــة صعبة .

هنا يلجأ الباحث إلى إلقاء مزيد من الضوء على هذه العلاقة فيدخـــل متغيرا جديدا فقد يكون هذا الاتجاه راجعا إلى درجة المعرفـــة أو التعليـــم أو غير ذلك.

وبالتالى يلجأ الباحث إلى هذا النوع من الجداول كما يتضح فيما يلي:

الاتجاه نحو المشاركة	الجنس			
	ذكور		إناث	
	متعلم %	غير متعلم%	متعلم %	غير متعلم %
إيجابي	٧٥	١٠	١٠	-
محايد	-	٣٠	٢٠	٢٥
سلبي	٢٥	٦٠	٧٠	٧٥
المجموع %	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

وبذلك يجد الباحث تفسيرا لزيادة اتجـــاه الذكـــور الإيجـــابي نحـــو المشاركة عن اتجاه الإناث، وأن للتعليم دور وتأثير فى هذه العلاقة.

ففى الحقيقة أن القول بأن الذكور أكثر ميولا إيجابية تجاه المشـــاركة عن الإناث المنطق لا يقدم لنا تفسيرا.

ولكن الجدول ذو المتغيرات الثلاثة يقدم لنـــا الحـــل أو التفســـير أو الإجابة عن لماذا ؟ وهو كما فى المثال السابق ارتفاع درجـــة التعلـــم لـــدى

الذكور عن الإناث فمعظم الإناث ينتمون إلى فئة غير المتعلمين بينما معظم الذكور ينتمون إلى فئة المتعلمين.

ولهذا فإن إدخال متغير ثالث ضابط يلقى الضوء أكثر على النتائج ويعطى لها معنى ويسهل على الباحث عملية التفسير. (٢)

وقد تستخدم جدولة البيانات الرسوم البيانية، والأعمدة البيانية والرسوم الدائرية، والمدرج التكرارى (الهستجرام) أو المضلع أو المنحنى التكرارى وذلك لتوضيح بيانات الدراسة التى تم الحصول عليها ميدانيا.

وترتبط خطوة التصنيف بما سبقها من خطوات ارتباطا عضويا وثيقا لأن الطبيعة المنهجية للبحث تقتضى التفكير فى كل الخطوات.

تصنيف البيانات

أ- أسس التصنيف:

التصنيف عملية يقصد من ورائها ترتيب البيانات وتقسيمها إلى فئات بحيث توضع جميع المفردات المتشابهة فى فئة واحدة.

فطلبة الجامعة يمكن تصنيفهم إلى فئات حسب الجنس أو حسب الجنسية والتفوق الدراسى وهكذا.

ويختلف تصنيف البيانات الكيفية (التى تكشف عن مقدار وجود صفات معينة يصعب قياسها أو عدها) على وجود اختلاف فى النوع أو الدرجة بين المفردات المختلفة، نصنف الطلاب حسب الجنس إلى ذكور وإناث ومن حيث درجة انتظامهم إلى (مواظب تماما ، مواظب إلى حد ما، غير مواظب).

ويمكن تصنيف البيانات الكمية (التى تكشف عن مقدار وجود صفات معينة) وفقا لمتغيرات معينة قد تكون متصلة او منفصلة، بتقسيمها إلى فئات متجانسة تضم كل فئة منها مدى محدودا من قيم الظاهرة المدروسة، ويتحدد طول الفئة طبقا لطبيعة الظاهرة والهدف من البحث ودرجة الدقة المطلوبة.

شروط التصنيف الجيد:

١- إن تقسيم البيانات إلى فئات على أساس تصنيف واحد، ينبغى البدء بالفئات العريضة التى تشترك فى صفة رئيسية ثم تقسيمها إلى فئات فرعية، تقسم الطلبة على أساس الجنسية (مصريين وغير مصريين) ثم تقسم كل فئة على أساس الجنس إلى (ذكور ، إناث) وهكذا.

٢- أن تكون مجموعة الفئات التى تتخذ أساسا للتصنيف شاملة بحيث يمكن تصنيف كل استجابة فى إحدى فئات المجموعة.

٣- أن تكون جميع المفردات التى تصنف معا متجانسة وغير متداخلة.

ويختلف تصنيف البيانات باختلاف نوع الدراسة. ففى الدراسات الكشفية يواجه الباحث صعوبة كبرى فى التصنيف لأنه يجهل الكثير عن الظاهرة المدروسة.

ولذا يحاول جمع كل ما يمكنه من بيانات فيصعب عليه تصنيفها بالإضافة إلى أن الأسئلة التى يستخدمها غالبا ما تكون ذات نهايات مفتوحة ويتطلب تصنيفها مجهودا كبيرا فى اختيار مجموعة ممثلة من الاستمارات وفحصها ثم تحديد الاستجابات الرئيسية مع التغاضى عن التفاصيل غير المهمة – طبقا لأسس محددة – فى فئات رئيسية تستوعب البيانات المجموعة.

هذا بعكس الدراسات الوصفية والدراسات التجريبية حيث يسهل تصنيف بياناتها.

أهمية المراجعة قبل التصنيف، حيث أن المراجعة لها أهميتها فى دقة التصنيف وفق متغيرات محددة.

تفسير البيانات ومناقشتها:

يجب تفسير بيانات كل جدول من جداول البحث، كتوضيح أسباب وجود هذا النمط من العلاقات، أو أسباب زيادة نسبة معينة ...الخ، ويجب أن تصاغ التفسيرات فى صيغة احتمالية باعتبارها تفسير لدى الباحث نفسه.

وتفسير البيانات إذن مهارة فى التحليل والتوليف لهذه البيانات الكمية والكيفية، أو تحليلها وتركيبها من وجهة نظر الباحث، وهذه التفسيرات مقيدة لكل نتيجة من النتائج التى توصل إليها.

١- قواعد وأسس تفسير البيانات ومناقشتها:

١-يجب تفسير بيانات كل جدول على حدة.

٢-ربط بيانات الجدول بنتائج الجداول التى تسبقه، فقد يكون نتـــائج بعض الجداول مفسرة لنتائج جداول أخرى.

٣-تصنيف البيانات أثناء تحليلها وتفسيرها.

٤-ربط التحليل الكيفي والتفسير بفترة زمنية محددة وهـــــى فـــترة إجراء الدراسة.

٥-عدم فصل التحليل الكيفي عن التحليل الكمي، بل كل منهما يفسر الآخر ودلائل له.

٦-استخدام أسلوبي التحليل والتركيب، تحليـــل البيانــــات الخاصـــة بالمتغير ثم تركيبها لتفسير المتغير مرة أخرى، وذلك للاهتمـــــام بتفسير وتحليل الجزء والكل.

٧-أن يصاغ التحليل والتفسير صياغة احتمالية غير يقينية إلا فـــى حالة استخدام بعض المناهج الإحصائية ذات التفسير اليقيني.

٨-ربط نتائج الدراسة وتفســـــيرها وتحليلـــها بـــالتراث النظـــرى والمعارف العلمية.

٢- طرق تحليل البيانات وتفسيرها:

يجب أن يشمل تحليل البيانات على ما يلي:

١-تحليل وتفسير البيانات فى ضوء فروض الدراسة وهل أثبتـــــت نتائجا لدراسة صحة أو خطأ هذه الفروض؟ وذلك للإجابة علـــى قضايا الدراسة، وتحقيق أهدافها.

٢-تحليل وتفسير البيانات فى ضوء نظريـــة الدراســة والإطـــار التصورى لها وهل تؤيد أو تعارض هــذه البيانــات مقــولات النظرية، أو الإطار التصورى للباحث.

٣-تحليل وتفسير البيانات فى ضوء الدراسات السابقة وهل تتفق أو تتعارض مع نتائج الدراسات أم لا.

ويشمل تحليل وتفسير البيانات:

أ- التحليل الإحصائي الكمي:

وذلك باستخدام المعالجات والمنهج الإحصــائى المناســب وبالدقــة الملائمة لمعالجة البيانات لتحقيق أهداف الدراسة. وقد يوضح هــذا التحليــل انتشار القيم وانحرافها عن وسطها الحسابي أو نسبتها أو درجة شدتها فـــى حالة الارتباطات الإحصائية ، وقد تكون مقارنة للبيانات أو مقاييس النزعــة المركزية وغيرها من التحليلات الإحصائية.

ب- التحليل النوعى الكيفي:

وفى هذا التحليل يعطى الباحث المعطيات النفظية ودلائل وتفســيرات موضوعية.

ويفيد مثل هذا التحليل فى تحديد الســلوك والتصرفــات والمواقــف الإيجابية والسلبية وطبيعة ونمط تفاعل الجماعة٠٠٠ الخ.

ويجب أن يكون لدى الباحث مهارة فى التحليل الوصفى واســتخدامه، وهذا التحليل يحكمه ضوابط معينة كالتصنيف والترتيب وصدق وثبات الأداة التى استخدمت فى جمع البيانات.

وكلا النوعين الكمى والكيفي يكمل ويفسر كل منـــهما الآخــر، ولا يمكن الاعتماد فى التفسير على أحدهما دون الآخر وبذلك فإن الفصل بينــهما فصل تعسفى قد يؤثر على شمولية وواقعية التفسير ودلائله وشواهده.

كما يجب أن يصاغ التفسير بأسلوب احتمالى ولغة مفهومة ، يمكن توصيله للآخرين وأن يلتزم الباحث فى التحليل بالواقعية والرجوع إلى الشواهد والدلائل الواقعية للظاهرة فى الواقع والبعد عن التفكير الخرافى الخيالى أو الفلسفي. وأن يؤدى التحليل والتفسير فى ضوء مقارنة نتائج الدراسة بنتائج الدراسات السابقة أو مقولات النظرية إلى إثراء وارتقاء المعرفة العلمية لتخصص الباحث وإثارة قضايا يمكن للباحث أو غيره من الباحثين دراستها مستقبلا.

المراجع

(١) انظر بالتفصيل فى هذا الصدد :

* Therse L. Baker, Op. Cit.

* Richard M. Grinnell Jr, Op. Cit.

- عبد الحليم رضا عبد العال، مرجع سبق ذكـــره، ص ص (٨٤-٨٥).

- غريب محمد سيد أحمد: تصميم وتنفيـــذ البحـــث الاجتمـــاعي، الإسكندرية، ١٩٨٦، ص ص (٢٩١-٢٩٣).

(٢) أنظر بتصرف:

- محمد الوفائي ، منـــاهج البحـــث فـــى الدراســـات الاجتماعيـــة والإعلامية، مرجع سابق.

- طلعت السروجي ، محمد المدني: مناهج البحث فـــى دراســـات الخدمة الاجتماعية، مركز نشـــر وتوزيـــع الكتـــاب الجـــامعي، ٢٠٠٠، ص ص (٤٣٥-٤٧١).

الفصل الثانى

معالجة البيانات

محتويات الفصل

- أولا : المراجعة وضبط الجودة.
- ثانيا : ترميز البيانات
- ثالثا :تفريغ البيانات.
- رابعا :إدخال البيانات إلى الحاسب الآلي.
- خامسا: القضايا التى تثيرها الدراسة

معالجة البيانات

بعد جمع البيانات من الميدان تقوم هيئة البحث ببدء الأعمال المكتبية، والتى تنقسم إلى خمس مراحل، قبل أن تبدأ عملية تحليل البيانات (١).

- **أولا : المراجعة وضبط الجودة.**
- **ثانيا : ترميز البيانات**
- **ثالثا :تفريغ البيانات.**
- **رابعا :إدخال البيانات إلى الحاسب الآلي.**
- **خامسا: البرمجة واستخدم الحاسب الآلي فى التحليل.**

وفيما يلي شرح لهذه المراحل الخمس:

أولا: المراجعة وضبط الجودة:

فى هذه المرحلة يقوم الباحث بثلاث عمليات جميعها فى إطار المكتب وتشتمل الأولى على مراجعة لكل استمارة تم ملؤها فى الميدان من حيث:-

أ- التأكد مما إذا كانت بالفعل قد تم ملؤها من أفراد يمثلون المجتمع المطلوب دراسته، والباحث المخضرم يستطيع بخبرته اكتشاف هذا ، ويستطيع أيضا اكتشاف أى تزييف فى عملية ملء الاستمارة، فقد ثبت بالخبرة والممارسة أن الاستمارات من الصعب تزويرها !! وأن أى تزوير يمكن اكتشافه وضبطه.

وبعض الباحثين المهرة يقومون بإجراء غاية فى الذكاء وهو الاتصال (تليفونيا أو شخصيا) بالأسرة أو الفرد المبحوث والذى يوجد اسمه وعنوانه وربما تليفونه فى الاستمارة وإن وجدناه نشكره على تطوعه بالاشتراك فى البحث فإذا أبدى دهشته بهذا

الاسم " المختلق : فى الاستمارة !! أو إذا لم يستدل على العنوان يكون ذلك دليلا على أن المقابلة لم تتم !! .

ب- التأكد مما إذا كان هذا الفرد مسحوبا فعلا من داخل الإطار الذى تم تحديده من قبل على أنه إطار العينة.

لنفترض مثلا أن إطار العينة تم تحديده على انه السيدات المتزوجات وتتراوح أعمارهن بين ١٨-٤٥ سنة. ثم جاءت استمارة تم ملؤها بناء على مقابلة مع سيدة فى هذا العمر ولكنها غير متزوجة أو إنها متزوجة ولكن عمرها خارج هذا الإطار المحدد. مثلا ٥٠ سنة عند ذلك يقوم المراجع باستبعاد هذه الاستمارة. ومن ثم يتم استبعاد من لا تنطبق عليهم شروط العينة.

ج- العملية الثالثة هى التأكد من سلامة ووضوح واكتمال ودقة الإجابات، ومحاولة اكتشاف أى تناقض بينها. والتأكد من وضوح الكتابة والإجابة فى نفس السؤال. فإذا لم تكن واضحة استوضحها المراجع. أما بسؤال الباحث الذى أجرى المقابلة أو بالاتصال بالمبحوث.

كما أن على المراجع أيضا التأكد من اكتمال الاستمارة فالاستمارات التى بها عدد كبير من الأسئلة غير مجاب عليها تستكمل أو تستبعد. وكذلك فى حالة الأسئلة التى يبدو فيها عدم الدقة، وأوضح أن هناك عدم دقة ملحوظ فى هذه الاستمارة هنا نتصل بالمبحوث ويتم تصحيح الخطأ الذى قد يحدث بسبب السهو. أو عدم التخصص أو ربما الجهل!! .

نموذج مبسط لصحيفة استقصاء

كود عامود

١-٤

٥

١-هل سمعت عن أن هناك رحلات لرعاية الشباب بالكلية

نعم أعرف (١)

لا أعرف (٢)

٦ ٢-هل تعتقد أن الرحلة على قدر عال من الكفاءة أم لا؟

١) على قدر عال من الكفاءة (١)

٢) على قدر معقول عادي (٢)

٣) على قدر ضعيف من الكفاءة (٣)

٧ ٣- عندما تسمع كلمة رحلة ترفيهية ما هى الصفة التى تقفز إلى رأسك؟

٨ ٤- جنس المبحوث:

١) أنثى.

٢) ذكر

٩ ٥- مستوى التعليم:

١) ابتدائي.

٢) إعدادي.

٣) ثانوي.

٤) جامعي.

ثانيا: ترميز البيانات

الترميز يعنى تحويل إجابات المبحوثين من اللغة العادية إلى رموز يسهل على الكمبيوتر فهمها والتعامل معها. فإما أن تكون رموزا هجائية Alphabetical أو رقمية Numerical أو كلاهما Alphanumerical .

وتبدأ هذه المرحلة بإعداد دليل الترميز Code Book وهو عبارة عن كتيب (أو ربما ورقة) به تعليمات للقائمين بالترميز عن كيفية تحويل الاستجابات إلى أرقام ولتقريب الصورة إلى القارئ، يمكن إفتراض صحيفة استقصاء مصغرة.

فالصحيفة تحتوى على أسئلة وأماكن لتسجيل الإجابات فى حالة الأسئلة المفتوحة، وبدائل فى حالة الأسئلة المغلقة (أنظر شكل الاستمارة المصغرة) .

وأمام كل سؤال يوجد عامود للحاسب الآلي، وكذلك مجموعة من النقاط أو فراغ بجوار العامود ليتم وضع الكود (الرمز) بها وعند الترميز Coding يتم الاستعانة بدليل الترميز فى تحويل إجبات المبحوثين إلى أرقام يتم وضعها على هذه النقاط أمام كل عامود للحاسب.

تأمل الأسئلة فيما يلي دليل الترميز لهذه الاستمارة.

- السؤال الأول : (عامود ٥)

الكود

- إذا كان المبحوث يعرف اكتب على النقاط الرقم ١

- إذا كان المبحوث لا يعرف أكتب على النقاط الرقم ٢

- السؤال الثاني : (عامود ٦)

- قدر عال من الكفاءة (اتجاه إيجابي) تأخذ الرقم ١

- قدر معقول من الكفاءة (اتجاه محايد) تأخذ الرقم ٢

- قدر ضعيف من الكفاءة (اتجاه سلبي) تأخذ الرقم ٣

- **السؤال الثالث : (مفتوح) : (عامود ٧)**

من المتصور أن تأتى الصفات كالتالي:

الاستمتاع – التنزه – النظام – عدم النظام – التعرف على الجديد – الالتزام بالمواعيد – أصدقاء جدد – تحمل المسئولية – الالتزام ٠٠٠الخ.

هذه كلها صفات من الممكن أن يذكرها المبحوثون. وعند وضع الترميز لهذا السؤال يمكن أن نصنف الإجابات إلى ٣ أنواع من الإجابات:

الكود

١) إجابات تعكس اتجاها إيجابيا (الصفات الجيدة) تأخذ الرقم ١

(النظام – الصدق فى التعامل – الالتزام بالمواعيد ٠٠٠الخ)

٢) إجابات تعكس اتجاها محايدا (الصفات المحايدة) تأخذ الرقم ٢

٣) إجابات تعكس اتجاها سلبيا (الصفات السيئة) تأخذ الرقم ٣

(عدم النظام – عدم الالتزام بالمواعيد ٠٠٠ الخ) .

- **السؤال الرابع: (عامود ٨)**

الكود

- **إذا كان المبحوث أنثي تأخذ الرقم ١**

- إذا كان المبحوث ذكر يأخذ الرقم ٢

-السؤال الخامس : (عامود ٩)

- ابتدائي ١

- إعدادي ٢

- ثانوى ٣

- جامعى ٤

وبعد الانتهاء من إعداد دليل الترميز تبدأ عملية الترميز نفسـها. أى تحويل جميع الإجابات إلى أرقام يتم ترميز الإجابات بصحف الاستقصاء اعتمادا على دليل الترميز مع ملاحظة أن الأعمدة من ١ إلى ٤ سوف نضع فيها رقم المبحوث. وهنا نجد أن لدينا ٤ أعمدة مما يعنى أن عدد المبحوثين يزيد على ٩٩٩ ويقل عن ١٠ آلاف مبحوث فيتم كتابة رقم المبحوث أى الرقم الذى نعطيه لصحيفة الاستقصاء على هذه النقاط بدءا من ١ ٠٠٠ إلى ٩٩٩ . لابد أن نضع الأصفار على اليسار ولا نهملها.

وبهذا تكون الاستمارة الأولي ١ ٠٠٠

والاستمارة الثانية ٢ ٠٠٠

والاستمارة الثالثة ٣ ٠٠٠

وهكذا حتى آخر استمارة . ولتكن ٢١٢٥.

ثالثا: تفريغ البيانات:

بعد أن تنتهى مرحلة ترميز البيانات تبدأ مرحلة تفريغها على صفحات واسعة كبيرة تمثل بطاقات الحاسب الآلي، وهناك بطاقات تحتوى

على ٨٠ عمودا فقط كما أن هناك بطاقات تحتوى على ١٢٨ عمودا وكل من هذه الصفحات الواسعة Coding Sheets تحتوى على ٣٠ صفا أى ٣٠ حالة.

حيث يتم نقل أرقام كل صحيفة فى سطر أو صف واحد وبذلك تحتوى البطاقة الواحدة على ٣٠ حالة أو صحيفة استقصاء فالسطر الأول على سبيل المثال فى بطاقة الحاسب الآلي سيحتوى على رقم الحالة فى الأعمدة من ١ إلى ٤ كالتالى (١ ٠٠٠) حيث يتم وضع رقم واحد فقط فى كل خانة. وفى العمود او الخانة الخامسة يتم وضع الرقم المقابل لإجابة السؤال الأول. وفى العمود السادس الرمز المقابل للسؤال الثاني وهكذا حتى العمود التاسع الذى سيحتوى على الرقم الذى يدل على مستوى تعليم المبحوث.

وذلك طبقا لما هو مبين فى دليل الترميز. والسطر الواحد يمثل حالة من المبحوثين وقد نحتاج إلى أكثر من سطر (بطاقة) لتفريغ بيانات مبحوثا واحدا والسبب فى استعمال كلمة " بطاقة" هو أنه على أنظمة الكمبيوتر القديمة كانت البطاقات هى الطريقة المثلى لإدخال البيانات إلى الحاسب الآلي. ثم جاءت طريقة الأشرطة والأسطوانات الممغنطة. والآن يمكن الكتابة داخل ذاكرة الكمبيوتر التى تقوم بتخزين البيانات عليها باستخدام اسطوانة صلبة Hard Disk مركبة داخل الجهاز.

وهكذا يمكن تفريغ البيانات من خانات الكمبيوتر على برنامج Spss مباشرة ويمكن معه مراجعة التفريغ وتصحيحه بعد الحصول على التفريغ من الكمبيوتر وطباعته قبل البدء فى أى عمليات إحصائية، وذلك كما سيتضح فى برنامج SPSS 8.0 فيما بعد.

رابعا: إدخال البيانات إلى الحاسب الآلي:

بعد تجهيز بطاقات الحاسب الآلي يتم إدخالها إليه عن طريق كتابتها مرة أخرى من البطاقة على شاشة الحاسب بنفس ترتيب وجودها بالبطاقة.

وذلك باستخدام أى من برامج تنسيق الكلمات مثل Word Prefect أو Word Start وغيرها. ويمكن اختصار مرحلة التفريغ وإلغائها تماما إذا قمنا بإدخال البيانات على الشاشة من الاستمارة مباشرة بعد الترميز. ويمكن الآن إجراء المقابلات بالتليفون . ويقوم الباحث فى نفس الوقت بتسجيل الإجابات على الشاشة بدلا من تسجيلها على الاستمارة الورق.

ما هو الحاسب الآلي:

وقبل الدخول فى كيفية تشغيل البيانات على الحاسب الآلى يهمنا معرفة ما هو الحاسب الآلي؟

إن الحاسب الآلي COMPUTER لا يزيد عن كونه آلة تعمل وفقا للتعليمات والأوامر التى يحددها لها الإنسان والتى يطلق عليها اسم برامج SOFTWARE فى مقابل اصطلاح HARDWARE الذى يشير إلى الأجهزة نفسها. حيث يختزن هذه التعليمات داخليا، ثم يبدأ فى تنفيذها آليا وفقا للترتيب الموضوعة به. وهذا ما يميزه عن الآلة الحاسبة العادية التى تنتظر بعد كل عملية تدخل الإنسان لتحديد العملية التالية. وبالتالى يستغرق إجراء أى عملية حسابية معقدة زمنا طويلا، بينما يتم الحاسب الآلي مثل هذه العمليات فى زمن بالغ القصر يقاس بجزء من المليون من الثانية.

كما يتميز الحاسب الآلي عن الآلة الحاسبة بقدرته على تخزين البيانات على أجزاء إضافية.،وتنوع أساليب إدخال البيانات له، وإخراج البيانات منه. ويمكن القول أن أهم مزايا الحاسب الآلي هي:

١-السرعة.

٢-الدقة .

٣-القدرة على التعامل مع أحجام كبيرة من البيانات.

٤-توفير وقت الأفراد للعمل الفكرى الخلاق نتيجة إسناد الأعمال الروتينية للحاسب الآلى وبالتالى رفع إنتاجية الأفراد.

٥-خفض تكاليف العمل المكتبي والإداري.

والعمليات الأساسية للحاسب هي:

- تخزين البيانات.

- إجراء العمليات الحسابية والمنطقية وذلك بسرعة فائقة ودقة عالية مع ملاحظة أن الحاسب كما سبق القول يتعامل مع البيانات الكمية وليس الكيفية.

استخدام الحاسب الآلي فى الدراسات الاجتماعية:

أسهم الحاسب الآلي فى تسهيل عمل الباحثين بشكل كبير سواء إذا كانت وسيلتهم هى المسح أم التجريب أم دراسة الحالة فقد مكنتهم من جمع وتحليل بيانات ضخمة وإجراء بحوث على نطاق واسع وفى أوقات قياسية، فالبحث الذى كان إجراؤه يستغرق شهورا أصبح فى أيام قليلة. وربما ساعات.

وتعتبر بحوث الرأى العام التى يجريها المعهد الأمريكي للرأى العلم AIPO وهاريس ويانكلوفيتش وغيرها، والتى تقوم باستطلاعات الرأى العام خلال فترة قد لا تزيد عن بضع ساعات فقط خير شاهد على ذلك.

ولهذا الغرض ظهرت برامج جاهزة Software تلبى احتياجات الباحثين منها على سبيل المثال : System, Minitab, Symphony, Stat, Sas, Bass, Css, Prodasm P-Star ، وغيرها، ولكن أهم هذه البرامج على الإطلاق هى حزمة SPSS وهى اختصار: Statisitical Package for Social Sciences وقد ظهر هذا البرنامج أو بالأصح حزمة البرامج -

لأول مرة فى عام ١٩٧٠. وكان نتاج حوالى عقد كامل من التصميم والعمل الجاد فى جامعة شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية.

ومنذ الإصدار الأول لهذه الحزمة الضخمة صدرت عدة إصدارات أخرى. كل واحدة بها تطويرات وتغييرات وتحسينات تم إدخالها على الإصدار الأصلى لهذه الحزمة. ويوجد حاليا عدة صور منها . لكل منها مميزات خاصة بها، وإن كانت الوظائف كلها – تقريبا – هى نفسها. أى انها جميعا بها نفس الإمكانيات المتعلقة بالتحليل الإحصائي، وهذه الصور هي:

STATISTICAL PACKACE FOR SCIENCES (SPSS)

وهو الإصدار الأصلي، مع تعديلات كثيرة أدخلت عليه SPSS ON-LINE.

ويستخدم هذا البرنامج فى حالة استخدام كمبيوتر كبير MAINFRAME ونهايات طرفية TERMINALS فيتم تخزين البيانات أى INTER RACTIVE أى أن الباحث يقوم بكتابة الأمر على الشاشة ويرد الكمبيوتر أيضا على الشاشة تلقائيا. SPSS-X .

وهذا يشتمل على تعديل وتغيير شامل فى نظام كتابة الأوامر. ويختلف عن البرنامجين الأول والثاني اختلافا جوهريا، وإن كان الأساس واحدا. SPSSPC .

وهو برنامج حديث، فقد نشر منذ سنوات قليلة (١٩٨٤) وهو عبارة عن نفس حزمة برنامج SPSS ولكن مع تعديلها لكى تلائم العمل على الحاسبات الصغيرة أى الـ PERSONAL COMPUTERS .

وبرنامج SPPSS 80 وهو أحدث هذه الإصدارات فى نهاية التسعينات.

وأيا كانت التطورات التى على هذه الحزمة الضخمة من الـبرامج إلا أنها جميعا تشترك فى مبادئ واحدة وبصفة عامة فإن مســتعمل أى حزمــة برامج SPSS يحتاج إلى ثلاثة أنواع من المدخلات أو الأوامر.

١-أوامر لتعريف البيانات.

٢-أوامر لتحديد المهام المطلوبة لمعالجة البيانات.

٣-البيانات المفرغة من الاستمارات بعد ترميزها والتى تم إدخالــها إلى الحاسب.

تعال نتأمل المثال وهو خاص بتحليل بيانات بحث الرحلة الترفيهيــة للاستمارة السابقة.

FILE NAME	Travel
VARIABLE LIST	Know Atti, Att 2, Sex, Edu
INPUT FORMAT	Fixed (4x, 5F1.0)
VALIELABLES	Know (1) Know (2) Don't Know Att 1 (1) Postivie (2) Neutral (3) Negative. Att 2 (1) Postivie (2) Neutral (3) Negative. Sex (1) Female (2) Male Education (1) Primary (2) Preparatory (3) Secondary (4) College plus.

```
FREQUENCLES GENERAL= ALL
READ INPUT DATA
000111124
000211123
000313212
000422211
000511124
000611124
000711124
000823211
000923311
001023312
001122221
001222211
001322211
001411124
001211123
001611124
001711124
001822222
001922221
002022221
002111124
002223312
002323312
002423312
002523321
002622211
002722212
002811114
002411114
003111124
003211114
Finish
```

يعتبر هذا البرنامج برنامجا كاملا وقد تمت كتابته بالطريقة التقليدية الأصلية الحزمة برامج spss . والتى تستخدم مع الحاسبات الكبيرة Main Frame ويبدو فيها ثلاث مجموعات من الأوامر.

المجموعة الأولي: لتعريف البيانات التى نريد معالجتها:

الأمر الأول: يحدد اسم الملف : "File Name "

وهو فى هذه الحالة Travel

الأمر الثانى : Variable List

يحدد المتغيرات التى يتضمنها فى البحث،وعددها خمسة. هي:

أ- المعرفة Know عن الرحلة الترفيهية.

ب- الاتجاه نحو الرحلة الترفيهية . وقد تم قياس مرتين (راجع استمارة البحث سؤال ٢،٣).

المرة الأولي: باستخدام سؤال ذى نهاية مغلقة.

والثانية باستخدام سؤال ذى نهاية مفتوحة ولذلك نجد متغيرين فى البرنامج فى قائمة المتغيرات Att 1. الاتجاه طبقا للسؤال الأول. ثم Att2 وهو الاتجاه طبقا للسؤال الثانى أى المفتوح.

ج- متغير الجنس Sex والغرض من تضمينه فى الاستمارة هو معرفة ماذا كانت المعرفة الاتجاهات تتأثر بنوع (جنس) المبحوث أم لا.

د- المتغير الخامس هو التعليم EDUC أى باختصار كلمة Education

الأمر الثالث: INPUT FORMAT

ويحدد الشكل الذى تم إدخال البيانات إلـــى الكمبيوتــر أى ترتيـب الأعمدة وعددها لكل متغير وهو شكل ثابت هنا الأربعة أعمدة الأولى نريـد من الكمبيوتر أن يتخطاها فنقول له 4X أى تخطى ٤ أعمدة لأنها لا تمثـل متغيرا هاما فى البحث أنه رقم الحالة التى نحتاجه فقط عند مراجعة البيانـات أو تنظيفها ولكننا لا نحتاجه فى عملية التحليل فكون هذه الحالة رقــم ٢١ أو رقم ٢ أو ١٥ لا يزيد ولا ينقص من الأمر شيئا، ثم داخل الأقــواس لاحـظ الرقم ٥ أى لدينا خمسة متغيرات لكل متغير منها عامود واحد فقط.

الأمر الرابع: VALUE LABLES

يحدد الفئات، لكل متغير فمتغير المعرفة KNOW لـــه فئــات (١) يعرف (٢) لا يعرف أما الاتجاه فهو فى ATT 1 & ATT 2 له ثلاث فئات هى (1) Positive (2) Neutral (3) Negative أى اتجاهات إيجابيـة أو محايدة أو سلبية على التوالي.

ثم الجنس Sex له فئتان (١) إناث (٢) ذكور. أما المتغير الأخـير EDUC التعليم له أربعة فئات ابتدائي – إعدادى – ثانوى – جامعة.

المجموعة الثانية:

هى أوامر من نوع مختلف فهى ليست أوامر تعريفية وإنما أوامـر لتحديد المهام المطلوبة وهى هنا فى هذا البرنامج البسيط تتضمن أمرا واحـدا فقط هو Frequencies General = All أى أننــا نطلــب هنــا جـداول تكرارية وذلك لجميع All المتغيرات الموجودة فى البرنامج.

المجموعة الثالثة:

البيانات نفسها التى جمعها الباحثون الميدانيون وتم ترميزها وإدخالها والآن نبدأ فى تحليلها وتسمى مصفوفة البيانات Data Matrix تتكون مفردة وأما عدد الأعمدة التى تشغلها البيانات لكل حالة (أى مفردة) فــــهى تســـعة أعمدة. كما هو مبين أربعة أعمدة لرقم الحالة الآن (الرقم النهائي المتوقــــع للعينة عندما تكبر سوف يصل إلى ٢٠٠٠ مفردة فهى إذن تحتاج إلى أربعـــة خانات أى أعمدة) ثم خمسة متغيرات مفرغة على خمسة أعمدة وبذلك يكــون المجموع تسعة أعمدة أى أن حجم المصفوفة ٣٢×٩.

وفى نهاية المصفوف نقول للكمبيوتر أن هذه هى نهاية الملـــــف. أو البرنامج فنضع كلمة Finish .

هذا وقد طرأ على البرنامج الإحصائي SPSS كثير من التطـــورات الحديثة كان أحدثها برنـــامج SPSS 8.0 for Windows ويســـمح هـــذا البرنامج بسهولة إدخال البيانات وكذلك أوامر المعالجات الإحصائية واتســـاع حجم العينة وكذلك عدد المتغيرات (٢).

كما يوضح الجدول التالى نموذج لإدخال البيانات للحساب الآلى طبقا لبرنامج SPSS الحديث (٣).

نموذج لتفريغ البيانات وإدخالها للحاسب الآلي

	Var00001	Var00002	Var00003	Var00004	Var00005	Var00006	Var00007
1	1.00	55.00	3.00	1.00	2.00	1.00	3.00
2	1.00	56.00	3.00	3.00	2.00	2.00	3.00
3	1.00	53.00	3.00	1.00	1.00	2.00	3.00
4	1.00	50.00	2.00	2.00	1.00	2.00	3.00
5	1.00	55.00	2.00	3.00	2.00	1.00	2.00
6	1..00	49.00	3.00	1.00	3.00	1.00	2.00
7	2.00	48.00	3.00	1.00	2.00	1.00	2.00
8	2.00	55.00	4.00	1.00	3.00	2.00	3.00
9	2.00	59.00	4.00	2.00	4.00	1.00	3.00
10	2.00	60.00	3.00	2.00	4.00	2.00	2.00
11	2.00	32.00	2.00	3.00	4.00	2.00	4.00
12	2.00	36.00	3.00	1.00	2.00	2.00	3.00
13	2.00	39.00	3.00	1.00	5.00	2.00	2.00
14	2.00	40.00	2.00	1.00	5.00	1.00	4.00
15	2.00	44.00	2.00	2.00	4.00	1.00	3.00
16	2.00	48.00	1.00	2.00	4.00	1.00	2.00
17	2.00	55.00	1.00	3.00	5.00	1.00	3.00
18	2.00	56.00	2.003.00	5.00	1.00	2.00	2.00
19	2.00	51.00	2.00	1.00	5.00	1.00	2.00
20	2.00	55.00	3.00	1.00	4.00	1.00	2.00
21	2.00	59.00	3.00	2.00	4.00	1.00	4.00
22	2.00	60.00	3.00	3.00	1.00	1.00	2.00
23	2.00	33.00	4.00	1.00	2.00	1.00	2.00
24	2.00	39.00	3.00	1.00	3.00	1.00	4.00
25	2.00	35.00	3.00	2.00	4.00	1.00	3.00
26	2.00	35.00	3.00	3.00	4.00	1.00	3.00
27	2.00	36.00	3.00	2.55	4.00	2.00	2.00
28	2.00	55.00	3.00	3.00	5.00	1.00	4.00
29	2.00	44.00	2.00	1.00	5.00	2.00	1.00
30	2.00	48.00	2.00	1.00	5.00	1.00	1.00

ويشير العمود الأول من اليسار لرقم المفـــردة، var00001 لرقـم التغير الأول، var00002 وهكذا لنهاية المتغيرات.

ولإدخال البيانات يكتب كود المتغير أو درجته الكمية تحت رقـــم المتغير وأمام رقم المفردة طبقا لاستجاباتها ثم يضغط على Enter بعد كل رقم وهكذا ويستخدم الأسهم ← ↑ → ↓ للتحكم فى اتجاه كتابة الكود أو الرقـم تحت المتغير وأمام المفردة طبقا لاستجابتها وهكذا حتى نهاية التفريغ، بالانتهاء من إدخال كل المفردات فى الداسة وكل المتغيرات التى أجابت عليها كل مفردة.

والنموذج المرفق يشير فقط إلى عـــدد ٣٠ مفــردة ، ٧ متغــيرات، ويشمل التفريغ أكثر من صفحة طبقا لعدد المفردات وعدد المتغيرات.

ويسمح ذلك بمراجعة البيانات بعد إدخالها للكمبيوتر بما يساهم فـــى دقة النتائج.

وبعد التأكد من ذلك يستخدم أوامر الإحصاءات المطلوبة التى تتوافق مع أهداف البحث وفروضه.

خامسا: القضايا التى تثيرها الدراسة

تثير أى دراسة علمية مجموعة من القضايا التى يمكن للباحث نفسه أو للباحثين الآخرين الانطلاق منها فى دراسات لاحقة ويجب أن تصاغ هذه القضايا فى شكل متغيرات بعبارة أو عبارات واضحة ومفهومة ومستنبطة من نتائج الدراسة.

(أ) مصادر القضايا التى تثيرها الدراسة:

١-نتائج الدراسة الميدانية الكمية والكيفية.

٢-ملاحظات الباحث أثناء إعداد البحث فى مراحله المختلفة وخاصة المرحلة الميدانية.

٣-قراءات وإطلاع الباحث فى مشكلة الدراسة.

٤-استنباط الدلالات من معطيات الدراسة الميدانية.

٥-الربط بين النماذج والنظريات العلمية ونتائج الدراسة الكمية والكيفية.

وتنتهى الدراسة بفروض علمية وبصفة خاصة الدراسات الكشفية ويجب أن تصاغ الفروض بنفس شروط وصياغة الفروض العلمية.

(ب) أهمية القضايا التى تثيرها الدراسة:

١-فتح آفاق لدراسات جديدة فى نفس المجال بما يثرى المعرفة العلمية.

٢-التراكم المعرفى العلمى من حيث تواصل المعرفة العلمية وانطلاق الباحث من حيث انتهى الباحثون السابقون.

٣-توجيه الباحثين نحو قضايا لدراستها فى نفس المجال.

٤-اختصار كثير من وقت وجهد الباحثين فى استنباط قضية أو قضايا معينة فى مجال معين بالرجوع إلى مثل هذه القضايا.

٥-إلقاء المزيد من الضوء عن قضية محددة فى مجال ما.

ولذا وجب على الباحث العلمى أن يكون لديه القدرة على الاستنباط والاستدلال المنطقى وتدوين ملاحظاته المستمرة عن الظاهرة والإطلاع على قضايا الدراسات السابقة والمهارة فى استنباط وصياغة القضايا التى تثيرها الدراسة . (٤).

إن القضايا التى تثيرها الدراسة هامة لتواصل البحث العلمي.

وستظل الدراسات العلمية الجادة تحاول الإجابة عن قضايا لتفتح آفاقا جديدة لا نعرف الإجابة عنها أو ينتابنا الشك فيها، كما تستثير نتائجها قضايا جديدة فتتراكم معرفتنا وسنظل نفكر ونفكر فى الإجابة عن لماذا ...؟ وسيؤدى تفكيرنا العميق إلى تراكم معرفى نورثه لأجيالنا المقبلة.

فالبحث يبدأ بقضية تؤرق الباحث وتنتهى كذلك بقضايا تؤرقه والآخرين، فى التفكير دائما عن لماذا ...؟

المراجع

(١) أنظر بالتفصيل:

* محمد الوفائي: مناهج البحث فى الدراسات الاجتماعية والإعلامية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٩ ، ص ص (١٦٢-١٧٦).

(٢) طلعت السروجى : دراسة مقارنة للقيم التخطيطية المرغوبة والسائدة ، مجلة دراسات فى الخدمة الاجتماعية، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، ٢٠٠٠.

(٣) هذا النموذج مأخوذ من المرجع السابق.

(٤) أنظر بالتفصيل كل من :

◆ Bohwash Sloss and Philliber, Social Research : Guides to a Decision Making Process, Itasca, Illinais Peacock Publishers Inc., 1980. Pp. (73-85).

◆ عبد الباسط حسن: أصول البحث العلمي، مرجع سبق ذكره، ص (٥٧٩-٥٨٥).

◆ أحمد شلبي: كيف تكتب بحثا أو رسالة، دراسة منهجية لكتابة وإعداد رسالة الماجستير والدكتوراه، القاهرة، ط٣ ، ١٩٥٠، ص(٦٤ـ ٧٢).

◆ غريب محمد سيد أحمد: مرجع سبق ذكره، ص ص (٢٩٢-٢٩٥).

◆ رياض حمزاوي، طلعت السروجي: البحث فى الخدمة الاجتماعية بين النظرية والتطبيق، دار القلم للنشر والتوزيع، دبي،١٩٩٨.

◆ طلعت السروجى، محمد المدنى: مناهج البحث فى دراسات الخدمة الاجتماعية، مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعي، ٢٠٠٠.

الفصل الثالث

تقرير البحث

محتويات الفصل

- التقرير من حيث الشكل .
- التقرير من حيث المضمون.

تقرير البحث

بالرجوع إلى تعريف البحث نجد أنه يؤكد على ضرورة توصيل نتائج الدراسة إلى الآخرين .. وعملية توصيل نتائج البحث إلى الآخرين تساهم فى تحقيق استفادتهم من نتائج الدراسة من ناحية ، ومن ناحية أخرى إمكانية التحقق من صحة نتائج هذه الدراسة وذلك فى حالة إعادة نفس الدراسة مرة أخرى .

وحتى يمكن توصيل النتائج الخاصة بالبحث فلابد من أن يقوم الباحث بكتابة تقرير بحث والذى يشمل على مختلف الخطوات التى مر بها الباحث فى إجرائه للدراسة منذ تحديده لمشكلة الدراسة وحتى الوصول إلى النتائج والتوصيات الخاصة بالدراسة .

وتؤدى تقارير البحث وظيفة هامة لبحوث الخدمة الاجتماعية لأنها تساهم فى دعم الأساس المعرفى للمهنة بشكل مكتوب (١)

ولكتابة التقرير ينبغى أن يحدد الباحث نوع الجمهور القارئ ومن الطبيعى أن يختلف أسلوب التقرير وخطته باختلاف من يقدم إليهم ، ففى رسائل الماجستير والدكتوراه وفى البحوث التى تنشر فى المجلات العلمية أو التى يقوم بها طلبة الكليات والمعاهد العليا ينبغى مراعاة الدقة التامة فى كتابة التقرير .. أما إذا كان التقرير مقدما إلى أحد المستفيدين الذين تعنيهم الجوانب العلمية أكثر مما تعنيهم النواحى النظرية ، فينبغى إلا يشتمل التقرير على إطار نظرى مفصل ، وأن يقتصر على النتائج والمقترحات مع إشارة موجزة للمشكلة والأهمية التى تعود على المستفيد من دراستها ، كما ينبغى أن يبتعد كاتب التقرير عن استخدام المصطلحات العلمية الدقيقة ، والرموز والاختبارات الإحصائية التى يصعب فهمها .

وإذا كان الغرض من كتابة التقرير هو عرضه على جمهور الناس فيتحتم على الباحث أن يتبسط فى العرض وأن يتمشى مع مستوى فهم

القراء، وأن يكتب بأسلوب واضح سهل مبسط ، وأن يبتعد كليه عن الجدل العلمي والمناقشات النظرية التى لا تفيد القارئ فى شيء [٢] .

ويتمثل الغرض الرئيسى لتقرير البحث فى توصيل المعرفة المتحصلة من الدراسة للآخرين . وذلك من خلال عرض مشكلة الدراسة ومنهجيتها ونتائجها التى توصل إليها الباحث من البيانات . [٣]

شكل التقرير ومحتواه :-

يمكن مناقشة كتابة تقرير البحث من حيث الشكل أو المضمون أو المحتوى الذى ينبغى أن يشتمل عليه التقرير . [٤]

أولاً : من حيث الشكل :-

ينطوى الشكل العام للتقرير على مجموعة من الأجزاء المتكاملة التى يمكن تناولها على الوجه التالى :-

أ- عنوان التقرير :-

والعنوان ضرورى للتقرير ، وبشرط أن يعبر العنوان عن مضمون التقرير بشكل موجز ، وحيث لا يزيد عن عبارة واحدة أو عبارتين قصيرتين .

ب- مقدمة التقرير :-

من الضرورى أن تنطوى تلك المقدمة على وصف واضح ودقيق وموجز للمشكلة موضوع الدراسة بحيث يتيسر للقارئ أن يستخلص السؤال الذى تحاول الدراسة الميدانية الإجابة عليه ، وأن يلى ذلك بيان الحل المبدئى للمشكلة ونوع الاختبارات التى أجريت على هذا الحل أو الحلول الميدانية الأخرى ، حتى تم التوصل إلى اعتبارها فروضا نهائية وذلك مع الإشارة إلى الفروض التى وقع اختيار الباحث عليها لهذه المشكلة .

يلى ذلك مباشرة عرض الحل الفعلى للمشكلة لكى يتابع القارئ بعد ذلك الخطوات التى سار فى ضوئها الباحث للوصول إلى هذا الحل الفعلى .

وكي لا ينفصل القارئ عن الباحث فى النتائج التى ينتهى إليها كلاهما ، ينبغى على الباحث أن يحدد مدلول كل مفهوم أو مصطلح . وإذا لم يكن لكل مفهوم أو مصطلح . تعريف محدد ، فمن الضرورى اللجوء إلى التعاريف الإجرائية أو أن يتجنب الباحث استخدام الكلمات أو المفاهيم التى يختلف الباحثين على معانيها ، فالخلط الشائع فى استخدام المفاهيم والمصطلحات قد يسبب للباحث مشاكل منهجية متعددة .

ج-البناء الرئيسى لتقرير البحث :-

ويتطلب الأمر عرض تفاصيل تصمم البحث Research Design من أول خطوة فيه وهى تحديد الدافع إليه وعرض الدراسات السابقة فى نفس الموضوع فى حالة وجودها ، ومسح التراث بالصورة التى تساعد على تحديد إطار بحثه واستنباط الافتراضات أو اختبار الفروض . والإطار المرجعى للبيانات التى يشتمل عليها البحث .

ومن الضرورى أن ينطوى التقرير على نوعية الأدوات والوسائل التى استخدمها ، وكذلك المناهج التى ستحلل فى ضوئها البيانات التى سيتم جمعها ، وعما إذا كان تفريغ البيانات يتم بطريقة يدوية أو بطريقة آلية .

ويختتم التقرير بالنتائج التى انتهت إليها الدراسة سواء كانت متفقة أو مختلفة عن فروض الدراسة ، ثم يناقش هذه النتائج .

د-الهوامش والحواشى :-

وإذا كانت الجوانب السابقة تعتبر ضرورية فى تقرير البحث ، فإن الباحث قد يجد فى أسلوب الهوامش والحواشى ما يعينه على تنظيم المادة التى توصل إليها ولا يجد لها مكانا مناسبا فى متن التقرير .

والواقع أنه يعلق على أسلوب الهوامش والحواشي في تقرير البحث أهمية كبيرة . وذلك لأنها تفيد في إبراز أفضال أولئك الذين سبقوا في تناول المشكلة التي ندرسها في هذا التقرير ، وتساعد الهوامش والحواشي في اطلاع القارئ على مدى الاهتمام بهذه المشكلة التي يدرسها البحث ، في التراث والمواقع التي يمكن أن يجد فيها المزيد من المعرفة التفصيلية حول هذه المشكلة ، ويشير إلى السياق الأكبر لها ، ويعمل على التمييز بين الإسهامات التي أضافها البحث ، وبين غيرها من إسهامات كان قد أضافها هؤلاء الباحثون السابقون . (٥)

ثانيا : التقرير من حيث المحتوى

توضيح محتويات تقرير البحث من خلال النحو التالي :- (٦)

الجزء	المحتويات
١- المشكلة	جذور المشكلة ، أسباب المشكلة ، أهمية الدارسة ، الدراسات السابقة ، والكتابات حول البحث صياغة المشكلة وتحديد المتغيرات .
٢-الطريقة	وصف الاستراتيجية " التصميم " والمناهج المستخدمة في البحث ، ووصف عينة الدراسة وخطة المعاينة وصف إجراءات جمع البيانات ، الأدوات ، وأسلوب القياس .
٣- النتائج	تفسير النتائج ، وعرض للنتائج " في جداول ، أو رسوم .. الخ وصف إجراءات التحليل .
المناقشة	مناقشة النتائج ، وتشمل تفسير البيانات ، الممارسة التعليم ، البحث ، حدود الدراسة ، علاقتها بالبحوث الأخرى ، ملخص واستخلاصات .

ويتضح مما سبق أن تقرير البحث يشتمل على الخطوات التالية :-

١-تعريف مشكلة البحث وتحديدها .

٢-تحديد خطوات البحث .

٣-عرض نتائج البحث .

٤-تفسير ومناقشة نتائج الدراسة .

١-تعريف المشكلة وتحديدها :-

التعريف الدقيق للمشكلة هو أول خطوة في عملية البحث ، أن التقرير يبدأ عادة بتعريف المشكلة التى دارت حولها الدراسة . ومن واجب الكاتب أن يقدم البيانات الكافية التى توضح سبب الاهتمام بالمشكلة ، ونظرا لأن جمهور القراء فى العلوم الاجتماعية يغلب أن يهتم بالمعرفة العامة عن السلوك الإنسانى أكثر من اهتمامه بحل مشكلة عملية معينة ، فإن التقرير يهتم عادة بتوضيح الصلة بين البحث وبين بعض الجوانب فى النظرية الاجتماعية أو النفسية . إلا أنه من المقرر بالطبع أن بعض الدراسات قد يصعب إجراؤها فى إطار نظري محدد وأن دلالتها النظرية لن تتضح إلا عند محاولة فهم النتائج ، وذلك فأنه فى مثل هذه الحالات ، تبدو محاولة تقديم البحث في إطار نظرى أمرا مصطنعا .

بالإضافة إلى توضيح أهمية البحث من الناحيتين النظرية والعملية ، فإن الباحث عادة يقدم ملخصا موجزا لما سبق إجراؤه من بحوث فى الموضوع ، وحتي تتضح الصلة بين البحث الحالى والبحوث السابقة . كما يجب أن يشتمل هذا التعريف على تحديد للفروض موضع الاختبار فى الدراسة وعلى تعريف المفاهيم الأساسية المستخدمة ، مع توضيح للصلة بين كل هذه العناصر من حيث التسلسل المنطقى للأفكار والربط بين مشكلة البحث والنظرية ونتائج البحوث السابقة .

٢- تحديد خطوات البحث :-

يتعين على الكاتب أن يوضح بالتفصيل خطة البحث ، فيوضح مثلا نوع المثير المستخدم ، ومواضع القياس وطرق وأدوات القياس ، ونوع التعليمات التى زود الباحث الملاحظين بها أو التدريب الذى تلقاه القائمون بالمقابلة كما يتعين عليه أيضا أن يوضح الطريقة التى تم بها قياس متغيرات البحث من حيث الوحدات والفئات ، والطريقة التى اتبعت فى اختيار العينات وأحجامها ، حتى يتضح المدى الذى يمكن أن تذهب إليه فى تعميم النتائج ومن المهم أيضا توضيح الأساليب الإحصائية التى استخدمت فى البحث ، وأن يشار إلى مصادرها الأصلية إذا كانت متيسرة . أما إذا استخدمت مثلا معامل جديد أو استخدام أسلوب إحصائى جديد ، فأنه من الواجب تسجيل ذلك فى البحث .

٣- عرض نتائج البحث :-

يحاول الباحث فى هذا الجزء تقديم النتائج المتصلة بمشكلة البحث بصرف النظر عما إذا كانت تؤيد أو لا تؤيد وجهة نظره . فالباحث لا يملك أن يختار ما يقدم من نتائج ألا أن ذلك لا يعنى أنه يتحتم عليه أن يقدم كل البيانات التى يحصل عليها سواء كانت مرتبطة أو غير مرتبطة بموضوع البحث . ومن ناحية أخرى قد يجد أن جزءا من البيانات التى حصل عليها لا يمكن الاعتماد عليها . أو أنه لم يستطيع الحصول عليها وفى هذه الحالة يتعين عليه الإشارة إلى ذلك .

والغالب أن الباحث يعيد صياغة مشكلة البحث أو تفصيلها على ضوء البيانات التى يحصل عليها ، أو قد يصل إلى اقتراحات جديدة أو إلى علاقات لم يتم الوصول إليها ، ثم يتعين دائما اتساع المجال فى التقرير لمثل هذه التطورات فى البحث ومن واجب الباحث أيضا أن يقرر ما إذا كانت الفروق التى حصل عليها من الجماعات أو معاملات الارتباط التى كشف عنها البحث دالة إحصائية ومستوى هذه الدلالة . (٧)

٤- تفسير ومناقشة نتائج الدراسة :-

وتشمل هذه الخطوة على مناقشة النتائج التى توصل إليها الباحث فى دراسته وتفسير هذه النتائج فى ضوء الإطار النظرى الذى انطلقت منه الدراسة وكذلك فإن الباحث يوضح كيفية الاستفادة من هذه النتائج بما يخدم واقع الممارسة الميدانية وكذلك ما يسهم به البحث فى إثراء البناء المعرفى النظرى .

وكذلك فإن على الباحث توضيح إلى أى حد يمكن تعميم نتائج الدراسة التى توصل إليها . حيث يرتبط مستوى التعميم بوجود وحدات مشابهة للوحدة التى أجريت عليها الدراسة ، وكذلك فى إطار مناقشة النتائج فإن الباحث يتجه إلى توضيح مدى اتفاق تلك النتائج أو اختلافها مع النتائج التى توصلت إليها الدراسات الأخرى.

وفى النهاية ينبغى أن يشمل التقرير على ملخص يوضح كل ما جاء فى تقرير البحث بشكل مختصر يوضح فيه مشكلة البحث ومنهجيتها وأهم النتائج التى توصلت إليها الدراسة ..

المراجع

1-Richard M. Grinnell: Social Work Research And Evaluation, Peacock Publishers, illrnonis,1985.P.459

٢- عبد الباسط محمد حسن : أصول البحث الاجتماعى ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٥، ص ٥٨٠.

3-Richard M. Grinnell: Op. Cit., P460

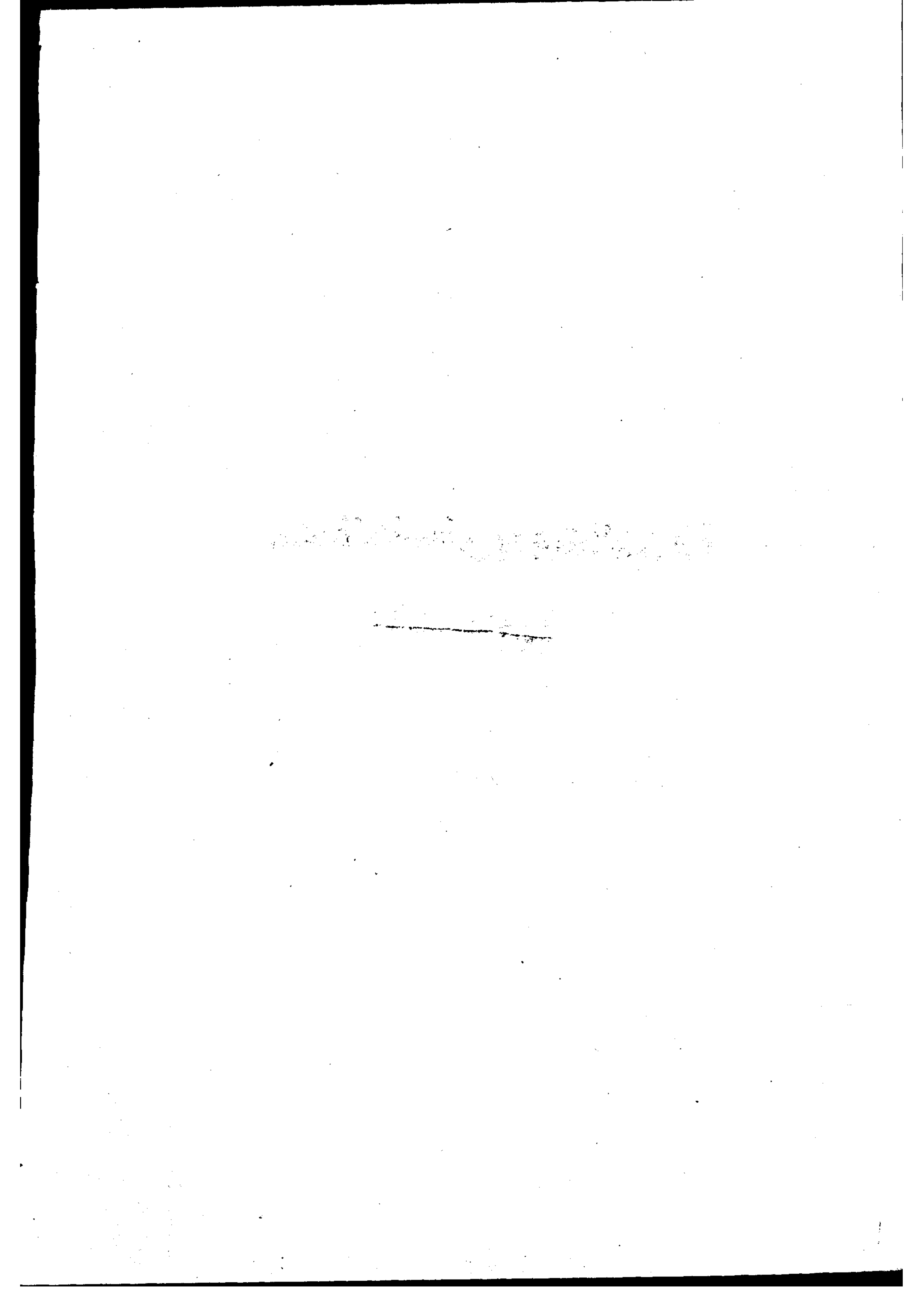
٤-زيدان عبد الباقى : قواعد البحث الاجتماعى ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٨٠،ص ص١٤٩-١٥٠ .

٥- على جلبى : تصميم البحث الاجتماعى ، الأسس والاستراتيجيات ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، ١٩٨٦ ،ص ٤٠٨ .

6-Richard M. Grinnell: Op. Cit., P.462 .

٧- راجع عبد العزيز مختار ، رياض حمزاوای : البحث الامبريقى فى الخدمة الاجتماعية ، دار النهضة العربية : ١٩٨٤ص ٣٢١-٣٢٣ .

مصطلحات فى بحوث الخدمة الاجتماعية



(A)

Abstract	مجرد
Abstraction	تجريد
Abstracts	ملخصات
Accuracy	دقة
Achievement	إنجاز
Administration	إدارة
Advantage	أفضلية
Affecting	مؤثر
Alleged occurrance	التلازم فى الحدوث
Alternative	بديل
Analytic	تحليلى
Apply	يطبق
Approach	طريقة
Appropriate	مناسب ، ملائم
Arrangement	ترتيب ، تنظيم
Article	مقاله
Assay	يفحص
Association	ارتباط
Attempt	محاولة
Attitudes	اتجاهات
Aural	سمعى
Author	مؤلف ، مبدع
Autonomy	استقلال
Available	متاح- متيسر -منتفع به
Avoid	يتجنب
Aware	مدرك – مطلع على

(B)

Background	خلفية
Balance	توازن
Base	قاعدة أساسية
Basic Factor	عامل أساسى
Behaviour	سلوك ، تصرف
Belief	معتقد
Belong	ينتمى أو ينتسب
Benefit	فائدة ، نفع
Bias	انحياز
Biased	متحيز
Bibliography	بيان بمؤلفات كاتب أو بمطبوعات دار للنشر
Biography	السيرة ، ترجمة حياه شخص
Birth control	تحديد النسل
Birth rate	نسبة المواليد
Bit	الجزء أو الحرف
Boundary	حد
Budget	ميزانية

(C)

Calculate	يحسب
Calculation	حساب
Cancellation	حذف ، شطب
Capability	قدرة ، قابلية للتحسن
Capacity	سعة ، استيعاب
Care	رعاية
Career	مهنة
Careful	حذر ، شديد الحرص
Case history	السيرة ، تاريخ الحالة

Case study	دراسة الحالة
Case work	خدمة الفرد
Category	صنف ، طبقة
Categories	فئات
Categories Of Analysis	فئات التحليل
Cause	سبب
Causal relationship	علاقة سببية
Cell	خلية
Center	مركز ، وسط ، قلب
Centralization	المركزية
Certainty	ثقة ، يقين
Chance	احتمال ، فرصة
Chance Error	خطأ الصدفة
Change	تغير
Characteristics	صفات ، خصائص
Charity	إحسان
Childhood	الطفولة
Circumstances	ظروف
Citizen	مواطن
City	مدينة
Civic	مدنى
Clarify	يفسر ، يوضح
Class	طبقة اجتماعية
Classified	مصنف ،مبوب
Classify	يصنف ، يبوب
Client	عميل
Clinical interview	مقابلة إكلينيكية
Coding	ترميز

Collection	جمع
Committee	لجنة
Common	عمومي، عادى ، عام
Communication	اتصال
Community	مجتمع محلى
Comparative	مقارن
Comparison	مقارنة
Complete	تام ، كامل
Complete induction	استقراء تام
Computer instructions	تعليمات تعطى للكمبيوتر
Compute	يحسب ، يحصى
Concept	مفهوم
Conceptual model	نموذج تصورى
Conceptualization	صياغة المفهوم
Conclusion	استنتاج
Concurrent validity	الصدق التلازمى
Condition	شرط ، حالة
Congruent Validity	الصدق التطابقي
Consequence	نتيجة
Consist	يتألف من
Consistent	خال من التناقض
Consumer	مستهلك
Content Analysis	تحليل المحتوى
Content validity	صدق المضمون
Continuous value	قيم متصلة
Control Group	جماعة ضابطة
Controlled Sample	عينة مقيدة
Cooperate	يتعاون

Coordinate	ينسق
Copy	طبع ، نسخ
Correlate	يرتبط
Cost	تكلفة
Cost- benefit analysis	تحليل التكلفة والعائد
Count	يحصى ، يعد
Couple	زوجان
Creation	إبداع
Crisis	أزمة
Criterion	محك ،معيار ، فيصل
Cross Sectional Studies	دراسات المراحل الزمنية المتعددة

(D)

Data Analysis	تحليل البيانات
Data Collection	جمع البيانات
Data Source	مصادر البيانات
Data Base	قاعدة بيانات
Date	تاريخ
Decentralization	لا مركزية
Decide	يقرر
Deduction	قياسى
Deficiency	عجز
Define	يحدد يعرف
Definition	تحديد ، تعريف
Degree	درجة، منزلة
Demography	الدراسة الإحصائية للسكان
Department	قسم
Depend	يعتمد على
Depth interview	مقابلات متعمقة

Descriptive Studies	دراسات وصفية
Design	يصمم ، يضع تصميم
Detail	تفصيل
Determination	تحديد (معنى لفظة)
Develop	يطور ، ينمى
Diagnosis	تشخيص
Differentiation	المفاضلة ، تمييز
Discrete Values	قيم متقطعة
Diversity	تنوع ، اختلاف
Divided	مقسم
Dummy Table	جداول صماء
Dynamic	دينامى

(E)

Eclectic	انتقائى
Economic	اقتصادى
Edition	طبعة ، نسخة
Editor	محرر
Education	تربية
Effect	نتيجة ، تأثير
Effective	فعال ، مؤثر
Effectiveness	فاعلية
Efficiency	كفاءة
Effort	جهد
Ego	الذات
Egyptian	مصرى
Element	عنصر
Embrace	يشمل
Empirical	أمبريقى ،تطبيقى

Empirical validity	صدق تجريبى
Employment	عمل ، وظيفة
Encourage	فارغ ،خال
Empty	يشجع ، يساعد
Encyclopedia	موسوعة
Environment	بيئة
Equal allocation	توزيع متساوى
Equal Appearing intervals	فترات متساوية البعد
Equal test	اختبارات متكافئة
Equivalent	مكافئ ، معادل
Essay	مقالة
Essential	جوهرى
Estimate	تقدير ، يقيم
Ethics	أخلاق
Evaluation	تقييم
Event	حادثة ،حدث
Evident	واضح ، جلى
Evidence	بينة
Expect	يتوقع
Experiment	تجربة
Experimental design	تصميم تجريبى
Experimental group	جماعة تجريبية
Explain	يفسر ، يشرح
Exploratory study	دراسة استطلاعية
Extensive	شامل
External validity	صدق خارجى
Extreme	نهاية ، طرف
Extrinsic factors	عوامل غير جوهرية (عرضية)

(F)

Face validity	صدق ظاهرى (صورى)
Fact	حقيقة
Factor	عامل
Factorial validity	صدق عاملى
Family planning	تنظيم الأسرة
Fallacy	خاطئ ،خادع
Favored	موهوب
Features	ميزه ، ملامح
Feedback	التغذية العكسية
Fertility	خصوبة ، نسبة المواليد فى البلد
Field Experimentation	تجربة ميدانية
Field Work	عمل ميدانى
Figure	رقم ، عدد
Filling	حفظ ، (أوراق فى ملف)
Finance	الموارد المالية
Firm	ثابت ، راسخ
Flexibility	مرونة
Folk	طبقة من الناس
Follow-up	متابعة
Form	صيغة ، شكل
Format	بنية ، تصميم
Formal logic	المنطق الصورى ، المنطق الشكلى
Formulative Studies	دراسات صياغية
Forward	أمامي ، إلى الأمام
Foster care	رعاية بديلة
Frame	إطار ، بشكل
Frankly	حقا ، بصراحة

Friend ship	صداقة
Fund	اعتماد مالى
Fundamental	أساسى ، جوهرى
Focused interview	مقابلة بؤرية
Function	وظيفة ،عمل
Future	مستقبل
Funnel Approach	ترتيب قمعى ، طريقة قمعية

(G)

Gain	يحصل على ، يكسب
Gap	فجوة
Generalization	تعميمات
Generalize ability	إمكانية التعميم
Goals	أهداف
Government	حكومة
Grade	درجة ، مرتبة
Graduate	خريج كلية أو جامعة
Grass Roots	القاعدة العريضة
Group	جماعة
Guidance	توجيه ، إرشاد

(H)

Habit	عادة ، عرف
Handicapped	معوق
Helpful	مفيد ، نافع
Heterogeneity	الاختلاف
Historical Method	المنهج التاريخى
Homogeneity	الانسجام ، التشابه
Human	إنسانى ، بشرى
Hypothesis	فرض

(I)

Idea	فكرة
Ideal	نموذجى ، تصورى
Identical	متطابق
Identification	تماثل ، تطابق
Imagine	يتخيل ، يتصور
Impact	تأثير
Impede	يعوق
Implicit	ضمنى
Inadequate	غير ملائم
Inapplicable	غير قابل للتطبيق
Incoherent	متفكك
Incomplete	غير تام ، ناقص
Increase	يزداد
Increment	زيادة ، مقدار
Index	معامل ، فهرست
Indicator	مؤشر
Indirect effect	تأثير غير مباشر
Individual	شخص ،فرد
Induction	استقراء
Infection	تلوث
Inference	استدلال ، استنتاج
Information	معلومات
Interaction	تفاعل
Initiative	مبادرة
Inputs	مدخلات
Insight	استبصار
Institute	معهد تعليمى

Institution	مؤسسة اجتماعية
Instruction	تعليمات
Insufficient	ناقص ، غير كاف
Insurance	تأمين
Integration	تكامل
Intensive	مركز
Interact	يتفاعل
Interaction	تفاعل
Internal	داخلى
Internal cohesion	تماسك داخلى
Internal validity	الصدق الداخلى
International	دولى
Interpretation	تفسير
Interrelationship	علاقة متبادلة
Interrupt	يعوق
Intervention	تدخل
Interview	مقابلة
Interview Schedule	استمارة مقابلة
Intrinsic factors	عوامل حقيقية (جوهرية)
Introduction	مدخل ، مقدمة
Invitation	دعوة
Involve	يشمل ، يتضمن
Irrelevant	غير مرتبط بالموضوع
Isolation	عزلة
Issue	قضية
Item	بند ،مفردة
Item Analysis	تحليل الوحدات

(J)

Job	عمل
Judgment	حكم
Justification	تبرير
Juvenile	حدث
Juvenile delinquent	حدث جانح

(K)

Knowledge	معرفة

(L)

Labor	عمل ، عمال
Laboratory Experimentation	تجربة معملية
Large Scale	واسع النطاق
Latent	كامن
Law	قانون
Layman	الشخص العادى
Layout	تصميم ، تخطيط
Lead	يرشد ، يقود
Lecture	محاضرة
Level	مستوى ، منزلة
Life History	تاريخ الحياة
Limitation	تحديد
List	قائمة ، فهرس
Literature	أدب
Load	يحمل
Local	محلى
Longitudinal Study	دراسة طولية

(M)

Macro	واسع النطاق
Mailed questionnaire	استبيان بريدى
Maladjustment	سوء التوافق
Manage	يدير
Manual	يدوى
Mark	علامة
Matching Technique	طريقة المزاوجة بين المجموعات
Mathematical Models	النماذج الرياضية
Matrix	مصفوفة
Maximize	يزيد إلى الحد الأعلى
Mean	وسيلة
Meaning	معنى
Measure	مقياس
Measurement	القياس
-Nominal Measurement	قياس اسمى
- Ordinal Measurement	قياس ترتيبى
- Interval Measurement	قياس المراحل المتساوية
- Ratio Measurement	قياس النسب
Measurement Artifacts	إعداد المقياس
Medium	وسيلة ، الوسيط
Meeting	لقاء ، اجتماع
Membership	عضوية
Memory	الذاكرة
Mental Age	العمر العقلى
Method Of Agreement	منهج الاتفاق
Method Of Disagreement	طريقة الاختلاف

Method Of Concomitant Variation	طريقة التلازم فى التغيير
Missing	مفقود
Model	نموذج
Modify	يحول ، يعدل
Moral	أخلاقى
Movement	حركة
Multiple Hypotheses	الفروض المتعددة
Multiple- Choice	اختيارات متعددة
Mutual Relations	علاقات متبادلة

(N)

National	قومى
Natural Science	علوم طبيعية
Needs	حاجات
Negative Relation	علاقة سلبية
Neglect	يهمل
Neighborhood	الجيرة
Norm	معيار
Normative Studies	دراسات معيارية (وصفية)
Nominal	اسمى
Numerical	عددى
Null- Hypothesis	الفرص الصغرى

(O)

Objective	موضوعى
Object	موضوع
Objectives	أهداف
Observation	ملاحظة

-Complete Participant Observation — ملاحظة بالمشاركة الكاملة (المعايشة)
-Participant Observation — ملاحظة بالمشاركة
-Simple Observation — ملاحظة بسيطة
-Systematic Observation — ملاحظة منظمة
Obstruction — إعاقة
Obvious — واضح
Occupy — يشغل
Occur — يحدث
Operation — عملية
Operational Definition — تعريف إجرائى
Operational Design — تصميم إجرائى
Operations Research — بحوث العمليات
Optimal Allocation — التوزيع الأمثل
Optimum — الدرجة العظمى
Opinion — رأى
Oral — شفهى
Order — ترتيب
Original — أصلى
Output — مخرج ، نتاج

(P)

Participate — يشارك
Pattern — نمط ، نموذج ، أسلوب
Paried Comparison — المقارنة الزوجية
Performance — إنجاز ،الأداء
Periodical — مجلة أو نشره دورية
Perception — الإدراك الحسى
Personality — شخصية

Perspective	وجهة نظر ، منظور
Phenomenon	الظاهرة
Philosophy	فلسفة
Plan	تصميم، خطة
Population	السكان، المجتمع
Positive Relation	علاقة إيجابية
Postulates	مسلمات
Praetice	ممارسة
Prediction	تنبؤ
Preference	تفضيل
Previous	سابق
Principal	مبدأ ، قاعدة
Print	يطبع
Probable	يحتمل
Probability	احتمال
Problem	مشكلة
Process	عملية
Product	ناتج
Profession	مهنة
Professional Intervention	التدخل المهنى
Projective Techniques	أساليب اسقاطية
Program	برنامج
Program Operation	تشغيل البرنامج
Project	مشروع ، خطة
Proof	برهان ، دليل ، حجة
Proportion allocation	توزيع متناسب
Proposition	افتراض ، اقتراح
Protection	حماية

Public	عام ، جمهور
Predictive Validity	الصدق التنبؤى

(Q)

Qualified	مؤهل
Qualitative Data	بيانات كيفية
Quantitative Data	بيانات كمية
Quasi- Scale	شبه مقياس
Quasi-Experimental	شبه تجريبى
Quality	كيفية ، نوعية
Questions	الأسئلة
-Checking Questions	أسئلة المراجعة
-Closed- Ended Questions	أسئلة مغلقة
-leading Question	أسئلة إيحائية
-Open- Ended Questions	أسئلة مفتوحة
- Review Questions	أسئلة مراجعة

(R)

Rational	عقلانى
Rating Scales	مقاييس التقدير
Range	المدى
Reason	سبب
Reasoning	استدلال
Receive	يتسلم
Reciprocal	تبادلى
Record	يدون
Reference	مرجع
Reference Group	جماعة مرجعية
Relationship	علاقة
Report	تقرير

Research	بحث
-Action Research	بحوث التدخل المهنى
-Applied Research	بحث تطبيقى
- Comparative Research	بحث مقارن
-Deductive Researches	بحوث استخلاصية
-Evaluative Research	بحث تقويمى
-Field Research	بحث ميدانى
-Inductive Researches	بحوث استقرائية
-Intensive Research	بحث متعمق
-Motives Of Research	بواعث البحث
-Practical Research	بحث عملى
-Pure Research	بحث علمى بحت
-Scientific Research	بحث علمى
- Social Research	بحث اجتماعى
Research Design	تصميم البحث
Research Hypothesis	فروض البحث
Research Methodology	منهجية البحث
Research Questions	تساؤلات البحث
Research Plan	خطة البحث
Research Problem	مشكلة البحث
Research Proposal	مشروع البحث
Research Report	تقرير البحث
Research Strategies	استراتيجيات البحث
Research Schedule	استمارة البحث
Research Title	عنوان البحث
Resistant	مقاوم
Resources	موارد
Respond	يستجيب

Result	نتيجة
Review	مراجعة الدراسات السابقة
Representative	ممثلة
Respondents	المستجيبون
Risk	مخاطرة
Reliability	الثبات

(S)

Sampling	المعاينة
▪ Area Sample	عينة مساحية
▪ Cluster Sample	عينة عنقودية
▪ Errors in Sampling	أخطاء إطار المعاينة
▪ Non Probability	عينة غير احتمالية
▪ Probability Sample Designs	تصميمات العينة الاحتمالية
▪ Purposive Samples	عينة عمدية
▪ Randomization	العشوائية
▪ Random Sample	عينة عشوائية
▪ Representative Sample	عينة ممثلة
▪ Quota Samples	عينة الحصة
▪ Sample Size	حجم العينة
▪ Sampling Frame	إطار العينة
▪ Sampling Unit	وحدة المعاينة
▪ Simple Random Samples	عينات عشوائية بسيطة
▪ Sub-Samples	عينات فرعية
▪ Stratified Samples	عينة طبقية
▪ Study Population	مجتمع الدراسة
▪ Systematic Samples	عينات منتظمة

Sanction	موافقة ، إقرار
Saving	يحفظ
Scale	مقياس ، ميزان
Scientific Method	الطريقة العلمية
Section	قطاع
Selection	اختيار ، انتقاء
Self administered Questionnaire	استبيان يدار يدويا
Separate	يفصل ، يفرز
Service	خدمة
Set	مجموعة
Simple	بسيط
Situation	موقع ، مركز اجتماعى
Social	اجتماعى
Social Action	عمل اجتماعى
Social Attitudes	اتجاهات اجتماعية
Social Case work	خدمة الفرد
Social class	طبقة اجتماعية
Social Contract	عقد اجتماعى
Social Group work	خدمة الجماعة
Social Indicators	مؤشرات اجتماعية
Social Distance	البعد الاجتماعى
Social Interaction	التفاعل الاجتماعى
Social Needs	حاجات اجتماعية
Social Problems	مشكلات اجتماعية
Social Science	علوم اجتماعية
Social Service	خدمات اجتماعية
Social Studies	دراسات اجتماعية

Social Survey	مسح اجتماعى
Social Welfare	رعاية اجتماعية
Social worker	أخصائى اجتماعى
Society	مجتمع
Socimetry	المقياس الاجتماعى
Sources of Data	مصادر البيانات
Specific	محدد ، معين
Split-Half Method	طريقة التجزئة النصفية
Stage	مرحلة
Standardized questionnaire	استبيان مقنن
Step	خطوة
Strategy	استراتيجية
Structure	بناء
Subjective	ذاتى ، غير موضوعى
Subtitle	عنوان فرعى
Sufficiency	كفاية
Summary	ملخص
Suppose	يفترض
Symbolic	رمزي
System	نظام
Statistics	إحصاء
▪ Analysis of variance	تحليل التباين
▪ Arithmatic Mean	الوسط الحسابي
▪ Average	متوسط
▪ Chi- square Test	اختبار كا^{2}
▪ Coefficient of Association	معامل الاقتران
▪ Coefficient of	معامل التوافق

Contingency	
Coefficient of variation	معامل الاختلاف
Confidence Level	مستوى الثقة
Correlation Coefficient	معامل الارتباط
Critical Ratio	النسبة الحرجة
Continuous values	قيم متصلة
Degree of Freedom	درجات الحرية
Descriptive Statistics	إحصاء وصفى
Discrete values	قيم منفصلة
Dispersion	مقاييس التشتت
Factor Analysis	تحليلي عاملي
Frequency Curve	منحنى تكرارى
Frequency Distributions	توزيعات تكرارية
Frequency Histogram	مدرج تكرارى
Frequency Polygon	مضلع تكرارى
Level of Significance	مستوى المعنوية
Lower quartile	الربيع الأدنى
Median	وسيط
Mode	منوال
Multiple Correlation	ارتباط متعدد
Normal Curve	منحنى معتدل
Normal Frequency distribution	توزيع تكرار معتدل
Partial Correlation	ارتباط جزئي
Percentage	نسبة مئوية
Phi-Coefficient	معامل فاى
Quantitative Score	درجات كمية
Quartile Deviation	انحراف ربيعى
Range	مدى

▪ Rank Correlation	معامل ارتباط الرتب (سبيرمان)
▪ Rate	معدل
▪ Rating Scale	ميزان تقدير
▪ Ratio	نسبة
▪ Raw Score	درجات خام
▪ Semi Interquartile Range	نصف المدى الربيعي
▪ Scattering	التشتت
▪ Standard deviation	انحراف معياري
▪ Standers Error	الخطأ المعياري
▪ Standers Score	درجة معيارية
▪ Statistical Analysis	تحليل إحصائي
▪ Staistical Significance	دلالة إحصائية
▪ Summation	جمع
▪ Saturation	تشبع
▪ T. Test	اختبار " ت "
▪ Test Scoring	تصحيح الاختبار
▪ Theory of probability	نظرية الاحتمالات
▪ Upper quartile	الربيع الأعلى
Structured Interview	مقابلة مقننة
Standardization	تقنين (الاختبارات)

(T) :

Table	جدول ، قائمة
Task	مهمة
Tabulation	تبويب
Team	مجموعة ، فريق
Term	مصطلح
Test	اختبار

Test of Significance	اختبار الدلالة
Test Re Test	طريقة إعادة الاختبار
Technical Terms	مصطلحات علمية
Technique	أداة
Techniques of Data Collection	أدوات جمع البيانات
Tentative	فروض تجريبية
Theory	نظرية
Title	عنوان
Tool	أداة
Topic	مقالة
Trust	ثقة
True Score	الدرجة الحقيقية
Two- Dimensional	ثنائي البعد
Type of Research	نمط البحث

(u)

Ultimate Goal	هدف بعيد
Unbiased	غير متحيز
Unidimentional	أحادى البعد
Universality	عمومية
Unit of Analysis	وحدَة التحليل
Urgent	ملح
Utilize	ينتفع بـــ ، يستخدم

(V)

Value	قيمة ، أهمية
Validity	صدق ، صحة
Variables	متغيرات

- Antecedent variable — متغير متقدم

▪ Component variable	متغير مركب (متضمن)
▪ Continuous variable	متغير مستمر
▪ Control variable	متغير ضابط (متحكم)
▪ Dependent variable	متغير تابع
▪ Discrete variable	متغير متقطع
▪ Extraneous variable	متغير خارجى متوقع
▪ Independent variable	متغير مستقل
▪ Intervening variable	متغير وسيط
▪ Qualitative variable	متغير كيفي
▪ Quantitative variable	متغير كمى
Variation	اختلاف
Various	متنوع
Verification	تحقق
Verbal	لفظى
Vertical	رأسي
View	رؤية
Volume	كتاب ، مجلد
Vote	صوت

(W)

Weight	ترجيح
Word	كلمة
Workshop	ورشة عمل
Working Guide	دليل العمل

(Z)

Zero point	نقطة الصفر

محتويات الكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب: ٢٠٠١/٤٠٥٢

مطبعة الموسكي

ت ٠١٠١٤٤٣٣٩٥-٣٢٠٣٤٠١